

لقد قام الطالب بتفويض

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

كلية الحديث والدراسات الإسلامية

قسم فقه السنة ومصادرها

حضرت

عبدالله بن

عبدالله بن

الإحاديث النبوية التي استدلت بها على الإعجاز العلمي

في

الإنسان ، والأرض ، والفلك

جميع ، وتخرج ، ودراسة

رسالة مقدمة

لنيل الشهادة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :

أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور :

محمد ضياء الرحمن الأعظمي

١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م

١٤٠٦٥

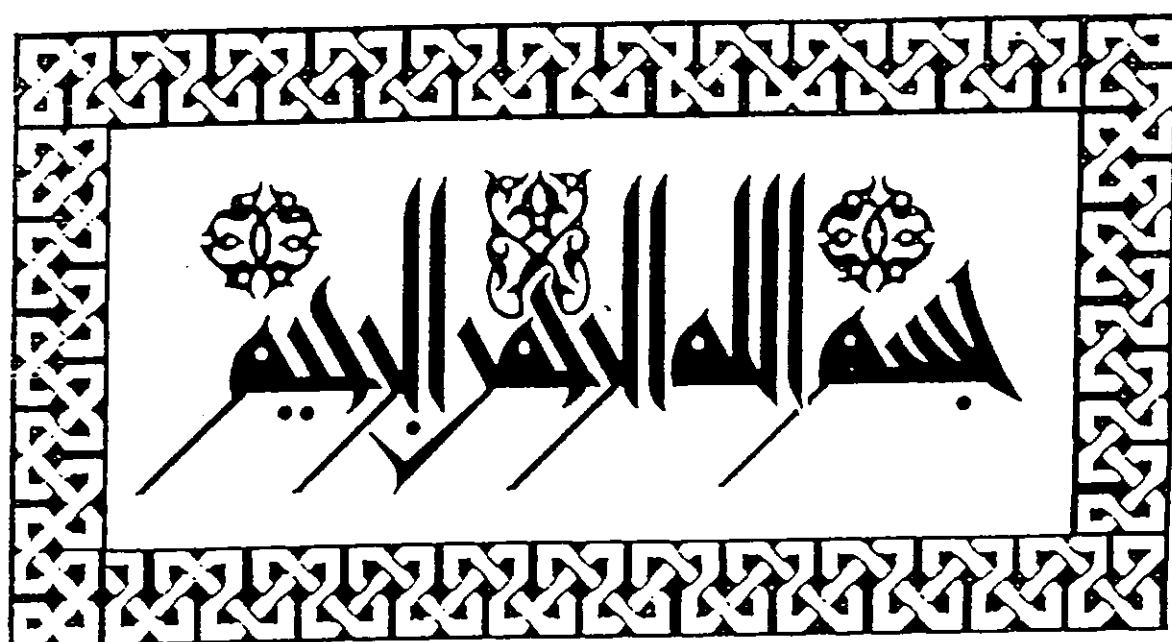
١٩٤

صحي الطالب / الدكتور

عبدالله بن

عبدالله بن

عبدالله بن



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢) .

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) .

أما بعد : فلقد كثر في العصر الحاضر ، الكلام عن (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ^(٤) ، وألفت فيه الكتب ، وكتبت فيه الأبحاث والمقالات ، وألقيت فيه محاضرات ، وعُقدت له مؤتمرات وندوات ؛ أستدل فيها بعدد من الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ ، منها الصحيح ، وغير الصحيح

وبعد أن من الله عليّ بالالتحاق بالدراسات العليا - شعبة الحديث - بالجامعة الإسلامية ؛ كان لزاماً عليّ أن أقوم بخدمة الحديث النبوي الشريف ، شأني شأن غيري من الزملاء ؛ وانطلاقاً من قوله ﷺ « الدين النصيحة ، لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » ^(٥) .

(١) آية (١٠٢) من سورة آل عمران .

(٢) آية (١) من سورة النساء .

(٣) آية (٧٠ . ٧١) من سورة الأحزاب .

(٤) سيأتي تعريفه .

(٥) أخرجه مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٤ ح ٥٥) . وعلقه البخاري بصيغة

الجزم ، ويوب به ضمن كتاب الإيمان من صحيحه (١/١٣٧) .

قمت بتتبع تلك الأحاديث ، التي أستدل بها على الإعجاز العلمي ، في الإنسان ، والأرض ، والفلك ، في كل ما استطعت أن أقف عليه من الكتب ، والأبحاث والدوريات ، وأعمال المؤتمرات ، والمحاضرات ، ثم قمت بفرزها ، وترتيبها في أبواب ومباحث متناسقة ، وتخريجها ، تخريجاً أحسبه وافياً ، ثم ذكرت القضية المستدل بالحديث عليها ، مع بيان وجه الاستدلال ، ثم أعقبته بما أراه من تعليق إن كان لي تعليق على تلك القضية .

وأعني بالإنسان هنا : خلق الإنسان ، وأعضاء جسمه ، فلم أتطرق إلى الروح ، ولا المعنويات ، ولا إلى أحاديث الطب العلاجي ، ولا الوقائي ، ولا النفسي .
وعنيت بالأرض : جرمها وتركيبها ، ولم أتطرق إلى ما عليها من نبات ، أو حيوان .

وأما الفلك فيراد به : ما يتعلق بالأجرام العلوية ، وأشكالها ، وأوضاعها وأبعادها . كما قال العلماء ^(١) وهذا ما أردت دراسته .

وهذا الموضوع أراه من الأهمية بمكان ، وذلك من أجل :

١ - أنه الأول في بابي ، حسب علمي .

٢ - أنه يندرج في سلسلة خدمة السنة والدفاع عنها ، وذلك أن جُلَّ الكُتَّاب والمتحدثين في الإعجاز العلمي ؛ ليس لهم دراية بكتب السنة ، ولا يستطيعون تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها ، مما سبب وقوعهم في الاستدلال بأحاديث ضعيفة ، وموضوعة . ثم يقيمون عليها الإعجاز العلمي للسنة النبوية !

٣ - أن بعض الكاتبيين والمتحدثين في الإعجاز العلمي للسنة يستدلون بلفظ من ألفاظ الحديث وقد يكون غيره أولى منه ، ولكن لعدم درايته بالتخريج ؛ يقتصر على ما وجدته ، وهذا البحث يبين الألفاظ المتعددة للأحاديث المستدل بها ، فيستفيد منه الباحثون في الإعجاز العلمي في السنة ، وغيره .

(١) انظر مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١/٣٤٨) .

٤ - أن ما أُستدل به من أحاديث ؛ إذا كانت صحيحة ، وكان الاستدلال

بها وجيهاً ، فهي من دلائل النبوة ، التي تزيد المؤمن إيماناً ^(١) ، وتفعم الملحد المعاند .

فلهذه الأهمية لهذا الموضوع ؛ اخترته ، إضافة إلى :

- أن فيه درية لي على علم من أهم علوم الحديث ، بل يكاد أن يجمع كل علوم

الحديث ، ألا وهو علم التخريج .

- أنه يجعلني أطلع على بعض العلوم العصرية ، كما يذكرني ببعض ما درسته

في المرحلة الثانوية ، في القسم العلمي .

- أن هذا اللون من الدراسة - أعني دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة -

مهم جداً في جانب الدعوة إلى الله ، وخاصة جانب تثبيت وتقوية الإيمان ، لا سيما في

هذا العصر الذي افتتن فيه الشباب المسلم بعلوم العصر ومخترعاته . فهذا النوع من

الدراسة مقنع لهؤلاء الشباب ، ومعيد للثقة في نفوسهم بدينهم وسنة نبيهم .

بل إن هذا اللون من الدراسة ، مسلك جيد وقوي في دعوة عقلاء الكفار

وعلمائهم إلى الإسلام ، فإنهم لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم للعلم وبيناته ودلائله ، على

اختلاف أجناسهم وأديانهم وأوطانهم .

فهم عندما يكتشفون أمراً من أسرار المخلوقات ، أو يتوصلون إلى نتيجة لا

(١) قال الشيخ الألباني : " لا يهمننا كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب ؛ لأن الحديث برهان قائم في

نفسه ، لا يحتاج إلى دعم خارجي ، ومع ذلك فإن النفس تزداد إيماناً حين ترى الحديث الصحيح يوافقه

العلم الصحيح " أهـ . السلسلة الصحيحة (١ / ٦١ ح ٣٩) .

يمكن التوصل إليها إلا بعد الحصول على الآلات ، والأجهزة المتطورة ، التي لم تتوفر إلا في هذا العصر ، ثم يجدون رجلاً واحداً فقط ، من بين ملايين البشر ، قد أخبر بهذه النتيجة والحقيقة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان ، ولم يكن يملك شيئاً من الأدوات والأجهزة التي في أيدي العلماء ، بل إنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ؛ فإنهم لا شك سيُسلمون ويعترفون ويقررون بأن هذا لا يقوله بشر . وقد حصل هذا من عدد من أساطين العلم المعاصر ، فقد أقرروا وقرروا بأن ما ورد في الكتاب والسنة من حقائق وأسرار عن كثير من الأمور ، لا يمكن أن يكون إلا وحياً . وقد أسلم بعضهم بحمد الله ^(١) .

فكان لزاماً عليّ أن أشارك في خدمة هذا الجانب من جوانب الدعوة إلى الله ، وذلك بدراسة بعض الأحاديث التي استدل بها على الإعجاز العلمي ، وبيان الصحيح منها ، والضعيف .

-أنني أحببت أن ألقت نظر المختصين في الحديث النبوي ، إلى هذا اللون من الدراسة للأحاديث النبوية ؛ لكي تكون تحت سمعهم وبصرهم ؛ فيقوموا بالرد على من يعبث بالسنة النبوية ومن لا يحسن فهمها .

- أنه محاولة في طريق تقويم مسار أصحاب الإعجاز العلمي هذا من حيث اختيار الموضوع بصفة عامة .

أما اختيار خلق الإنسان وتركيب جسمه ، والأرض ، والفلك ؛ لجمع الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في هذه الأمور الثلاثة ؛ فذلك لأهميتها ، فإنها من أكبر الآيات الدالة على قدرة الله تعالى ، وقد حظيت بجانب كبير من آيات القرآن الكريم ، وفيها من الآيات الدالة على خالقها ما لا يحصىه إلا هو .

قال تعالى : ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

(١) وقد أجرى فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني مقابلات ، ومحاورات علمية ، مع أربعة عشر عالماً من العلماء المتخصصين في العلوم العصرية ، انتهت بإقرار بعضهم بأن هذا الدين حق ، وإسلام بعضهم الآخر وأذيعت هذه المحاورات في التلفاز السعودي بعنوان « إنه الحق » ، ثم طبعت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، هذه المحاورات في كتيب بنفس العنوان .

الحق»^(١) وقد وجه الله الإنسان إلى النظر في مخلوقاته ، ومنها الإنسان نفسه ، والأرض والفلك . قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ ﴾^(٢) . وقال تعالى ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۚ ﴾^(٣) . وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۚ ﴾^(٤) .
وقال تعالى ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ ﴾^(٥) .

وفي سبيل إخراج هذا البحث متكاملأ ، وفي الصورة التي أرجوها ، واجهت عدداً من الصعوبات ، منها :

- ١ - تعدد المراجع التي استدلت بأحاديث نبوية على الإعجاز العلمي ، وتفرقها فمنها الكتاب ، ومنها البحث الصغير ، ومنها المقالة في جريدة أو مجلة ، ومنها المحاضرات ، والندوات ، وأعمال المؤتمرات ، مما تطلب جهداً كبيراً في جمع المادة منها .
- ٢ - معظم أعمال المؤتمرات التي لها علاقة بموضوعي لم تنشر^(٦) ، مما حملني على القيام برحلة علمية إلى مصر؛ حيث إنه أقيم فيها أكثر من مؤتمر عن الإسلام والعلوم المعاصرة ، ومن أهمها : (المؤتمر الدولي الإسلامي عن الإعجاز الطبي في القرآن

(١) آية (٥٣) سورة فصلت .

(٢) آية (٥) سورة الطارق .

(٣) آية (٢٠، ٢١) سورة الذاريات .

(٤) آية (٦-٨) سورة ق .

(٥) آية (١٠١) سورة يونس .

(٦) نشرت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - برابطة العالم الإسلامي - بعض أبحاث المؤتمر العالمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، إلا أن هذا النشر كان في أواخر عام (١٤١٢ هـ) وقد أحلت إلى هذه النشرة بدلا من الأبحاث المطبوعة على الآلة الكاتبة التي أدخلت في هذه النشرة .
وأما منظمة الطب الإسلامي بالكويت فإن جل أبحاثها يتعلق بالطب العلاجي والوقائي ، والطب عند العرب عموماً .

والسنة المنعقد بتاريخ (٩/٢٦ - ٩/٢٨ / ١٩٨٥ م) و (المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي
عن الشريعة الإسلامية ، والقضايا الطبية المعاصرة) المنعقد بتاريخ (٢-٥ فبراير
١٩٨٧ م)

٣ - بعض الأحاديث التي استدل بها ، لم أقف عليها في جميع كتب الحديث
التي اطلعت عليها ، بل ولا في كتب الموضوعات ^(١) .

٤ - صعوبة الموضوعات العلمية - سواء في الطب ، أو علم الأرض ، أو علم
الفلك - على مثلي ممن ليس له بها إلمام جيد ، وهذا أخذ مني جهداً كبيراً في فهمها ، ثم
تلخيصها لبيان وجه الاستدلال ، ثم التعليق عليه .

٥ - تفرق الموضوعات ، وتناثرها ؛ مما تطلب مني جهداً كبيراً في تجميعها
وتصنيفها في أبواب ومباحث مترابطة .

وبحمد الله وتوفيقه وحده ، ثم بتوجيهات وعناية المشرف على الرسالة - جزاه
الله خيراً - تم التغلب على هذه الصعوبات . فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن قسمته إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ،
وخاتمة ، ثم الفهارس اللازمة ، والملحق .

- أما المقدمة : فبينت فيها : موضوع الرسالة ، وأهميته ، وأسباب اختياره ،
والصعوبات التي واجهتني أثناء إعداده ، والخطة ، ومنهج البحث . ثم ختمتها بكلمة
الشكر .

- وأما التمهيد : فتحدثت فيه عن تعريف (الإعجاز العلمي) و (التفسير
العلمي) والفرق بينهما ، ثم بيان نشأتها ، وتطور الإعجاز العلمي .
- وأما البابان ، وفصولهما ، ومباحث الفصول ، فقد رتبتهما كما يلي :

(١) انظر حديث رقم (٢) من مبحث كروية الأرض

الباب الأول

الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان

الفصل الأول : الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان :

- المبحث الأول : ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان .
- المبحث الثاني : أصل الجسد البشري .
- المبحث الثالث : الفروق الفطرية بين الناس ، ترجع إلى تكوينهم البدني .
- المبحث الرابع : صفة ماء الرجل ، وماء المرأة ، وبيان أثرهما في خلق الجنين ، والشبه ، والإذكار والإيناث .

- المبحث الخامس : ما من كل الماء يكون الولد .
- المبحث السادس : مدى فعالية موانع الحمل .
- المبحث السابع : المسوخ لا يتناسل .
- المبحث الثامن : السقط .
- المبحث التاسع : أثر الأم الوراثي ، وما يستحب أن يتخير لنطفه .
- المبحث العاشر : أثر زواج الأقارب الوراثي .
- المبحث الحادي عشر : أثر عمر الأم على أطفالها .
- المبحث الثاني عشر : نزع الأعراق .
- المبحث الثالث عشر : توريث السمع والبصر .
- المبحث الرابع عشر : أطوار الجنين .
- المبحث الخامس عشر : الكتابة على جبين الجنين .

الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان :

- المبحث الأول : لون الجلد ، لا يفضل به صاحبه .
- المبحث الثاني : عدد المفاصل .
- المبحث الثالث : تداعي الجسد .
- المبحث الرابع : من أسرار تقديم اليمين .

- المبحث الخامس : علاقة الناصية بسلوك الإنسان .
- المبحث السادس : شق السمع والبصر، وتقديم السمع . على البصر .
- المبحث السابع : صلاح القلب صلاح للجسد .
- المبحث الثامن : عجب الذنب .
- المبحث التاسع : الرحم شجنة .

الباب الثاني

الإحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض ، والفلك .

الفصل الأول : الأحاديث المتعلقة بالأرض :

- المبحث الأول : كروية الأرض
- المبحث الثاني : حجم الأرض بالنسبة للكون .
- المبحث الثالث : السبع الأرضين هي في أرضنا هذه .
- المبحث الرابع : الجبال أوتاد .
- المبحث الخامس : مكة هي مركز اليابس من الأرض .
- المبحث السادس : عود بلاد العرب مروجاً وأنهار .
- المبحث السابع : أنواع التربة .
- المبحث الثامن : تحت البحر نار .

الفصل الثاني : الأحاديث المتعلقة بالفلك :

- المبحث الأول : ليس في الكون فراغ .
- المبحث الثاني : الجهات .
- المبحث الثالث : ظاهرة الخسوف والكسوف .
- وأخيراً الخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج .
- ثم وضعت الفهارس اللازمة في خمسة أنواع هي :

أ - فهرس للآيات .

ب - فهرس للأحاديث .

ج - فهرس للأعلام .

د - فهرس للمصادر والمراجع .

هـ - فهرس للموضوعات .

أما الملحق فقد وضعت فيه عدداً من الصور، الموضحة لبعض القضايا في الموضوع .

ولكي يخرج هذا البحث في الشكل والمضمون الذي أتمناه ؛ سرت فيه على المنهج التالي :

أولاً : جمعت الأحاديث المستدل بها من المصادر المختلفة ، والأبحاث المتعددة ، والدوريات المتنوعة ، والمحاضرات ، والمؤتمرات المتفرقة . ثم قمت بدراستها ، وتأمل مضامينها ، وبعد ذلك فرزتها وصنفتها ، ثم وضعتها في مباحث ، عنونت لها بعناوين ، اجتهدت في أن تكون مطابقة لما أستدل بها عليه .

ثانياً : أنقل الحديث باللفظ الذي أورده المستدل به ، وأضعه في أعلى الصفحة وأضع على آخره إشارة (*) ، ثم أشير إلى مصدره في الحاشية ، وأفردت كل حديث مستدل به في صفحة مستقلة .

ثالثاً : إذا استدل بالحديث أكثر من واحد ، أو تكرر ذكره عند المستدل الواحد فإنني أنقله من الموضع الذي ورد فيه بأحسن سياقة .

رابعاً : إذا استدل المستدلون على قضية ما بعدد من الأحاديث أو بالفاظ متعددة للحديث الواحد ؛ فإنني أرتبها حسب ترتيبها لكتب الرواية فأقدم ما أخرجه البخاري على ما أخرجه مسلم ، وهكذا . والأحاديث رقمتها بأرقام ١ ، ٢ ، .. إلخ ، وروايات الحديث الواحد المستدل بها رقمتها بالحروف الأبجدية : أ ، ب ، ج ، .. إلخ . وعند التخريج أشير إلى لفظ الرواية بالحرف الذي وضعته لها .

وعند ذكر الاستدلال : أشير إلى رقم الحديث - إن كانت الأحاديث كثيرة -

والى رقم الرواية . وإن لم تكن الأحاديث كثيرة فإنني أقول : حديث فلان ، أو الحديث الأول ^(١) .

خامساً : أنبه على الأخطاء التي يقع فيها المستدلون في لفظ الحديث ، أو عزوه عند إيراد الحديث .

سادساً : أخرج الحديث مع ذكر الطرق والشواهد ، واختلاف الألفاظ فيما يتعلق بموضوع الاستدلال ، والكلام على الرواة غير الثقات ، على ضوء قواعد الجرح والتعديل ، وذلك باتباع ما يلي :

- ١ - إذا ذكر المستدل اسم الصحابي راوي الحديث ، فإنني أكتب اسم الصحابي قبل الحديث ، فأقول : حديث فلان ، ثم أورد الحديث ، وأخرجه من طريق هذا الصحابي ، ثم اتبعه بتخريج أحاديث غيره من الصحابة ، إن كانت في الموضوع نفسه .
- ٢ - إذا لم يذكر المستدل اسم الصحابي ؛ فإنني أسوق لفظ الحديث فقط . ثم أبين الصحابة الذين روه مع تخريج أحاديثهم - حسب ترتيبهم لكتب السنة - واحداً بعد واحد .

- ٣ - أخرج الحديث من المواضع التي فيها اللفظ المستدل به ، في الغالب .
- ٤ - أنبه على اختلاف الألفاظ ، إذا كان لها أثر في الاستدلال .
- ٥ - إذا قلت : (مثله) أو (نحوه) فإنه ينصرف إلى موضع الاستدلال .
- ٦ - فيما يتعلق بالرجال لا أتكلم إلا على غير الثقة ، واكتفي فيما يتعلق برجال التقريب - في الأعم الأغلب - بحكم الحافظ ابن حجر ، وأما غيرهم فإنني اجتهد في الحكم عليهم على ضوء كلام علماء الجرح والتعديل ، وقواعدهم .

سابعاً : رتبت مصادر الرواية كما يلي :

صحيح البخاري ، ثم صحيح مسلم ، ثم سنن أبي داود ، ثم سنن الترمذي ، ثم سنن النسائي الصغرى ، ثم سنن ابن ماجه . وما عدا هذه الكتب الستة فرتبتها على وفيات أصحابها .

ثامناً : الإحالة على الكتب الستة جعلتها على الكتاب ، والباب ، والجزء ،

(١) انظر المبحث الرابع ، والتاسع ، والرابع عشر

والصفحة ، ورقم الحديث ، وأما ما عداها فعلى الجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث إن كان مرقماً ، لكن إذا كان في الكتاب والباب من كتب وأبواب الكتب الستة أكثر من حديث فإني إذا خرجتها أكتفي في المواضع التالية للموضع الأول في الموضوع الواحد بذكر الجزء والصفحة إذا كانا في الكتاب والباب . أما إذا اختلف الباب فاكتفي بذكر الباب دون الكتاب . وإذا كانا في الكتاب والباب والصفحة فقد لا أحيل في الموضوع الثاني اعتماداً على الاحالة الأولى ولم أخالف هذا المنهج إلا في مواضع يسيرة

تاسعاً : بعد التخريج أذكر الاستدلال ووجهه من الحديث ، فإن كان المستدل أكثر من واحد ، حاولت أن أصوغ الاستدلال بعبارتي مختصراً ، ثم أتبعه - في الغالب - بنقل كلام من هو أحسنهم بياناً للاستدلال بالحديث : فرب مبلغ أوعى من سامع .

عاشراً : إن كان لي تعليق على الاستدلال ذكرته عقبه ، تحت عنوان التعليق . تنبيهه : كل الأحاديث التي عزوتها إلى أبي داود في هذه الرسالة ، سكت عليها أبو داود فاستغنيت بهذا التنبيه عن تكرار ذكر سكوته ، عند كل حديث عزوته إليه .

هذا هو المنهج الذي سرت عليه ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

والآن - وكل آن - أتوجه إلى ربي تعالى بحمده ، وشكره ، والثناء عليه : كيف لا وقد قال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ ^(١) ، بل وأمر بشكره تعالى ، فقال عز وجل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ ^(٢) ؛ فاللهم يارب لك الحمد كله ، ولك الشكر كله فإن نعمك عليّ سابغة ، ظاهرة ، وباطنة ، لا تعد ولا تحصى ، فلك الحمد ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، لا أحصى

(١) آية (٤٠) سورة النمل .

(٢) آية (١٤) سورة لقمان .

ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك ، لك النعمة ، ولك الفضل ، ولك الثناء الحسن .
ثم أُنْتِي بشكر عباد الله - من له منهم فضل عليّ - وأولهم والديّ الكريمان
الذان لهما - بعد الله تعالى - الفضل في وجودي ، وتربيتي . فيارب ﴿ أَرْحَمُهُمَا كَمَا
رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ ^(١) واجزههم عني خير الجزاء .

ثم أخص بالشكر فضيلة أستاذي الفاضل ، وشيخي الكريم النبيل ، الأستاذ
الدكتور : محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، الذي كان له - بعد الله - الفضل في إنجاز
هذا البحث ، فهو ما فتىء يحضني ويحثني على إنجاز البحث وإتمامه ، وقد كان نعم
الموجه ، والمرشد ، والناصح الأمين ، ولم أزل طوال فترة البحث ويعدها أنهل من علمه
وأستفيد من أدبه الرفيع ، وخلقه الفاضل ، سواء في الجامعة ، أو في داره العامرة ، فلم
يبخل عليّ بعلم أو وقت ، بل فتح لي صدره ، وداره ، فاللهم يارب اجزه عني خير الجزاء
وزده علماً ، وتوفيقاً وتسديداً ، وعافية في البدن ، وصلاحاً في الولد ، وسعة في الرزق ،
اللهم آتِه من الخير كله عاجله وآجله ، وأعذه من الشر كله عاجله وآجله ، آمين .
وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين الذين تقبلوا قراءة البحث
ومناقشته ، وإبداء ملاحظتهما عليه ، مع كثرة الشواغل ، وضيق الأوقات ، وأسأل الله
أن ينفعني بتوجيهاتهما .

كما أشكر كل من ساهم في مساعدتي ، ومد لي يد العون والمؤازرة ، وكل من
استفدت من علمه ومكتبته ، من أصحاب الفضيلة العلماء ، والأساتذة الفضلاء ، والإخوة
الزملاء ، في هذه الجامعة الطيبة ، وغيرها ، أشكرهم جميعاً على ما قدموه لي ، وأسأل
الله أن يجزيهم عني خير الجزاء ، وأن يجزل لهم المثوبة والعطاء .
ولا أنسي أن أشكر القائمين على هذه الجامعة المباركة ، التي هي صرح مشيد
وعلم شامخ لعلم ومنهج السلف . وأسأل الله أن يحفظها لخدمة الإسلام والمسلمين في
كل بقاع الأرض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
الطالب : أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي .

(١) آية (٢٤) سورة الإسراء .
(٢) هكذا في المعجم الوسيط ، وزادوا : أساتيد . (٨/٥٧) .
١٣

التمهيد

ظهر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مصطلح (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي) ، وما في معناهما ، للدلالة على تطابق وتوافق ما كشفه العلم الإنساني في هذا العصر، من حقائق وأسرار عن بعض سنن الله في مخلوقاته - التي سخرها للإنسان - مع ما جاء به الوحي عن تلك الحقائق والأسرار .

هذا من حيث ظهور هذين المصطلحين ، أما أصل فكرة التوفيق بين الوحي وبين ما صح من علوم البشر ، فقديم - كما سيأتي ^(١) -

ونظراً لأن بعض الباحثين لم يفرق بين مصطلح (التفسير العلمي) ومصطلح (الإعجاز العلمي) ، وبعضهم الآخر فرق بينهما - وهو الصواب في نظري - رأيت أن أذكر ما وقفت عليه من تعاريف لهما ، ثم أبين التعريف الذي اخترته .

تعريف الإعجاز العلمي :

التعريف الأول : " الإعجاز العلمي يعني تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة ، للحقائق الواردة في القرآن والسنة المطهرة ، بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المختصين " ^(٢) .

يؤخذ على هذا التعريف قوله " للحقائق الواردة في الكتاب والسنة "؛ فهذا إطلاق لا يقبل ؛ وذلك أن كثيراً من حقائق الكتاب والسنة لا تدخل تحت علوم البشر جميعاً ، فضلاً عن العلم التجريبي الحديث .

كما أنه يذكر أن الكشوف العلمية هي تأكيد للحقائق الواردة في القرآن والسنة ، وليس الأمر هكذا ، بل هو إظهار توافق ما في القرآن والسنة من معلومات عن الأشياء مع ما كشفه العلم ، لنصل إلى أنهما - أي القرآن والسنة - وحي من عند الله ،

(١) انظر نشأت الإعجاز العلمي فيما سيأتي ، وانظر أيضاً كلام ابن الزمكاني ص (١٧٥) من هذه الرسالة.

(٢) مقدمة توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ملحقه بكتيب (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص (٧٣) .

وعندئذ لا يفتقران إلى تأكيد غيرهما .

التعريف الثاني : " الإعجاز العلمي هو سبق القرآن الكريم العلماء فيما وصلوا إليه من علوم كونية ، بإشاراته إلى ما وقفوا في نهاية بحوثهم عنده ، خاضعين لعظمته معترفين بسبقه وتبريزه " (١) .

يؤخذ على هذا التعريف أمور : منها عدم الدقة ، فليس كل بحث في العلوم الكونية قد سبق القرآن في بيانه . ولا كل نهاية ما وقفت عنده بحوث العلماء في العلوم الكونية يعتبر مسلماً به . ومن المآخذ عليه أنه اقتصر على إشارات القرآن ، مع أنه توجد قضايا علمية صرح القرآن بها (٢) . ويؤخذ عليه أيضاً إهماله للسنة النبوية .

ويؤخذ عليه وعلى الذي قبله ترك قيد مهم في تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهو : عدم إمكانية معرفة الحقائق التي أثبتتها العلم التجريبي بالوسائل البشرية زمن نزول الوحي .

التعريف الثالث - وهو المختار - :

" الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية ، بحقائق (٣) أثبتتها العلم التجريبي (٤) ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن

(١) ملخص بحث (القول القويم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم) المقدم للمؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

(٢) مثل ذكر أطوار الجنين .

(٣) أصحاب الإعجاز العلمي يقصرونه على ما يتعلق بالحقائق العلمية فقط ، لكن من الطريف أنني لم أقف على من عرفها منهم اللهم إلا تنبيهها يسيراً في مقدمة توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بباكستان - وهي ملحقة بكتيب تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ص (٧٣ ، ٧٤) - قالوا : " يعتمد الإعجاز العلمي على الحقائق المستقرة التي تثبت بأدلة قطعية وشهد بصحتها جميع أهل الاختصاص " اهـ .

(٤) المراد بالعلم التجريبي " هو العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ، ومشاهدة ، واختبار " . المعجم الوسيط (٦٢٤/٢) . ولذا فهو يسمى بالعلم التجريبي ، لكن يراد به في الإعجاز العلمي ما هو أوسع من المعنى الحرفي للتجربة ، بمعنى أنه يشمل الملاحظة ، ويشمل ما يحصل العلم به نتيجة تضافر الأدلة المؤيدة عند تعذر القيام بالتجربة ، وهذه الأخيرة مثل لها الدكتور موريس بوكاي بـ (الأصل المائي للحياة) = =

الرسول ﷺ " (١) .

تعريف التفسير العلمي :

التعريف الأول : " هو التفسير الذي يُحَكِّمُ الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم ، والآراء الفلسفية منها " (٢) .
يؤخذ على هذا التعريف عبارة (يُحَكِّمُ) ، وعبارة (استخراج) . فالتفسير العلمي ليس تحكيمياً للاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ، ولا استخراجاً من آيات القرآن .

التعريف الثاني : التفسير العلمي " هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية (٣) ومكتشفات العلم التجريبي ، على وجه يظهر به إعجاز

= = في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص (١٤٨) .

والتجربة " هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ، ويتصرف فيها بإرادته " المعجم الفلسفي (٢٤٣/١) . وانظر المعجم الوسيط (١١٤/١) .
والملاحظة في (البحث العلمي) : " هي مراقبة شيء أو حال طبيعي ، أو غير طبيعي كما يحدث - دون تدخل من المراقب - وتسجيل ما يبدو لفرض علمي ، أو عملي ، كمراقبة نمو النبات " . المعجم الوسيط (٨١٨/٢) . " وفي كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه " . المعجم الفلسفي (٢٤٣/١) ، (٢٤٤) .

(١) المعجزة العلمية في القرآن والسنة - بحث ضمن كتيب (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص (١٤) .

الرابع
(٢) اتجاهات التفسير في القرن ^{الرابع} عشر (٥٤٧/٢) وذكر مؤلفه أن الدكتور الذهبي نقله بحروفه - وهو كما قال . وانظر التفسير والمفسرون (٤٧٤/٢) في الطبعة التي عندي - وأن موسى شاهين لاشين اختصره في كتابه (اللآلئ الحسان في علوم القرآن) ص (٣٧٧) . وتأثر به محمد الصباغ في كتابه (لمحات في علوم القرآن) ص (٢٠٣) .

(٣) الكون : الحدث . كَوْن الشيء : أحدثه . لسان العرب (٣٩٦٠ ، ٣٩٥٩/٥) .
والمكُون : أي المؤلف الذي أخرجه الله من العدم للوجود . المعجم الفلسفي (٢٤٧/٢) .
والمتبع لاستعمالات أهل التفسير العلمي ، أو الإعجاز العلمي ، يجد أنهم يطلقون لفظة (الكون) على ما يدرك من المخلوقات بالحواس

للقرآن يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان " (١) .

هذا التعريف يصلح أن يكون تعريفاً للإعجاز العلمي لا للتفسير العلمي ، كما أن قوله " يدل على مصدره ... " ليس من صلب التعريف .

التعريف الثالث : التفسير العلمي : " هو تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث ، بغض النظر عن صوابه وخطئه " (٢) .
هذا التعريف غير مانع من دخول الإعجاز العلمي .

التعريف الرابع : - وهو المختار - " هو الكشف عن معاني الآية ، أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات (٣) العلوم الكونية " (٤) .

من التأمل في التعريفين المختارين لـ (الإعجاز العلمي) ، و (التفسير العلمي) يتبين ما أشرت إليه من أن الصواب أن بينهما فرقاً ، فالإعجاز العلمي يتعلق بالعلم التجريبي والحقائق منه فقط ، كما أن هذه الحقائق يشترط عدم إدراكها بالوسائل البشرية زمن نزول الوحي . أما التفسير العلمي فهو أعم .

والإعجاز العلمي - بغض النظر عن صحة ، أو خطأ ما ذكر أهل الإعجاز العلمي من أمثلة له - فهو من خصائص الوحي ، كإعجاز البياني ، والتشريعي (٥) .

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٥٤٩/٢) .

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٥٤٩/٢) عن (التفسير العلمي للقرآن الكريم): بحث ماجستير أعده الشيخ عبد الله بن عبد الله الأهدل (نسخة مسحوة على الاستنسل) ص (١٥) .

(٣) النظرية العلمية هنا هي ما يقابل الحقائق العلمية الجزئية ، وهي " تركيب عقلي واسع ، يهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر ، ويقبله أكثر العلماء في وقته ، من جهة ما هو فريضة قريبة من الحقيقة ، مثال ذلك نظرية الذرة " . المعجم الفلسفي (١٤٣/٢ ، ١٤٤) .

فغاية النظرية أن تشرح ظاهرة ، أو مجموعة من الظواهر ، عسيرة الفهم . وهي قابلة للتعديل ، أو لأن تحل محلها نظرية أخرى عندما يسمح التقدم العلمي بتحليل أحسن للأمور ، ويتصور شرح آخر أكثر قيمة . دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص (١٤٨) .

(٤) المعجزة العلمية - بحث ضمن كتيب تأصيل الإعجاز العلمي - ص (٢٥) .

(٥) الإعجاز التشريعي عرفه شيخنا الدكتور عابد السفياني بأنه : " الذي يعجز عن الإتيان بمثله أو بشيء منه البشر أجمعون " في أطروحته للدكتوراه (الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية) ، ص (٣١١) .

وهو وجه من وجوه إعجاز القرآن المتعددة ، وانظر إلى شيخ الإسلام وهو يعدد تلك الأوجه فيقول : " وكون القرآن أنه معجزة ، ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط ، أو نظمه وأسلوبه فقط ، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط .

بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة ، من جهة اللفظ ، ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أمر بها ، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته ، وغير ذلك .

ومن جهة معانية التي أخبر بها عن الغيب الماضي ، وعن الغيب المستقبل .

ومن جهة ما أخبر به عن المعاد ، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية ، التي هي الأمثال المضروبة ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ ﴾^(١)

وكل ما ذكره الناس من وجوه في إعجاز القرآن ، هو حجة على إعجازه ولا يناقض ذلك ، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له " (٢) .

فلهذا كان الإعجاز العلمي وجهاً من تلك الأوجه ، وأيضاً لأن الصياغة القرآنية للحقائق العلمية صياغة عامة ، تتيح للمتدبر في كل عصر خطأ معيناً من المعرفة الهادية ، بقدر استعداده للنظر ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ۝ ﴾^(٣) ؛ لاحظ اختيار لفظ (أذى) ؛ إن مدلول هذا اللفظ يتسع وتتعدد أبعاده ، بتطور ورقي علوم الإنسان ومعارفه ، فهو يجد في كل عصر ، وكل مرحلة من مراحل العلم والمعرفة ، يجد في هذا التعبير ما يغنيه ويكفيه .

فهذا الأسلوب في القرآن تأكيد لا امتداد مهمته في هداية الناس طالما بقي

(١) آية (٥٤) سورة الكهف .

(٢) دقائق التفسير (١/١٥٥) .

(٣) آية (٢٢٢) سورة البقرة .

الزمان وازدادت علوم الإنسان ^(١) .

والسنة في هذا شأنها كشأن القرآن - وإن لم يكن لفظها متحداً به - كيف لا والله يقول عن صاحبها - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ^(٢) ، ويقول صاحبها : « بعثت بجوامع الكلم » ^(٣) ، ويقول : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ » ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » ^(٤) .

نشأة (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي)

هذان المصطلحان (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي) ، لا يتجاوزان - حسب التعريفين المذكورين لهما على حد علمي - أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، أما أصل الفكرة فقديم ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

قال الدكتور محمد حسين الذهبي : " ولو أننا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم ، لوجدنا أن هذه النزعة - نزعة التفسير العلمي - تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية ، إلى يومنا هذا ، ولوجدنا أنها كانت في أول الأمر ، عبارة عن محاولات يقصد منها التوفيق بين القرآن وما جد من العلوم ، ثم وجدت الفكرة مركزاً وصريحة على لسان الغزالي ، وابن العربي ، والمرسي ، والسيوطي ، ولوجدنا أيضاً أن هذه الفكرة قد طبقت عملياً ، وظهرت في محاولات الرازي ضمن تفسيره للقرآن . ثم

(١) انظر ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة - للدكتور سيد رزق الطويل ص (١٥) .

(٢) آية (٣ ، ٤) سورة النجم . قال ابن القيم عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ : " فأعاد الضمير إلى المصدر المفهوم من الفعل ، أي : ما نُطْقُهُ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائداً إلى القرآن ، فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة ، وأن كليهما وحى " . اهـ . التبيان في أقسام القرآن ص (٢٤٧) .

(٣) متفق عليه : البخاري (١٢٨/٦ ح ٢٩٧٧) و (٣٩٠/١٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ح ٦٩٩٨ ، ٧٠١٣) و (٢٤٧/١٣ ح ٧٢٧٣) . ومسلم (٣٧٢/١ ، ٣٧١/١ ح ٥/٨ - ٨) .

(٤) متفق عليه : البخاري (٣/٩ ح ٤٩٨١) و (١٣/١٣ ح ٧٢٧٤) . ومسلم (١/١٣٤ ح ٢٣٩) .

وجدت بعد ذلك كتب مستقلة في استخراج العلوم من القرآن ، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم ، وراجت هذه الفكرة في العصر المتأخر رواجاً كبيراً ، بين جماعة من أهل العلم ، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة تعالج هذا الموضوع ، كما ألفت بعض التفسير التي تسير على ضوء هذه الفكرة . " (١) ا ه .

بل لقد ألفت كتب تحمل عنوانين : (الإعجاز العلمي) (٢) و (التفسير العلمي) (٣) ، وتطور الأمر إلى أن ظهر الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية والطبية ، منها :

- المؤتمر الطبي السعودي السابع في الدمام ، سنة ١٩٨٢ م .

- المؤتمر الطبي السعودي الثامن في الرياض سنة ١٩٨٣ م .

- ندوة البحار سنة ١٤٠١ هـ (٤) .

وعقد له مؤتمرات خاصة به ، منها :

- المؤتمر الدولي الإسلامي ، عن الإعجاز الطبي في القرآن والسنة . سنة

١٩٨٥ م (٥) .

وكان من نتائج هذه المؤتمرات ، والندوات ، ومن الجهود الفردية ، التي بدأت في الاهتمام بقضايا الإعجاز من جامعة الملك عبد العزيز - بجدة - ، ومن خلال مناقشة أبحاث الإعجاز العلمي ، في إحدى جلسات المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، حظيت فكرة إنشاء هيئة علمية ، ذات شخصية اعتبارية مستقلة ، تسعى لإظهار وجه الإعجاز

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٤٨٤) .

(٢) مثل كتاب : القرآن وإعجازه العلمي . لمحمد إسماعيل إبراهيم . وانظر فهرس المراجع .

(٣) مثل كتاب : التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن . لحنفي أحمد .

(٤) انظر : إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . ص (٢) .

(٥) مجلة الإرشاد ، البنية - العدد السابع - شوال ١٤٠٦ هـ ص (٣١) . وأشرف على تنظيمه الجمعية الطبية

المصرية بالتعاون مع جامعة الأزهر ، وتلاه المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة في الفترة (٢-٥/ فبراير/ ١٩٨٧ م) ، وأشرف عليه الأزهر بالتعاون مع كلية الطب بجامعة عين شمس .

العلمي في القرآن والسنة بكل الاهتمام .

وبناء عليه قرر المجلس الأعلى العالمي للمساجد، برابطة العالم الإسلامي ، في دورته التاسعة عام ١٤٠٤ هـ ، إنشاء هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . وبعد الإطلاع على المشروع المقدم من الأمانة العامة والخاصة، بلاتحة هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، تم تشكيل لجنة لدراسة المشروع ، وإعداده في صيغته النهائية ، في دورته الحادية عشرة ، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة (٢-٧/٤/١٤٠٦ هـ) .

فعقدت الهيئة التأسيسية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، اجتماعها التأسيسي الأول بمكة المكرمة في الفترة (٢٥-٢٩/٨/١٤٠٦ هـ) حيث درست النظام الأساسي للهيئة ، وتمت الموافقة عليه ^(١) .

وخصص لهذه الهيئة مقر بمقر رابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة ، وهي تتبع للأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ^(٢) .

وبدأت هذه الهيئة في مباشرة نشاطها، فاشتركت في العديد من مؤتمرات الإعجاز العلمي ، ونظمت المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بالتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي ، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان ، في الفترة (٢٣-٢٦/صفر/١٤٠٨ هـ) ، وقد اشترك فيه مئتان وثمانية وعشرون عالماً ، من مختلف التخصصات العلمية ، والشرعية ، ينتمون إلى اثنتين وخمسين دولة ، وشارك فيه مائة وستون مراقباً .

وشاركت هذه الهيئة في العديد من الندوات حول الإعجاز العلمي منها :

- ندوة عن علوم الأرض ، بالتعاون مع كلية علوم الأرض ، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في ربيع الأول سنة ١٤٠٧ هـ .

- ندوة حول المؤتمر الثاني للإعجاز الطبي في القرآن والسنة ، بالقاهرة في الفترة (١٠-١٣/ربيع الآخر/١٤٠٩ هـ) .

(١) انظر : إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص (٢) .

(٢) المصدر السابق ص (٣) .

- الندوة الإسلامية السادسة عشرة حول موضوع (الإعجاز القرآني) بمدينة القيروان ، بتونس خلال الفترة (٦-٨ / أكتوبر / ١٩٨٩ م) .

- ندوة عن الفلك والفيزياء ، عام ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، في مكة المكرمة .

- ندوة عن الإعجاز الطبي في الصوم ، بالتعاون مع كلية الطب ، بجامعة الملك سعود ، بالرياض عام ١٤١١ هـ .

- ندوة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، في دكار بالسنگال في الفترة (١-٤ / محرم / ١٤١٢ هـ) ^(١) .

وأما المحاضرات حول الإعجاز العلمي ، فحدث ولا حرج ، ولأمين هيئة الإعجاز العلمي ^(٢) ، القدحُ المعلى في هذا الجانب ، فله من المحاضرات ما يزيد عن الأربعين محاضرة .

وأعلن في مصر في مطلع عام ١٤٠٩ هـ عن إنشاء (جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة) ^(٣) .

والإعجاز العلمي في القرآن والسنة - وإن كان قد لقي رواجاً كبيراً وإقبالاً كبيراً - إلا أنه لم يرسخ ويستقر كعلم مستقل ، له قواعده ومناهجه . والمحاولات في سبيل ذلك جارية . وأسأل الله أن يحفظ الإسلام وأهله ، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

وحسبي أن أقف عند هذا الحد من الحديث عن الإعجاز العلمي لأدخل إلى صلب الموضوع . وبالله التوفيق ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .

(١) المصدر السابق .

(٢) هو فضيلة الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، أمين هيئة الإعجاز العلمي الأول .

(٣) الآيات الكونية في القرآن الكريم ص (١٣) .

الباب الأول الآحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان

الفصل الأول : الآحاديث المتعلقة بخلق الإنسان
الفصل الثاني : الآحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان

الفصل الأول

الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان

- المبحث الأول : ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان .
- المبحث الثاني : أصل الجسد البشري .
- المبحث الثالث : الفروق الفطرية بين الناس ، ترجع إلى تكوينهم البدني .
- المبحث الرابع : صفة ماء الرجل ، وماء المرأة ، وبيان أثرهما في خلق الجنين ، والشبه ، والإذكار والإيثار .
- المبحث الخامس : ما من كل الماء يكون الولد .
- المبحث السادس : مدى فعالية موانع الحمل .
- المبحث السابع : المسوخ لا يتناسل .
- المبحث الثامن : السقط .
- المبحث التاسع : أثر الأم الوراثي ، وما يستحب أن يتخير لنطفه .
- المبحث العاشر : أثر زواج الأقارب الوراثي .
- المبحث الحادي عشر : أثر عمر الأم على أطفالها .
- المبحث الثاني عشر : نزع الأعراق .
- المبحث الثالث عشر : توريث السمع والبصر .
- المبحث الرابع عشر : أطوار الجنين .
- المبحث الخامس عشر : الكتابة على جبين الجنين .

المبحث الأول

{ توتيب المخلوقات و آخرها الإنسان }

حديث أبي هريرة : قال : أخذ رسول الله بيدي ، فقال : « خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه^(١) يوم الثلاثاء ، وخلق النور^(٢) يوم الأربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة ، في آخر الخلق ، في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » * .

* القرار المكين ، ص (١٢٧)

(١) هكذا هو بلفظ (المكروه) عند كل من أخرجه من طريق ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية . وعند النسائي في الكبرى - كما سيأتي - من طريق ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح . بلفظ (الثفن) . قال النووي : " قوله **تَفَنُّ** « خلق المكروه يوم الثلاثاء » كذا رواه ثابت بن قاسم ، قال : وهو ما يقوم به المعاش ، ويصلح به التدبير ، كالحديد وغيره من جواهر الأرض ، وكل شيء يقوم به صلاح شيء . فهو تقنه ، ومنه إتقان الشيء . وهو إحكامه . قلت - أي النووي - : ولا منافاة بين الروایتين ، فكلاهما خلق يوم الثلاثاء " اهـ . شرح النووي (١٧ / ١٣٣) .

يظهر أن في كلام النووي سقطاً - في المطبوع - لأن الكلام الذي نقله يوحى بأن ثابت بن قاسم رواه بلفظ (الثفن) ، بدليل بُعد المعنى الذي ذكره عن معنى (المكروه) ، وبدليل قول النووي : " لا منافاة بين الروایتين " . وسيأتي مزيد بيان لمعنى (الثفن) .

أما لفظة (المكروه) فقال ابن الأثير : " أراد بالمكروه هنا الشر ، لقوله : « وخلق النور يوم الأربعاء » والنور خير ، وإنما سمي الشر مكروهاً : لأنه ضد المحبوب " اهـ . النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٦٩)

(٢) قال النووي : " كذا في صحيح مسلم (النور) بالراء ، وروايات ثابت بن قاسم (النون) بالنون في آخره ، قال القاضي : وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم ، وهو الحوت ، ولا منافاة أيضاً فكلاهما خلق يوم الأربعاء " اهـ . شرح النووي (١٧ / ١٣٤) .

أخرجه مسلم - وانفرد به عن الستة ^(١) - ، والنسائي - في الكبرى - ^(٢) ،
وأحمد ^(٣) ، وأبو يعلى ^(٤) ، والطبري ^(٥) ، وابن خزيمة ^(٦) ، وابن أبي حاتم ^(٧) ، وابن
حبان ^(٨) ، وأبو الشيخ ^(٩) ، وابن مندة ^(١٠) ، والبيهقي ^(١١) ، والخطيب ^(١٢) . كلهم من
طرق عن حجاج بن محمد الأعور ، عن ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن
خالد ، عن عبد الله بن رافع - مولى أم سلمة - ، عنه .

وتابعه هشام بن يوسف ، عن ابن جريج ، به ، رواه عنه ابن معين ^(١٣) ، ومن
طريقه أخرجه الدولابي ^(١٤) .

وتابعه أيضاً محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، به ، عند أبي الشيخ ^(١٥) .
وفي إسناده أيوب بن خالد بن صفوان ، ويعرف بأيوب بن خالد بن أبي أيوب

(١) صحيح مسلم - صفة القيامة والجنة والنار - باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (٢١٤٩/٤) .
٢١٥٠ ح (٢٧٨٩) .

(٢) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (٢٠١/١) ، ٢٠٢ ح (٣٠) .

(٣) المسند (٣٢٧/٢) .

(٤) مسند أبي يعلى (٥١٣/١٠ ، ٥١٤ ح ٦١٣٢) ، وسقط راويان من إسناده أبي يعلى وهما : ابن جريج
وشيوخه ، لكن ابن حبان رواه عن شيخه أبي يعلى على الصواب .

(٥) تفسير الطبري (جامع البيان ...) (٩٤/٢٤ ، ٩٥) ، وتاريخ الأمم والملوك (٢٣/١) .

(٦) صحيح ابن خزيمة (١١٧/٣ ح ١٧٢١) .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣/١ ح ٣٠٥) .

(٨) الإحسان (١١/٨ ح ٦١٢٨) .

(٩) العظمة (١٣٥٨/٤ ح ٨٧٥) .

(١٠) التوحيد (١٨٣/١ ح ٥٨) .

(١١) السنن الكبرى (٤٥٨/٩) ، والأسماء والصفات ص (٣٨٣) .

(١٢) تاريخ بغداد (١٨٩٤١٨٨/٥) .

(١٣) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٥٢/٣ ح ٢١٠) .

(١٤) الكنى (١٧٥/١) .

(١٥) العظمة (١٣٦٠/٤ ، ١٣٦١ ح ٨٧٦) .

الأنصاري ، قال فيه الحافظ : (فيه لين) (١) .

لكن تابعه عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة . أخرجه النسائي - في الكبرى - من طريق الأخضر بن عجلان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال : « يا أبا هريرة إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش يوم السابع ، وخلق التربة يوم السبت ، والجبال يوم الأحد والشجر يوم الإثنين ، والتَّقَنَ (٢) يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة ، في آخر ساعة من النهار بعد العصر ، وخلق آدم الأرض أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها ، من أجل ذلك جعل الله عز وجل من آدم الطيب والخبيث » (٣) .

وإسناده حسن ، رجاله ثقات كلهم إلا الأخضر فهو (صدوق) (٤) .

وابن جريج وإن كان مدلساً وقد عنعن ، إلا أن عننته هنا تحمل على الاتصال حيث أنه قد لازم عطاء سبع سنين ، ولذا قال عنه الحافظ : " من أعلم الناس بحديث عطاء " (٥) .

والمدلس إذا عنعن عن شيخ أكثر من الرواية عنه فإن عننته تحمل على الاتصال (٦) .

(١) تقريب التهذيب ص (١١٨) . وانظر الرد على حكم الحافظ هذا في ص (٣١) من هذه الرسالة .

(٢) قال ابن فارس : " التاء والقاف والنون أصلان : أحدهما إحكام الشيء ، والثاني الطين والحماة " . معجم

مقاييس اللغة (١ / ٣٥٠) . وفي لسان العرب (١ / ٤٣٧) : التقن : ترنوق البشر والدُّعْن ، وهو

الطين الرقيق يخالطه حمأة يخرج من البشر . والطين الذي يذهب عنه الماء فيتشقق . وتَقَنُّوا أرضهم :

أرسلوا فيها الماء الخائر لتجود . وبقية الماء الكدر في الحوض .

والتقن - أيضاً - : الطبيعة ، والفصاحة من تقنه أي من سوسه وطبعه .

وانظر ما سبق في حاشية (١) ص (٢٥) .

(٣) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١ / ١٥٣-١٥٥ ح ٤١٢) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٩٧) .

(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص (٣٥٧) .

(٦) انظر ضوابط المرح والتعديل ص (١٢٣) .

ويظهر أن لابن جريج في هذا الحديث شيخين ، بدليل الزيادة التي في أوله من طريق الأخضر . والله أعلم .

وقد تكلم غير واحد من المحدثين في هذا الحديث ، ورد عليهم آخرون ، وقد رتبت المطاعن والردود عليها كما يلي :

أولاً : المطاعن :

أ - المطاعن في الأسناد :

١ - قال علي بن المديني : " وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى " ^(١) . يعني وإبراهيم - وهو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي - (متروك) ^(٢) فلا يثبت الحديث عن أيوب ولا من فوقه .

٢ - قال البخاري : " وقال بعضهم : عن أبي هريرة ، عن كعب ، وهو أصح " ^(٣) .

٣ - قال ابن كثير : " اختلف فيه على ابن جريج " ^(٤) .

٤ - في إسناده أيوب بن خالد - بن صفوان الأنصاري - قال فيه الحافظ : (فيه لين) ^(٥) .

ب - المطاعن في المتن :

١ - أعترض على هذا الحديث بأنه مخالف للقرآن ، قال ابن كثير : " في متنه غرابة شديدة ، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام ، وهذا خلاف القرآن " ^(٦) .

٢ - واعترض عليه أيضاً بأنه مخالف للأحاديث والآثار، التي تفيد أن ابتداء

(١) البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٨٤) بإسناده إلى ابن المديني

(٢) تقريب التهذيب ص (٩٣) .

(٣) التاريخ الكبير (١/٤١٣، ٤١٤) .

(٤) البداية (١/١٤) .

(٥) تقريب التهذيب ص (١١٨) .

(٦) البداية (١/١٥) .

الخلق كان يوم الأحد ، وهو ما تدل عليه أسماء الأيام : الأحد ، الإثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس .^(١)

٣ - قال البيهقي : " وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ " .^(٢)

٤ - قال عبد القادر القرشي في الجواهر المضية - بعد أن ذكر الحديث - :
" اتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق ، وأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد " .^(٣)

٥ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث لأمرين : أحدهما طعنُ بعض المحدثين فيه قال : " فإن هذا - أي هذا الحديث - طعن فيه من هو أعلم من مسلم ، مثل يحيى بن معين ، ومثل البخاري ، وغيرهما . وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار ، واعتبرت طائفة صحته مثل أبي بكر الأنباري ، وأبي الفرج ابن الجوزي ، وغيرهما . والبيهقي وغيره وافقوا الذين ضعفوه " .

ثانيهما : دليل نظري . قال : " وهذا هو الصواب - يعني تضعيف الحديث - لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد " .

ثم أيد هذا بثلاثة أمور ، فقال : " وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام ، وهذا هو النقول الثابت في أحاديث وآثار آخر " .^(٤)

ولم يذكر شيئاً من هذه الأحاديث والآثار التي أشار إليها .

ثانياً الردود :

أ - الردود على المطاعن في الإسناد :

١ - التعليل بأن إسماعيل بن أمية ، أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى ، لا يصح

(١) الأنوار الكاشفة ، ص (١٨٩) ، وانظر مجموع الفتاوى (١٨/١٨) .

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٨٤) .

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٤٢٩/٢) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (١٨/٨) .

لأن إسماعيل بن أمية غير متهم بالتدليس ولا بالإرسال، وهو ثقة ثبت^(١) معاصر لشيخه أيوب بن خالد، والذين ترجموا له لم يثبتوا له سماعاً، أو رواية عن إبراهيم بن أبي يحيى " ولهذا لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني ، وأعله بأمر آخر " ^(٢) .

وأيضاً فإن أسلوب البيهقي في ذكره لقول ابن المديني ، يدل على أنه يخالفه كذلك ؛ حيث قال : " وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى " ، ثم ذكر متابعا لإسماعيل ابن أمية ، فقال : " وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الريزي ، عن أيوب بن خالد . إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف " ^(٣) .

٢ - قول البخاري : " وقال بعضهم : عن أبي هريرة ، عن كعب الأحبار . وهو أصح " .

يؤخذ منه أن إسناده مسلم لا مطعن فيه، إلا مخالفته لقول من قال : عن أبي هريرة عن كعب الأحبار ، ومن هنا يمكن أن يُردّ كلام البخاري؛ وذلك أن الطريق التي صححها لم يذكر إسناده، ولا متنها ، وبالتالي لا يُعل بها ما في صحيح مسلم حتى نقف على سندها ، لاحتمال أن تكون ضعيفة في نفسها، وإنما قويت عند البخاري لشيء آخر ^(٤) ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإنها إما أن تكون عن كعب بنفس المتن - أعني ذكر ابتداء الخلق يوم السبت - ، أو تكون بذكر ابتداء الخلق يوم الأحد .

فإن كانت عن كعب بذكر ابتداء الخلق يوم السبت ، فهذا يدل على ضعفها وذلك أن كعب إنما كان كتابياً ، وابتداء الخلق عند أهل الكتاب هو يوم الأحد ^(٥) ، فكيف

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٤٧/١) ، وتقريب التهذيب، ص (١٠٦) .

(٢) الأنوار الكاشفة ص (١٨٩) .

(٣) انظر الأسماء والصفات ص (٣٨٤) .

(٤) انظر الأنوار الكاشفة ص (١٨٩) .

(٥) قال ابن الجوزي : " قاله عبد الله بن سلام ، وكعب ، والضحاك ، ومجاهد ، واختاره ابن جرير الطبري ،

ويه يقول أهل التوراة . زاد المسير (٢١١/٣) . وقال ابن كثير : " وهو نص التوراة " . البداية

(١٣/١) وقال المعلمي : " أنه هو المحفوظ عن كعب ، وعبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه ، ومن يأخذ

عنهم " . الأنوار الكاشفة ص (١٨٩) . وانظر سفر التكوين - الإصحاح الأول والثاني .

يُنْقَل عنه أن ابتداء الخلق كان يوم السبت ؟ !

وإن كانت عن كعب بذكر أن ابتداء الخلق هو يوم الأحد ، فمعناه أن أبا هريرة روى عن كعب ما عنده من علم الكتاب ، وروى عن النبي ﷺ ما سمعه منه ، وحينئذ فلا إشكال ، وهذا على فرض صحة الطريق التي ذكرها البخاري .

٣ - قول ابن كثير : " اختلف فيه على ابن جريج " ، قاله عقب ذكره الحديثين - المتقدم تخريجهما - وأراد أن يُعْلَ أحدهما بالآخر ، لأجل الاختلاف على ابن جريج في إسناده . حيث إن حجاج بن محمد الأعور وغيره ، روه عن ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة . ورواه الأخضر بن عجلان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة .

والجواب أنه إذا سلمنا أن هذا اختلاف ، فالراجح رواية حجاج بن محمد الأعور ؛ لأنه أوثق من الأخضر ، وقد تابعه على ذلك همام بن يوسف ، ومحمد بن ثور - كما سبق - ، لكن لا نُسَلِّم أن هذا اختلاف ، بل يُحمل هذا على أن لابن جريج في هذا الحديث إسنادين ، وما دام يمكن الجمع فلا محيد عنه إلى غيره .

٤ - قول الحافظ في أيوب بن خالد : (فيه لين) ، لا يُسَلِّم له - رحمه الله - وذلك للأمور التالية :

أ - أن الذين ردوا هذا الحديث لم يُعلّوه بضعف أحد من رواته ، مما يدل على قوة أيوب عندهم ، ولو كان أيوب ضعيفاً لما ذهبوا يتلمسون عللاً أخرى للحديث .

ب - أن عدداً من الحفاظ المتقنين صححوا حديث أيوب هذا ، على رأسهم مسلم وابن خزيمة ، وابن حبان ، وابن مندة ، ورواه ابن معين في تاريخه ولم يعلّه بشيء ؛ ولذا قال الشيخ الألباني : " وكفي في صحة هذا الحديث أن ابن معين رواه ولم يعلّه بشيء " ^(١) .

ج - لم أقف على من أدخله في الضعفاء ، فيما وقفت عليه من الكتب المؤلفة في الضعفاء .

(١) السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٥٠) .

د - لم يضعفه سوى الأزدي ، وهو نفسه لين عند المحدثين ^(١) .

ثانيا : الردود على المطاعن في المتن :

١ - ذكر ابن كثير أن هذا الحديث يخالف القرآن من جهتين :

أ - أنه لم يذكر خلق السماء .

ب - أنه جعل خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام .

وقد أجاب المعلمي عن هذا الاعتراض بجواب حاصله ما يلي :

أولاً : إن خلق آدم متأخر عن خلق السماوات والأرض ، وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة ، بل العكس فإنه يؤخذ من آيات خلق آدم في أوائل سورة البقرة ، وبعض الآثار ، يؤخذ منها أنه قد كان في الأرض عُمَار قبل آدم ، عاشوا فيها دهرًا ، إذن يبقى ستة أيام هي التي تم فيها خلق السماوات والأرض .

ثانياً : أن الحديث قد أشار إلى خلق السماء بذكره في اليوم الخامس النور، وفي اليوم السادس الدواب ، وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة ، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية ، فهذان يومان للسماء ويبقى أربعة أيام للأرض ، وبهذا يتفق الحديث مع مافي القرآن وتندفع دعوى الاختلاف بينهما ^(٢) .

والذي يظهر لي أن جواب الشيخ - رحمه الله - كان محاولة - مع الأسف - غير مقنعة ، ولا قوية بحيث يجاب بها على الاعتراض المذكور . وذلك للملاحظات التالية :

أ - قول الشيخ عن ذكر الحديث لخلق النور والدواب إنه إشارة إلى خلق السماء غير مُسَلَّم ؛ فالنور غير السماء ، وكون الأجرام السماوية هي مصدر الحرارة والنور، لا يعني ذلك أنها هي السماوات ، بل هذا خلاف الكتاب والسنة ؛ حيث إن السماوات فسي الكتاب والسنة هي أجرام عظيمة لها أبواب وحراس ، وهي محيطة بعضها ببعض وأدناها محيطة بالأرض . إذن فليست هي الأجرام السماوية .

(١) المصدر السابق .

(٢) الأنوار الكاشفة ص (١٩٠) .

ولو سلّم هذا للشيخ ، فلا يُسلّم له أن في خلق الدواب إشارة إلى خلق السماوات أبداً . وحينئذ تصبح مخالفة الحديث للقرآن أشد ظهوراً ، حيث جعل خلق السماء في يوم واحد .

ولهذا فالجواب الصحيح - في نظري - هو ما قاله الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح ، ثم اختصره في مختصر العلو فقال : " خلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث غير الأيام الستة في القرآن ، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض ، فهو يزيد على القرآن ولا يخالفه ، وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر ، فإذا هو صحيح فيما كنت ذهبت إليه من الجمع " ^(١) اهـ . ويتأيد كلام الشيخ الألباني بما يلي :

أ - أن الحديث لم يشر إلى خلق السماء ، مما يدل دلالة واضحة على أنه يتحدث عن التفصيل الذي أجراه الله على الأرض .

ب - أن ابن أبي حاتم جعله تفسيراً لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ^(٢) .

ج - أنه - أي الحديث - برواية الأخضر ، يعتبر نصاً في المسألة ، ولا اجتهاد مع النص .

د - يتأيد قول الشيخ الألباني أيضاً بأن الأيام الستة المذكورة في القرآن مختلف فيها من حيث إنها كأيام الدنيا أم لا . قال ابن الجوزي : " ومعنى قوله ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أي في مقدار ذلك لأن اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ، ولم تكن شمس حينئذ " ^(٣) .

ومن هنا نعلم أن الأيام المذكورة في الحديث ، هي غير الأيام المذكورة في القرآن .

٢ - تعليل هذا الحديث بأنه مخالف لأحاديث وآثار أخرى تدل على أن ابتداء

(١) مختصر العلو (١١٢) .

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣/١) ، والآية هي (٢٩) من سورة البقرة .

(٣) زاد المسيره (٢١١/٣) .

الخلق كان يوم الأحد ، ذكره العلمي ، ولعله نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث إن شيخ الإسلام صوّب قول من قال : إن ابتداء الخلق كان يوم الأحد ، ثم أيده بأن أسماء الأيام تدل عليه ، وأنه " هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر " ^(١) ، وهذا التعليل لا يقدح في هذا الحديث ، ولا يمسه بسوء ، لأن الصحيح لا يُعل بالضعيف ، كما هو معلوم وهذه الأحاديث والآثار التي تخالف هذا الحديث " ما كان منها مرفوعاً فهو أضعف من هذا الحديث بكثير ، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبد الله بن سلام ، وكعب ، ووهب ومن يأخذ عن الإسرائيليات " ^(٢) .

ويؤكد ضعفها :

أ - أن أحداً ممن تكلم في هذا الحديث لم يعله بهذه الأحاديث ولا هذه الآثار التي تفيد أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد . وإنما أشار إليها ابن تيمية بعد أن اعتمد كلام البخاري وغيره في ردّ هذا الحديث .

فلو لم تكن ضعيفة لما ذهبوا يميناً وشمالاً في تعليلهم لهذا الحديث ، بل لقالوا : إن الصحيح هو ابتداء الخلق يوم الأحد ؛ لوروده في الأحاديث والآثار الصحيحة .

ب - أن أحداً من أصحاب الأمهات التسعة لم يخرج حديثاً واحداً من هذه الأحاديث ولا أثراً . كما يعلم من تتبع ألفاظها في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وكذلك فَعَلَ من اشترط الصحة كابن خزيمة وابن حبان .

وأما دلالة تسمية الأيام فقد رده السهيلي في الروض الأنف ، وبين أن تسميتها بالأحد ، والأثنين ... الخ ، إنما هي تسمية طارئة ، وأن أسماء ها في اللغة القديمة : شيار ، داول ، ذجبار ، دويار ، ومونس ، والعروبة ^(٣) ، وذكر أسماء ها بالسريانية ، ثم ذكر أنها لو جاء ت في القرآن بهذه الأسماء المشتقة من العدد ؛ لقلنا هي تسمية صادقة على المسمى به ، لكنه لم يرد فيه إلا الجمعة والسبت ، وليس من المشتقة من العدد ، وإن الرسول ﷺ لم يذكرها مبتدئاً لتسميتها ، وإنما حاكياً للغة قومه ، الذين قد يكونون

(١) انظر مجموع الفتاوي (١٨/١٨) . وقد تقدم نقل كلامه كاملاً ، وستأتي مناقشته .

(٢) الأنوار الكاشفة ص (١٩١) .

(٣) وانظر تفسير ابن كثير (٨٨/٤) عند تفسير قوله تعالى ﴿إن عدة الشهور عند الله ... ﴾ .

أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم ؛ فالتقوا عليها هذه الأسماء .^(١) اتباعاً لهم .

٣ - قول البيهقي : " وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ " . الجواب عليه أن الحجة فيما قاله الله ورسوله وهذا حديث ثابت عن رسول الله ﷺ ، وقد أخذ به بعض أهل التفسير كابن أبي حاتم وابن الجوزي ، وبعض أهل التاريخ كابن اسحاق . بل نقل ابن الجوزي عن ابن الأتباري أنه قال : " وهذا إجماع أهل العلم " ^(٢) . يعني ما في حديث مسلم ، والله أعلم .

٤ - قول القرشي : " اتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق ، وأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد " . ذكرُ هذا القول يغني عن الرد عليه .

والاتفاق الذي ذكره لا يعرف إلا عن اليهود ، زعموا - لعنهم الله - أن الله تعب فاستراح يوم السبت . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٥ - ردُّ شيخ الإسلام لهذا الحديث بناء على أمرين - كما تقدم - لكن ذينك الأمرين غير صحيحين في نظري .

أما الأمر الأول : فهو اعتماده على طعن بعض المحدثين في الحديث ، وقد سبق الرد على كلامهم مفصلاً .

ويؤخذ على كلام شيخ الإسلام عند ذكره لمن طعن في الحديث ملاحظتان :
أولاهما : إدخاله يحيى بن معين فيمن طعن في الحديث ، وليس كذلك ، فلعله سبق قلم من شيخ الإسلام ، أو خطأ من الناسخ ، أو خطأ مطبعي ؛ لأن الذي طعن في الحديث هو علي بن المديني .

ثانيهما : إدخاله البيهقي كذلك فيمن ضعف الحديث ، والذي يقف على سبابة البيهقي لأقوال الطاعنين في الحديث، يتبين له أنه لا يوافقهم ^(٣) .

(١) الروض الأنف (٢٧١/١) والأنوار الكاشفة ص (١٩١) .

(٢) زاد المسير (٢١١/٣) .

(٣) انظر الأسماء والصفات ص (٣٨٤) .

وأما الأمر الثاني : فهو الدليل النظري الذي ذكره ، قال : " قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد " .

والرد على هذا الدليل سهل ميسور ، وهو من وجوه متعددة :

أولها : أن المقدمة الثانية من دليله غير مُسَلِّمة ولا صحيحة ، فأين ثبت أن آخر خلق السماوات والأرض كان يوم الجمعة ؟ إنما الذي ثبت خلقه يوم الجمعة هو آدم عليه السلام . وآدم متأخر خلقه جداً عن خلق السماوات والأرض ، كما يعلم من سياق ذكر قصة خلق آدم في الكتاب والسنة ، وإذا بطلت المقدمة ، بطلت النتيجة .

ثانيها : أنه لا يُسَلَّم أن الأيام المذكورة في القرآن هي نفس أيامنا هذه ^(١) ، فلا يثبت أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد .

ثالثها : لا نسلم أن الأيام المذكورة في القرآن هي نفس الأيام المذكورة في الحديث ، بل الصواب أنها غيرها ، كما سبق إيراد الأدلة على ذلك . والله أعلم .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور مأمون شقفه في كتابه (القرار المكين) ^(٢) على أن الإنسان جاء في آخر الخلق، وأن ترتيب الخلق كما يلي : التراب ، فالشجر، والدواب فالبشر .

فقال : " ولئن كان العلم الحديث يؤكد أن الحياة ظهرت بهذا التسلسل أعني : النبات ، فالحيوان ، فالبشر ... فإن هذه الحقيقة عندنا بحمد الله قبل أن تصبح (علماً حديثاً) ... قال رسول الله ﷺ "وذكر الحديث . ثم قال : " وغني عن البيان أن هذه الأيام المذكورة في الحديث الشريف ليست أربعاً وعشرين ساعة كأيامنا، وإنما هي أزمنة يعلم الله تعالى وحده طولها . أي بكلمة أخرى هي أطوار ومراحل للخلق " .

(١) انظر زاد المسير (٣/٢١١، ٢١٢) .

(٢) القرار المكين (١٢٧ - ١٢٩) .

ثم قال : " وليس تسلسل خلق الإنسان من التراب هو فقط ما يشير إليه الحديث الشريف ... بل يشير إلى حقيقة علمية ثانية هامة جداً هي : خلق التراب نفسه " . ثم أخذ يشرح عملية خلق التراب فقال : " لنفرض أن بركاناً هائلاً انفجر في منطقة ما من العالم وسالت يَحْمَمُهُ حتى غطت مساحات شاسعة جداً من الأرض ... فإن ما يحصل هو أن تتعقم هذه المساحات الشاسعة وتنعدم فيها كل أشكال الحياة ، رداً من الزمن ... ويغطي الحميم هذه المساحات الشاسعة ودرجة حرارته عالية جداً جداً . فماذا يحصل بعد ذلك ؟ وكيف تخلق الحياة من جديد ؟

الذي يحصل هو مايلي :

تسقط الأمطار وتتبخر، ثم تسقط وتتبخر، وفي كل مرة يبرد السطح البركاني شيئاً فشيئاً ، ويتجمد ويتشقق إلى أن تسقط الأمطار ولا تتبخر، بل يحفظ شيء منها في الأرض .

ثم تظهر في الشقوق مخلوقات حية بدائية، نصنفها في النباتات الأولى كالعفنيات والسراخس ، تخلق وتموت ، ويخلق غيرها ويموت ، وهكذا مع استمرار تفاعل العوامل البيئية مع هذه المواد العضوية الابتدائية ، ومع استمرار التَّحَات في الحميم الذي تجمد ، ومن تراكم محاصيل هذه التفاعلات والتفتتات تتكون التربة ، ومع اكتساء وجه الحميم بالتربة تنهياً الظروف لظهور مخلوقات أعلى ، ونباتات أقوى كالشجر ... وهكذا تستمر الحياة ... حميم ... تربة ... شجر ... ثم إن كل خلق يمهّد الظروف الملائمة لخلق جديد حتى يكتمل الخلق ...

هذا الذي يحصل في حميم بركاني، هو صورة مصغرة عما حصل في الكرة الأرضية حين كانت كلها بركاناً ملتهباً متفجراً واحداً ...

إذن خلق الله التراب أولاً ، ثم خلق الشجر بعده ... وسواء أبدأ الخلق في البحر (كما يعتقد) ، أو في البر، فإن هذه الحقيقة لا تتغير، وهي أن التربة خلقت أولاً، ثم الشجر ثم الدواب ، ثم الإنسان ... " ا هـ .

التحليق :

المثال الذي مثل به ، ثم قوله بعده : " هذا الذي يحصل في حميم بركاني هو صورة مصغرة عما حصل في الكرة الأرضية حين كانت كلها بركاناً ملتهباً متفجراً واحداً " . قوله هذا مجرد حدس وتخمين لا دليل عليه ، ولا برهان . أما تقديم التربة على الشجر ، والشجر على الإنسان ، فهذا لأن النبات يحتاج إلى التراب لينمو فيه ، والإنسان محتاج إلى النبات ليتغذى منه . بل إن آدم نفسه خلق من التراب . ولي وقفه مع قوله : " أن هذه الأيام المذكورة في الحديث الشريف ليست أربعاً وعشرين ساعة كأيامنا ... " الخ .

وهي : من أين له أنها ليست كأيامنا هذه ، وآخر الحديث ينص على أن خلق آدم كان في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل !! ولعله ظن أن هذه الأيام هي التي في القرآن ، وقد سبق بيان أنها تفصيل لما أجراه الله على الأرض ، لا أنها هي المذكورة في القرآن عن خلق السماوات والأرض ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني

{ أصل الجسد البشري }

حديث : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل ، والحزن ، والخبث ، والطيب » *

أخرجه أبو داود ^(١) ، والترمذي ^(٢) ، وعبد الرزاق ^(٣) ، وابن سعد ^(٤) ، وأحمد ^(٥) ، وعبد بن حميد ^(٦) ، والطبري ^(٧) ، وابن خزيمة ^(٨) ، وابن حبان ^(٩) ، وأبو الشيخ ^(١٠) ، والخطابي ^(١١) ، والحاكم ^(١٢) ، وأبو نعيم ^(١٣) ، والبيهقي ^(١٤) . كلهم من طرق عن عوف الأعرابي ، عن قسامة بن زهير ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : قال رسول الله ﷺ ، الحديث ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

-
- * كتاب : وفي أنفسكم أفلا تبصرون (ص ٢٥) .
- (١) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في القدر (٦٧/٥ ح ٤٦٩٣) .
- (٢) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة البقرة (١٨٧/٥ ، ١٨٨ ح ٢٩٥٥) .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٣٤/١ ح ٢٩)
- (٤) الطبقات الكبرى (٢٦/١) .
- (٥) المسند (٤٠٦٤٠٠/٤) .
- (٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٤٨٥/١ ح ٥٤٨) .
- (٧) تفسير الطبري (جامع البيان ..) (٢١٤/١) ، وتاريخه (تاريخ الأمم والملوك) (٩١/١) .
- (٨) التوحيد (١٥١/١ - ١٥٣ ح ٨٣ ، ٨٤) .
- (٩) الإحسان (١١/٨ ، ٢٠ ، ٢١ ح ٦١٢٧ ، ٦١٤٨) .
- (١٠) العظمة (١٥٤٤/٥ ، ١٥٤٥ ح ١٠٠٢ ، ١٠٠٣) .
- (١١) المعزلة (ص ١٥٥) .
- (١٢) المستدرک (٢٦١/٢) من طريق عبد الرزاق .
- (١٣) الحلية (١٠٤/٣) و (١٣٥/٨) .
- (١٤) السنن الكبرى (٣/٩) . والأسماء والصفات (ص ٣٢٧ ، ٣٨٥) .

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني أيضاً^(١) . وهو كذلك .

الاستدلال :

استدل به أنس بن عبد الحميد القوز في كتابه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(٢) والدكتور محمد فائز المط في كتابه (من معجزات الإسلام)^(٣) . على أنه إعجاز علمي لأن العلم الحديث قد أثبت أن جسم الإنسان مكون من عناصر الأرض .

قال أنس بن عبد الحميد القوز : " وقد وجد بالتحليل أن جسم الإنسان يتكون من نفس مركبات الأرض وهي : (ماء - سكر - بروتينات - دسم - خمائر - فيتامينات - هرمونات - كلور - كبريت - فسفور - مغنسيوم - كلس - بوتاسيوم - صوديوم - حديد - نحاس - يود - ومعادن أخرى) .

وهذه المعادن تتركب مع بعضها لتكون العظام والعضلات ، وعدسة العين ، وشعرة الرأس ، والضرس ، والدم ، والغدد اللعابية ، وأشياء أخرى في جسمك " اهـ .

(١) السلسلة الصحيحة (١٧٢/٤ ح ١٦٣٠) .

(٢) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (ص ٢٥ ، ٢٦) .

(٣) من معجزات الإسلام (ص ٦٩) .

{الفروق الفطرية بين الناس ترجع إلى تكوينهم البدني}

١ - حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « الناس معادن ، كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا » *

وجاء هذا الحديث عن جابر أيضاً .

فأما حديث أبي هريرة فله عنه عدة طرق :

الأولى : أبو الزناد ، عن الأعرج عنه ، أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، والشافعي ^(٣) ، والحميدي ^(٤) ، وأحمد ^(٥) ، كلهم من طرق عن أبي الزناد ، به ، نحوه ، وليس فيه « كمعادن الذهب والفضة » ، وعند الشيخين زيادة .

الثانية : جرير ، عن عمارة ، عن أبي زرعة ، عنه ، أخرجه البخاري ^(٦) ، ومسلم ^(٧) ، وإسحاق بن راهويه ^(٨) ، والقضاعي ^(٩) ، كلهم من طرق ، عن جرير ، به ، نحوه ، بالزيادة التي في الطريق الأولى وعليها زيادة أخرى عندهم - إلا البخاري -

* الحديث النبوي وعلم النفس (ص ٢٥٥) .

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ... ﴾ الآية - ١٣ - الحجرات ، (٦/٢٦٦ هـ ٣٤٩٦) ، وباب علامات النبوة (٦/٦٠٤ هـ ٣٥٨٨) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب خيار الناس (٤/١٩٥٨ هـ عقب ح ٢٥٢٦) .

(٣) مسند الشافعي (١/١٦٦ هـ ١٥) .

(٤) مسند الحميدي (٢/٤٥١ هـ ١٠٤٥) .

(٥) المسند (٢/٢٥٧) .

(٦) صحيح البخاري (٦/٥٢٥ هـ ٣٤٩٣) .

(٧) صحيح مسلم (٤/١٩٥٨ هـ عقب ح ٢٥٢٦) .

(٨) مسند إسحاق بن راهويه (١/٢٢٦ هـ ١٨٣) .

(٩) مسند الشهاب (١/٣٥٤ هـ ٦٠٦) .

وهي : « وتجدون شرًا إذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » ، وليس فيه « كمعادن الذهب والفضة » .

الثالثة : يحيى بن سعيد القطان ، عن عبيد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عنه . أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، والدارمي ^(٤) ، كلهم من طرق عن يحيى القطان ، به ، وأوله : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » الحديث ، نحوه . وليس فيه « كمعادن الذهب والفضة » .

الرابعة : عبيد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عنه . أخرجه البخاري ^(٥) من ثلاث طرق عن عبيد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عنه ، بمثل لفظ (أبي سعيد : كيسان) . وهذا يعني أن سعيداً سمعه من أبيه ، ثم سمعه من أبي هريرة نفسه ، فحدث به عبيد الله على الوجهين ، يدل على هذا أن ابن حبان ^(٦) أخرجه من طريق يحيى القطان عن عبيد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، والله أعلم .

الخامسة : يزيد بن الأصم ، عنه . أخرجه مسلم ^(٧) ، والحميدي ^(٨) ، وأحمد ^(٩)

(١) صحيح البخاري - كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » آية (١٦٥) سورة النساء ، (٣٨٧/٦) ح ٣٣٥٣ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل يوسف عليه السلام (١٨٤٦/٤ ، ١٨٤٧ ح ٢٣٧٨) (٣) المسند (٤٣١/٢) .

(٤) سنن الدارمي (٧٣/١) .

(٥) صحيح البخاري - كتاب الأنبياء - باب « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » - إلى قوله - « ونحن له مسلمون » آية (١٣٣) سورة البقرة (٤١٤/٦) ح ٣٣٧٤ ، وباب قول الله تعالى « لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين » آية (٧) سورة يوسف ، (٤١٧/٦) ح ٣٣٨٣ ، وكتاب التفسير - باب « لقد كان في يوسف وإخوته » الآية (٣٦٢/٨) ح ٤٦٨٩ .

(٦) الإحسان (٢٠/٢) ح ٦٤٧ .

(٧) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة - باب الأرواح جنود مجتدة (٢٠٣١/٤ ، ٢٠٣٢ ح ١٦٠/١٠٠٠) .

(٨) مسند الحميدي (٤٥١/٢) ح ١٠٤٦ .

(٩) المسند (٥٣٩/٢) .

كلهم من طريق يزيد بن الأصم ، به ، ولفظه هو الذي أستدل به ، وفيه زيادة .

السادسة : يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عنه . أخرجه مسلم^(١) ، وأحمد^(٢) . كلاهما من طريق يونس ، به ، بمثل لفظ الطريق الثانية .

السابعة : حماد بن سلمة ، عن عمار ، عنه . أخرجه الطيالسي^(٣) ، وأحمد^(٤) كلاهما من طريق حماد بن سلمة ، به ، مثله ، دون قوله « كمعادن الفضة والذهب » .

وعمار هو ابن أبي عمار ، (صدوق ، ربما أخطأ)^(٥) .

الثامنة : محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عنه ، أخرجه أحمد^(٦) من ثلاث طرق عن محمد بن عمرو ، به ، مثل لفظ الطريق السابقة .

ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص قال فيه الحافظ : (صدوق ، له أوهام)^(٧) .

٢ - وأما حديث جابر : فأخرجه أحمد^(٨) من طريقين عن أبي الزبير ، عنه ، صرح أبو الزبير في إحداهما بالسماع .

قال الهيثمي : " رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح " ^(٩) .

(١) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب خيار الناس (٤/١٩٥٨ ح ٢٥٢٦) .

(٢) المسند (٢/٥٢٤ ، ٥٢٥) .

(٣) مسند الطيالسي (ص ٣٢٤ ح ٢٤٧٦) .

(٤) المسند (٢/٤٨٥) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٤٠٨) .

(٦) المسند (٢/٢٦٠ ، ٤٣٨ ، ٤٩٨) .

(٧) تقريب التهذيب (ص ٤٩٩) .

(٨) المسند (٣/٣٦٧ ، ٣٨٣) .

(٩) مجمع الزوائد (١/١٢١ ، ١٢٢) .

٣ - حديث أبي موسى : أن الرسول ﷺ قال : « إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنوا آدم على قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب » * .
حديث صحيح ، تقدم تخريجه (١) .

الاستدلال :

استدل بهذين الحديثين الدكتور محمد عثمان نجاتي في كتابه (الحديث النبوي وعلم النفس) ، حيث أنهما يشيران إلى أن الفروق الفطرية الوراثية كالألوان ، والطباع ، والاستعدادات المزاجية ، والانفعالية ، ترجع إلى فروق في التكوين البدني .
وهذا يلتقي مع ما أثبتته الدراسات الحديثة من وجود فروق تشريحية في بشرة الناس تسبب اختلاف ألوانهم . كما أثبتت أيضاً انتقال الألوان إلى النسل ، وفقاً لقوانين الوراثة التي توصل إليها (مندل Mendel) .
وأضاف أن الدراسات الحديثة ، مثل دراسات (إيفان بافلوف Ivan Pavlov) و (كلفن هول Calvin hall) على الحيوانات أثبتت أن الفروق في الاستعدادات المزاجية والانفعالية ترجع إلى فروق في التكوين البدني والتشريحي ، لهذه الحيوانات .
ثم قال : " ونحن نلاحظ أيضاً وجود مثل هذه الفروق ، في الاستعدادات المزاجية ، والانفعالية بين الناس . فمن الناس من هو سريع الانفعال شديد التهيج ، ومنهم من هو كثير الهدوء ، بطئ الانفعال . ولا شك أن جزءاً كبيراً من هذه الفروق يرجع إلى فروق في التكوين البدني ، وفي طبيعة تكوين الجهازين العصبي ، والغدي (٢) .

* الحديث النبوي وعلم النفس (ص ٢٥٤) .

(١) انظر ص (٣٩) من هذه الرسالة .

(٢) الحديث النبوي وعلم النفس (٢٥٥) .

المبحث الرابع

{ صفة ماء الرجل ، وماء المرأة ، وبيان أثرهما في خلق الجنين ، والشبه ، والإذكار والإيثار }

١ - حديث أم سليم : حدثت أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل » فقالت أم سليم : واستحييت من ذلك . قالت : وهل يكون هذا ؟ فقال نبي الله ﷺ : « نعم ، فمن أين يكون الشبه ؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فمن أيهما علا ، أو سبق ، يكون منه الشبه » *
سؤال أم سليم هذا قد رواه غيرها أيضاً ، منهم : أنس ، وأم سلمة ، وعائشة ، وابن عمر . ورؤي نحوه مختصراً عن خولة بنت حكيم .

وفي هذا المبحث عن أنس أيضاً ، وثوبان ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وبعض أصحاب النبي - لم يسموا - .

أما حديث أم سليم هذا فله عنها طرق :

الأولى : سعيد بن أبي عرويه ، عن قتادة ، عن أنس ، عنها .

أخرجه : مسلم^(١) ، والنسائي^(٢) ، وابن ماجه^(٣) ، وابن أبي شيبة^(٤) ،

* الطب النبوي والعلم الحديث (٣/ ٣٧٠) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (١/ ٢٥٠ ح ٣١١) .

(٢) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١/ ١١٢ ح ١٩٥)

مقتصراً على أوله دون ذكر الشبه ، وصفة الماء ، وفي باب الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة

(١/ ١١٥، ١١٦ ح ٢٠٠) مقتصراً على ذكر وصف المائتين والشبه ، وفي السنن الكبرى (عشرة النساء)

ص (١٦٩، ١٧٠ ح ١٩١، ١٩٢) بتمامه .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها - باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١/ ١٩٧ ح

٦٠١) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٨٠) .

وأحمد^(١) ، وأبو يعلى^(٢) ، وأبو عوانة^(٣) ، وابن حبان^(٤) ، والبيهقي^(٥) ، كلهم من طرق عن سعيد بن أبي عروبة ، به ، مثله .

إلا أن بعض الرواة عن سعيد بن أبي عروبة ، جعلوه من مسند أنس .
قال النووي في المجموع : " يجمع بين الرويات بأن أنسا ، وعائشة ، وأم سلمة ، حضروا القصة " ^(٦) .

وتعقبه الحافظ في الفتح فقال : " والذي يظهر أن أنسا لم يحضر القصة ، وإنما تلقى ذلك من أمه أم سليم " ^(٧) اهـ .

إلا أنه قد جاء من وجوه أخرى عن أنس من مسنده^(٨) . فلعل أنس كان ربما ذكر أمه وربما لم يذكرها . والله أعلم .

الثانية : ما رواه أحمد ، عن ابن غير ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عنها^(٩) ، مختصراً .

ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة ، (صدوق ، له أوهام) ^(١٠) .
وقد تابعه عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي سلمة ، به ، أخرجه الطبراني^(١١) .
وعبد العزيز بن رفيع (ثقة) ^(١٢) .

(١) المسند (٢٨٢، ١٩٩، ١٢١/٣) .

(٢) مسند أبي يعلى (٢٩٩/٥، ٤٢٦، ٤٥١ ح ٢٩٢، ٣١١٦، ٣١٦٤) .

(٣) مسند أبي عوانة (٢٨٩/١، ٢٩٠) .

(٤) الإحسان (٢٤١/٢ ح ١١٦١) مختصراً . وفي (٢٢/٨ ح ٦١٥٢، ٦١٥١) بتمامه في الأول .

(٥) السنن الكبرى (١٦٩/١) .

(٦) فتح الباري (٣٨٨/١) ولم أجده في مظنته من المجموع .

(٧) فتح الباري (٣٨٨/١) .

(٨) ستأتي في حديث أنس .

(٩) المسند (٣٧٦/٦) .

(١٠) تقريب التهذيب ص (٤٩٩) .

(١١) المعجم الكبير (٢٥٧/٢٣ ح ٥٣٢) .

(١٢) تقريب التهذيب ص (٣٥٧) .

الثالثة : ما رواه أحمد - أيضاً - عن أبي المغيرة ، قال : ثنا الأزاعي ، قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، عن جدته أم سليم قالت : « كانت مجاورة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فكانت تدخل عليها ، فدخل النبي ﷺ ... » الخ . وليس فيه ذكر وصف ماء الرجل وماء المرأة . وفيه : « فقالت أم سلمة : وهل للنساء من ماء ؟ قال : « نعم ، فأنى يشبههن الولد ! إنما هن شقائق الرجال » ^(١) .

قال الهيثمي : " رواه أحمد ، وهو في الصحيح باختصار ، وإسحاق لم يسمع من أم سليم " ^(٢) .

وقال أبو حاتم - وقد سئل عن هذا الحديث : " إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أم سليم ، مرسل " ^(٣) . وعليه فهو منقطع .

وقد أخرجه الدارمي ^(٤) ، وأبو عوانة ^(٥) . كلاهما من طريق محمد بن كثير ، عن الأزاعي ، عنه ، عن أنس ، مثله .

ومحمد بن كثير هو ابن أبي عطاء الثقفي ، (صدوق ، كثير الغلط) ^(٦) .

إلا أنه قد تابعه عكرمة بن عمار ، عن إسحاق بن أبي طلحة ، عن أنس ، أخرجه مسلم ^(٧) ، وأبو عوانة ^(٨) ، كلاهما من طريق ، عكرمة ، به .

لكنه قال : " جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ ، فقالت له - وعائشة عنده - ... " . وليس فيه جملة « إنما هن شقائق الرجال » .

(١) المسند (٣٧٧/٦) وفيه [المغيرة] والظاهر أنه خطأ مطبعي ، والصواب [أبي المغيرة] كما بينه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي (١٩١/١) .

(٢) المجمع (٢٦٨/١) .

(٣) العلل لابن أبي حاتم (١/٦٢ ح ١٦٣) . والمراسيل - له - ص (١٣) .

(٤) سنن الدارمي (١/١٦٥) .

(٥) مسند أبي عوانة (١/٢٩٠) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٥٠٤) .

(٧) صحيح مسلم (١/٢٥٠ ح ٣١٠) .

(٨) مسند أبي عوانة (١/٢٩٠) .

لكن لها شاهد من حديث عائشة الآتي .

الرابعة : ما رواه الطبراني ، عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن عياش ، عن عبد العزيز بن [عبيد] ^(١) الله ، عن حكيم بن حكيم [بن] ^(٢) عباد بن حنيفة ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عنها ، بنحو حديث أم سلمة الآتي ، إلا أن هذا مطول .

وعبد العزيز بن عبيد الله - هو - بن صهيب الحمصي ، قال فيه الحافظ : (ضعيف لم يرو عنه غير إسماعيل بن عياش) ^(٣) .

وإسماعيل بن عياش ، (صدوق في روايته عن أهل بلده ، مغلط في غيرهم) ^(٤) . ومتن الحديث ، صحيح ، رواه مسلم وغيره ، كما تقدم .

(١) تحرف في المطبوع إلى [عبد الله] ، والصواب أنه مصغر ، كما في تهذيب الكمال (١/٣٢٠) ، وتهذيبه (٢/٣٨٥) ، وتقريب التهذيب .

(٢) تحرفت في المطبوع ، إلى [عن] .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٣٥٨) .

(٤) تقريب التهذيب ص (١٠٩) .

٢ - وأما حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟ قال : « تغتسل » .

فقلت أم سلمة : وهل يكون هذا ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم فمن أين يكون الشبه » ! وفي رواية : « هن شقائق الرجال » * .
فهكذا ساقه المستدل به ، وعزى أوله إلى قوله « تغتسل » إلى البخاري ومسلم .

وعزى باقيه إلى مسلم إلا قوله : وفي رواية « هن شقائق الرجال » ، فلم يشر إلى مصدرها . وصنيعه يوهم أنها في الصحيح ، وليس كذلك ، وتقدم الكلام عليها قبل قليل ، وستأتي في حديث عائشة .

أما البخاري ، فلم يخرجها إلا من حديث أم سلمة ، وسيأتي بعد هذا .
ثم إن هذا اللفظ هو من مسند أم سليم من طريق أنس ، تقدمت آنفاً استظهار الحافظ أن أنساً إنما تلقاه عن أمه ، والإشارة إلى أنه جاء من وجوه أخرى عنه من مسنده فمنها :

أ - ما أخرجه مسلم^(١) ، وأبو عوانه^(٢) ، والبيهقي^(٣) ، كلهم من طريق داود بن رشيد .

وأخرجه أبو عوانه^(٤) أيضاً من طريق داود بن عمرو - وهو الضبي - .
كلاهما عن صالح بن عمر الواسطي ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن أنس قال : سألت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل في منامه ؟ فقال : « إذا كان منها ما يكون من الرجل ، فلتغتسل » .

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (٣٦٢) .

(١) صحيح مسلم (١/٢٥٠ ح ٣١٢) .

(٢) مسند أبي عوانه (١/٢٩٠، ٢٩١) .

(٣) السنن الكبرى (١/١٦٨) .

(٤) مسند أبي عوانه (١/٢٩١) .

ب - ما رواه عبد الرزاق عن الثوري قال : حدثني من سمع أنس بن مالك يقول: قالت أم سليم ، يا رسول الله ... الحديث ^(١) نحو ما ذكره المستدل ، إلا أن المعارضة عليها هنا هي عائشة .

(١) مصنف عبد الرزاق (١/٢٨٤ ح ١٠٩٥) .

٣ - وأما حديث أم سلمة قالت : جاءت أم سليم - امرأة أبي طلحة - إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ قال : « نعم إذا رأت الماء » *

فأخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، والترمذي ^(٣) ، والنسائي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ، ومالك ^(٦) ، والشافعي ^(٧) ، وعبد الرزاق ^(٨) ، والحميدي ^(٩) ، وابن أبي شيبة ^(١٠) ، وأحمد ^(١١) ، وابن خزيمة ^(١٢) ، وأبو عوانه ^(١٣) ، والطحاوي ^(١٤) ، وابن حبان ^(١٥) .

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٢٢) .

(١) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب الحياء في العلم (١/٢٢٨، ٢٢٩ ح ١٣٠) ، وسقط لفظ [أم سلمة] من هذا الموضع في الطبعة السلفية . وكتاب الغسل - باب إذا احتلمت المرأة (١/٣٨٨ ح ٢٨٢) ، وفي كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٨) ، وفي كتاب الأدب - باب التبسم والضحك (١٠/٥٠٤ ح ٦٠٩١) . وباب مالا يستحي من الحق للفقهاء في الدين (١٠/٥٢٣ ح ٦٠٢١) .

(٢) صحيح مسلم (١/٢٥١ ح ٣١٣) .

(٣) سنن الترمذي - كتاب الطهارة - باب ما جاء في المرأة تري في المنام مثلما يرى الرجل (١/٢٠٩ ح ١٢٢) .

(٤) سنن النسائي (١/١١٤ ح ١٩٧) .

(٥) سنن ابن ماجه (١/١٩٧ ح ٦٠٠) .

(٦) الموطأ (١/٥٢٠ ح ٨٥) .

(٧) مسند الشافعي (١/٤٠ ح ١١٣) .

(٨) مصنف عبد الرزاق (١/٢٨٣ ح ١٠٩٤) .

(٩) مسند الحميدي (١/١٤٣ ح ٢٩٨) .

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة (١/٨٠) .

(١١) المسند (٦/٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٦) .

(١٢) صحيح ابن خزيمة (١/١١٨ ح ٢٣٥) .

(١٣) مسند أبي عوانه (١/٢٩١، ٢٩٢) .

(١٤) مشكل الآثار (٣/٢٧٦) .

(١٥) الإحسان (٢/٢٤١، ٢٤٢ ح ١١٦٢، ١١٦٤) .

والطبراني^(١) ، والبيهقي^(٢) . كلهم من طرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أمها أم سلمة ، وقامه فقالت أم سلمة : يا رسول الله ! وتحتم المرأة؟ فقال : « تربت يداك ، فبم يشبهها ولدها » هذا لفظ الصحيحين وعامة من أخرجه . ولم ينفرد هشام به ، بل تابعه أبو الزناد ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل كلاهما ، عن عروة به . أخرجه من طريقهما الطبراني^(٣) ، وإسناده إلى أبي الزناد حسن ، وإلى أبي الأسود ضعيف . وللحديث طريق أخرى عن أم سلمة ، ولفظه : ...، فقال : « تربت يمينك ، أنى يأتي شبه الخؤولة إلا من ذلك ، أي التظفتين سبقت إلى الرحم ، غلبت على الشبه » .

أخرجه أحمد^(٤) ، والطحاوي^(٥) ، والطبراني^(٦) . كلهم من طرق عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن عبد الله بن رافع - مولى أم سلمة - ، عنها .

وإسناده صحيح .

(١) المعجم الكبير (٢٣/٣٤١، ٣٤٢، ٣٨٢ ح ٧٩٤، ٧٩٥، ٨٠٨، ٩٠٩) . والمعجم الصغير (١/١٠٥ ح ٢١٧) .

(٢) السنن الكبرى (١/١٦٧، ١٦٨) .

(٣) المعجم الكبير (٢٣/٣٤٤، ٤١١ ح ٨٠٢، ٩٩٠) .

(٤) المسند (٦/٣٠٨، ٣٠٩) .

(٥) مشكل الآثار (٣/٢٧٧) .

(٦) المعجم الكبير (٢٣/٤١٤ ح ٩٩٨) .

٤ - وأما حديث عائشة : أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ : هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء ؟ فقال : « نعم » ، فقالت عائشة : تربت يداك وألت^(١) . قالت : فقال رسول الله ﷺ : « دعيها ، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه الولد أعمامه » *
فله عنها طريقان :

الأولى : عروة بن الزبير ، وله عنه طريقان :
أ - مسافع بن عبد الله الحنجي : أخرجه مسلم^(٢) - واللفظ له - وأحمد^(٣) ، وأبو عوانة^(٤) ، والطحاوي^(٥) ، والبيهقي^(٦) . كلهم من طرق عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن أبيه ، عن مصعب بن شيبة ، عنه ، به .

* الطب النبوي والعلم الحديث (٣/ ٣٧٠) .

(١) قال النووي عن (ألت) : " هو بضم الهمزة وفتح اللام المشددة ، وإسكان التاء . هكذا الرواية فيه ، ومعناه أصابتها الآلة بفتح الهمزة ، وتشديد اللام ، وهي الحرية " شرح النووي (٣/ ٢٢٥) .
وقال ابن الأثير : (ألت) : " أي صاحت لما أصابها من شدة هذا الكلام ، وروي بضم الهمزة مع التشديد ، أي طعنت بالآلة ، وهي الحرية العريضة النصل ، وفيه بعد لأنه لا يلائم لفظ الحديث " النهاية (١/ ٢١٠ ، ٦٢) . وما جاءت به الرواية هو المقدم .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة بخروج النبي منها (١/ ٢٥١ ح ٣٣/....) .

(٣) المستد (٦/ ٩٢) . وفيه (يحيى عن ابن زكريا) وهو خطأ ، وكذلك تحرف مسافع إلى (نافع) ووقع هكذا في الفتح أيضاً (١/ ٣٨٨) .

(٤) مسند أبي عوانة (١/ ٢٩٣) .

(٥) مشكل الآثار (٣/ ٢٧٦) .

(٦) السنن الكبرى (١/ ١٦٨) و (١٠/ ٢٦٥) .

ب - الزهري : أخرجه مسلم ^(١) أيضاً ، وأبو داود ^(٢) ، والنسائي ^(٣) ،
والدارمي ^(٤) ، وأبو عوانة ^(٥) ، وابن حبان ^(٦) ، والبيهقي ^(٧) . كلهم من طرق عنه ، به ،
نحوه ، إلا أنه سمى السائلة ، وهي أم سليم ، ولم يذكر علو ماء الرجل ولا المرأة .
ورواه مالك ، عن الزهري ، عن عروة ، أن أم سليم ^(٨) . ولم يذكر عائشة .
قال ابن عبد البر : " وكل من روى هذا الحديث عن مالك : لم يذكر فيه عن
عائشة ، فيما علمت إلا ابن أبي الوزير ، وعبد الله بن نافع أيضاً " ^(٩) . ثم ساق
إسناده عن كل منهما .
ورواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عائشة ^(١٠) . ولم يذكر عروة
وفيه انقطاع ظاهر .

الثانية : القاسم بن محمد ، عنها ، قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل
يجد البلل ولا يذكر احتلاماً ؟ قال : « يفتسل » ، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد
البلل ؟ قال : « لا غسل عليه » . فقالت أم سليم : المرأة ترى ذلك ، أعليها غسل ؟

(١) صحيح مسلم (١/٢٥١ ح ٣١٤) .

(٢) سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب في المرأة ترى ما يرى الرجل (١/١٦٢-١٦٤ ح ٢٣٧) .

(٣) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١/١١٢، ١١٣ ح ١٩٦) .

(٤) سنن الدارمي (١/١٦٥) .

(٥) مسند أبي عوانة (١/٢٩٢) .

(٦) الإحسان (٢/٢٤١، ٢٤٢ ح ١١٦٣) وعنده : (الزهري عن عروة عن زوج النبي) ولم يسمها ، وهي
عائشة .

(٧) السنن الكبرى (١/١٦٨) .

(٨) الموطأ (١/٥١ ح ٨٤) .

(٩) التمهيد (٨/٣٣٣) .

(١٠) مصنف عبد الرزاق (١/٢٨٣ ح ١٠٩٢) هكذا رواه عبد الرزاق ، كما أشار إليه ابن عبد البر ، في

التمهيد (٨/٣٣٤) . لا كما قال الأعظمي : " لعل الناسخ أسقط عروة " .

قال : « نعم ، إنما النساء شقائق الرجال » .

أخرجه أبو داود ^(١) - واللفظ له - والترمذي ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، والبيهقي ^(٤) .

كلهم من طرق عن حماد بن خالد الخياط ، عن عبد الله بن عمر العمري ، عن عبيد الله بن عمر ، عن القاسم بن محمد ، به .

وفي إسناده عبد الله بن عمر - المكبر - (ضعيف) ^(٥) .

وجملة « إنما النساء شقائق الرجال » تتقوى بالطريق الثالثة لحديث أم سليم .

وذهب بعض أهل الحديث إلى أن حديث عائشة هذا إنما هو لأم سلمة .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : " ونقل القاضي عياض عن أهل الحديث ، أن

الصحيح أن القصة وقعت لأم سلمة ، لا لعائشة ، وهذا يقتضي ترجيح رواية هشام ، وهو

ظاهر صنيع البخاري " ^(٦) . ثم قال : : لكن نقل ابن عبد البر عن الذهلي أنه صحح

الروایتين ^(٧) ، وأشار أبو داود إلى تقوية رواية الزهري ^(٨) ، لأن [نافع] ^(٩) بن عبد الله

تابعه عن عروة ، عن عائشة " ^(١٠) .

وقال ابن عبد البر : " الحديث عند أهل العلم بالحديث صحيح لابن شهاب عن

(١) سنن أبي داود (١/١٦١، ١٦٢ ح ٢٣٦) .

(٢) سنن الترمذي - كتاب الطهارة - باب فيمن يستيقظ فيرى بطلاً ، ولا يذكر احتلاماً (١/١٨٩) . ١٩٠ ح

(٣) . وعنده أن السائلة هي (أم سلمة) . والظاهر أنها أم سليم كما عند أبي داود . حيث إن أم سلمة

قد أنكرت احتلام المرأة حينما سألت عنه أم سليم .

(٤) المسند (٦/٢٥٦) .

(٥) السنن الكبرى (١/١٦٨) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٣١٤) .

(٧) انظر الفتح (١/٣٨٨) .

(٨) انظر التمهيد (٨/٣٣٦) .

(٩) انظر سنن أبي داود (١/١٦٥) .

(١٠) كذا في الفتح ، والصواب : [مسافع] ، كما تقدم .

(١١) فتح الباري (١/٣٨٨) .

عروة ، عن عائشة " (١) .

فتقوية أبي داود ، والذهلي ، وابن عبد البر لحديث عائشة ، بالإضافة إلى إخراج مسلم له ، جعل الحافظ يستحسن ما جمع به النووي بين الحديثين به " أنه يحتمل أن عائشة ، وأم سلمة جميعاً أنكرتا عليها ، وإن كان أهل الحديث يقولون : الصحيح هنا أم سلمة لا عائشة " (٢) .

حيث قال : " وهو جمع حسن لأنه لا يمتنع حضور أم سلمة وعائشة ، عند النبي ﷺ في مجلس واحد " (٣) . والله أعلم .

٥ - وأما حديث ابن عمر : فأخرجه أحمد (٤) ، وأبو يعلى (٥) . كلاهما من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن عبد الجبار الأيلي ، عن يزيد بن أبي سمية عنه ، مختصراً .

وزيد بن أبي سمية ، قال فيه الحافظ (مقبول) (٦) .

ولم يتابع ، فهو لين .

وعبد الجبار هو ابن عمر الأيلي ، (ضعيف) (٧) . فالإسناد ضعيف

وقد أشار الحافظ في الفتح إلى حديث ابن عمر ، وقال : " وإنما تلقى ذلك ابن عمر من أم سليم ، أو غيرها " (٨) .

(١) المصدر السابق (٣٣٦/٨) .

(٢) شرح مسلم (٢٢٢/٣) .

(٣) فتح الباري (٣٨٨/١) .

(٤) المسند (٩٠/٢) .

(٥) مسند أبي يعلى (١٣٢/١٠) ح ٥٧٥٩ .

(٦) تقريب التهذيب ، ص (٣٣٢) .

(٧) المصدر السابق ، ص (٦٠١) .

(٨) انظر فتح الباري (٣٨٨/١) .

٦ - وأما حديث خولة بنت حكيم : فأخرجه النسائي ^(١) ، وأحمد ^(٢) ،
والدارمي ^(٣) ، وابن أبي عاصم ^(٤) ، والطبراني ^(٥) . كلهم من طرق عن شعبة ، عن
عطاء الخراساني ، عن سعيد بن المسيب ، عنها ، قالت : سألت رسول الله ﷺ عن المرأة
تحتلم في منامها ، فقال : « إذا رأت الماء فلتغتسل » . واللفظ للنسائي .
وأخرجه ابن أبي عاصم ^(٦) أيضاً ، والطبراني ^(٧) من طريق إسماعيل بن عياش
عن عطاء الخراساني ، به .

وعطاء الخراساني هو ابن أبي مسلم ، قال فيه الحفاظ : (صدوق ، يهمل كثيراً ،
ويرسل ، ويدلس) ^(٨) . لكنه قد صرح بالسماع عند الدارمي ، فكفيينا إرساله وتدليسه .
وقد تابعه علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، به ، فقلّ وهمه في
هذا الحديث ، إن شاء الله . والله أعلم .

إلا أنه بلفظ : « ليس عليها غسل حتى تنزل ، كما أنه ليس على الرجل غسل
حتى ينزل » رواه ابن ماجه ^(٩) ، وابن أبي عاصم ^(١٠) ، عن ابن أبي شيبه - وهو في

(١) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١١٥/١ ح ١٩٨) .

(٢) المسند (٤٠٩/٦) .

(٣) سنن الدارمي (١٩٥/١) .

(٤) الأحاد والمثاني (٥٨/٦ ح ٣٢٦٤) .

(٥) المعجم الكبير (٢٤٠/٢٤ ح ٦١٠) .

(٦) الأحاد والمثاني (٥٨/٦ ح ٣٢٦٥) .

(٧) المعجم الكبير (٢٤٠/٢٤ ح ٦١١) .

(٨) تقريب التهذيب ، ص (٣٩٢) .

(٩) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة - باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١٩٧/١ ح ٦٠٢) .

(١٠) الأحاد والمثاني (٥٩/٦ ح ٣٢٦٦) .

مصنفه^(١) - ، وأحمد^(٢) ، والطبراني^(٣) ، كلهم من طريق سفيان ، عن علي بن زيد بن جدعان ، به .

وابن جدعان ، (ضعيف)^(٤) ، لكن لا بأس به في المتابعات .
وللحديث شواهد أيضاً كما تقدم ، فهو حسن .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٨٠/١، ٨١) .

(٢) المسند (٤٠٩/٦) .

(٣) المعجم الكبير (٢٤٠/٢٤، ٢٤١ ح ٦١٢) و (ح ٦١٣) من طريق ابن أبي شيبة .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (٤٠١) .

٧ - وأما حديث أنس : أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ من أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أخواله ؟ فقال : « وأما الشبه في الولد ، فإن الرجل إذا غشي المرأة ، فسبقها ماؤه ، كان الشبه له ، وإذا [سبقت] ^(١) كان الشبه لها » *

فأخرجه البخاري ^(٢) - وانفرد به عن الستة - وأحمد ^(٣) ، والنسائي - في الكبرى ^(٤) - وأبو يعلى ^(٥) ، والبيهقي - في الدلائل ^(٦) - كلهم من طرق عن حميد الطويل ، عن أنس قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتاه فقال : إني سائلك عن ثلاث ، لا يعلمهن إلا نبي ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟ ... الحديث .

وأخرجه أحمد ^(٧) ، وأبو يعلى ^(٨) ، وابن حبان ^(٩) ، والطبراني - في الأحاديث الطوال ^(١٠) - وأبو نعيم ^(١١) . كلهم من طريق حميد ، مقرونا بثابت البناني ، عن أنس .

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩١) .

(١) لفظ البخاري : « وإذا سبق ماؤها » .

(٢) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٩) ، واللفظ من هذا الموضع ، وكتاب مناقب الأنصار - باب ٥١ - (٧/٢٧٢ ح ٢٩٣٨) وكتاب التفسير - باب قوله تعالى ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ (٨/١٦٥ ح ٤٤٨) .

(٣) المسند (٣/١٠٨، ١٨٩) .

(٤) السنن الكبرى - عشرة للنساء ص (١٦٧، ١٦٨ ح ١٨٩) ، والتفسير (١/١٧٣-١٧٥ ح ١٢) .

(٥) مسند أبي يعلى (٦/٤٥٨، ٤٥٩ ح ٣٨٥٦) .

(٦) دلائل النبوة (٦/٢٦٠، ٢٦١) .

(٧) المسند (٣/٢٧١) .

(٨) مسند أبي يعلى (٦/١٣٨-١٤٠ ح ٣٤١٣) .

(٩) الإحسان (٩/٢٥٥، ٢٥٦ ح ٧٣٨٠) .

(١٠) الأحاديث الطوال - ملحق بآخر المعجم الكبير - (٢٥/٢٠٥ ح ٧) .

(١١) دلائل النبوة ص (٣٠٠، ٣٠١) .

٨ - وأما حديث ثوبان في ذكر أجوبة النبي ﷺ ، على أسئلة حبر من أحبار اليهود ، ومنها : جئت أسأل عن الولد ؟ ، قال : « ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا ، فعلا مني الرجل مني المرأة ؛ أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل ؛ أنثا بإذن الله » *
 فأخرجه مسلم^(١) - وانفرد به عن الستة - والنسائي في الكبرى^(٢) ، وابن خزيمة^(٣) ، وأبو عوانه^(٤) ، والطحاوي^(٥) ، وابن حبان^(٦) ، والطبراني^(٧) ، وابن مندة^(٨) والحاكم^(٩) ، وأبو نعيم^(١٠) ، والبيهقي^(١١) . كلهم من طريق معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد ، أنه سمع أبا سلام ، قال : حدثني أبو أسماء الرحبي ، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود ... إلى أن قال - قال : وجئت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض ، إلا نبي ، أو رجل أو رجلان . قال : « ينفعك إن حدثتك » ؟ ، قال : أسمع بأذني . قال : جئت أسأل عن الولد ؟ قال : « ماء الرجل أبيض ... الخ .

* الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٦) . بشي من التصرف في صياغة أوله ليناسب المقام .

(١) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب صفة مني الرجل ، ومني المرأة وأن الولد يخلق من مائهما (١/٢٥٢ ، ٢٥٣ ح ٣١٥) .

(٢) السنن الكبرى - عشرة النساء - (ص ١٦٥ ح ١٨٨) .

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/١١٦ ح ٢٣٢) .

(٤) مسند أبي عوانه (١/٢٩٣) .

(٥) مشكل الآثار (٣/٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٦) الإحسان (٩/٢٥٤ ، ٢٥٥ ح ٧٣٧٩) .

(٧) المعجم الكبير (٢/٩٣ ح ١٤١٤) .

(٨) التوحيد (١/٢٢٧ ، ٢٢٨ ح ٨٦) .

(٩) المستدرک (٣/٤٨١) .

(١٠) معرفة الصحابة (٣/٢٨٣ ، ٢٨٤ ح ١٣٨٤) .

(١١) السنن الكبرى (١/١٦٩) . ودلائل النبوة (٦/٢٦٣) .

قال اليهودي : لقد صدقت . وإنك لنبي . ثم انصرف فذهب .
فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألتني عن هذا الذي سألتني عنه ، ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به » .

وقوله « أذكرا » و « أنثا » هو لفظ الوجه الأول عن معاوية بن سلام ، عند مسلم ، وهو لفظ ابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن حبان ، وأبي نعيم ، والبيهقي .
قال النووي : « وقوله » أنثا « هو بحد أوله وتخفيف النون ، وقد روي بالقصر وتشديد النون ^(١) .

وقال مسلم عن الوجه الثاني عن معاوية بن سلام : إنه بمثل الوجه الأول غير أنه قال : « أذكر » و « آث » ، ولم يقل « أذكرا » و « أنثا » .
وهو لفظ النسائي ، وأبي عوانة ، وابن مندة ، والحاكم .
وأما الطبراني فبلفظ « ذكرأ » و « أنثى » .
٩ - وأما حديث ابن عباس . فله عنه ثلاث طرق :

الأولى : عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عنه قال : حضرت عصابة من اليهود - يعني رسول الله ﷺ - يوماً ، فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن ، لا يعلمهن إلا نبي ، قال « سلوني ... » قالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن ، ... أخبرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل ؟ وكيف يكون الذكر منه ؟ وكيف تكون الأنثى ؟ قال : فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله . [فإن] ^(٢) علا ماء الرجل على ماء المرأة ؛ كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله ؟ قالوا : اللهم

(١) شرح مسلم (٢٢٨/٣) .

(٢) في الطبقات [وإن] والأولى ما ذكرته ، وهو الذي عند الطيالسي . وعند أحمد [إن] .

نعم ، قال « اللهم اشهد عليهم » . الحديث .
 أخرجه الطيالسي ^(١) ، وابن سعد ^(٢) - واللفظ له - وأحمد ^(٣) ، والطبري ^(٤) ،
 والطبراني ^(٥) والبيهقي في الدلائل ^(٦) . كلهم من طرق عن عبد الحميد بن بهرام ، به .
 وفي إسناده شهر بن حوشب ، قال فيه الحافظ : (صدوق ، كثر الإرسال
 والأوهام) ^(٧) .

الثانية : عبد الله بن الوليد العجلي ، عن بكير بن شهاب ، عن سعيد بن جبيرة
 عنه ، نحوه بشيء من الاختصار في لفظ الشاهد منه .
 أخرجه أحمد ^(٨) ، والنسائي - في الكبرى - ^(٩) ، والطبراني ^(١٠) ، وأبو
 نعيم ^(١١) . كلهم من طريق عبد الله بن الوليد العجلي ، به .
 وأخرج منه الترمذي ذكر الرعد ، وما حرم إسرائيل على نفسه ^(١٢) ، فقط .
 وقال : " حسن غريب " .

وقال أبو نعيم : " غريب من حديث سعيد ، تفرد به بكير " .
 وبكير هو ابن شهاب الكوفي ، قال فيه الحافظ : (مقبول) ^(١٣) .

-
- (١) مسند الطيالسي ص (٣٥٦ ، ٣٥٧ ح ٢٧٣١) .
 (٢) الطبقات الكبرى (١٧٤ ، ١٧٥) .
 (٣) المسند (٢٧٣ / ١) .
 (٤) تفسير الطبري (جامع البيان ...) (٤٣٢ ، ٤٣١ / ١) .
 (٥) المعجم الكبير (٢٤٦ ، ٢٤٧ ح ١٢٠١٢) .
 (٦) دلائل النبوة (٢٦٦ ، ٢٦٧ / ١) .
 (٧) تقريب التهذيب ص (٢٦٩) .
 (٨) المسند (٢٧٤ / ١) .
 (٩) السنن الكبرى - عشرة النساء - ص (١٦٣ ، ١٦٤ ح ١٨٧) .
 (١٠) المعجم الكبير (٤٦ ، ٤٥ / ١٢ ح ١٢٤٢٩) .
 (١١) الحلية (٣٠٤ ، ٣٠٥ / ٤) .
 (١٢) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة الرعد (٢٧٤ / ٥ ح ٣١١٧) .
 (١٣) تقريب التهذيب ص (١٢٨) .

وقد توبع .

الثالثة : إبراهيم بن طهمان ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عنه ، قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود . فقالوا : إن أخبرنا بما نسأله عنه ، فهو نبي . فقالوا : من أين يكون الشبه يا محمد ؟ قال : « إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأيهما غلبت صاحبتهما فالشبه له ، وإن اجتمعا كان منها ومنه » قالوا : صدقت .

أخرجه البزار^(١) ، وأبو الشيخ^(٢) . كلاهما من طريقين عن إبراهيم بن طهمان به . قال البزار : " لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وقد روي نحوه عن غيره من وجوه ، وفي حديث ابن عباس زيادة " .

ولعله يقصد بالزيادة قوله « وإن اجتمعا كان منها ومنه » .

والأفقد جاء نحوه من وجهين آخرين عنه - كما تقدم - دون هذه الزيادة .

ولم أقف على ترجمة شيخ البزار ، واسمه : السكن بن سعيد ، ولا شيخ أبي الشيخ ، واسمه : أحمد بن الحسن^(٣) .

والراوي عن مجاهد لم يتبين لي أهو (مسلم البطين) أم (مسلم الملائي الأعور) ، فكلاهما روي عن مجاهد ، والأول ثقة ، والثاني (ضعيف)^(٤) .

(١) كشف الأستار (١١٩/٣) ح (٢٣٧٥) .

(٢) المعظمة (١٦٣٢/٥) ح (١٠٧٥) .

(٣) قال محقق كتاب المعظمة أن في نسخة من النسخ زيادة [الجنيد] بعد الحسن .

(٤) تقريب التهذيب ص (٥٣٠) .

١٠ - حديث أن يهودياً مر برسول الله ﷺ ، وهو يحدث أصحابه ، فقالت قريش : يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي ، فقال : لأسأله عن شيء لا يعلمه إلا نبي . فقال : يا محمد مم يخلق الإنسان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا يهودي من كل يخلق : من نطفة الرجل ، ومن نطفة المرأة » فقال اليهودي : هكنا كان يقول من كان قبلك * .

هذا هو حديث ابن مسعود - المشار إليه في أول المبحث - وله عنه طريقان : الأولى : عطاء بن السائب ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود .

أخرجه أحمد ^(١) ، والبزار ^(٢) ، والنسائي - في الكبرى - ^(٣) . كلهم من طريق يحيى بن المهلب أبي كدينة .

والطبراني ^(٤) من طريق حمزة بن حبيب الزيات .

كلاهما عن عطاء بن السائب ، به .

وفيه جملة لم يذكرها المستدلون به ، وهي : « فأما نطفة الرجل ، فنطفة غليظة ، منها العظم والعصب ، وأما نطفة المرأة ، فنطفة رقيقة ، منها اللحم والدم » . وفي إسناد عطاء بن السائب ، (صدوق اختلط) ^(٥) .

ولم يذكر أبو كدينة ، ولا حمزة الزيات فيمن روى عنه قبل الاختلاط ^(٦) . ولكن يشهد له حديث بعض الصحابة - لم يسموا - ، وهو الحديث الآتي بعد

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩٠) .

(١) المسند (٤٦٥/١) .

(٢) كشف الأستار (١١٩/٣ ح ٢٣٧٧) .

(٣) السنن الكبرى - عشرة النساء - (ص ١٦٩ ح ١٩٠) .

(٤) المعجم الكبير (٢١٣/١٠ ح ١٠٣٦٠) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٣٩١) .

(٦) انظر تهذيب التهذيب (١٨٣/٧ - ١٨٦) ، والكواكب البيرات (ص ٣١٩ - ٣٢٧) ، و (ص ٣٣٣) حاشية المحقق .

هذا .

الثانية : ما رواه البزار من وجه آخر عن ابن مسعود - بغير هذا اللفظ ، ويدون هذه الزيادة - فقال : حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي : ثنا عامر بن مدرك : ثنا عتبة بن يقطان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن أخواله - يعني علقمة والأسود - عن عبد الله قال : جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد إن كنت نبياً كما تذكر فأخبرنا من أين الشبه ؟ يشبه الرجل مرة أعمامه ، ومرة أخواله ؟ فقال : « إن ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا ! غلب على الشبه » ^(١) .

وإسناده ضعيف ، فعقبه بن يقطان (ضعيف) ^(٢) ، وعامر بن مدرك (لين الحديث) ^(٣) لكن يتقوي بشواهد .

وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي .

وحماد هو ابن أبي سليمان بن مسلم (صدوق ، له أوهام) ^(٤) .

١١ - وأما حديث بعض أصحاب النبي ﷺ : فأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق أحمد بن عبد الجبار : ثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني المختار بن أبي المختار ، عن أبي ظبيان ، قال : حدثنا أصحابنا أنهم بينا هم مع رسول الله ﷺ في سفر ، فاعترضهم يهودي ^(٥) ... الخ .

وذكر نحو حديث ابن مسعود من طريقه الأولى .

إلا أنه قال : « وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة .. » .

وفي إسناده المختار بن أبي المختار ، ذكره البخاري ^(٦) ، وابن أبي حاتم ^(٧) ،

(١) كشف الأستار (٣/١١٩ ح ٢٣٧٦) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (٣٨١) .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٢٨٨) .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (١٧٨) .

(٥) دلائل النبوة (٦/٢٦٤، ٢٦٥) .

(٦) التاريخ الكبير (٧/٣٨٥) .

(٧) الجرح والتعديل (٨/٣١١) .

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته ^(١) .
 ولم يذكروا له رواية إلا ابن اسحاق ، فهو مجهول العين .
 وذكر المزي كنيته ، واسم أبيه ، فقال : « أبو عثمان ، المختار بن يزيد » ^(٢) .
 وابن إسحاق مدلس لكنه صرح بالسماع .
 وأحمد بن عبد الجبار قال فيه الحافظ (ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح) ^(٣) .

الاستدلال :

استدل بعض الأطباء والكتاب ، ببعض الأحاديث السابقة ، على سبق الإسلام
 لعلم الطب الحديث في الأمور التالية :
 ١ - إثبات أن للمرأة ماء :

استدل الدكتور محمد علي البار ، في كتابه (خلق الإنسان بين الطب
 والقرآن) ^(٤) بـ (ح ٣ ، ٢) والدكتور محمود ناظم النسيمي ، في كتابه (الطب النبوي
 والعلم الحديث) ^(٥) بـ (ح ٢ ، ٤) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز
 العلمي في الإسلام - السنة) ^(٦) بـ (ح ٣) .

حيث أن هذه الأحاديث تثبت أن للمرأة ماءً كما أن للرجل ماءً كلاهما يشتركان
 في تكوين الجنين ، وفصل القول الدكتور البار فقال ما حاصله :

(١) الثقات (٤٨٨/٧) .

(٢) تهذيب الكمال (٢٩٧/١) في ترجمة أبي طيبان حصين بن جندب .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٨١) .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (١٢١-١٢٣) .

(٥) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٦، ٣٢٧) .

(٦) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة ، ص (١٧٠، ١٧١) .

إن العلم الحديث أثبت أنه يوجد للمرأة نوعان من الماء :

الأول : ماء لزج يسيل ولا يتدفق ، وهو عبارة عن إفرازات المهبل وغدد (بارثولين) المتصلة به ، وليس له علاقة في تكوين الجنين ، وإنما هو مرطب لفرج المرأة عند الجماع ، وحام له ، ومطهر ضد الجراثيم ^(١) .

الثاني ماء يتدفق ، وهو يخرج مرة واحدة في الشهر من (حويصلة جراف) بالمبيض ، عندما تقترب هذه الحويصلة بالماء الأصفر من حافة المبيض فتنفجر عند تمام نموها وكماله ، فتندلق المياه على أفتاب البطن ، ويتلفق البوق - وهو نهاية قناة الرحم - البويضة فيدفعها دفعا رقيقا حتى تلتقي بالحيوان المنوي الذي يلقحها في قناة الرحم .

هذا الماء يحمل البويضة تماما ، كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية .
وهذا يتفق تماما مع قوله ﷺ « إن ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر » ^(٢) .
٢ - صفة ماء المرأة :

استدل الدكتور مأمون شقفة في كتابه (القرار المكين) ^(٣) ، والدكتور محمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان ...) ^(٤) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة) ^(٥) . كلهم بـ (ح ٢) . وذلك أنه يصف ويبين ما كشفه الطب الحديث وصورته آلات التصوير الدقيقة من أن الماء الذي يحمل البويضة لونه أصفر .

(١) لم يتضح لي استدلال الدكتور البار بـ (ح ٣) .

(٢) يبدو أن محمد كامل عبد الصمد لم يفهم كلام الدكتور البار - رغم أنه نقل جله - حيث أنه ربط الماء الثاني بقوله ﷺ « نعم إذا رأيت الماء » وهو (ح ٣) ، وهو بعيد ، أما الدكتور البار فقد ربطه بـ (ح ٢) .

(٣) القرار المكين ص (٤٦ ، ٤٧) .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٢٣) .

(٥) الإعجاز العلمي في القرآن - السنة ، ص (١٧٤ ، ١٧٥) .

قال الدكتور مأمون شقفه - وقد عرض صوراً لمراحل نمو البويضة في المبيض - :
" وقد تأكدت من ذلك بنفسى ، ويزلتُ هذا السائل من المبيض ، أثناء عملية جراحية
فكان أصفراً " ^(١) .

٣ - الجنين يخلق من ماء الرجل وماء المرأة :

استدل الدكتور محمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان ...) ^(٢) ، والدكتور
مارشال جونسون ، وعبد المجيد الزنداني ، ومصطفى أحمد ، في بحثهم (وصف التخلق
البشري : مرحلة النطفة) ^(٣) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في
الإسلام - السنة) ^(٤) . كلهم بـ (ح ١٠) . والدكتور حامد محمد حامد في كتابه (رحلة
الإيمان في جسم الإنسان) ^(٥) بـ (ح ٢ ، ١٠) . والدكتور مأمون شقفه في كتابه (القرار
المكين) ^(٦) بـ (ح ٢ ، ٧) . ومحمود مهدي استانبولي في كتابه (دلائل النبوة في ضوء
المعارف الحديثة) ^(٧) بـ (ح ٢) .

فذكروا ما حاصله : أن هذه الأحاديث سبقت الطب الحديث بما لا يقل عن ألف
وثلاثمئة سنة ، في إثبات أن الجنين يخلق من ماء الرجل وماء المرأة معاً .

قال الدكتور البار عن (ح ١٠) : " وهذا الحديث الشريف إعجاز كامل أيضاً ...
إن البشرية لم تعلم بواسطة علومها التجريبية ، أن الجنين الإنساني يتكون من نطفة
الرجل ، ونطفة المرأة ، إلا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وتأكد ذلك لديها بما لا يدع
مجالاً للشك في أوائل القرن العشرين " ^(٨) .

(١) القرار المكين ص (٤٧) الحاشية .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٦٩-١٨٩ ، ١٩٤ ، ٣٩٠) .

(٣) وصف التخلق البشري : مرحلة النطفة - ص (٥) . من أبحاث المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة بإسلام آباد - باكستان .

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٧١) .

(٥) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٥١) .

(٦) القرار المكين ص (١٧٩) .

(٧) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ص (٣٦٢-٣٦٦) .

(٨) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٩٠) .

٤ - أثر ماء الرجل وماء المرأة في شبه الجنين :

استدل الدكتور محمود ناظم النسيمي في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(١) بـ (ح ١ ، ٢ ، ٧) ، والدكتور مأمون شقفه ، في كتابه (القرار المكين)^(٢) بـ (ح ١ ، ٧) .

قال الدكتور محمود ناظم النسيمي : " نطفة الرجل وبيضة المرأة هما الناقلان للصفات الإرثية ، عن طريق المورثات الموجودة في الصبغيات ، فإذا غلبت مورثات من الأب نظيرتها من الأم في الزيجة - البيضة الملقحة - كانت الصفات التابعة لهذه المورثات المورثة عن الأب هي الظاهرة في تخلق الجنين وتصويره من حيث صفاته الجسدية الحاضرة والمستقبلية ، واستعداداته الفكرية ، والنفسية ، والعكس بالعكس .

وبما أن الأب والأم ، يرثان عن آبائهم ، وأجدادهم الصفات الإرثية ، فإنهما يورثانها لنسلهما ، وهكذا قد يشبه الإنسان أحد أبويه ، أو أحد أجداده ، أو أحد أعمامه أو أخواله .

إلى هذه الحقيقة العلمية في الصفات الوراثية تشير الأحاديث النبوية ...^(٣) . وذكر الأحاديث . وهذا المعنى ذكره الدكتور مأمون شقفه ، إلا أنه لم يجزم به .

٥ - أثر ماء الرجل وماء المرأة في الإذكار والإناث :

استدل الدكتور عبد اللطيف ياسين ، في كتابه (صبي أم بنت)^(٤) ، والدكتور محمود ناظم النسيمي ، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(٥) ، ومحمد السيد أرناؤوط ، في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن)^(٦) . كلهم بـ (ح ٨) إلا الأخير

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) .

(٢) القرار المكين ص (١٧٩ ، ١٨٠) .

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٣ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) .

(٤) صبي أم بنت ؟ ص (٨٢ ، ٨٣) .

(٥) الطب النبوي والعلم الحديث (٣ / ٣٤٧ - ٣٤٩) .

(٦) الإعجاز العلمي في القرآن ص (٢٩٩ ، ٣٠٢) .

فأضاف (ح٧) .

فذكروا ما حاصله : أن مني الرجل فيه نوعان من الحيوانات المنوية : النوع الأول مذكر يحمل شارة الذكورة (y) ، والثاني مؤنث يحمل شارة الانوثة (x) . أما البويضة فدائماً مؤنثة (x) ، فأبي نوع من الحيوانات سبق وعلا الآخر كان الولد له ، فإن علا وسبق المذكر ، كان الولد ذكراً ، وإن سبق وعلا المؤنث كان الولد أنثى .

ثم حملوا السبق ، والعلو في الأحاديث على هذا المعنى .
وزعم محمد السيد أرناؤوط أن هذا إعجاز رائع للأحاديث النبوية .

التحليق :

ما فعله هؤلاء المستدلون هو تعسف سافر لألفاظ الحديث النبوي ، وتجرؤ ظاهر ، حيث أنهم جعلوا الإذكار والإينات كلاهما ماء الرجل وحده ، وحملوا كلمة الماء على الحيوان المنوي المذكر والحيوان المنوي المؤنث .

ولعل الحامل لهم على هذا الحمل : هو أن المعلومات الطبية تقول : إن الذكورة والأنوثة يسببهما مني الرجل ، أما المرأة فهي مستقبلية لأي الجنسين ، فإن لقحت بويضتها بحيوان منوي مذكر كان الولد ذكراً ، وإن لقحت بمؤنث ، كان الولد أنثى .

وأكدوا هذه المعلومات الطبية بقوله تعالى : ﴿ أَلَرَأَيْتُ نُفْطَةً مِّن مَّنِيَّيْتَنِي ثُمَّ كَانَ عِلْفَةً

فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَعَمَلَ مِنْهُ ۚ أَلَرَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۚ ۞ (١) .

فظنوا أن المنى إنما هو مني الرجل ، مع أن الحديث الذي استدلوا به ينص على أن

للمرأة منياً !!

ومن تنبه إلى قضية أن للمرأة منياً كان كلامه معقولاً ، ومن هؤلاء الدكتور

مأمون شقفه حيث قال - عند كلامه عن (ح٨) في الذكورة والأنوثة : -

" فمن المعلوم أن الرجل يحمل كروموزمين جنسيين في كل خلاياه ، هما (xy)

(١) آية (٣٧ - ٣٩) سورة القيامة .

وأن أحدهما فقط يكون لولده ، وأن المرأة تحمل كروموزمين جنسيين في كل خلاياها ، هما (xx) وأن أحدهما فقط يكون لولدها .. وهكذا فإن الولد إذا كان ذكراً فإنه يحمل الكروموزوم (y) ، الذي أتاه من أبيه والذي بسببه أصبح ذكراً ، ولم يستطع الكروموزوم (x) الذي أتاه من أمه أن يمنع الكروموزوم (y) من تقرير الذكورة نهائياً .
إذن هنا : علا مني الرجل وسيطر بالكروموزوم (y) ؛ فكان الولد ذكراً بإذن الله وهذا شرح دقيق لنصف المسألة .

أما في حالة البنت فالأمر بحاجة إلى تفصيل :
فالحقيقة أن تأنيث الكائن الجديد لا يتقرر لوجود الكروموزوم (x) فهو موجود في الذكر أيضاً كما رأينا ، وهو موجود في تناذر تورنر TURNER وصيغته (xo) والكائن هذا لا يعتبر أنثى بالمعنى الصحيح ، لغياب المبيضين منه ، ولكن لا بد للتأنيث من شرطين :

الأول غياب الكروموزوم (y) ، والثاني وجود الكروموزوم (x) القادم من الأنثى ، فحيثما وجد الكروموزوم (y) فإن الكائن القادم ذكر ، فإذا غاب هذا الكروموزوم فإن الكروموزوم (x) القادم من الرجل ، وحده لا يستطيع أن يكون أنثى . ولا بد من وجود كروموزومين كلاهما (x) : أحدهما من الرجل ، والثاني من المرأة ليكون الكائن الجديد أنثى . إذن فالدور المؤنث هنا في الحقيقة هو للكروموزوم (x) القادم من المرأة . وفي هذا شرح للشطر الآخر من المسألة ، والله أعلم " ثم علق القضية فقال : "ولعل في المسألة سرّاً ستكشفه الأيام" ^(١) .

وأما الدكتور محمد علي البار فقد توقف في هذه القضية فقال : " وإلى الآن لا تدري مدى تأثير ماء المرأة على نشاط الحيوانات المنوية المذكورة ، أو المؤنثة " ^(٢) .
ثم ذكر أن هذه القضية بحاجة إلى إجراء بحوث دقيقة لبيانها .

(١) مجلة الفيصل - عدد ١٥٧ - رجب ١٤١٠ هـ ص (٨٥) .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩١) .

إلا أنه ذكر قول من قال بأن المراد غلبة وسيطرة أحد الحيوانين المتولين المذكور والمؤنث على الآخر ، ولم يردّه !

وقد وقفت على مقال بعنوان (والمرأة أيضاً تحدد جنس الجنين) للدكتور محبى الدين عمر لبنية . نشرته مجلة الفيصل في عددها السابع والخمسين بعد المئة . قال فيه : " قام الفريق الطبي الأمريكي المكون من الدكتور مينكوف H . Minkoff ومعاونيه باستعراض حالات ولادة (٢١٢) امرأة من منطقة بروكلين في مدينة نيويورك واستخلاص النتائج منها لتحديد تأثير بعض العوامل الخاصة بالمرأة في تحديد جنس الجنين . وكانت مواليد أولئك النساء هي (١١٦) ذكراً و (٩٦) أنثى .

ولقد اكتشف أولئك العلماء وجود علاقة بين معدل حدوث الالتهابات المهبلية بفعل كائنات حية دقيقة غير متخصصة Vaginal Flora في المهبل وجنس المولود ، ولاحظوا أن النساء اللواتي تعرضن لدرجة أشد من الالتهابات المهبلية ولدن إنثاءً وفسروا تلك الظاهرة كما يلي :

يصل رقم حموضة سوائل المهبل إلى أدنى حد له أثناء فترة نزول البويضة كل شهر من أحد المبيضين للمرأة ، وهو عادة في اليوم الرابع عشر بعد توقف الدورة الشهرية لها ، بينما يكون رقم الحموضة في إفرازات عنق الرحم حينئذ في أعلى درجاته ، ويؤثر رقم حموضة سوائل المهبل على حركة ونشاط نطاف الرجل ، فإذا كان حامضياً الـ PH أقل من ٧ - تزداد فرصة وصول النطاف الحاملة لعامل الذكورة إلى الرحم ، بينما يؤدي نمو وتكاثر الكائنات الحية الدقيقة المسببة للالتهابات في المهبل ، إلى جعل السوائل فيه قاعدية التأثير الـ PH أكثر من ٧ - ، تزداد فرصة وصول النطاف الحاملة لعامل الأنوثة إلى الرحم لإخصاب البويضة ، ولقد لاحظ الفريق الطبي الأمريكي أيضاً ظهور حمولة جرثومية كبيرة في المهبل ، وحدثت التهابات مهبلية غير متخصصة

Non8 specific vaginitis في ٤٣٪ من النساء ولدن ذكوراً ، بينما وصلت نسبة الإصابة بها نحو ٦٠٪ من الأمهات اللواتي أنجبن إنثاءً ، وكان تأثير رقم الحموضة المرتفع (PH ، V) الناتج عن نشاط الأحياء الدقيقة المرضية قوياً إلى الحد

الذي انعكس فيه التأثير الطبيعي المرغوب لرقم الحموضة الأقل (PH منخفض) لحمل الذكور ، وفسر أولئك العلماء حدوث ذلك ، أن النطاف الحاملة للصيغيات الجنسية الخاصة بصفة الأنوثة (X) تقاوم أكثر التأثيرات الضارة لالتهابات المهبل وارتفاع رقم الحموضة فيه ، وبلا شك لازالت هناك حاجة لدراسة تأثيرات نوع الأحياء الدقيقة الموجودة بأعداد كبيرة في المهبل ، على حركة ونشاط نوعي نطاف الرجل ؛ لزيادة توضيح دور العوامل الخاصة بالمرأة في تحديد جنس الجنين " (١) اهـ .

ولكن هذه المعلومات هي عن إفرازات المهبل ، والحديث يردُّ الإذكار والإبناث إلى ماء المرأة الأصفر ، وقد تقدم في صفة ماء المرأة أن الماء الأصفر هو الماء الذي يحمل البويضة .

ولذا فإن المسألة بحاجة إلى دراسات عميقة ودقيقة . والعلم عند الله .

(١) القرار المكين ص (١٨١) .

{ ما من كل الماء يكون الولد }

حديث : « ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء » * .

أخرجه مسلم ^(١) - وانفرد به عن الستة - ، وابن طهمان ^(٢) ، وابن المبارك ^(٣) ، والطيالسي ^(٤) ، وأحمد ^(٥) ، وأبو يعلى ^(٦) ، والطحاوي ^(٧) ، والطبراني ^(٨) ، وابن مندة ^(٩) ، والبيهقي ^(١٠) ، وابن عبد البر ^(١١) ، كلهم من طرق عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن العزل ؟ فقال : « ما من كل الماء ... » الحديث ^(١٢) . واللفظ لمسلم .

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (١١١) وفي مواضع أخرى تأتي عند الاستدلال .

(١) صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب حكم العزل (١٠٦٤/٢ ح ١٤٣٨/١٣٣) .

(٢) مشيخة ابن طهمان (ص ١٥١ ح ٩٤) .

(٣) مسند عبد الله بن المبارك (ص ١١٠، ١١١ ح ١٨٦) .

(٤) مسند الطيالسي (ص ٢٨٨، ٢٨٩ ح ٢١٧٥) .

(٥) المسند (٣/٤٧، ٤٩، ٥٩، ٨٢، ٩٣) .

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٣٨٤ ح ١١٥٣) .

(٧) شرح معاني الآثار (٣/٣٤، ٣٣) .

(٨) المعجم الأوسط (٢/٩٦ ح ١١٨٦) .

(٩) التوحيد (٢/١١٤، ١٨٣ ح ٢٥٨، ٣٣٠) .

(١٠) السنن الكبرى (٧/٢٢٩) ، والأسماء والصفات (ص ١٤٠، ١٤١) .

(١١) التمهيد (٣/١٤٠) .

(١٢) لهذا الحديث طرق أخرى عن أبي سعيد ، دون شرطه الأول . سيأتي تخريجها في مبحث (مدى

فعالية موانع الحمل) عقب هذا المبحث .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد على البار في كتابه (خلق الإنسان)^(١) ، والدكتور حامد محمد حامد في كتابه (رحلة الإيمان ...)^(٢) ، والدكتور مارشال جونسون بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني ، ومصطفى أحمد ، في بحثهم (وصف التخلق البشري : مرحلة النطفة)^(٣) ، والدكتور محمد فائز المط في كتابه (من معجزات الإسلام)^(٤) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - القرآن)^(٥) ، ومحمد السيد أرناؤوط في كتابه (الإعجاز العلمي ...)^(٦) والدكتور محمد عبد الله الشرقاوي^(٧) ، كلهم على أنه قد بين الحقيقة التي لم يكشفها علم الطب إلا في القرن العشرين ، وهي أن حيواناً منوياً واحداً هو الذي يلقح البويضة لينتج عنها الجنين - بإذن الله - .

وأوسع شرح له هو شرح الدكتور البار ، قال : " إن هذا الحديث إعجاز كامل ، فلم يكن أحد يعلم أن جزءاً يسيراً من المنى هو الذي يخلق منه الولد . فلم يكن أحد يتصور أن في القذفة الواحدة من المنى : مابين متنين إلى ثلاثمئة مليون حيوان منوي ، وأن حيواناً منوياً واحداً فقط هو الذي يقوم بتلقيح البويضة . ويقول الدكتور (ليزلي أري) في كتابه :

(١) خلق الإنسان بن الطب والقرآن ، ص (١١١ ، ١١٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٥٢١) وفي مواضع أخرى لكن بشرطه الثاني في موضوع العزل ، والوجيز في علم الأجنة القرآني ، ص (١٤ ، ١٥) ، ونقله في كتابه (هل هناك طب نبوي) ص (١٢٣) .

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، ص (٥١) .

(٣) بحث بعنوان (وصف التخلق البشري ، مرحلة النطفة) ، مطبوع في كتاب : علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (٤٠) .

(٤) من معجزات الإسلام ، ص (٩١) .

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام - القرآن - ص (١٨٠) ، ناقلا عن الدكتور البار .

(٦) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ص (٣٠٩) .

(٧) مقال في مجلة المجندي المسلم ، العدد (٣٥) ، ص (٣٣) .

(DEVELOPMENTAL ANATOMY) الطبعة السابعة : إن التجارب على الثدييات أثبتت أن واحداً بالمائة من المنى فقط يكفي لتلقيح البويضة . ومن المقرر طبياً أن عشرين مليوناً من الحيوانات المنوية في القذفة الواحدة ، هي الحد الأدنى للإخصاب . ورغم أنه يقرر طبياً أيضاً أن هناك حالات حمل كثيرة بأقل من هذه الكمية . كما يمكن أن تحقق كمية المنى الناقصة الحيوانات المنوية إلى الرحم مباشرة

(ARTIFICIAL INSEMINATION) وهي الطريقة المسماة (بالتلقيح الصناعي) ، ... فالحديث صريح في أنه ليس من كل الماء يكون الولد ، وإنما جزء يسير منه ، وأننى لمن عاش قبل أربعة عشر قرناً أن يعلم هذه الحقيقة ، التي لم تعرف إلا في القرن العشرين ؛ إذا لم يكن علمه قد جاء من لدن العليم الخبير . وقد دلت على معنى هذا الحديث ، آية قرآنية كريمة . قال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ (١) .

قال المفسرون : السلالة هي الخلاصة^(٢) ، وخلاصة الماء المهين هي التي يكون منها الولد ، فهناك انتقاء بعد انتقاء من مئات الملايين من الحيوانات المنوية ، فأول ما تخرج يكون عشرون بالمائة منها غير صالحة للتلقيح ، ثم يموت في المهبل عدد كبير منها ثم يموت على عنق الرحم عدد آخر ، ثم تذهب مجموعة منها إلى قناة الرحم اليمنى ، وأخرى إلى قناة الرحم اليسرى ، ولا تدري في أي منها تكون البويضة ، فتهلك تلك التي ذهبت إلى غير مكان البويضة ، ولا يصل في النهاية إلى البويضة ، إلا ما يقرب من خمسمئة حيوان منوي فقط ، وهنا يقع اختيار وانتقاء واصطفاء آخر لحيوان منوي واحد فقط من بين هؤلاء . ليتم به تلقيح البويضة .

وفي البويضة كذلك اصطفاء وانتقاء ، إذ يبلغ عدد البويضات في مبيض الأنثى ، وهي لا تزال جنيناً في بطن أمها ستة ملايين بويضة أولية ، ولكن كثيراً منها

(١) آية (٧) ، (٨) سورة السجدة .

(٢) لم أقف على هذا التفسير إلا عند الألويسي^(٣) قال : "والسلالة من سللت الشيء إذا استخرجته منه فهو ما سل من الشيء ، واستخرج منه ، فإن (فعالة) اسم لما يصل من الفعل فتارة تكون مقصودة منه لا خلاصة ، وأخرى غير مقصودة منه لا فاعلة والناسه ، والسلالة من قبل الأول فإنها مقصودة بالسل^(٤) .

روح المعاني (١٣/١٨) عوانظر (١٩٤/٩١)

يذوي ويموت قبل خروجه إلى الدنيا ، ثم تستمر في اندثارها حتى إذا بلغت الفتاة المحيض لم يبق منها إلا ثلاثين ألفاً فقط . وفي كل شهر تنمو مجموعة من هذه البويضات ، ولكن لا يكتمل النمو إلا لواحدة فقط . وفي حياة المرأة التناسلية ، لا يزيد ما تفرزه المرأة عن أربع مئة بويضة فقط .

فهناك اصطفاء وانتقاء للحيوان المنوي ، وهناك اصطفاء وانتقاء للبويضة أيضاً. نعم تقول الأبحاث الطبية الحديثة (مجلة MEDICINE DIGEST ، عدد يناير ١٩٨١ م) : إن ثمانية وسبعين بالمئة من جميع حالات الحمل تسقط طبيعياً ، وإن ما يقرب من خمسين بالمئة يسقط قبل أن تعلم الأم أنها حامل ؛ ذلك لأن الرحم يلفظ (الكرة الجرثومية)^(١) بعد علوقها مباشرة ، فتظن الأم أن الدم الذي جاءها في موعد الحيض ، أو بعده بقليل هو دم الطمث الذي كانت تنتظره ، ولا تعلم أنه دم سقط .
فهناك اصطفاء بعد اصطفاء ، وانتقاء بعد انتقاء .

وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ثُمَّ جَعَلْ فَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(٢) .
وصدق رسوله الكريم حيث يقول : « ما من كل الماء يكون الولد »^(٣) اهـ .

التحليق

لقد كان شرح الدكتور البار رائعاً وواضحاً ، إلا أنه ركز في هذا الموضع على قضية واحدة فيما يتعلق بماء الرجل ، وهي : أنه ليس من كل الحيوانات المنوية يكون التلقيح . وتبعه على هذا أغلب من تكلم في هذه القضية .
والحقيقة أن قبل هذه المرحلة مرحلة أخرى ، وهي أن ماء الرجل يتكون من : الحيوانات المنوية ، ومن الماء الذي تسبح فيه ، وتتغذى منه ، ونسبتها إلى هذا الماء هي

-(١)- انظر شكل (١) من الملحق .

(٢) آية (٨) سورة السجدة .

(٣) خلق الإنسان ... ، ص (٣٨٦ - ٣٨٨) .

($\frac{1}{4} - 1\%$) . وهذا هو منطوق الحديث « ما من كل الماء يكون الولد » .
وقد أشار هو إلى هذه المرحلة إشارة خفيفة ، في موضع سابق من كتابه (خلق
الإنسان ...) ، وذكرها في مختصره (الوجيز في علم الأجنة القراني) . وكذلك
الدكتور مارشال جونسون ومن معه ، واقتصر عليها الدكتور حامد محمد حامد ،
وشرحها قليلاً الدكتور محمد عبد الله الشقاوي .

{ هدى فعالية هوانع الحمل }

- أ - حديث « إذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء » *
- ب - حديث « ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة ، إلا وهي كائنة » **

هذان لفظان لحديث أبي سعيد الخدري :

أما اللفظ الأول ، فهو الشطر الثاني من حديث رواه أبو الوداك ، عنه ، وقد تقدم تخريجه ^(١) .

وأما اللفظ الثاني ، فله عنه عدة طرق ، منها :

- الأولى : ابن محيرز : أخرجه البخاري ^(٢) ، ومسلم ^(٣) ، وأبو داود ^(٤) ، ومالك ^(٥) ، وابن أبي شيبه ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، والنسائي - في الكبرى - ^(٨)

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٨٨) وفي مواضع أخرى تأتي .

** العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (١٣٧/٢) وسقط عنده حرف [لا] .

(١) انظر مبحث (ما من كل الماء يكون الولد) قبل هذا المبحث .

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب بيع الرقيق (٤٢٠/٤ ح ٢٢٢٩) ، وكتاب العتق - باب من

ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع (١٧٠/٥ ح ٢٥٤٢) . وكتاب المغازي - باب غزوة بني

المصطلق ... (٤٢٨/٧ ، ٤٢٩ ، ٤١٣٨ ح) ، وكتاب النكاح - باب العزل (٣٠٥/٩ ح ٥٢١٠) ،

وكتاب القدر - باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٤٩٤/١١ ح ٦٦٠٣) . وكتاب التوحيد - باب قول

الله تعالى ﴿ هو الخالق الباري المصور ﴾ آية (٢٤) سورة الحشر (٣٩٠/١٣ ح ٧٤٠٩) .

(٣) صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب العزل (١٠٦٢ ، ١٠٦١/٢ ح ١٤٣٨) .

(٤) سنن أبي داود كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٦٢٤/٢ ح ٢١٧٢) .

(٥) الموطأ (٥٩٤/٢ ح ٩٥) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبه (٢٢٢/٢/٤ ح) .

(٧) المسند (٨٨ ، ٦٨/٣) .

(٨) السنن الكبرى - عشرة النساء (ص ١٧٥ - ١٧٧ ح ٢٠٢ - ٢٠٤) .

وأبو يعلى^(١) ، والطحاوي^(٢) ، كلهم من طريقه ، نحوه ، وعند بعضهم مثله .
 الثانية : قزعة بن يحيى : أخرجه مسلم^(٣) ، وأبو داود^(٤) ، والترمذي^(٥) ،
 والحميدي^(٦) ، والنسائي - في الكبرى -^(٧) ، كلهم من طريق سفيان بن عيينه ، عن ابن
 أبي نجیح ، عن مجاهد ، عنه ، به ، نحوه ، وذكره البخاري^(٨) ، معلقاً عن مجاهد به .
 قال الترمذي : " حديث أبي سعيد ، حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير
 وجه عن أبي سعيد . وقد كره العزل قوم من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ
 وغيرهم " اهـ .
 الثالثة : عبد الرحمن بن بشر بن مسعود : أخرجه مسلم^(٩) ، والنسائي^(١٠) ،
 وأحمد^(١١) ، والدارمي^(١٢) ، كلهم من طريق محمد بن سيرين ، عنه ، ولفظه « لا
 عليكم أن لا تفعلوا ذاكم ، فإنما هو القدر » . واللفظ لمسلم .

-
- (١) مسند أبي يعلى (٢/٤٢٩ ح ١٢٣٠) .
 (٢) شرح معاني الآثار (٣/٣٣) .
 (٣) صحيح مسلم (٢/١٠٦٣ ح (...) / ١٣٢) .
 (٤) سنن أبي داود (٢/٦٢٣ ح ٢١٧٠) .
 (٥) سنن الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء في كراهية العزل (٣/٤٤٤ ح ١١٣٨) .
 (٦) مسند الحميدي (٢/٣٣٠ ح ٧٤٧) .
 (٧) السنن الكبرى - عشرة النساء (ص ١٧٧ ح ٢٠٥) .
 (٨) صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى ﴿ هو الخالق الباري المصور ﴾ (١٣/٣٩١) .
 (٩) صحيح مسلم (٢/١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ح (...) / ١٣٠ ، ١٣١) .
 (١٠) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب العزل (٦/١٠٧ ، ١٠٨ ح ٣٣٢٧) .
 (١١) المسند (٣/١١) .
 (١٢) سنن الدارمي (٢/١٤٨) .

الرابعة: معبد بن سيرين : أخرجه مسلم^(١)، وابن طهمان^(٢)، وابن الجعد^(٣)،
وأحمد^(٤)، وأبو يعلى^(٥) كلهم من طريقه ، بمثل لفظ عبد الرحمن بن بشر .

(١) صحيح مسلم (١٠٦٢/٢ ، ١٠٦٣ ح (...) ، ١٢٨/ (...)) .

(٢) مشيخة إبراهيم بن طهمان (ص ١١١ ح ٥٦) .

(٣) مسند ابن الجعد (٥٥٤/١ ح ١١٨٨) .

(٤) المسند (٢٢/٣ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٢) .

(٥) مسند أبي يعلى (٤٧٩/٢ ح ١٣٠٦) .

ج - قال الدكتور محمد على البار : " وفي المتفق عليه في الصحيحين عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ [وأن رجلاً أتى رسول الله ﷺ] فقال : إن لي جارية خادمتنا و [ساقيتنا] ^(١) - وفي رواية : سانيتنا ، وهو بنفس المعنى - وأنا أطوف عليها ، وأكره أن تحمل . فقال رسول الله ﷺ : « اعزل عنها إن شئت ، فإنه سيأتيها ما قدر لها » . فلبث الرجل ما شاء الله ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حملت : فقال رسول الله ﷺ : « قد قلت سيأتيها ما قدر لها » *

د - حديث : « إن الله إذا أراد أن يخلقه [فلم] ^(٢) يمنعه » **
المتن الذي أورده البار هو حديثان لجابر - ولكنه لما أسقط السائل ظهر الحديثان حديثاً واحداً - :

أولهما : قول جابر : (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ) ، وهو المتفق عليه ^(٣) .

ثانيهما : قوله : (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ...) الحديث - وهو المستدل به - وله عن جابر طرق :

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٢٨٨ ، ٢٨٩) .
** بحث (الجوانب الطبية للعزل ، في الفقه الإسلامي) . د . سعيد محمود يان العرضي . أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي . (ص ٤٤٢) . الكويت - ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ .
(١) لم ترد هذه اللفظة في الرواية .
(٢) سيأتي الكلام على هذه اللفظة .
(٣) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب العزل - (٣٠٥/٩ ح ٥٢٠٧ - ٥٢٠٩) . وصحيح مسلم : كتاب النكاح - باب حكم العزل (١٠٦٥/٢ ح ١٤٤٠) كلامهما من طريق عطاء بن أبي رباح ، عنه . وفي بعض طرقه عندهما « والقرآن ينزل » ، وعند مسلم وحده من طريق أبي الزبير ، عن جابر ، زيادة : « فبلغ ذلك النبي ﷺ فلم ينهنا » .

الأولى : زهير، عن أبي الزبير، عنه ، نحوه . أخرجه مسلم ^(١) ، وأبو داود ^(٢) وابن الجعد ^(٣) ، وأحمد ^(٤) ، والبيهقي ^(٥) ، والبغوي ^(٦) ، كلهم من طرق عن زهير ، به الثانية : سعيد بن حسان، عن عروة بن عياض ، عنه ، بلفظ : إن عندي جارية لي وأنا أعزل عنها، فقال رسول الله ﷺ : « إن ذلك لن يمنع شيئاً أراد الله » . قال: فجاء الرجل ، فقال : يا رسول الله إن الجارية التي كنت ذكرتها لك حملت ، فقال رسول الله ﷺ : « أنا عبد الله ورسوله » .

أخرجه مسلم ^(٧) - واللفظ له - ، وابن المبارك ^(٨) ، والنسائي-في الكبرى- ^(٩) ، والبيهقي ^(١٠) ، كلهم من طرق عن سعيد بن حسان ، به .

الثالثة : الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد ، عنه ، نحوه ، وآخره « وما قدر لنفس شيء إلا هي كائنة » أخرجه ابن ماجه ^(١١) - واللفظ له - ، وعبد الرزاق ^(١٢) ،

(١) صحيح مسلم (١٠٦٤/٢ ح ١٤٣٩) .

(٢) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٦٢٥/٢ ح ٢١٧٣) .

(٣) مسند ابن الجعد (٩٤٩/٢ ، ٩٥٠ ح ٢٧٣٤) .

(٤) المسند (٣١٢/٣ ، ٣٨٦) .

(٥) السنن الكبرى (٢٢٩/٧) .

(٦) شرح السنة (١٠٢/٩ ح ٢٢٩٤) .

(٧) صحيح مسلم (١٠٦٤/٢ ، ١٠٦٥ ح (...) / ١٣٥)

(٨) مسند عبد الله بن المبارك (ص ١٣٤ / ٢١٩) .

(٩) السنن الكبرى - عشرة النساء (ص ١٧٩ ح ٢١١) .

(١٠) السنن الكبرى (٢٢٩ / ٧) .

(١١) سنن ابن ماجه - المقدمة - باب في القدر (٣٥ ، ٣٤/١ ح ٨٩) .

(١٢) مصنف عبد الرزاق (١٤٠/٧ ، ١٤١ ح ١٢٥٥١ ، ١٢٥٥٢) .

وسعيد بن منصور ^(١) ، وابن أبي شيبة ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، والطحاوي ^(٤) ، وابن حبان ^(٥) كلهم من طرق عن الأعمش ، به .

قال البوصيري : " هذا إسناد صحيح رجاله موثقون " ^(٦) .

وهو كما قال ، والأعمش وإن كان مدلساً إلا أنه تابعه منصور بن المعتمر عند عبد الرزاق وأحمد .

هذا ما يتعلق باللفظ الذي ذكره الدكتور البار . أما اللفظ الذي بعده ، وهو الذي ذكره الدكتور سعيد محمود يان ، فهو طريق أخرى عن جابر أيضاً وهي :

الرابعة : معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عنه ، قال : قلنا : يا رسول الله إنا كنا نعزل . فزعمت اليهود أنها المؤودة الصغرى ، فقال : « كذبت اليهود . إن الله إذا أراد أن يخلقه [لم] ^(٧) يمنعه » .

أخرجه الترمذي ^(٨) ، ولم يتكلم عليه ، واللفظ له - ، والنسائي - في عمل اليوم والليلة - ^(٩) ، كلاهما من طريق معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عنه .

(١) سنن سعيد بن منصور (١٠٢/٢ ح ٢٢٤٣) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٠/٢/٤) .

(٣) المسند (٣١٣/٣ ، ٣٨٨) .

(٤) شرح معاني الآثار (٣٥/٣) .

(٥) الإحسان (١٩٨/٦ ح ٤١٨٢) .

(٦) مصباح الزجاجة (٦٠/١ ح ٣٣) .

(٧) هكنا في متن تحفة الأحوزي (٢٨٨/٤) . أما تكملة محمد فزاد عبد الباقي لطبعة الشيخ أحمد شاکر ففيها (فلم) بالفاء ولم يتضح لي معناها . ثم رجعت إلى مصورة مخطوطة لسنن الترمذي - اقتناها فضيلة الدكتور عبد الصمد بن بكر عابد والأصل محفوظ بمكتبة فيض الله أفندي باستانبول تحت رقم (٣٤٤) - فوجدتها بمثل لفظ تحفة الأحوزي (ق ٨٦ / ب) فتبين أن حرف (الفاء) زيد خطأ في الطبع.

(٨) سنن الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٤٤٢/٣ ، ٤٤٣ ح ١١٣٦) .

(٩) عمل اليوم والليلة (ص ١٧١ ح ١٩٣) .

وأشار النسائي إلى الاختلاف فيه على يحيى بن أبي كثير وأخرجه ، هو ^(١)
وأبو داود ^(٢) ، وابن طهمان ^(٣) ، وأحمد ^(٤) ، وابن أبي عاصم ^(٥) ، والطحاوي ^(٦) ،
والبيهقي ^(٧) ، كلهم من طرق عديدة عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن
بن ثوبان ، عن رفاعه ، عن أبي سعيد الخدري ، بنحوه .
ورجح هذه الطريق أبو حاتم ^(٨) .
ورفاعه - ويقال : أبو رفاعه ، ويقال : أبو مطيع - بن عوف الأنصاري ،
(مقبول) ^(٩) ، وقد توبع .
تابعه موسى بن وردان ، عن أبي سعيد ، أخرجه البزار - مختصراً - ^(١٠) ،
والطحاوي ^(١١) ، كلاهما من طريق عياش بن عقبة الحضرمي ، عنه ، به . مختصراً عند
البزار ، ولفظ الطحاوي : « ... ولو أفضيت لم يكن إلا بقدر » .
وعياش (صدوق) ^(١٢) .
وخالفهم أبو عامر : صالح بن رستم الخزاز ، فرواه ، عن يحيى بن أبي كثير ،

(١) عمل اليوم والليلة (ص ١٧١ ، ١٧٢ ح ١٩٤ - ١٩٧) .

(٢) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٦٢٣/٢ - ٦٢٤ ح ٢١٧١) .

(٣) مشيخة ابن طهمان (ص ١٥٠ ح ٩٢) .

(٤) المسند (٣٣/٣ ، ٥١ ، ٥٣) .

(٥) السنة (١٦٢/١ ح ٣٦٨) .

(٦) مشكل الآثار (٣٧١/٢) ، وشرح معاني الآثار (٣١/٣) .

(٧) السنن الكبرى (٢٣٠/٧) .

(٨) العلل لابن أبي حاتم (٤٣٧/١ ح ١٣١٤) .

(٩) تقريب التهذيب (ص ٢١٠) .

(١٠) كشف الاستار (١٧٢/٢ ح ١٤٥٣) .

(١١) مشكل الآثار (٣٧١/٢ ، ٣٧٢) .

(١٢) تقريب التهذيب (ص ٤٣٧) .

عن أبي سلمه ، عن أبي هريرة ، بنحوه . أخرجه البزار ^(١) ، وابن أبي عاصم ^(٢) ،
والنسائي - في الكبرى - ^(٣) ، وأبو يعلى ^(٤) ، كلهم من طرق عن المعتمر بن سليمان
عنه ، به .

وصالح بن رستم هذا ، وإن كان صدوقاً إلا أن الحافظ وصفه بأنه (كثير
الخطأ) ^(٥) . فعمل هذا من خطئه ، وتقدم ترجيح أبي حاتم لطريق أبي رفاعه .

الاستدلال :

استدل الدكتور محمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان ...) بحديث [أ] ^(٦)
و (ج) ^(٧) ، واستدل الدكتور عبد الله عبد الرحيم العبادي في كتابه (العلم الحديث
حجة ...) بحديث (ب وج) ^(٨) ، والدكتور سعيد محمود يان العوضي بحديث في بحثه
(الجوانب الطبيعية للعزل ...) (د) ^(٩) ، كلهم على أنها تتفق مع ما كشفه العلم
الحديث من إمكانية حدوث الحمل مع موانع الحمل المختلفة .

قال الدكتور البار عند إيراد حديث (أ) ، أنه : " إعجاز كامل ، لا يتصوره
إلا من درس وسائل منع الحمل ، ونسبة النجاح فيها ، فمن وسائل منع الحمل ووسائل
قديمة معروفة مثل (العزل) ، ومنها وسائل حديثة مثل حبوب منع الحمل ، واللولب الذي

(١) كشف الاستار (١٧١/٢ ، ١٧٢ ، ح ١٤٥٢) .

(٢) السنة (١٥٩/١ ح ٣٥٩) .

(٣) السنن الكبرى - عشرة النساء (ص ١٧٣ ح ١٩٨) .

(٤) مسند أبي يعلى (٤٠٥/١١ ، ٤٠٦ ، ح ٦٠١١) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٢٧٢) .

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٨٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦) .

(٧) المرجع السابق ، ص (٣٨٨ ، ٣٨٩) ، ونقله عنه محمد كامل عبد الصمد (الإعجاز العلمي في

الإسلام - السنة) ص (١٧٣) .

(٨) العلم الحديث حجة للإسلام أم عليه ، (١٣٧/٢) .

(٩) سبق ذكر هذا المرجع ، في ص (٨٢) .

يدخل إلى الرحم ، والموانع الميكانيكية لدى المرأة والرجل ، والمراهم ، واللبوس المهبلي ، (التحاميل) ، وأخيراً عملية التعقيم بقطع قناتي الرحم ، وربطهما ، حتى لا تتمكن الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة " . وأحال بالتفصيل على موضع آخر .

ثم قال : " لكننا نشير هنا إلى إعجاز حديث المصطفى صلوات الله عليه ، من أن جميع وسائل منع الحمل لا تستطيع منع خلق الولد إذا أراد الله تعالى " ، وساق حديث (ج) ، ثم قال : " يقول كتاب (تنظيم الحمل) عن العزل : أنها وسيلة شائعة منذ أقدم العصور ... ويقول المؤلفان : إن نسبة الفشل بهذه الطريقة يبلغ اثنين وعشرين بالمائة .

ونحن نعلم الآن أن لكل وسيلة من وسائل منع الحمل ، نسبة تفشل فيها . فرغم هذه الموانع يحصل الحمل إذا قدر الله ذلك ، بل قد جاءتني إحدى المريضات وأخبرتني أنها أجرت عملية تعقيم بقطع قناتي الرحم ، وربطهما ، في لندن ، ثم لم تلبث بضعة أشهر إلا وهي حامل ، وذلك مقرر في الكتب والمجلات الطبية ، وتصل نسبة فشل هذه العملية (٥٥ بالمائة) إذا كانت العملية عن طريق المهبل ، ولكنها تهبط إلى واحد بالمائة فقط ، إذا أجريت العملية عن طريق فتح البطن ، وبواسطة جراح ماهر .

وسجل كثير من الباحثين نسبة فشل تصل إلى (٧٣ بالمائة) مع جراحين مهرة . بل لقد سجلت حالة حمل بعد عملية استئصال للرحم . وعليه فإن الحديث النبوي الشريف إعجاز كامل في تقرير هذه الحقيقة العلمية . " (١) اهـ .

أما الدكتور سعيد محمود يان ، فقد ذكر قصة امرأة أجري لها عمليات تعقيم متعددة ومع ذلك حملت حملاً طبيعياً فقال : " إن من علامات حكمة رسول الله ﷺ في هذا الموضوع أن العزل لا يفيد في منع الحمل ، ولكن أهم من ذلك الحالات النادرة جداً التي يستمر فيها الحمل بالرغم من عمليات التعقيم بربط البوقين ، والتوسيع ، وكحت الرحم ، وتأكيدها لما رواه الترمذي " . وذكر الحديث ، ثم قال : " فإننا نشرح

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٨٨) .

خبرتنا بعرض هذه المشكلة المحيرة : ي . ج . سيدة عمرها ٢٨ عاماً وأم لثلاثة أولاد أجريت لها عملية تعقيم جراحي في ١٥ أغسطس ١٩٧٨ م في اليوم الحادي والعشرين للدورة الشهرية ... وقد أجرى لها اختبار حمل في ١٤ أغسطس ١٩٧٨ م وكان سلبياً . وفي وقت التعقيم أجريت لها عملية توسيع وكحت ؛ للتأكد من خلو محتويات الرحم ، وفحصها بعد اسبوع من إجراء العملية ، كانت حالتها طبيعية ، وتحليل العينة التي أخذت من بطانة الرحم تبين أنها كانت في أواخر الطور الإفرازي للطمث ، وكان هناك أجزاء من البوقين ، وبعد شهرين جاءت تشكو من انقطاع الطمث ، وكانت قلقة ، وفحصها تبين أنها حامل ، وحجم الرحم يوحى بحمل عمره تسعة أسابيع ، وتأكد ذلك بفحصها بالموجات فوق الصوتية . ومع أن المتوقع أن عملية الكحت لا تزيل أي حمل محتمل فقط ، بل تزيل أيضاً الغشاء الرحمي الذي يمكن أن تستقر عليه البويضة المخصبة ، وبالرغم من ذلك كله فإنها حملت حملاً طبيعياً ، وفي ٢١ أبريل ١٩٧٩ م وضعت بولادة طبيعية طفلة صحيحة وزنها (٣٢٦٠ جم) وبعد الولادة بأربعة أشهر أردنا التأكد من نتيجة عملية التعقيم ، فأجريت أشعة ملونة للرحم والبوقين تبين منها أن كلا البوقين مغلقان تماماً . " ا هـ .

المبحث السابع { الممسوخ لا يتناسل }

حديث « ما جعل الله لمسخ من نسل » *

هذا الحديث رواه عبد الله بن مسعود . وروي عن أم سلمة ، وابن عمر ، وروي عن ابن عباس موقوفاً .

١ - أما حديث ابن مسعود : فبعد أن ذكر دعاء أم حبيبة بأن يمتعها الله بزوجها رسول الله ، وبأبيها وأخيها ، ثم توجيه النبي ﷺ لها . قال : وذكرت عنده القردة ، - قال مسعر : وأراه قال والخنازير - من مسخ . فقال : « إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقباً . وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك » ^(١) .

أخرجه مسلم - وانفرد به عن الستة - ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، وابن أبي عاصم ^(٤) ، وأبو يعلى ^(٥) ، والطحاوي ^(٦) . كلهم من طريق مسعر ، واللفظ له .

وأخرجه مسلم أيضاً ، وأحمد ^(٧) ، والطبري ^(٨) ، والطحاوي ، والبغوي ^(٩) كلهم من طريق سفيان الثوري .

كلاهما عن علقمة بن مرثد ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري ، عن المعرور بن

*خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(١) أي قبل مسخ بني اسرائيل ، فدل على أنها ليست من المسخ ، شرح النووي على مسلم (٢١٤ / ١٦) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب بيان أن الآجال والأرزاق ، وغيرها ، لا تزيد ، ولا تنقص عما سبق به القدر (٤ / ٢٠٥ ، ٢٥٠ ، ح ٢٦٦٣) .

(٣) المسند (١ / ٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٤٥) .

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١ / ١١٦ ، ح ٢٦٢) .

(٥) مسند أبي يعلى (٩ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، ح ٥٣١٣) .

(٦) شرح معاني الآثار (٤ / ١٩٩) ، ومشكل الآثار (٤ / ٢٧٥) .

(٧) المسند (١ / ٤١٣ ، ٤٦٦) .

(٨) تهذيب الآثار (٣ / ١٠٩ ، ١١٠ ، ح ٢٠٧٦) .

(٩) شرح السنة (٥ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، ح ١٣٦٢) .

سويد ، عنه .

ولفظ سفيان : فقال رجل : يا رسول الله ! القردة والخنازير ، هي مما مسخ ؟
فقال النبي ﷺ : « إن الله عز وجل لم يهلك قوماً ، أو يعذب قوماً ، فيجعل لهم نسلأ
وإن القردة ... » الخ .

وخالفهما المسعودي فرواه عن علقمة بن مرثد ، عن المستورد بن أحنف ، عن ابن
مسعود ، موقوفاً ، نحوه .

أخرجه الطحاوي ^(١) ، من طريق أبي داود الطيالسي ، عنه ، به
قال الدارقطني : « وهم فيه » ^(٢) . يعني المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله
بن عتبة ، (صدوق ، اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من سمع منه ببغداد فبعد
الاختلاط) ^(٣) .

وأبو داود الطيالسي ممن روى عنه بعد الاختلاط ^(٤) .

وخالفهما أيضاً ليث بن أبي سليم ، فرواه عن علقمة بن مرثد ، عن المعرور بن
سويد ، عن أم المؤمنين أم سلمة قالت : سألت رسول الله عمن مسخ ، أيكون له نسل ؟
فقال : « مامسوخ أحد قط ، فكان له نسل ، ولا عقب » .

أخرجه أبو يعلى ^(٥) - واللفظ له - ، والطحاوي ^(٦) ، والطبراني ^(٧) ، كلهم من
طريق ليث بن أبي سليم ، به .

وليث بن أبي سليم (صدوق ، اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه ، فترك) ^(٨) .

(١) مشكل الآثار (٢٧٥/٤) .

(٢) العلل للدارقطني (٢٧٧/٥) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٣٤٤) .

(٤) الكواكب النيرات ص (٢٨٨) .

(٥) مسند أبي يعلى (١٢/٤٠٣ ح ٦٩٦٧) .

(٦) شرح معاني الآثار (١٩٩/٤) .

(٧) المعجم الكبير (٢٣/٣٢٥ ح ٧٤٦) .

(٨) تقريب التهذيب (٤٦٤) .

والظاهر أن هذا من تخليطه . فإن الثقات جعلوه من حديث ابن مسعود ، كما سبق .
وللحديث طريق آخر عن ابن مسعود : أخرجه الطيالسي ^(١) ، وأحمد ^(٢) ،
والطحاوي ^(٣) ، والطبراني ^(٤) .

كلهم من طرق ، عن داود بن أبي الفرات ، عن محمد بن زيد العبدي ، عن أبي
الأعين العبدي ، عن ابن مسعود قال : سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهى من
نسل اليهود ؟ فقال . وذكره بنحوه .

وفي إسناده : أبو الأعين العبدي ، ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : مجهول ،
وقال ابن حبان : كان يأتي بأشياء مقلوبة ، لا يجوز الاحتجاج به ^(٥) .
ومحمد بن زيد العبدي (مقبول) ^(٦) .

٢ - وأما حديث أم سلمة : فقد سبق بيانه آنفاً في ذكر طرق حديث ابن مسعود
٣ - وأما حديث ابن عمر : فرواه الطبراني - في الأوسط - ^(٧) ، وابن حبان ^(٨)
وأبو نعيم ^(٩) ، بنحوه . وفي إسناده : مسلمة بن علي الخشنى ، (متروك) ^(١٠) ،
واضطرب في إسناده .

٤ - وأما حديث ابن عباس ، قال : لم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم
يأكل ، ولم يشرب ، ولم ينسل ... الخ . فرواه الطبراني ^(١١) ، وذكره عنه ، وهي :

(١) مسند الطيالسي (٣٩-٣٠٧) .

(٢) المسند (١/٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢١) .

(٣) مشكل الآثار (٤/٢٧٥، ٢٧٦) .

(٤) المعجم الكبير (١٠/١٣٠، ١٣١ ح ١٠١١) .

(٥) تعجيل المنفعة ص (٤٦٤، ٤٦٥) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٤٧٩) .

(٧) المعجم الأوسط (١/٢٠٦ ح ٢٩٩) .

(٨) كتاب المجروحين (٣/٣٣) .

(٩) ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٤٨) .

(١٠) تقريب التهذيب (٥٣١) .

(١١) تهذيب الآثار (٣/١١٠ ح ٢٠٧٧) .

الضعف ، والإنقطاع .

أما ضعفه ، فلأن بشر بن عمار^(١) (ضعيف)^(٢) .

وأما انقطاعه ، فلأن راويه عن ابن عباس هو الضحاك بن مزاحم ، قال فيه ابن حبان : " لقي جماعة من التابعين ، ولم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم " (٣) اهـ .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان ...)^(٤) والدكتور حامد محمد حامد في كتابه (رحلة الإيمان ...)^(٥) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام ...)^(٦) ؛ علي أنه يوافق ما أثبتته العلم من أن الأجنة التي تولد ممسوخة تولد ميتة ، أو تعيش لبضعة أيام ثم تموت .

قال الدكتور محمد علي البار : " والأجنة التي تولد ممسوخة إما أن تولد ميتة ، أو تعيش لبضعة أيام ، ثم تموت ، وإذا كانت الإصابة أخف مثلما يكون في حالة (ترنر TURNER) الذي لا يوجد فيها إلا كروموسوم (صينغ أو جسيم ملون) ، واحد للجنس وهو كروموسوم (X) - فإن صاحبة هذه الحالة تظهر كأنثى ولكنها لا تحمل ، ولا تلد مطلقاً .

(١) في الطبعة التي عندي (بشر بن عمار) وهو خطأ مطبعي ، وجاء في طبعة محمود شاكر على الصواب السفر الأول من مسند عمر (١٩٤ ح ٣١٣) .

(٢) تقريب التهذيب ص (١٢٣) .

(٣) الثقات (٤٨٠ / ٦ ، ٤٨١) .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٥) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، ص (٢٣) ، وقد أورد لفظ مسلم أيضاً ، ولم أقف على هذا الكتاب إلا بعد كتابة التخریج . ويظهر أنه نقل من الدكتور البار حيث أنه وقع في الخطأ نفسه حين نسب الحديث إلى عائشة رضي الله عنها .

(٦) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ، ص (١٧٧) .

وكذلك حالة (كلينفلتر KLEINFELTER) حيث يكون كروموسوم الجنس على هيئة (XXY) ، أي يحمل شارتي الأنوثة ، وشارة واحدة للذكورة ، فيكون صاحب هذه الحالة ، ذكراً في الشكل ، ولكنه بارد الهممة خائر العزيمة ، تبدو عليه آثار الأنوثة وهو عُنِين وعقيم . " (١) ا هـ .

قال محمد كامل عبد الصمد - بعد أن نقل كلام الدكتور البار - : " من ذلك كله يتبين لنا الإعجاز العلمي فيما أخبر به رسول الله ﷺ ، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، وقرره العلم الآن " . ا هـ .

أما الدكتور حامد ، ففي كلامه تعميم أكثر ، قال : " إن البالغين الذين يعانون من تشوهات خلقية ، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً : لا يُنجبون أبداً عند تزواجهم ، ومن أمثلة ذلك ... " وذكر المثاليين السابقين .

التحليق :

المسُخُ : هو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ، وهذا التعريف هو ما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة ، وهو الموجود في بعض المعاجم ، قال ابن فارس : " المسخ يدل على تشويه ، وقلة طعم الشيء ، ومسخه الله : شوه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة . ورجل مسيخ : لا ملامح له ، وطعام مسيخ : لا ملح له ولا طعم " (٢) أ هـ . وقال ابن الأثير : " المسخ قلب الخلقة من شيء إلى شيء " (٣) وهكذا دون تقييد بالقبح أو غيره .

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٤٠٨ ، ٤٠٩) . ولزيد معرفة الحالتين اللتين ذكرهما .

الدكتور محمد علي البار ، وانظر ص (٥٠٤ ، ٥٠٥) من كتابه خلق الإنسان ...

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣٢٣/٥) . ونحوه في القاموس ، بترتيب الزاوي (٢٤٠/٤) ، ولسان العرب (٤١٩٨/٦) .

(٣) النهاية (٣٢٩/٤) ، ونحوه في المصباح المنير ، ص (٥٧٢) .

وفي كلا التعريفين نجد أن المسوخ هو ما كان على صورة ، ثم غُيِّرَ إلى أخرى
وبناءً على هذا فلا تدخل الأمثلة التي ذكروها في مسمى المسخ ، لأنها لم تحول من
صورة إلى أخرى بل خلقت هكذا أصلاً . والله أعلم .

ثم وقفت على تعريف الأزهرى للمسوخ حيث قال : " المسخ تحويل خلق إلى
صورة أخرى مسخه الله قرداً يمسخه ، وهو مسخ ومسيخ ، وكذلك المشوه الخلق " (١) اهـ .
فهو يعتبر المشوه الخلق مسوخاً ، فعلى كلامه يمكن قبول ما ذكره المستدلون من
أمثلة للمسوخ ، والله أعلم .

أما قول الدكتور حامد أحمد حامد : (إن البالغين الذين يعانون من تشوهات
خلقية ... " الخ ، أرى أنه يحتاج إلى تقييد ، فليس كل مشوه ، عقيم .

(١) تهذيب اللغة (٧/١٩٦ ، ١٩٧) .

المبحث الثامن

{ السقط ^(١) }

١ - حديث عبد الله بن مسعود قال : « النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك فأخذها بكفه فقال : أي رب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فإن قيل غير مخلقة ، لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دماً ، وإن قيل مخلقة قال : أي رب ذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ وما الأثر ؟ وبأي أرض تموت ؟ قال : فيقال للنطفة من ربك ؟ فتقول : الله فيقال : من رازقك ؟ فتقول : الله ، فيقال : اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيه قصة هذه النطفة ، قال : فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل من رزقها ، وتطأ في أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت ، فدفنت في ذلك [المكان] ^(٢) » ، ثم تلا الشعبي هذه الآية : « يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ ^(٣) » الآية . فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة ، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دماً ، وإن كانت مخلقة نكست نسمة *

أخرجه الحكيم الترمذي قال : حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا ابن الفضيل عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن علقمة ، عنه ، موقوفاً ^(٤) .
وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان (صدوق) ^(٥) .

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٨٤) .

(١) السقط - بالكسر ، والفتح ، والضم - والكسر أكثرها - : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه .
النهاية (٣٧٨/٢) .

(٢) هكذا في نوارد الأصول ، وعزاه ابن رجب إلى ابن أبي حاتم ولم يذكر هذه اللفظة (١٦٠/١) .

(٣) آية (٥) سورة الحج .

(٤) نوارد الأصول (ق ٧٠/أ) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٠٢) .

وسفيان بن وكيع (كان صدوقاً ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه) ^(١) لكنه قد توبع ، فقد أخرجه الطبري عن أبي كريب ، عن أبي معاوية ، عن داود بن أبي هند ، به مختصراً ^(٢) .
ورجاله كلهم ثقات ، إلا أن أبا معاوية قد يهمل في حديث غير الأعمش ^(٣) .
والحديث له حكم الرفع . فمثله لا يقال بالرأي . وهو بمجموع الطريقين حسن إن شاء الله .

(١) تقريب التهذيب ص (٢٤٥) .

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان ...) (١١٧/١٧) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٤٧٥) .

٢ - حديث عبد الله بن عمرو [عن النبي ﷺ أنه ^(١)] قال : « إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة ، جاءها ملك فاختجلها ، ثم عرج بها إلى الرحمن عز وجل ، فيقول : اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ، ثم تدفع إلى الملك ؛ فيقول : يا رب أسقط أم تمام ؟ فيبين له » *

أخرجه ابن وهب ^(٢) ، والفريابي ^(٣) ، واللالكائي ^(٤) ، كلهم من طريق ابن لهيعة ، عن كعب بن علقمة ، عن عيسى بن هلال ، عنه ، موقوفاً .
وتماه : « فيقول : أناقص الأجل أم تام الأجل ؟ فيبين له . ويقول : يا رب أواحد أم توأم ؟ فيبين له . فيقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيبين له . ثم يقول : أشقي أم سعيد ؟ فيبين له . ثم يقول : يا رب أقطع زرقة ، فيقطع له رزقه مع خلقه ، فيهبط بهما جميعاً . فوالذي نفسي بيده ما ينال من الدنيا ، إلا ما قسم له ، فإذا أكل رزقه قبض » .

هذا لفظ اللالكائي ؟ ولفظ الآخرين مثله ، إلا لفظة « فيبين له » ، فهي عند ابن وهب : « فيتبين له » ، وعنده أيضاً : « فوالذي نفس محمد بيده » . ولم يرد ذكر التوأم عند الفريابي .

أورد اللالكائي هذا الحديث ضمن أقوال الصحابة في سياق ما روي وما فعل من الإجماع في آيات القدر . لكن الأظهر أنه مرفوع ، كما بين ذلك شيخنا الدكتور عبد العزيز العثيم في تعليقه على كتاب القدر لابن وهب ، حيث قال : " والحق أنه مرفوع ، لأنه لا يمكن صدوره من قبل الرأي ، ولأنه جاء في أثنا الحديث قوله « والذي نفس

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن . ص (٤٠٦) .

(١) ما بين المعكوفتين لم أقف عليه في المصادر التي خرجت منها هذا الحديث وليس في جامع العلوم والحكم ، وهو المصدر الذي نقل منه المستدل . فلعله سبق قلم منه .

(٢) القدر ص (١٦٣، ١٦٤ ح ٤٥) .

(٣) القدر (ق ٢٩) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٧٥، ٦٧٤/٤) .

محمد بيده » ، إن لم يكن ذكر لفظ « محمد » تصحيفاً ؛ لأنه لم يأت ذكرها عند
الغريابي واللالكائي ، لكن عندي أنها ليست تصحيفاً " ١ هـ .

والحديث ضعيف بهذا الإسناد ، حيث إن ابن لهيعة عنعنه ، وهو مدلس من
الخامسة^(١) ، إضافة إلى أنه (خلط بعد احتراق كتبه ...)^(٢) ، فلا ينفعه كون ابن وهب
روى عنه ، مالم يصرح بالسماع .

ولكن يبدو أن المحافظ قد اطلع على طريق أخرى لهذا الحديث مرفوعاً ؛ فقد
عزاه في الفتح إلى الطبراني في الكبير ، مرفوعاً ، وحسن إسناده^(٣) .

الاستدلال :

استدل الدكتور محمد علي البار ، في كتابه (خلق الإنسان ...)^(٤) بالحديثين
واستدل الدكتور مأمون شقفة ، في كتابه (القرار المكين)^(٥) ، والدكتور حامد أحمد ،
في كتابه (رحلة الإيمان ...)^(٦) كلاهما بالحديث الأول فقط .

ووجه الدلالة : أن الحديث يبين أنه يحصل السقط مبكراً جداً ، قبل التخلق ،
وهذا ما كشفه الطب الحديث من أن السقط التلقائي يقع قبل التخلق .

قال الدكتور البار : " تقول مجلة < MEDICNE DIGEST > في عدد يناير
١٩٨١م : « إن السقط التلقائي < SPONTANEOUS ABORTION > يشكل (٧٨
بالمائة من مجموع حالات الحمل بأكملها ، وأن ما يقرب من خمسين بالمائة) من حالات
الحمل تجهض قبل أن تعلم الأم بأنها حامل " ، وذلك لأن الرحم يقذف البويضة بعد

(١) طبقات المدلسين ص (٥٤) .

(٢) تقريب التهذيب (٣١٩) .

(٣) انظر فتح الباري (٤٧٩ ، ٤٧٨ / ١١) . ولم أجده في المطبوع من المعجم الكبير فلعله في المفقود .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١١٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢) .

(٥) القرار المكين ص (١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤) .

(٦) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٨٤) .

تلقيحها وبعد انغرازها مباشرة، وفي بعض الأحيان لا يتم الانغراز (العلق) أصلاً. وبما أن العلق يحدث بعد التلقيح بأسبوع فقط . فإن الرحم قد يقذف هذه العلقة بعد انغرازها فيه مباشرة ، ويكون ذلك في موعد الحيضة، فلا تفتن المرأة إلى أنها قد حملت أصلاً . وقد تتأخر حيضتها بضعة أيام ، ثم تأتي العادة الشهرية (الطمث) فتظن المرأة أن حيضتها قد تأخرت لأيام فقط . ولا تفتن إلى وجود الحمل .

ولذا فإن الحديث الشريف يذكر أن السقط التلقائي يحصل قبل التخليق ، كما في الحديث الأول الذي رواه عبد الله بن مسعود . وقد يحدث بعد التخليق، كما في الحديث الثاني، الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص .

ونحن نعلم الآن أن أغلب حالات الإجهاض (السقط) التلقائي، تقع قبل التخليق، وهو المرحلة التي تعرف في علم الأجنة باسم تكوين الأعضاء < ORGANO GENESIS > وتبدأ من الأسبوع الرابع منذ التلقيح، وتنتهي في الأسبوع الثامن .

« إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً فقال : يا رب مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة ؛ مجتها الرحم دماً » .

وهكذا أوضح لنا المصطفى صلوات الله عليه، أن معظم حالات السقط تحدث قبل فترة التخليق الحرجة < ORGANO GENESIS > . وهذا أمر لم يكتشف إلا حديثاً جداً . ولم يعرف أنه يحدث بهذه الكثرة ، بحيث أنه يشتمل ما يقرب خمسين بالمائة من جميع حالات الحمل ، إلا في بداية الثمانينات من القرن العشرين .

أوليس هذا الذي ذكره المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إعجاز ، كامل لم نفتن إليه من قبل . وكم من أسرار في أحاديث المصطفى تمضي دون أن ندرك كنهها ومغزاها، حتى يكشف الله بعضاً من هذه الأسرار ، فتبدو هذه الأحاديث النبوية متألقة كالشمس في علاها " (١) .

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٤٠٦، ٤٠٧) .

وأما الدكتور مأمون شقفة ، فيفهم من كلامه أن الحديث ينطبق على ما كشفه علم الطب ؛ من أن مصير الجنين يتحدد عندما يلقيح الحيوان المنوي البويضة ؛ فتنتج النطفة الأمشاج المحتوية على الصيغة الكروموسومية للجنين ، وكثير من هذه الصيغ الكروموسومية لا تحمل إمكانية التطور في الخلق ، ويكون مصير هذا الجنين الاجهاض . وإليك نص كلامه :

قال : " فحال التقاء النطفتين المذكرة والمؤنثة واندماجهما في النطفة الأمشاج تتحد الصيغة الكروموزومية للكائن الجديد نهائياً ، وحسب الصيغة هذه يتقرر نهائياً ما إذا كان هذا المشج سيؤدي إلى خلق نفس جديدة أم لا ؛ ذلك أن كثيراً من الصيغ الكروموزومية لا تحمل إمكانية التطور ، فإذا كانت الكروموزومات [منوثة] ^(١) أو متعطلة أو التقت بصيغ غير سليمة فإن الحمل سيتوقف في بعض الأطوار ، وينتهي الأمر بالإجهاض في مرحلة ما من مراحل الحمل .

والإجهاض هذا قد يكون في أول الحمل ؛ فتفشل النطفة في دخول طور العلقة أصلاً أو تفشل في أوائل هذا الطور ؛ ويؤدي ذلك إلى تلاشي الحميل، وارتشافه، ويبقى محصول الحمل على شكل كيس من السائل الأمنيوسي ، تحيط به زغابات كوربونية ولا يحتوي على جنين . وهذا ما يطلق عليه الاطباء اسم : البيضة الرائقة

< UNEMBRYONIC > أو اسم : الحمل دون جنين < BLIGHTED OVUM > < PREGNANCY > . والرحم عادة يتخلص من هذا الحمل، وذلك بالتوقف عن تغذيته لغياب الدوران الجنيني ، ثم يطرحه محاطاً بالدم الذي يرافق عملية الإجهاض هذه، وهي تحصل عادة بين الأسبوع الثامن ، والعاشر ، اعتباراً من أول يوم من آخر طمث، أي في سياق طور العلقة . وبكلمة أخرى إذا فشلت النطفة في دخول طور العلقة فإن التطورات الحملية تتراجع وتتوقف ، ثم يقوم الرحم بطرح محتواه .

(١) هكنا رسمها ، والصواب هكنا [مزوثة] ، والمعنى : أصابتها آفة ؛ أي عاهة . كما في لسان العرب (١٧١/١) .

لا بل إن كثيراً من الإجهاضات ما يحصل قبل هذا التاريخ ، وكثير منها أيضاً يحصل باكراً جداً دون أن تلاحظه المرأة ، ولا يعبر عنه إلا باختلاف طفيف في موعد الحيض .

هذا النوع من الإجهاضات ، أعني البيضة الرائقة ، والإجهاضات الباكرة هي ما عبر عنها حديث الرسول الكريم " (١) " اهـ .

(١) القرار المكين ص (١٧٢، ١٧٣) .

{ أثر الأثم الوراثي ، وما يستحب أن يتخير لنطفه }^(١)

١ - حديث : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك » *

جاء هذا الحديث عن أبي هريرة ، وجابر ، وأبي سعيد ، وعائشة .

١ - أما حديث أبي هريرة : فأخرجه البخاري^(٢) ، ومسلم^(٣) ، وأبو داود^(٤) ، والنسائي^(٥) ، وابن ماجه^(٦) ، وأحمد^(٧) ، والدارمي^(٨) ، وابن حبان^(٩) ، والدارقطني^(١٠) . كلهم من طرق عن يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عنه ، مثله ، سوى بعض التقديم والتأخير في ألفاظه عند الدارمي ومن بعده .

٢ - وأما حديث جابر : فأخرجه مسلم^(١١) ، والترمذي^(١٢) ، والنسائي^(١٣) ،

* بين الطب والإسلام (ص ١٦) .

(١) اقتبست الشطر الأخير من تويب الإمام البخاري (صحيح البخاري مع الفتح ١٢٤/٩) .

(٢) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدين (١٣٢/٩ ح ٩٠-٥٠) .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين (١٠٨٦/٢ ح ١٤٦٦) .

(٤) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما يؤمر به من تزويج ذات الدين (٥٣٩/٢ ، ٥٤٠ ح ٢٠٤٧) .

(٥) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب كراهية تزويج الزناة (٦٨/٦ ح ٣٢٣٠) .

(٦) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب تزويج ذات الدين (٥٩٧/١ ح ١٨٥٨) .

(٧) المسند (٤٢٨/٢) .

(٨) سنن الدارمي (١٣٣/٢) .

(٩) الإحسان (١٣٧/٦ ح ٤٠٢٥) .

(١٠) سنن الدارقطني (٣٠٢/٣ ، ٣٠٣ ح ٢١٢) .

(١١) صحيح مسلم (١٠٨٧/٢ عقب ح ١٤٦٤) ورقمه الموجود في المطبوع هو (٧١٥) ولعله خطأ مطبعي ،

وقد رجعت إلى مخطوئته حسب نظام محمد فزاد عبد الباقي فلم أجده فيه لا سنداً ولا متناً .

(١٢) سنن الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء أن المرأة تنكح على ثلاث خصال (٣٩٦/٣ ح ١٠٨٦) .

(١٣) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب على ما تنكح المرأة (٦٥/٦ ح ٣٢٢٦) .

وابن أبي شيبه^(١) ، وأحمد^(٢) والدارمي^(٣) ، كلهم من طرق عن عبيد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عنه قال : تزوجت امرأة في عهد رسول الله ﷺ فلقبت النبي ﷺ فقال : « يا جابر تزوجت » ؟ قلت : نعم . قال : « بكر أم ثيب » ؟ قلت : ثيب . قال : « فهلا بكراً تلاعبها » ؟ قلت : يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن . قال : « فذاك إذن ، إن المرأة تنكح على دينها ، ومالها ، وجمالها ، فعليك بذات الدين تربت يداك » .

وهو عند الترمذي ، وابن أبي شيبه من قوله : « إن المرأة تنكح ... » بدون ذكر قصة زواج جابر . وأما الدارمي فأحال به على حديث أبي هريرة . قال الترمذي : " حديث جابر ، حديث حسن صحيح " . وعطاء هو ابن أبي رباح .

٣ - وأما حديث أبي سعيد : فأخرجه ابن أبي شيبه^(٤) ، وأحمد^(٥) ، وعبد بن حميد^(٦) ، والبزار^(٧) ، وابن حبان^(٨) ، والدارقطني^(٩) ، والحاكم^(١٠) . كلهم من طرق عن محمد بن موسى ، عن سعد بن إسحاق ، عن عمته ، عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تنكح المرأة على إحدى ثلاث خصال : تنكح المرأة على جمالها ، وتنكح المرأة على مالها ، وتنكح المرأة على دينها ، فخذ ذات الدين والخلق ، تربت يمينك » .

(١) مصنف ابن أبي شيبه (٤/٢/٣١٠) .

(٢) المسند (٣/٣٠٢) .

(٣) سنن الدارمي (٢/١٣٤) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبه (٤/٢/٣١٠، ٣١١) .

(٥) المسند (٣/٨٠، ٨١) .

(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢/١٠٤ ح ٩٨٦) .

(٧) كشف الأستار (٢/١٤٩، ١٥٠ ح ١٤٠٣) .

(٨) الإحسان (٦/١٣٧ ح ٤٠٢٦) .

(٩) سنن الدارقطني (٣/٣٠٣ ح ٢١٣) .

(١٠) المستدرک (٢/١٦١) .

ولفظه « ثلاث » ليست عند البزار ، وزاد خصلة رابعة وهي « خلقها » وهي عند الحاكم بدل لفظه « مالها » .

ولفظه « والخلق » ليست عند الدارقطني ، والحاكم .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه الزيادة " ، ووافقه الذهبي . وقد تقدم ما أخرجاه .

ومحمد بن موسى ، هو الفطري^(١) ، (صدوق ، رمي بالتشيع)^(٢) .

وعمة سعد بن إسحاق هي زينب بنت كعب بن عجرة ، قال فيها الحافظ : (مقبولة ، ويقال لها صحبة)^(٣) .

وقال البزار : " لا نعلم روى أحد في « الخلق » شيئاً ، إلا أبو سعيد ، بهذا الإسناد " ا هـ . وهذا الإسناد ضعيف ، فلا تثبت به لفظه « الخلق » .

٤ - وأما حديث عائشة : فرواه أحمد^(٤) ، عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن حسين بن ذكوان ، عن عطاء ، عنها ، بلفظ مقارب لحديث جابر ، لكن بدون زيادة لفظه « الخلق » .

وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، (صدوق ، ثبت في شعبه)^(٥) وعطاء هو ابن أبي رباح ، ويبدو أنه سمع هذا الحديث من جابر ، وعائشة ، والله أعلم .
وحديث عائشة هذا إسناده حسن ، فيقوي الحديث الذي قبله ، لكن دون لفظه « الخلق » .

(١) تحرف في كشف الأستار إلى العطري . والفطري - بكسر الفاء وسكون الطاء - : نسبة إلى الفطريين ، وهم موالي بني مخزوم . اللباب (٢/٤٣٥) .

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥٠٩) .

(٣) تقريب التهذيب (ص ٧٤٧) ، وذكر في الإصابة (٩٧/٨) أن أبا إسحاق بن الأمين ذكرها في ذيله على الاستيعاب ، وكذلك ابن فتحون . وذكرها غيرهما في التابعين . وذكرها ابن سعد في طبقاته (٨/٤٧٩) وقال : " روت عن الفريرة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد ، والفريرة سمعت من النبي ﷺ " .

(٤) المسند (٦/١٥٢) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٣٥٦) .

٢- حديث عائشة :

- أ - « تخيروا لنطفكم ، وانكحوا الأكفاء ، وانكحوا إليهم » *
ب - « تخيروا لنطفكم ، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن » **
ج - « تخيروا لنطفكم ، ولا تضعوها إلا في الأكفاء » ***
د - « تخيروا لنطفكم ، فإن العرق دساس » ****
هـ - « اطلبوا مواضع الأكفاء لنطفكم ، فإن الرجل ربما أشبه أحواله » *****

هذه ألفاظ لحديث عائشة ، وإليك تخرجه :

أخرجه ابن ماجه ^(١) - وانفرد به عن الستة - ، وابن حبان ^(٢) في كتاب المجروحين ، وابن عدي ^(٣) ، والدارقطني ^(٤) ، والحاكم ^(٥) ، والقضاعي ^(٦) ، والبيهقي ^(٧) والخطيب ^(٨) ، ومن طريقه ابن الجوزي ^(٩) . كلهم من طريق الحارث بن عمران الجعفري ،

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣) .

** المصدر السابق .

*** بين الطب والإسلام (ص ١٤) .

**** تربية الأولاد في الإسلام (٣٧/١) .

***** المصدر السابق .

(١) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب الأكفاء (١/٦٣٣ ح ١٩٦٨) .

(٢) كتاب المجروحين - (١/٢٢٥) .

(٣) الكامل (٢/١٩٥) .

(٤) سنن الدارقطني (٣/٢٩٩ ح ١٩٨) .

(٥) المستدرک (٢/١٦٣) .

(٦) مسند الشهاب (١/٣٩٠ ح ٤٣٧) - مختصراً .

(٧) السنن الكبرى (٧/١٣٣) - من طريق الحاكم .

(٨) تاريخ بغداد (١/٢٦٤) .

(٩) العلل المتناهية (٢/١٢٣، ١٢٤ ح ١٠٠٩) .

عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عنها ، بلفظ (أ) ، إلا ابن عدي ، والخطيب ، وابن الجوزي قبلفظ (ج) ، واختصره القضاعي .

قال البوصيري : " هذا إسناد فيه الحارث بن عمران المدني . قال فيه أبو حاتم : ليس بالقوي والحديث الذي رواه لا أصل له ، يعني هذا الحديث . وقال ابن عدي : والضعف على رواياته ، بين وقال الدارقطني : متروك " (١) اهـ . ثم ذكر بعض من أخرجه . وساق الحاكم متابعة عكرمة بن إبراهيم له ، ثم قال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " .

وتعقبه الذهبي فقال : " الحارث متهم ، وعكرمة ضعفه " ، والحارث هذا قال فيه الحافظ : (ضعيف ، رماه ابن حبان بالوضع) (٢) .

وقد تابعه عدد من الرواة عن هشام بن عروة ، منهم :

١ - الحكم بن هشام : أخرجه ابن أبي الدنيا (٣) ، وابن عساكر (٤) ، كلاهما من طريق أبي النضر الدمشقي إسحاق بن إبراهيم الأشقر ، عنه ، به ، نحو (أ) .

وهذا إسناد حسن . الحكم بن هشام هو الثقفى ، العقيلي (صدوق) (٥) ، وأبو النضر إسحاق بن إبراهيم الأشقر الدمشقي (صدوق ، ضَعُفَ بلا مستند) (٦) .

لكن الخطيب قد أعل هذه الطريق فقال : " واختلف على الحكم بن هشام العقيلي فيه : فرواه أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي عنه ، عن هشام . ورواه هشام بن عمار ، عن الحكم بن هشام ، عن مندل بن علي ، عن هشام ، وكل طرقه واهية " اهـ . وهشام بن عمار (صدوق مقرئ ، كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح) .

(١) مصباح الزجاجة (٢/١٠٩) .

(٢) تقريب التهذيب (ص ١٤٧) . وانظر المروجيه (١/٢٥٠) .

(٣) العيال (١١/٢٨٠ ح ١٣٠) .

(٤) تاريخ دمشق (٥/٢٤١) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ١٧٦) .

(٦) المرجع السابق (ص ٩٩) .

وقال أبو زرعة وأبو حاتم : " رواه هشام بن عمار ، والحكم بن هشام ، عن مندل عن هشام " ^(١) . ويوجه هذا بأن يكون الحكم بن هشام سمعه أولاً من مندل ، ثم تيسر له السماع من هشام ، وبهذا قد حُسِّنُ إسناده ، وثبت سماع الحكم بن هشام من هشام بن عروة ، والله أعلم .

٢ - مندل بن علي : ذكر متابعتة الخطيب ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم كما ترى ، ومندل (ضعيف) ^(٢) فلا بأس به في المتابعات .

٣ - جعفر بن خالد الزبيرى : ذكر متابعتة أبو زرعة وأبو حاتم ^(٣) . ويقال : جعفر بن محمد بن خالد . ذكره البخاري ^(٤) ، وابن أبي حاتم وقال : " سمعت منه مع أبي ، وهو صدوق " ^(٥) . وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٦) . ولم يذكر فيه البخاري جرحاً ولا تعديلاً ، إلا أن الذهبي نقل عنه أنه قال : " لا يتابع في حديثه " . ونقل عن الأزدي أنه قال : " منكر الحديث " ^(٧) . فلعل أبا زرعة وأبا حاتم لم يعولا على هذه المتابعة لأجل هذا والله أعلم .

٤ - عكرمة بن إبراهيم : أخرجه ابن أبي الدنيا ^(٨) ، والحاكم ^(٩) وعنه البيهقي من طريق زياد بن أيوب ، عن سوار بن عمارة ، عنه ، بنحو (أ) عند ابن أبي الدنيا ، وأحال الحاكم والبيهقي ، بلفظه على رواية الحارث .

(١) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٧/١ ح ١٢١٩) وانظر (٤٠٣/١ ح ١٢٠٨) .

(٢) تقريب التهذيب ص (٥٤٥) .

(٣) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٧/١ ح ١٢١٩) .

(٤) التاريخ الكبير (١٨٩/٢ ، ١٩٠) .

(٥) الجرح والتعديل (٤٨٧/٢) .

(٦) الثقات (١٣٣/٦ ، ١٣٤) .

(٧) الميزان (٤١٦/١) وسكت عليه الحافظ في اللسان (١٢٤/٢) . وكلام البخاري الذي ذكره الذهبي ، لم

أجده في التاريخ ، فَيُتَأَكَّد منه .

(٨) المعال (٢٨٢/١ ح ١٣١) .

(٩) المستدرک (١٦٣/٢) .

وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي فقال : " ... وعكرمة ، ضعفه " ، وهو كما قال ، فقد قال يحي وأبو داود : " ليس بشيء " ، وقال النسائي : " ضعيف " ، وقال العقيلي : " في حديثه اضطراب " ، وقال ابن حبان : " كان ممن يقلب الأخبار ، ويرفع المراسيل ، لا يجوز الاحتجاج به " ، وقال يعقوب بن سفيان : " منكر الحديث " ، وقال البزار : " لين الحديث " ، وقال أبو أحمد الحاكم : " ليس بالقوي " ^(١) ، وسوار بن عمارة (صدوق ربما خالف) ^(٢) ، وهو ساقط من رواية الحاكم والبيهقي .

وذكره المزي في مشايخ زياد ، ولم يذكر عكرمة لا في مشايخه ، ولا في مشايخ زياد ^(٣) . والله اعلم .

٥ - صالح بن موسى . أخرجه الدارقطني ^(٤) ، ومن طريقه ابن الجوزي ^(٥) ، ولفظه « اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة » .

وصالح بن موسى ، هو الطلحي التيمي ، (متروك) ^(٦) .

٦ - أبو أمية بن يعلى : أخرجه الدارقطني ^(٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي ^(٨) بنحو (أ) ، وزيادة " وإياكم والزنج فإنه خلق مشوه " ^(٩) .

وأبو أمية هو إسماعيل بن يعلى الثقفي ، ذكر ابن أبي حاتم متابعتة ، ثم سأل أباه عن حاله ؟ فقال : " ضعيف الحديث " ^(١٠) . وقال فيه يحي : " ضعيف ، ليس حديثه

(١) الميزان (٨٩/٣ ، ٩٠) ، واللسان (١٨١/٤ ، ١٨٢) .

(٢) تقريب التهذيب ص (٢٥٩) .

(٣) تهذيب الكمال (٤٣٧/١ ، ٥٥٩) .

(٤) سنن الدارقطني (٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ ح ١٩٦) .

(٥) العلل المتناهية (١٢٤/٢ ح ١٠١٠) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٢٧٤) .

(٧) سنن الدارقطني (٢٩٩/٣ ح ١٩٧) .

(٨) العلل المتناهية (ح ١٠١١) .

(٩) زيادة منكرة ، بل موضوعة ، قال ابن القيم " أحاديث ذم الحبشة والسودان ، كلها كذب " المنار المنيف (ص ١٠١) .

(١٠) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٤/١) .

بشيء" ، وقال مرة : " متروك الحديث " . وقال النسائي والدارقطني : " متروك " . وقال البخاري : " سكتوا عنه " . وقال أبو زرعه : " واه ضعيف الحديث ، ليس بقوي " . وقال أبو أحمد الحاكم : " ليس بالقوي عندهم " . وقال الساجي : " ضعيف " ^(١) .

٧ - هشام مولى عثمان : أخرجه أبو نعيم ^(٢) من طريق الهيثم بن عدي ، عنه بمثل لفظ أبي أمية .

وهشام هذا هو ابن زياد ، أبو المقدام قال فيه الحافظ : (متروك) ^(٣) .
والهيثم بن عدي هو أبو عبد الرحمن الطائي ، كذبه البخاري ، ويحيى ، وأبو داود ، والساجي ، وقال أبو حاتم ، والنسائي ، والدارقطني : متروك ^(٤) .
وذكر الخطيب رواية هشام هذا فقال : " رواه أبو المقدام هشام بن زياد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، مرسلًا . وهو أشبه بالصواب " .
لكن رفعه من هو أحسن حالاً من هشام بن زياد كما تقدم ، فلا تُعل روايتهم به بل لعله قصر في إسناده فلم يرفعه ، والله أعلم .

٨ - محمد بن مروان السدي : ذكر متابعتة ابن حبان ، ثم قال : " كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يحل كتابته حديثه - إلا على جهة الاعتبار - ، ولا الاحتجاج به ، بحال من الأحوال " ^(٥) اهـ .

وقال فيه الحافظ : (متهم بالكذب) ^(٦) .

٩ - أيوب بن واقد : ذكر متابعتة الخطيب ^(٧) وقال فيه الحافظ : (متروك) ^(٨) .

(١) الميزان (١/٢٥٤ ، ٢٥٥) ، ولسان الميزان (١/٤٤٥) .

(٢) ذكر أخبار أصبهان (١/٣١٤) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٧٢) .

(٤) الميزان (٤/٣٢٤) ، ولسان الميزان (٦/٢٠٩ ، ٢١٠) .

(٥) كتاب المجرومين (٢/٢٨٦) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٥٠٦) .

(٧) تاريخ بغداد (٢/٢٦٤) .

(٨) تقريب التهذيب ص (١١٩) .

١٠ - يحيى بن هاشم السمسار : ذكر متابعتة الخطيب ^(١) أيضاً . كذبه يحيى بن معين ، وأبو حاتم ، وصالح جزره ، وقال ابن عدي : " كان ببغداد يضع الحديث وسرقه " ، وقال العقيلي : " كان يضع الحديث على الشقات " ، وقال النسائي وغيره : " متروك " ^(٢) .

هذا ما وقفت عليه من المتابعات التامة للحارث بن عمران ، وهناك متابعات قاصرة ، منها :

١١ - قتادة عن عروة به . ذكرها الدارقطني ^(٣) والخطيب . وقال الدارقطني : " تفرد به المختار بن منيع عن قتادة ، عن عروة ، عنها ، ولم يروه عنه غير أبي معاوية " اهـ ثم وقفت على هذه المتابعة عند ابن أبي شيبه ^(٤) قال : نا أبو معاوية ، عن مختار بن منيع ، عن قتادة ، عن عروة قال : قال رسول الله ﷺ « تخيروا لنطفكم » ، هكذا مرسلًا مختصراً . والذي عند الدارقطني والخطيب متصل ، فهل يعني هذا أن الذي في مصنف ابن أبي شيبه خطأ من الناسخ أو الطابع ؟ محتمل إذ لو كانت مرسله لقوى بها الخطيب ما ذهب إليه من أن الأشبه في هذا الحديث أنه مرسل .

لكن ذكر البخاري في ترجمة مختار بن (منيع) ^(٥) أنه روى عن قتادة ، عن عروة ، عن النبي ﷺ ، روى عنه أبو معاوية مرسل .

وقتادة روى عن عروة بن قميم ، وعروة بن عبد الرحمن ^(٦) .

(١) تاريخ بغداد (٢/٢٦٤) .

(٢) الميزان (٤/٤١٢) ولسان الميزان (٦/٢٧٩ ، ٢٨٠) .

(٣) أطراف الغرائب والأفراد - بترتيب أبي الفضل محمد بن ظاهر المقدسي - (١/٣٤٢ ق/ب) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبه (٤/٣٦٣) وعنده (مختار بن مسيح) بالسین المهملة ، والظاهر أنه (منيع)

بالنون كما ذكره الدارقطني ، والخطيب وهو ما في الجرح والتعديل (٨/٣١٢) وفي الشقات لابن حبان

(٧/٤٨٨) . أما الذي في التاريخ الكبير (٧/٣٨٦) فهو (صبيح) بالصاد .

(٥) انظر التعليقة السابقة .

(٦) انظر التاريخ الكبير (٧/٦٥) .

وذكر المعلمي أنه وقع في نسخة من نسخ التاريخ الكبير: (عروة) . ولم يذكره
المزي في الرواة عن عروة ، ولا عروة في مشايخه ^(١) . فإن صح ما ذكره المعلمي فإنه يؤيد
ما عند ابن أبي شيبة . والله أعلم .

ومختار بن منيع ، لم أقف على من وثقه سوى ابن حبان .

١٢ - يحيى بن سعيد ، عن عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد ، عنها ،
بلفظ (ب) .

أخرجه ابن عدي ^(٢) ، ومن طريقه ابن الجوزي ^(٣) . قال ابن عدي : " حدثنا عمر
بن سنان قال : ثنا هشام بن عبد الملك قال : ثنا يحيى بن سعيد ... " ، به ، وفيه :
عيسى بن ميمون ، هو المدني مولى القاسم بن محمد ، (ضعيف) ^(٤) .
ويحيى بن سعيد ، هو العطار الحمصي ، (ضعيف) ^(٥) .
وهشام بن عبد الملك ، هو البزني ، (صدوق ، ربما وهم) ^(٦) .
وشيخ ابن عدي لم يتبين لي من هو .

هذا ما وقفت عليه من المتابعات ، أما الشواهد فقد وقفت على خمسة شواهد :
أحدها : حديث عمر ، مرفوعاً : " تخيروا لنطفكم ، وانتخبوا المناكح ، [وعليكم بذات
الأوراك فإنهن أنجب] " ^(٧) ، أخرجه ابن عدي ^(٨) ، وأبو نعيم ^(٩) ، كلاهما من طريق

(١) تهذيب الكمال (١١٢١، ٩٢٨/٢) .

(٢) الكامل (٢٤٢/٥) .

(٣) العلل المتناهية (١٢٤/٢) ح ١٢-١٠ .

(٤) تقريب التهذيب ص (٤٤١) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٩١) تمييز .

(٦) تقريب التهذيب ص (٥٧٣) .

(٧) زيادة منكرة .

(٨) الكامل (٢٨٦/٣) .

(٩) ذكر أخبار أصبهان (١١٥/٢) .

يحي بن صالح الوحاظي ، عن سليمان بن عطاء ، عن مسلمة بن عبد الله ، عن عمه أبي مشجعة ، عنه .

وأخرجه ابن الجوزي ^(١) من طريق ابن عدي ، وأعله بسليمان بن عطاء ، قال : " يروي عن مسلمة بن عبد الله الجهني أشياء موضوعة " .

وقال ابن حبان : " سليمان بن عطاء شيخ يروي عن مسلمة بن عبد الله الجهني ، عن عمه أبي مشجعة ابن رعي أشياء موضوعة ، لا تشبه حديث الثقات ، فلست أدري التخليط فيها منه ، أو من مسلمة بن عبد الله " ^(٢) اهـ .

وسليمان بن عطاء هذا هو القرشي ، أبو عمر الجزري . قال فيه الحافظ : (منكر الحديث) وهو حكم البخاري وأبي زرعة فيه ^(٣) ، وقال في شيخه ، مسلمة : (مقبول) ^(٤) .

ولم يتابع ، فهو لين الحديث .

وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ^(٥) .

ثانيها : حديث أنس ، مرفوعاً : « تخيروا لنطفكم ، واجتنبوا هذا السواد ، فإنه لون مشوه » رواه أبو نعيم ^(٦) عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن عمرو بن الضحاك ، عن عبد العظيم بن إبراهيم السالمي ، عن عبد الملك بن يحيى ، عن سفيان بن عيينة ، عن زياد بن سعد ، عن الزهري ، عنه .

وقال : " غريب من حديث زياد والزهري ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه " .

وأخرجه ابن الجوزي ^(٧) من طريق أبي نعيم ، وقال : " فيه مجاهيل " . ولعله يريد

(١) اللعل المتناهية (١٢٢/٢ ، ١٢٣ ، ١٠٠٦) .

(٢) كتاب المجروحين (٣٢٩/١) .

(٣) تهذيب التهذيب (١٨٥/٤) ، تقريب التهذيب (ص ٢٥٣) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٣٥١) .

(٥) الفوائد المجموعة (ص ١٣١ ح ٣٦٤) .

(٦) الحلية (٣٧٧/٣) .

(٧) اللعل المتناهية (١٢٣/٢ ح ١٠٠٨) .

عبد الملك بن يحيى ، وقد بحث عن ترجمته فلم أقف عليها ، وكذلك عبد العظيم بن إبراهيم السالمي ، لم أقف على ترجمته إلا في ثقات ابن حبان وقال فيه : (يغرب) ^(١) ونقل الحافظ في اللسان كلام ابن حبان ، ولم يزد عليه ^(٢) .

وأما أحمد بن عمرو بن الضحاك فهو ابن أبي عاصم .
وشيوخ أبي نعيم لم أقف على ترجمته .

وقد ذكر الشيخ الألباني حديث أنس هذا في (الضعيفة) ^(٣) ، وقال :
" وإسناده مظلم فإن من دون ابن عيينه ، لم أجد لهم ترجمة ، غير عبد العظيم هذا ، فأورده الحافظ في اللسان ... فهو أو شيخه أو من دونه آفة هذا الحديث فإن شطره الثاني منكر جداً ... " . ونقل كلام ابن القيم في أحاديث ذم الحبشان . وقد تقدم ^(٤) .

ثم قال : " وأما الجملة الأولى من الحديث ، فقد وجدت لها طريقاً أخرى ، رواه الضياء في المختاره (٢/٢٢٣) من طريق تمام الرازي : ثنا أبو عبد الرحمن ضحاك بن يزيد السكسكي بـ (بيت لهما) ^(٥) : ثنا محمد بن عبد الملك : ثنا سفيان بن عيينه ، به ، مقتصراً على قوله : « تخبروا لتظفكم » وهذا سند ضعيف ؛ الضحاك هذا مجهول الحال ، أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق ٨ / ٢٣٠) ^(٦) وقال : روى عن وزيرة محمد وأبي زرعة الدمشقي ، روى عنه تمام بن محمد ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر ، مات سنة (٣٤٧) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً " .

ثم قال : " وشيخه محمد بن عبد الملك لم أعرفه ، ويحتمل أن يكون ابن أبي الشوارب الأموي البصري ، والله أعلم " ^(٧) اهـ .

(١) الثقات (٨ / ٤٢٤) .

(٢) لسان الميزان (٤ / ٣٩ ، ٤٠) .

(٣) السلسلة الضعيفة (٢ / ١٥٩ ح ٧٣٠) .

(٤) ص (١٠٨) من هذه الرسالة .

(٥) (بيت لهما) بكسر اللام ، وسكون الهمزة ، هدية بغوطة دمشق . انظر معجم البلدان (٨ / ٥٤٤) .

(٦) تاريخ دمشق - مصورة مكتبة دار (٨ / ٣٥٩) .

(٧) السلسلة الضعيفة (٢ / ١٦٠ ح ٧٣٠) .

والاحتمال الذي ذكره الشيخ بعيد، لأن ابن أبي الشوارب توفي سنة (٢٤٤) (١) فيكون بين وفاته ووفاة السكسكي هذا مئة وثلاث سنين ، وإلا ففي سنده انقطاع والله أعلم .

ثالثها : حديث أنس أيضاً مرفوعاً : بلفظ « تزوجوا في الحجر الصالح ... » .
رابعها : حديث ابن عمر ، مرفوعاً بلفظ « وانظروا في أي نصاب تضع ولدك ... » .

خامسها : حديث أبي سعيد ، مرفوعاً : بلفظ « إياكم وخضراء الدمن .. » .
هذه الثلاثة الأخيرة كلها واهية ، وسيأتي الكلام عليها مفصلاً بعد قليل .
وهذا ما وقفت عليه من المتابعات والشواهد لهذا الحديث ، وتبين من التخريج أن الألفاظ المستدل بها إنما المسند منها (أ) و (ب) و (ج) .
أما لفظ (د) فلم أقف عليه إلا في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢) للعراقي ، وضعفه . وأما لفظ (هـ) فذكره السخاوي في المقاصد ، قال بعد ذكر لفظ (أ) : وفي لفظ « اطلبوا ... » (٣) الخ .

وحديث عائشة مداره على أناس حالهم ما بين ضعيف ، ومجهول ، ومتروك - سوى الحكم بن هشام (٤) ، وشواهد أضعف منه ، وأدنى رتبة ، ولذا فإن الأئمة الأول الذين وقفت على كلامهم في هذا الحديث قد ضعفوه ، ولم يعتبروه شيئاً . منهم : - أبو زرعة ، وأبو حاتم قالوا جميعاً : « لا يصح هذا الحديث » (٥) . وقال

(١) تهذيب التهذيب (٢٨١/٩) .

(٢) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار المطبوع مع الإحياء (٤١/٢) ، ولفظ الإحياء « ... فإن العرق نزاع » . وجملة « ... فإن العرق دساس » جاءت في الشاهد الثالث والرابع .

(٣) المقاصد الحسنة (ص ١٦٩ ح ٣٢٣) .

(٤) انظر المتابعة رقم (١) ، ص (١٠٦) من هذه الرسالة .

(٥) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٧/١) .

أبو حاتم مرة : " الحديث ليس له أصل " ^(١) ، وقال أخرى : " هذا الحديث منكر " ^(٢) ،
وقال ثالثة : " هذا حديث باطل " ^(٣) .

- ابن حبان ، قال : " أصل الحديث مرسل ، ورفع به باطل " ^(٤) .

- الخطيب ، قال - بعد أن ساق طرقه العديدة - : " وكل طرقه واهية " ^(٥) ،
وذكر رواية هشام بن زياد المرسله وقال : " وهو أشبه بالصواب " ^(٦) .

- ابن الجوزي ، قال عنه وعن شواهده التي ذكرها : " هذه الأحاديث لا
تصح " ^(٧) .

ومن المتأخرين الشوكاني ، ذكره في الفوائد المجموعة ^(٨) .

وأما الذين قبلوه فمنهم :

- الحاكم ، صححه ، وتعقبه الذهبي ، كما تقدم .

- الحافظ ، حسنه في التلخيص ، قال : " ومداره على أناس ضعفاء ، روه
عن هشام ، أمثلهم صالح بن موسى الطلحي ، والحاترث بن عمران الجعفري ، وهو
حسن " ^(٩) .

ولعل الحافظ ذهل عن حال هذين ، فإنه قال في صالح بن موسى : (متروك)
، وقال في الحارث بن عمران : (ضعيف ، رماه ابن حبان بالوضع) ، كما تقدم .
ثم قواه في الفتح بحديث عمر المتقدم ، فقال : " وأخرجه أبو نعيم من حديث
عمر أيضاً وفي إسناده مقال ، ويقوى أحد الإسنادين بالآخرين " ^(١٠) اهـ .
وهذا تساهل منه - رحمه الله - فإن في إسناده سليمان بن عطاء القرشي ،

(١) ، (٢) ، (٣) - المصدر السابق (١/٤٠٣ ، ٤٠٤) .

(٤) كتاب المجروحين (١/٢٢٥) .

(٥) ، (٦) تاريخ بغداد (١/٢٦٤) .

(٧) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٢/١٢٤) .

(٨) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص ١٣٠ ح ٣٦٣) .

(٩) التلخيص الحبير (٣/١٤٦) .

(١٠) فتح الباري (٩/١٢٥) .

قال فيه البخاري ، وأبو زرعه : (منكر الحديث) ، واعتمده في التقريب .
 - السخاوي ، نقل كلام الحافظ ولم يعزه إليه فلعله تبناه ^(١) .
 - السيوطي ، رمز له بالصحة ^(٢) .
 - الألباني ، صححه بمجموع متابعاته وطرقه ، وبحديث عمر ، فقال : " فالحديث
 بمجموع هذه المتابعات والطرق ، وحديث عمر ، صحيح بلا ريب " ^(٣) .
 ولعل الشيخ اعتمد على كلام الحافظ ؛ فلم يدقق النظر فيما ذكر ، وقد بينت
 آنفاً ما في حديث عمر .
 أما المتابعات فكان اعتماد الشيخ - حفظه الله - على متابعة الحكم بن
 هشام ^(٤) وإسنادها حسن كما قال . والحديث حسن من هذه الطريق فقط . ولا يبلغ الصحة
 أبداً كما ذهب الشيخ الألباني .

(١) المقاصد الحسنة (ص ١٦٩ ح ٣٢٣) .

(٢) الجامع الصغير مع الفيض (٣/٢٣٧ ح ٣٢٦٨) .

(٣) السلسلة الصحيحة (٣/٥٦، ٥٧ ح ١٠٦٧) .

(٤) هي المتابعة رقم (١) . انظر ص (١٠٦) من هذه الرسالة .

٣ - حديث أنس : " تزوجوا في الحُجْزِ " (١) ، فإن العرق دساس *
أخرجه ابن عدي (٢) - ولفظه « ... في الحي .. » ، وابن الجوزي (٣) - واللفظ
له - ، كلاهما من طريق عتبة بن الرخص ، عن الموقري ، عن الزهري ، عنه ، مرفوعاً .
قال ابن عدي : " لا يرويه عن الزهري غير الموقري " .
والموقري هو الوليد بن محمد ، (متروك) (٤) . وعتبة هو ابن سعيد بن حبان
الرخص ، السلمي ، الحمصي (صدوق) (٥) ، وعند ابن الجوزي : عتبة بن سعد . فلعله
تحريف ، والله أعلم .
وهذا الحديث واه .

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣) .

(١) الحُجْز - بضم الحاء وكسرهما - : الأصل ، وقيل : بالضم : الأصل والمنبت ، وبالكسر : هو بمعنى الحِجْزَة ،
وهي هيئة المحتجز كناية عن العفة وطيب الإزار . وقيل هو العشيرة لأنه يُحتجز بهم أي يُمتنع . النهاية
(٣٤٥ / ١) .

(٢) الكامل (٧٢ / ٧) .

(٣) العلل المتناهية (١٢٧ / ٢ ح ١٠١٥) .

(٤) تقريب التهذيب (ص ٥٨٣) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٣٨٠) .

٤ - حديث ابن عمر « وانظر في أي نصاب تضع ولدك ، فإن العرق دساس » *

أخرجه ابن عدي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن شبيب : ثنا محمد بن بكر بن خالد القصير : ثنا عبيد الله بن العباس بن الربيع الحارثي من أهل نجران اليمن بعرفات ، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ ، وهو يوصي رجلاً : « يا فلان أقل من الدين تعش حراً ، وأقل من الذنوب ، يهن عليك الموت ، وانظر في أي نصاب ... » ^(١) الحديث .
ومن طريقه ابن الجوزي ^(٢) ، وعزاه العراقي ، إلى أبي موسى المديني في كتاب (تضييع العمر والأيام) ، وضعفه ^(٣) . وهو كما قال ، بل ضعيف جداً .
وعبد الرحمن بن البيلماني ، (ضعيف) ^(٤) .
وابنه محمد بن عبد الرحمن البيلماني ، (ضعيف) وقد اتهمه ابن عدي ، وابن حبان ^(٥) .

وعبيد الله بن العباس بن الربيع ، لم أقف على ترجمته .
والحديث ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ^(٦) .

* العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٣٦/٢) .

(١) الكامل (١٧٩/٦) .

(٢) العلل المتناهية (١٢٣/٢) ح ١٠٠٧ .

(٣) في تخريجه لأحاديث الإحياء المطبوع بذيّل الإحياء (٤١/٢) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٣٣٧) .

(٥) التهذيب ص (٤٩٢) .

(٦) الفوائد المجموعة (ص ١٣١ ح ٣٦٥) .

٥ - حديث أبي سعيد الخدري « إياكم وخضراء الدمن » قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء »*
أخرجه أبو هلال العسكري^(١) ، والرامهرمزي^(٢) ، والقضاعي^(٣) ،
والديلمي^(٤) .

وزاد الحافظ - في التلخيص^(٥) - عزوه إلى ابن عدي ، وإلى الخطيب في
إيضاح المتبس ، وقد راجعتهما ولم أجده في مظانه .
وزاد العراقي^(٦) ، عزوه إلى الدارقطني في الأفراد .

كلهم من طريق الواقدي ، عن يحيى بن سعيد بن دينار ، عن أبي وجزة يزيد بن
عبيد ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عنه . إلا الرامهرمزي فعن (محمد بن عمر المكي)
لكن الظاهر أنه الواقدي ، فقد قال الحافظ بعد أن عزاه إليه وإلى غيره : " كلهم من
طريق الواقدي عن يحيى بن سعيد بن دينار " .

والواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ، المدني ، القاضي ، نزيل بغداد ،
(متروك ، مع سعة علمه)^(٧) .

ويحيى بن سعيد بن دينار ذكره المزي في الرواة عن أبي وجزة^(٨) ، ولم أقف

* تربية الأولاد في الإسلام (٣٧/١) .

(١) جمهرة الأمثال (١٧/١) .

(٢) أمثال الحديث (ص ١٨٨ ح ٨٤) .

(٣) مسند الشهاب (٩٦/٢ ح ٩٥٧) .

(٤) الفردوس (٣٨٢/١ ح ١٥٣٧) وإسناده في زهر الفردوس (٣٤٦/١) .

(٥) تلخيص الحبير (١٤٥/٣) .

(٦) تخريج أحاديث الإحياء (٤١/٢) .

(٧) تقريب التهذيب (ص ٤٩٨) .

(٨) تهذيب الكمال (١٥٣٩/٣) .

على ترجمته . والذي عند أبي هلال العسكري هو يحيى بن سعيد بن حبان وهو ثقة ^(١)
إلا أنني لم أجده في تلاميذ أبي وجزة ، ولا في شيوخ الواقدي . ولم يشر إليه الحافظ في
كلامه السابق ، والله أعلم .

ونقل الحافظ في التلخيص عن ابن طاهر وابن الصلاح أنهما قالَا : " يعد في
أفراد الواقدي ، وأن الدارقطني قال : " لا يصح من وجه " .

الاستدلال :

هذه الأحاديث استدلت بها عدد من الأطباء والكتاب ، فاستدل الدكتور محمد
علي البار بـ (ح ٢/د ، وح ٤ ، وح ٥) في كتابه (خلق الإنسان ...) ^(٢) ، والدكتور
حامد الغوابي بـ (ح ١ ، وح ٢/ج ، وح ٣) في كتابه (بين الطب والإيمان) ^(٣) ،
والدكتور حامد أحمد حامد بـ (ح ٢/أ ، ب ، وح ٣) في كتابه (رحلة الإيمان ...) ^(٤) ،
والدكتور أحمد محمد سليمان بـ (ح ٢/أ) في كتابه (القرآن والطب) ^(٥) ،
والدكتور أحمد شوقي الفنجري بـ (ح ٢/د) في بحثه (فضل على الطب) ^(٦) ،
والدكتور عبد الله الرحيم العبادي بـ (ح ٢/أ ، وح ٣ ، وح ٤) في كتابه (العلم الحديث
حجة ...) ^(٧) ، وعبد الله ناصح علوان بـ (ح ٢/أ ، ب ، د ، هـ ، وح ٣ ، وح ٥) في
كتابته (تربية الأولاد ...) ^(٨) .

(١) تقريب التهذيب ص (٥٩٠) .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن . (ص ١٩٨) . والوجيز في علم الأجنة القرآني (ص ٢٧) .

(٣) بين الطب والإسلام (ص ١٦ ، ٣٥) .

(٤) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣) .

(٥) القرآن والطب (ص ١٢٢) .

(٦) فضل الإسلام على الطب - بحث ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي (ص ٦٠٦) -
الكويت .

(٧) العلم الحديث حجة للإنسان أم حجة عليه (٣٦/٢) .

(٨) تربية الأولاد في الإسلام (٣٧/١) .

كلهم على أن هذه الأحاديث تتفق مع ما كشفه علم الوراثة - وخاصة ما يسمى قانون مندل الوراثة - من أن الأب والأم يشتركان في تكوين الجنين بالمناصفة ، فبويضة المرأة فيها (٢٣) كروموسوم ، والحيوان المنوي فيه نفس العدد من الكروموسومات . وهذه الكروموسومات تحمل المورثات التي تكسب الجنين صفاته الخلقية والخلقية ؛ فلذا حث النبي ﷺ على تخير الزوجة لما لها من الأهمية في النسل والذرية .

{ أثر زواج الأقارب الوراثي }

حديث : أ - « اغتربوا ولا تزفوا » *

ب - « لا تنكحوا القرابة ، فإن الولد يخلق ضاويأ » **

اللفظ الأول لم أقف عليه إلا في غريب الحديث للحري ، قال : " وكان عندهم أن ابن الرجل من ابنة عمه ، يكون صغيراً ضعيفاً ، وإذا كانت غريبة ، كان أقوى لولدها وأطول ، فمن ثم قال : « اغتربوا لا تزفوا » أي تزفوا الغرائب ، ولا تزفوا : تأتوا بأولاد ضاوين مهازيل " (١) .

ووجدتهما معاً في النهاية ، قال : " وفيه : « اغتربوا لا تزفوا » " .

وشرحه ثم قال : " ومنه الحديث « لا تنكحوا القرابة القريبة » " اهـ .

ونقل العراقي عن ابن الصلاح أنه قال : " لم أجد له أصلاً معتمداً " . ثم قال : " إنما يُعرف من قول عمر ، أنه قال لآل السائب : (قد أضويتم فانكحوا في النوايح) ، رواه إبراهيم الحري في غريب الحديث ، وقال : معناه تزفوا في الغرائب ، قال : ويقال (اغربوا لا تزفوا) " (٢) اهـ .

ولم أجد ما ذكره في الجزء المطبوع من غريب الحديث للحري ، ولعله في المفقود . وزاد الحافظ ذكرَ إسناد الحري فقال : " وروى إبراهيم الحري في غريب الحديث عن عبد الله بن المؤمل ، عن ابن أبي مليكة قال : قال عمر لآل السائب ... " (٣) الخ اهـ . وعبد الله بن المؤمل هو المخزومي ، (ضعيف) (٤) .

* تربية الأولاد في الإسلام (٣٩/١) .

** المصدر السابق .

(١) غريب الحديث للحري (٣٧٨/٢ ، ٣٧٩) مادة (قرم) .

(٢) تخريج أحاديث الإحياء (٤١/٢) .

(٣) تلخيص الحبير (١٤٦/٣) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٣٢٥) .

الاستدلال :

استدل بهذين النصين (أ) و (ب) عدد كبير من الأطباء ، والكتاب ، منهم :
الدكتور محمود ناظم النسيمي في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث) ^(١) ، والدكتور
محمد علي البار في كتابه (هل هناك طب نبوي) ، و (الوجيز في علم الأجنة) ^(٢) ،
والدكتور حامد أحمد حامد في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان) ^(٣) ، والحافظ
يوسف موسى في كتابه (الجنس بين الإسلام والعلمانية) ^(٤) ، وعبد الله ناصح علوان
في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام) ^(٥) ، ومحمد كامل عبد الصمد في كتابه
(الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة) ^(٦) ، والدكتورة سامية حسن الساعاتي في
كتابها (الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي) ^(٧) .

واستدل بالنص (أ) الدكتور خالص جلبي في كتابه (الطب محراب للإيمان) ^(٨)
والدكتور محمد علي البار في كتابه (عمل المرأة في الميزان) ^(٩) ، والدكتور عبد
الحميد دياب ، والدكتور أحمد قرقوز في كتابهما (مع الطب في القرآن) ^(١٠) ،
والدكتور عز الدين فراج في كتابه (الإسلام والوقاية من الأمراض) ^(١١) ، والدكتور عمر

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (١٠/٢) .

(٢) هل هناك طب نبوي ، ص (١٥٦) ، والوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٢٦، ٢٧) ، ونبه على أنهما من قول عمر ، فأصاب .

(٣) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٣) ، وجعلهما من قول عمر . كذلك .

(٤) الجنس بين الإسلام والعلمانية ص (٣٢١) .

(٥) تربية الأولاد في الإسلام (٣٩/١) .

(٦) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٨٢) .

(٧) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ص (١٠٤) .

(٨) الطب محراب للإيمان (١١٨/٢) .

(٩) عمل المرأة في الميزان ص (٤١) .

(١٠) مع الطب في القرآن ص (٥٦) .

(١١) الإسلام والوقاية من الأمراض ص (١١٩) .

الألفي^(١) ، كلهم على أن هذين النصين يتفقان مع ما كشفه علم الوراثة ، من أن زواج الأقارب يؤدي إلى أمراض وأضرار تصيب النسل .

فبعضهم أجمل الكلام وقال : إن زواج الأقارب يؤدي إلى هُزال الذرية وضعفهم وبعضهم فصل . وقبل نقل كلام بعضهم نُذكرُ بأن الجنين يتكون من اندماج الحيوان المنوي - وهو يحمل (٢٣) كروموسوماً - مع البويضة - وهي تحمل نفس العدد من الكروموسومات . وهذه الكروموسومات تحمل عدداً هائلاً من الصفات الوراثية^(٢) .

وهذه الصفات الوراثية تنقسم إلى صفات سائدة : أي قادرة على الظهور على الجنين ، أو متنحية : أي ضعيفة لا تظهر بمفردها على الجنين إلا إذا تقابل اثنان منهما يعني كالحديث الضعيف القابل للانحيار .

قال الدكتور البار : "وما أن الصفات الوراثية قد تكون سائدة (DOMINANT) ، وقد تكون متنحية (RECESSIVE) ، فإن الصفات المتنحية لا تكون ظاهرة لا في الأب ولا في الأم ، فإذا اتفق وكان كلا من الأب والأم يحملان إحدى هذه الصفات المتنحية ؛ فإن ربع أولادهم - تقريباً - ستظهر فيهم هذه الصفة المتنحية ، بصورة واضحة جلية ، وذلك لاجتماع الصفتين في كلا الأب والأم .

وهذا ما يجعل الزواج بين الأقارب (CONSANGUINITY) يُظهر الصفات والأمراض المتنحية ، التي كانت مختفية ، إذ أن كلا الأب والأم المتقاربين في النسب يحملان كثيراً من الصفات المشتركة والمتنحية - بحيث أنها لا تظهر عليهم - ولذا إذا اقترنا بالزواج فإن احتمال ظهور هذه الصفات المتنحية يصبح كبيراً جداً .

ومثلاً فإن بعض الأمراض الوراثية النادرة في المجتمع يكون احتمال ظهورها في الزوجين البعدي النسب لا تزيد عن واحد في الألف ، بينما يرتفع احتمال ظهور ذلك المرض الوراثي النادر إلى (٣٥٪) عندما يكون الزوجان أولاد عم أو خال ، أو عمة أو

(١) بحث (اغتربوا لا تزواوا) - من اعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي - ص (٤٠٠ ، ٤٠١) -

الكويت - ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (١٢٨ - ١٣١ ، ١٩٧) .

خالة ، والأمراض الوراثية المتنحية كثيرة جداً ، منها الأمراض التي بها خلل في الأيض (الإستقلاب) (INBORNEROR OF METABOLISM) مثل مرض ويلسون (WILSONSDISEASE) ومرض تيساك (TAYSACS) ، والبرص الوراثي (ALBINISM) ، والبول الأسود (ALKAPTONURIA) وعددها يزيد عن مئة مرض معروف لدى الأطباء المختصين .

ولذا فإن الأمراض الوراثية ، وخاصة منها ذات الصفات المتنحية إنما تظهر بصورة جلية ونسبة أكبر عند زواج الأقارب ^(١) .

وأما الدكتور عمر الألفي فقد ذكر قاعدتين لعلم الوراثة وهي :

" الأولى : إذا تباعد مصدر المورثات في التزاوج ، قوي النتاج ، وقد استنبطت هذه القاعدة من نتائج تجارب التزاوج بين الحيوانات ، وكذلك من تجارب تلقيح النبات .
الثانية : إذا حمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب ، سمح هذا للمرض الوراثي المسود أن يظهر في النتاج ، باحتمال واحد من أربعة في كل مناسبة ، واحتمال أن يحمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب يتزايد كلما قربت درجة القرابة بينهما " .
وذكر أنه في دراسات متعددة سبق أن أجريت بدولة الكويت " تبين أن نسبة حدوث الولادات المبكرة أعلى في زيجات الأقارب (٩.٨٩ ٪) عنها في زيجات الأبعاد (٧.٤٦ ٪) .

ومتوسط وزن المولود في زيجات الأقارب (٣٢٧٤ جم) ، أقل من متوسط الوزن في زيجات الأبعاد (٣٣٢٦ جم) .

ونسبة حدوث بعض الأمراض الوراثية في زيجات الأقارب أعلى منها في زيجات الأبعاد ، وكان أهم هذه الأمراض - من ناحية الأهمية العلمية - هو نوع الضعف العقلي المسمى (الطفل المنغولي) ، حيث كان هناك (١٤) حالة بين (٣٩٨٩) زيجة بين الأقارب - أي نسبة (٣.٥ / ألف) في مقابل (٦) حالات بين (٧٤٣٦) زيجة بين

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن . ص (١٥٤) .

زيجات الأبعاد - أي نسبة (٨ . ٠ / ألف) .

والجديد في هذا البحث أن مرض (الطفل المتغولي) ينتج عن خلل في انقسام الصبغيات ، والاستنتاج العلمي هنا أن هذه الحالة تتأثر بمورث مسود ، وعلى ذلك يزيد حدوثها بين زيجات الأقارب " (١) ١ هـ .

ونقل الحافظ يوسف موسى عن جريدة الأهرام أن الدكتور فؤاد الشربيني (٢) قام بدراسة جاء فيها : " أن زواج الأقارب تسبب في إصابة الأطفال باضطرابات أجهزة المناعة والحساسية التي تضعف مقاومة الأطفال للمكروبات ، ومن أهم الأمراض : (أنيميا البحر المتوسط) وهو نوع من النقص في الهيموجلوبين (فقر الدم) ، ومرض السكري ، والنقرس ، والاضطرابات الكيماوية ، وضعف الإبصار ، وهذه من الأمراض التي تظهر في الجيل الثاني مباشرة ، ولقد بلغت نسبة ضعف الإبصار بالوراثة إلى (٥٠ ٪) من مجموع حالات ضعف الأبصار ، ويكون للأطفال بالوراثة استعداد لمرض القلب ، والربو الشعبي ، والصرع ، والصمم ، ولا يشترط أن يكون أحد الأبوين مصاباً ، ولكن تكفي قرابتهما لينال الطفل ما كان عند الجدود .

ومن الدراسات التي قام بها معهد الصحة العالي - دراسة - جاء مفادها أن حالات تسمم الحمل ، ووفيات أطفال المهد والرضع ، تتضاعف في زواج الأقارب عن غيره (٣) ١ هـ .

التحليق :

لعلي بمن يسمع هذا التهويل في أضرار زواج الأقارب ، أنه يقول وداعاً يا زواج الأقارب لالقاء بعده . فلذا أقول : مهلاً يا أخي فليس كل ما قالوه صحيح ، للآتي :

(١) بحث (اغتربوا ولا تضروا) ، سبق ذكره ، ص (١٢٤) حاشية رقم (١)

(٢) الرئيس السابق لقسم رعاية الطفولة والأمومة بالمعهد العالي للصحة العامة بمصر .

(٣) الجنس بين الإسلام والعلمانية ص (٣٢١) وقال المؤلف : وهذه الدراسات تمت بمصر. نقلاً عن جريدة الأهرام عدد (٣٦٤٥١) في ١٩٨٦/٩/٢٦ م.

أولاً : أن النصوص التي دعموا بها آراءهم في زواج الأقارب ، ليس لها أصل ولا تصح حتى موقوفة عن عمر . ولذا فبينانهم من هذه الناحية على شفا جرف هار . بل إن النصوص الشرعية على عكس هذا ، قال تعالى : ﴿ بَيِّنَّا يَتَّىٰ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ بَيْتُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ ﴾ (١) .

وكذلك فعل النبي ﷺ ، فقد تزوج من أقربائه ، وزوج بناته لأقربائه . ثم لو كان في زواج الأقارب ضرر لبينه النبي ﷺ .

ثانياً : أن ما ذكره من أضرار ، وأمراض ناتجة عن زواج الأقارب ؛ لم يسلم بها عدد من أقرانهم من الأطباء .

فقد قدم الدكتور أحمد شوقي إبراهيم ، والدكتور محمد كمال نجيب ، والدكتورة صديقة علي العوضي بحثاً إلى (المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الشريعة الإسلامية ، والقضايا الطبية المعاصرة) (٢) بعنوان (زواج الأقارب ماله وما عليه ..) (٣) قالوا فيه : " إذا نظرنا إلى زواج الأقارب من الناحية الوراثية البحتة ، نجد أن زواج الأقارب في حد ذاته لا يعتبر العامل المؤثر على صحة الإنسان ، ولكنه يلعب مثل دور مفتش المباحث في إظهار الجريمة ، فدور زواج الأقارب هو تجميع الجينات المريضة [المتواجدة] (٤) في أفراد الأسرة ، وإظهار تأثيرها في الجيل الذي ينتج عن هذا النوع من الزواج " . ثم قالوا : " ونظراً لما لزواج الأقارب من أهمية علمية ، قام مركز الأمراض الوراثية بالكويت بعمل بحثين عنه :

(١) آية (٥٠) سورة الأحزاب .

(٢) عقد في القاهرة عام ١٩٨٧م - تحت رعاية رئيس جمهورية مصر - بالتعاون بين الأزهر وكلية الطب بجامعة عين شمس .

(٣) تمام العنوان (.. بين التحريم والإباحة) وهذه الجملة غير مطابقة للبحث حيث أنهم بحثوا أضرار زواج الأقارب المباح .

(٤) هكذا عبروا ، والصواب [الموجودة] : حيث إن التواجد من الوجد ، وهو الحزن ، لسان العرب (٤٧٧٠/٦) .

الأول : هو تحديد حجم مشكلة زواج الأقارب في دولة الكويت ، وتأثير هذا النوع من الزيجات على الإجهاض ، وموت الجنين ، سواء كان قبل أو بعد الولادة مباشرة وأسفر البحث عن الآتي :

أولاً : من بين (٥٠٠٧) أسرة كويتية شملها البحث من مختلف مناطق الكويت ومثلة للأسرة الكويتية تمثيلاً إحصائياً ، كانت نسبة زواج الأقارب (٥٤٪) منهم (٣٠٠٥٪) أولاد عمومة وما شابهها .

ثانياً : بين البحث وجود زيادة طفيفة في نسبة موت الأطفال خلال الأسبوع الأول والشهر الأول الناتجين عن زواج الأقارب (١٤.٢٪ ، ٢.٩٧٪ تبعاً) عن نسبة موت الأطفال في خلال هذا العمر الناتجين من زواج الأبعاد (١٣.٩٧٪ ، ٢.٥٤٪) إلا أننا نلاحظ أن الفرق غير ذي مدلول إحصائي .

ثالثاً : لا يوجد نمط محدد في زيادة الإجهاض ، ونزول الأجنة ميتة كلما ازدادت درجة القرابة . وكان الإستنتاج من هذا البحث هو أنه لا يوجد نمط في الزيادة في الإجهاض وموت الجنين كلما ازدادت درجة القرابة .

أما البحث الثاني فكان عن نسب الخلل الكروموسومي بأطفال الأزواج الأقارب (Naguib , 1984) ؛ بعد إعلان كثير من الدوائر بوجود علاقة بين زواج الأقارب والخلل في الصبغيات .

وافترض هذا الفرض اعتماداً على وجود أكثر من فرد في العائلة الواحدة يعاني من خلل كروموسومي ، ولقد عزى السبب إلى وجود جين متنحّن بسبب عدم انفصال الصبغيات أثناء الانقسام ، وأن هذا الجين يظهر تأثيره بزواج الأقارب الذي يؤدي إلى [تواجد] ^(١) هذا الجين بجرعة مزدوجة في الذرية الناتجة عن زيجات الأقارب .

فتم اختيار عشوائي لمئة أسرة ، تبين بالتحليل (السيتولوجي) أن أحد أفرادها يعاني من خلل الصبغيات ، وقام المركز بالتحليل الإحصائي لهذه العينة ، وبالمقابل تم اختيار مئة أسرة أخرى اختباراً إحصائياً كعينة مقارنة ، وتم التوصل إلى

(١) انظر حاشية (٤) في الصفحة السابقة .

الآتي :

أولاً : أن نسبة زواج الأقارب بين المرضى هي ٤٦٪ وفي العينة المقارنة ٣٤٪ .
ثانياً : أنه لا يوجد فرق ذو مدلول إحصائي في الإجهاض ، أو ولادة الجنين
مبتأ في العينة الناتجة من زواج الأقارب عنها والعينة الناجمة من زواج الأبعاد .
ثالثاً : يوجد فرق إحصائي بين عمر الأم في العينة الناجمة من زواج الأقارب
والتي نجمت من زواج الأبعاد ، وهذا الفارق يرجعه كثير من العلماء على أنه المسبب في
خلل الصبغيات .

رابعاً : قام الباحث بتحليل هذه النتائج بطرق إحصائية عديدة ، مفترضاً أن
زواج الأقارب له تأثير في الخلل الصبغي ، لكن كانت النتائج ترفض هذا الافتراض .
من هذا استنتج الباحث عدم وجود مثل هذا الجين ، وبالتالي فإن زواج الأقارب
لا يلعب دوراً هاماً في مثل هذه الأمراض ، وإذا كان له دور فإن هذا الدور ليس عن
طريق وجود جين متنحي ، وتتفق هذه النتائج مع النتائج التي توصل لها بعض العلماء
مثل :

kwiterovich et al (1966) , Matsunaga (1966) , Forssman
and Akesson (1967) , Stene (1977) and Juberg & Daois (1978) .

ثم قالوا : " وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية مدة ممارسة زواج الأقارب في مجتمع
وهل هي ظاهرة تاريخية قديمة واسعة الانتشار ، أو قريب العهد قليل الحدوث . وإذا كانت
هذه العادة قائمة من قديم الزمان ، فإن زواج الأقارب لا بد أنضى من زمن بعيد إلى
إظهار الأمراض ، وهي كثيراً ما تكون قاتلة ، بمعنى أنه خلص المجتمع فعلاً من مورثين
مرضيين ونقاء بمرور الزمان من الجينات المرضية . أما إذا كان زواج الأقارب ممنوعاً في
المجتمع أو نادراً ، فإن هذا المنع سوف يؤدي إلى بقاء كثير من الأفراد يحملون المورثات
المرضية وبالتالي فإن فرصة احتمال تزواج شخصين غير أقرباء يحملان المورثات المرضية
لمرض معين تكون كبيرة ، ومن ثم ظهور هذا المرض في هذه المجتمعات . وخير مثال على
ذلك مرض Cystic gibrosis of pancreas وهذا المرض محكوم بمورث متنحي منتشر

في بريطانيا رغم ندره زواج الأقارب فيها، ويرجع ذلك إلى وجود نسبة عالية من حاملي المرض كما شرحنا في السابق (١ : ٢٢) ، مما يؤدي إلى زيادة فرصة تزاوج حاملي هذا المرض وبالتالي ظهوره بين ذريتهم .

كما سبق يتضح أن المنع والإباحة لن يمنعنا ظهور الأمراض الوراثية منعاً مطلقاً والتي تتحكم فيها الجينات المرضية المتنحية، شرط وجود هذه الجينات في المجتمع ، أي: العملية هي تضحية جيل محل جيل آخر، فإذا [حرّمنا] ^(١) زواج الأقارب فإن الأجيال القادمة هي التي سوف تعاني من هذه الأمراض . أما إذا [أبحنا] ^(٢) هذا النوع من الزيجات فإن الأجيال الأولى هي التي سوف تعاني من أجل نقاء الأجيال القادمة . وكأن الله سبحانه وتعالى أراد بهذه الإباحة المتحفظة أن يعمل على الاتزان الطبيعي فالإباحة الكاملة تؤدي في النهاية إلى ظهور الامراض أما الوسط فهو يساعد على الاتزان الطبيعي " أ هـ .

وهذا البحث الذي قدموه من الأهمية بمكان، وذلك لأنه من الأبحاث الحديثة . ولأنه قد طرح في مؤتمر دولي ، وهذه المؤثرات لا تُقبل فيها الأبحاث إلا بعد المرور على لجان متخصصة في نقد الأبحاث وتقويمها .

كما أنه موافق لرأي الدكتور أحمد الكباريتي - وهو أستاذ علم الوراثة بجامعة الكويت سابقاً - فقد نشرت جريدة المسلمون ^(٣) مقالاً بعنوان « زواج الأقارب بين العلم والدين » للدكتور أحمد السالوس ^(٤) قال فيه : " قد دعيت إلى الإشتراك في ندوة موضوعها (زواج الأقارب بين العلم والدين) ، وأسند بيان الجانب العلمي للدكتور أحمد الكباريتي - أستاذ علم الوراثة بجامعة الكويت آنذاك - وكان عليّ أن أتحدث في الجانب الديني ، وقبل أن أبين النتيجة التي انتهيت إليها ، أذكر أولاً ما وصل إليه

(١) ، (٢) هكذا عبروا ، ولأولى أن يعبروا بلفظين غيرهما ، حيث أنهما مصطلحان شرعيان ولا يحرم ولا يبيح ^{إلا} الشرع .

(٣) جريدة المسلمون - السنة الثانية - العدد (٨٢) ص (٩) - بتاريخ ٢٥ / ذي الحجة / ١٤٠٦ هـ .

(٤) أستاذ بجامعة قطر .

الدكتور الكباريتي :

تناول الدكتور الكباريتي الجانب العلمي في الموضوع ، حيث قلب الشائع الذي يقول بأن زواج الأقارب يسبب الأمراض الوراثية ، وقال : إن هذا اعتقاد خاطئ ، ودلل على ذلك بنظريات حديثة تؤكد ذلك ، وقال : إنه نتيجة للبحث العلمي في مجتمع ينتشر فيه زواج الأقارب ، وآخر يكثر فيه زواج الأبعاد ، وثالث يكثر فيه الزواج بين أجناس مختلفة ثبت عدم وجود أي فرق بين هذه المجتمعات من حيث انتشار الأمراض الوراثية . هذه خلاصة ما ذكره أستاذ علم الوراثة " .

ثم قال الدكتور السالوس : " وعندما قمت بدراستي للموضوع انتهيت إلى نتيجة لا تتعارض مع النتيجة السابقة ، على الرغم مما شاع قديماً وحديثاً من أن زواج الأقارب يأتي بنسل ضعيف " .

وذكر المعنى اللغوي للأثرين المستدل بهما ، وكلام العراقي في بيان حالهما ، وأن النبي ﷺ زوج وتزوج من أقاربه ، فكيف ينهى عن شيء ، ويفعله هو نفسه ﷺ وهو ليس من خصوصياته .

ثم نقل عن ابن حزم^(١) أنه قال : " وإنما تخيرنا نكاح الأقارب لأنه فعل رسول الله ﷺ لم ينكح إلا من بني هاشم ، وبني عبد شمس ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢) .

(١) أحال على المحلى (٢٠٩/١١) ولم أجد في الطبعة التي عندي ، ويحث عنه في مظانه فلم أجده .

(٢) آية (٢١) سورة الأحزاب .

{ أثر عمر الأم على أطفالها }

حديث معقل بن يسار : « تزوجوا الودود الولود فإني مكائر بكم الأمم » *

أخرجه أبو داود ^(١) ، والنسائي ^(٢) ، وابن حبان ^(٣) ، والطبراني ^(٤) ، والحاكم ^(٥) وأبو نعيم ^(٦) ، والبيهقي ^(٧) ، كلهم من طرق عن يزيد بن هارون ، عن مستلم بن سعيد عن منصور بن زاذان ، عن معاوية بن قرة ، عنه ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ، وإنها لا تلد ، أفأتزوجها ؟ قال : « لا » . ثم أتاه الثانية ، فنهاء . ثم أتاه الثالثة ، فقال : « تزوجوا الودود ... » الحديث .
قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة " . ووافقه الذهبي .

ورجاله ثقات إلا المستلم بن سعيد ، فهو (صدوق ربما وهم) ^(٨) .
أما الشيخان فلم يخرجاه لا بهذه السياقة ولا بغيرها .
وله شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره ، منها :
١ - حديث أنس بن مالك : قال : كان رسول الله ﷺ يأمر بالبائة ، وينهى عن

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٢) .

(١) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (٥٤٢/٢ ح ٢٠٥٠) .

(٢) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب كراهية تزويج العقيم (٦٥/٦ ، ٦٦ ح ٣٢٢٧) .

(٣) الإحسان (١٤٣/٦ ، ١٤٤ ح ٤٠٤٤ ، ٤٠٤٥) .

(٤) المعجم الكبير (٢١٩/٢٠ ح ٥٠٨) .

(٥) المستدرک (١٦٢/٢) .

(٦) الحلية (٦٢/٣) .

(٧) السنن الكبرى (٨١/٧) .

(٨) تقريب التهذيب (٥٢٧) .

التبتل نهياً شديداً ويقول : « تزوجوا الودود ... » الحديث .
أخرجه سعيد بن منصور ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وابن حبان ^(٣) ، والبيهقي ^(٤) ،
والقضاعي ^(٥) ، كلهم من طرق عن خلف بن خليفة ، عن حفص بن أخي أنس ، عنه .
وحفص (صدوق) ^(٦) ، اختلف في اسم أبيه ^(٧) .
وخلف (صدوق ، اختلط في الآخر) ^(٨) ، وتلاميذه في هذا الحديث ، لم أقف
على من بين سماعهم منه ، أهو قبل الاختلاط أم بعده ^(٩) .
وقد تويح ، أخرجه أبو نعيم ^(١٠) من طريق عبد الله بن الخراش ، عن العوام بن
حوشب ، عن إبراهيم التيمي ، عن أنس .
إلا أن عبد الله بن خراش (ضعيف ، وأطلق عليه ابن عمار الكذب) ^(١١) .
٢ - حديث عبد الله بن مسعود : أخرجه ابن عدي ^(١٢) ، من طريقين عن
حسان الأزرق ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زِرِّ ، عنه ، مثله في الشانية ، أما الطريق
الأولى ففي ألفاظها نكارة .

-
- (١) سنن سعيد بن منصور (١٣٩/١ ح ٤٩٠) .
(٢) المسند (١٥٨/٣ ، ٢٤٥) .
(٣) الإحسان (١٣٤/٦ ح ٤٠١٧) .
(٤) السنن الكبرى (٨١/٧) .
(٥) مسند الشهاب (٣٩٤/١ ح ٦٧٥) .
(٦) ، (٧) تقريب التهذيب (ص ١٧٤) وقال : " قال ابن حبان : حفص بن عبد الله بن أبي طلحة ، فعلى
هذا هو ابن أخي أنس لأمه . وقال غيره : ابن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة ، فعلى هذا هو ابن أخي
أنس " ا هـ . وعند أحمد في موضع (ابن عمر) ، وكذا في موضع أوهام الجمع والتفريق (٤٧ . ٤٦/٢)
، لكن عند سعيد بن منصور (ابن عمرو) وقال محققه كذا في الأصل .
(٨) تقريب التهذيب (ص ١٩٤) .
(٩) الكواكب النيرات (ص ١٥٥ - ١٦١) .
(١٠) الحلية (٢١٩/٤) .
(١١) تقريب التهذيب (ص ٣٠١) .
(١٢) الكامل (٣٧٢/٢) .

قال ابن عدي : " هذا لا يرويه عن عاصم غير حسان بن سياه " .
وعاصم بن بهدلة (صدوق ، له أوهام ، وحديثه في الصحيحين مقرون) ^(١) .
وحسان الأزرق هو ابن سياه ، ضعفه الدارقطني ، وابن حبان ، وأبو نعيم ،
وتكلموا في روايته عن ثابت ، وحמיד ، عن أنس ^(٢) .
وقال ابن عدي أيضاً - بعد أن ساق له عدداً من الأحاديث ، هذا منها - : " له
أحاديث غير ما ذكرته ، وعامتها لا يتابعه غيره عليها ، والضعف يتبين على رواياته ،
وحديثه " . اهـ .

وقال الذهبي : " وساق له ابن عدي ثمانية عشر حديثاً مناكير " ^(٣) . اهـ .
ولكن يُستثنى حديثه هذا لشواهد .

٣ - حديث ابن عمر: أخرجه الخطيب ^(٤) ، قال : أخبرني الحسن بن أبي طالب :
حدثنا أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي : حدثنا الفضل بن أحمد بن
منصور الزبيدي - إملاء من حفظه - : حدثنا زياد بن أيوب : حدثنا إسماعيل بن عليه ،
عن أيوب ، عن نافع ، عنه ، مثله .

الحسن بن أبي طالب : هو الحسن بن محمد الخلال .

ورجال الإسناد كلهم ثقات إلا عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فهو شيخ
المعتزلة ، وثقه الخطيب ^(٥) . ورده الذهبي في السير ، فقال : " وثقه بجهل الخطيب ،
وبالغ في تعظيمه " ^(٦) . ولم يذكر هذه اللفظة في الميزان ، وإنما اقتصر على قوله :

(١) تقريب التهذيب (ص ٢٨٥) .

(٢) لسان الميزان (١٨٧/٢ ، ١٨٨) .

(٣) الميزان (٤٧٩/١) .

(٤) تاريخ بغداد (٣٧٧/١٢) .

(٥) تاريخ بغداد (٣٦٥/١٠) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٦) .

"وثقه الخطيب ، لكنه معتزلي" ^(١) ، وسكت عليه الحافظ ^(٢) .

٤ - حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه أحمد ^(٣) ، من طريق ابن لهيعة قال :
حدثني حبي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحبلى ، عنه ، بنحوه .
وفيه حبي بن عبد الله المعافري ، (صدوق ، يهم) ^(٤) .
وابن لهيعة (صدوق ، خلط بعد إحتراق كتبه ...) ^(٥) .
والحديث صحيح بشواهد .

الاستدلال :

استدل به الدكتور حامد أحمد حامد في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان)
فقال : " تزداد نسبة ميلاد أطفال البلاهة (Mongol) كلما تقدمت سن الأم
الحامل . بينما تكون نسبة حدوثه عند الأم التي تبلغ (٢٥) سنة (١ : ١٥٠٠) ، تزداد
نسبة حدوثه عند الأم التي تبلغ (٣٥) سنة إلى (١ : ٣٥٠) وترتفع هذه النسبة إذا
بلغت الأم (٤٠) سنة إلى (١ : ٣٠) . وصدق رسول الهدى محمد ﷺ إذ يقول... " ^(٦)
وذكر الحديث .

التحليق :

العلة لتزوج الودود الولود ، منصوص عليها في الحديث ، وهي تكثير المسلمين
ليباهي بهم محمد ﷺ الأم يوم القيامة . وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة أن

(١) ميزان الاعتدال (٣/٣) .

(٢) اللسان (٩٦/٤) .

(٣) المسند (١٧١/٢ ، ١٧٢) .

(٤) تقريب التهذيب (ص ١٨٥) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٣١٩) .

(٦) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣١ ، ٣٢) .

رسول الله ﷺ قال : « ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » ^(١) ، ولذا المقصود هو المرأة الولود سواء كانت صغيرة أم كبيرة - وإن كان للصغيرة مزية - وقد حث النبي ﷺ على تزوج الأبكار . وذلك لأن من فوائده كثرة الأولاد حيث أن فترة إنجاب الصغيرة أطول من الكبيرة .

ثم إنه إذا تزوج الصغيرة فإنها بعد مدة ستصبح كبيرة ، فهل يقال لهما : توقفا عن الإنجاب !

(١) البخاري : كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي (٣/٩ ح ٤٩٨١) ، ومسلم : كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١٣٤/١ ح ١٥٢) .

١ - حديث أبي هريرة ، قال : جاء رجل من بني فزارة إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ولدت امرأتي غلاماً أسوداً - [وهو حينئذ يعرض بأن ينتفيه] - فقال رسول الله ﷺ : « هل لك من إبل » ؟ قال : نعم . قال : « فما ألوانها » ؟ قال : حمر قال : « هل فيها من أورك » ؟ قال : إن فيها لورقا . قال « فأني أتاها ذلك » ؟ ، قال : عسى أن يكون نزعه عرق . قال : « فهذا عسى أن يكون نزعه عرق » [ولم يرخص له في الإنتفاء منه] * .
وجاء عن ابن عمر نحوه أيضاً .

فأما حديث أبي هريرة ، فله عنه طريقان .

الأولى : سعيد بن المسيب : أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، - واللفظ له - ^(٣) ، وأبو داود ^(٤) ، والترمذي ^(٥) ، والنسائي ^(٦) ، وابن ماجه ^(٧) ، وابن المبارك ^(٨) ،

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ١٥٢) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الطلاق - باب إذا عَرَضَ بِنْتِي الْوَلَدَ (٩/٤٤٢ ح ٥٣٠٥) ، وكتاب الحدود - باب ما جاء في التعريض (١٢/١٧٥ ح ٦٨٤٧) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب اللعان - (٢/١١٣٧ ح ١٥٠٠) .

(٣) ما بين المعكوفتين ذكر مسلم أن بعض الرواة زاداها ، فأدخلها في المستدل في السياق الأول .

(٤) سنن أبي داود كتاب الطلاق - باب إذا شك في الولد (٢/٦٩٤، ٦٩٥ ح ٢٢٦٠، ٢٢٦١) .

(٥) سنن الترمذي - كتاب الولاء والهبة - باب ما جاء في الرجل ينتفي من ولده (٤/٣٨٢ ح ٢١٢٨) .

(٦) سنن النسائي كتاب الطلاق - باب إذا عرض بامرأته ، وشك في ولده ، وأراد الانتفاء منه (٦/١٧٨، ١٨٩ ح ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠) .

(٧) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب الرجل يشك في ولده (١/٦٤٥ ح ٢٠٠٢) .

(٨) مسند ابن المبارك (ص ١٣٤ ح ٢٢٠) .

والشافعي ^(١) ، وعبد الرزاق ^(٢) ، والحميدي ^(٣) ، وأحمد ^(٤) . كلهم من طرق عن الزهري عنه ، به ، نحوه .

الثانية : أبو سلمة بن عبد الرحمن : أخرجه البخاري ^(٥) أيضاً ، ومسلم ^(٦) ، وأبو داود ^(٧) . كلهم من طرق عن الزهري ، عنه ، نحوه .

وهذا ليس من الاختلاف على الزهري ، بل له شيخان في هذا الحديث .

٢ - وأما حديث ابن عمر : فأوله : أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن امرأتي ولدت على فراشي غلاماً أسوداً ، وأنا أهل بيت لم يكن فينا أسود قط ! قال : « هل لك إبل » ؟ ، وباقيه بنحو حديث أبي هريرة .

أخرجه ابن ماجه ^(٨) - وانفرد به عن الستة - والعقيلي ^(٩) ، كلاهما من طريق أبي كريب ، عن عبادة بن كليب الليثي أبي غسان ، عن جويرية بن أسماء ، عن نافع ، عنه .

قال البوصيري : " كذا وقع عند ابن ماجه [عبادة بن كليب] ، وصوابه [عبادة بن كليب] ، كما قال المزي " ^(١٠) .

والذي في المطبوعة على الصواب ، فلعل محققها صححه ، أو أن الخطأ في نسخة البوصيري . ونقل المحقق كلام البوصيري فعكسه .

(١) مسند الشافعي (١/٣١ ح ٩٦، ٩٧) .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٧/٩٩، ١٠٠ ح ١٢٣٧١) .

(٣) مسند الحميدي (٢/٤٦٤، ٤٦٥ ح ١٠٨٤) .

(٤) المسند (٢/٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٧٩، ٤٠٩) .

(٥) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب من شبه أصلاً معمولاً بأصل مبین .. (١٣/٢٩٦ ح ٧٣١٤) .

(٦) صحيح مسلم (٢/١١٣٧، ١١٣٨ ح ٢٠/١٠٠٠) .

(٧) سنن أبي داود (ح ٢٢٦٢) .

(٨) سنن ابن ماجه (١/٦٤٥، ٦٤٦ ح ٢٠٠٣) .

(٩) الضعفاء (٣/٤١٧) .

(١٠) مصباح الزجاجة (٢/١٢٠) .

وقال العقيلي : " عبادة بن كليب اللبثي ، عن جويرية بن أسماء ، ولا يتابع عليه " .

وعبادة بن كليب ، (صدوق له أوهام)^(١) .
وجويرية بن أسماء ، (صدوق)^(٢) .

(١) تقريب التهذيب ، ص (٢٨٩) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (١٤٣) .

٣ - حديث : أن رسول الله ﷺ سأل رجلاً ، قال : « ما وُكِّد لك » ؟ قال الرجل : يا رسول الله ما عسى أن يولد لي ، إما غلام ، وإما جارية . قال : « فمن يشبهه » ؟ قال الرجل : يا رسول الله من عسى أن يشبهه ، إما أباه وإما أمه . فقال الرسول صلوات الله عليه : « مه .. لا تقولن هكذا ، إن النطفة إذا استقرت في الرحم ، أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ؟ قال : « شكلك » *

هذا الحديث هو لرياح اللخمي ،

وروي نحوه مختصراً من حديث مالك بن الحويرث .

فأما حديث رياح اللخمي فأخرجه ابن أبي عاصم ^(١) ، والطبري ^(٢) ، والطبراني ^(٣) ، وأبو نعيم ^(٤) ، كلهم من طريق مطهر بن الهيثم الطائي ، عن موسى بن علي بن رياح ، عن أبيه ، عن جده : أن النبي ﷺ قال له : « ما ولد لك » ؟ ... الحديث ، واللفظ للطبري ، لكن لفظة « شكلك » هي عنده « سلكك » بالسين المهملة ثم لام ، وهي كذلك في جامع العلوم والحكم الذي نقل منه المستدل . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني ، وقال : " فيه مطهر بن الهيثم وهو متروك " وبهذا حكم عليه الحافظ ^(٥) .

و رياح هو ابن قصير - بفتح أوله - اللخمي قال عنه ابن الأثير : " من بني القشيب ، مصري ، جد موسى بن علي بن رياح ، أدرك النبي ﷺ ، وأسلم في زمن

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ١٤٩) .

(١) الآحاد والثاني (١٤/٥ ح ٢٥٤٩) مختصراً .

(٢) تفسير الطبري : (جامع البيان ...) (٨٧/٣٠) .

(٣) المعجم الكبير (٧٤/٥ ح ٤٦٢٤) .

(٤) معرفة الصحابة (١/٢٤٥/ب) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٥٣٥) .

أبي بكر ، حين قدم حاطب بن أبي بلتعة رسولا من أبي بكر إلى المقوقس ، نزل عليهم وهم ببركوت ، قرية من قرى مصر " (١) ، ونقله الحافظ عن ابن يونس ، وزاد : " وقد روى يحيى بن إسحاق - أحد الثقات - عن موسى بن علي قال : سمعت أبي يحدث أن أباه أدرك النبي ﷺ ، وأسلم في زمن أبي بكر " اهـ .

ثم قال : " وأخرجه البخاري في تاريخه الصغير " (٢) .

وهذا الحديث عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه (٣) ، وإلى الطبري ، وابن المنذر ، وابن شاهين ، وابن قانع ، وابن مردويه (٤) .

٤ - وأما حديث مالك بن الحويث : فلفظه : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق النسمة ، فجامع الرجل المرأة ، طار ماؤه في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان يوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه وبين آدم ، ثم قرأ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ » (٥) .

أخرجه الطبراني في الأوسط (٦) ، والصغير (٧) ، من طريق خليفة بن خياط . وأخرجه ابن مندة (٨) ، والبيهقي - في الأسماء والصفات - (٩) ؛ من طريق أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود . وجمعهما الطبراني في الكبير (١٠) .

(١) أسد الغابة (٢/٢٠٣) .

(٢) الإصابة (٢/١٩٢، ١٩٣) ، وقد بحثت عنه في المطبوع باسم الصغير فلم أجده فيه ، وهذا يؤيد قول من ^{لعل} قال : إن المطبوع باسم الصغير هو الأوسط ، والله أعلم .

(٣) لم أجده في المطبوعين ، فلعله في المفقود أو إحدى نسخ الكبير .

(٤) انظر الدر المنثور (٨/٤٣٩) .

(٥) آية (٨) سورة الإنفطار .

(٦) المعجم الأوسط (٢/٢٦٥، ٢٦٦ ح ١٦٣٦) .

(٧) المعجم الصغير (١/٧٠، ٧١ ح ١٠٠) .

(٨) التوحيد (١/٢٣١، ٢٣٢ ح ٨٩) .

(٩) الأسماء والصفات : (ص ٣٨٧) .

(١٠) المعجم الكبير (٧/١٣٤) .

كلاهما قالا: حدثنا أنيس بن سوار الجرمي ، قال حدثني أبي ، عن مالك بن الحويرث .

قال الطبراني في الأوسط والصغير : " لا يروى عن مالك بن الحويرث إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن سوار " .

وقال ابن مندة : " وهذا إسناد متصل مشهور ، على رسم أبي عيسى ، والنسائي وغيرهما " .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجاله ثقات " ^(١) .
وجوّد السيوطي إسناده ، في الدر ^(٢) .

وأنيس بن سوار الجرمي ، وأبوه ، ذكرهما البخاري ^(٣) ، وابن أبي حاتم ^(٤) ، ولم يذكرهما جرحاً ولا تعديلاً . وذكرهما ابن حبان في ثقاته ^(٥) .

وذكر البخاري ، وابن أبي حاتم لهما ؛ ليس توثيقاً ، كما يظنه البعض ؛ ولذا فهما في عداد المجاهيل ؛ فالحديث ضعيف ، والذي قبله أضعف منه ، ويغني عنهما حديث أبي هريرة السابق .

الاستدلال :

استدل بالحديثين (١) و(٣) الدكتور محمد علي البار ، في كتابه (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) ^(٦) ، والدكتور مأمون شقفة ، في كتابه (القرار المكين) ^(٧) .

(١) المجمع (١٣٤/٧) .

(٢) الدر المنثور (٤٣٩/٨) .

(٣) التاريخ الكبير (٤٣/٢) و (١٦٧/٤) .

(٤) الجرح والتعديل (٣٣٥/٢) و (٢٧٠/٤) .

(٥) الثقات (٨٢/٦) ، (١٣٤/٨) و (٤٢٢/٦) .

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٥٢ ، ١٩٨ ، ٣٩٢) . ونقله إلى كتابه (هل هناك طب نبوي ص ٢٦٥) . و (الوجيز في علم الأجنة القرآني ص ٢٤) .

(٧) القرار المكين ص (١٨٢) .

واستدل بحديث (١) الدكتور محمود ناظم النسيمي ، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث) (١) ، والدكتور حامد محمد حامد ، في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان) (٢) ، وأحمد محمود سليمان ، في كتابه (القرآن والطب) (٣) ، ومحمود مهدي استانبولي ، في كتابه (دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة) (٤) ، ومحمد كامل عبد الصمد ، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة) (٥) ، والدكتور عبد الله عبد الرحيم العبادي ، في كتابه (العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه) (٦) . كلهم على أن الحديث موافق ، بل سابق لما كشفه علم الوراثة ؛ من أن بعض الصفات قد تظهر على الأبناء نتيجة وجودها في أحد أسلافه ؛ مع عدم ظهورها في آبائه أو أجداده .

يقول الدكتور البار : " وعلم الوراثة الحديث يؤكد أن الشبه بين المولود ووالديه ، قد يكون غير ظاهر ، بل بعيد كل البعد عن كلا الأبوين ، كما حدث للفزاري الذي جاءته امرأته بغلام أسود . وبما أن الصفات الوراثية قد تكون سائدة (DOMINANT) ، وقد تكون متنحية (RECESSIVE) فإن الصفات المتنحية لا تكون ظاهرة لا في الأب ، ولا في الأم ، فإذا اتفق وكان كلا الأب والأم يحملان هذه الصفات المتنحية ، فإن ربع أولادهم - تقريباً - ستظهر فيهم هذه الصفة المتنحية بصورة واضحة جلية ، وذلك لاجتماع الصفتين من كلا الأب والأم " (٧) .

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٧١) .

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، ص (٢٢) .

(٣) القرآن والطب ، ص (١٢٣) .

(٤) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (٤٠٧) .

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة ، ص (١٨١) .

(٦) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٢/٣٥) .

(٧) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (١٥٣، ١٥٤) .

المبحث الثالث عشر { توريث السمع والبصر }

حديث : « ... ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ، [وقواتنا] ^(١) ، ما أحبيتنا ، ، واجعله الوارث منا » *

هذا اللفظ هو جزء من حديث ابن عمر فيما كان يقوله ﷺ في مجالسه ، وقد جاء نحو هذا اللفظ - دون ذكر القوة - من حديث عدد من أصحاب النبي ﷺ ، منهم : أبو هريرة ، وعائشة ، وجابر ، وعبد الله بن الشخير ، وسعد بن زرارة ، وعلي بن أبي طالب ، وأنس .

١ - أما حديث ابن عمر : فأخرجه الترمذي ^(٢) ، والنسائي - في عمل اليوم والليلة - ^(٣) ، والبيهقي ^(٤) ، كلهم من طريق ابن المبارك - وهو في كتابه الزهد - ^(٥) عن يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن خالد بن أبي عمران ، أن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس ، حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ، ما يحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحبيتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ،

* محاضرة (آيات الله في الآفاق وفي الأنفس) للشيخ عبد المجيد الزنداني ، سُجلت في نادي الشريط الإسلامي ، بمكة المكرمة ، ورقم الشريط (٢ / ٣٤) .

(١) لم أقف عليها في كتب الرواية إلا بالافراد وليس بالجمع كما هو مشهور عند الناس ومنهم المستدل هنا .

(٢) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب (٨٠) (٤٩٣/٥ ، ٤٩٤ ح ٣٥٠٢) .

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ٣١٠ ، ٣١١ ح ٤٠٢) .

(٤) شرح السنة (١٧٤/٥ ، ١٧٥ ح ١٣٧٤) .

(٥) الزهد (ص ١٤٤ ، ١٤٥ ح ٤٣١) .

ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن ، غريب " ^(١) .

ويحيى بن أيوب هو المصري أبو العباس ، (صدوق ربما أخطأ) ^(٢) . وشيخه عبيد الله بن زحر (صدوق يخطئ) ^(٣) ، وخالد بن أبي عمران (صدوق) ^(٤) ، و (لم يسمع من ابن عمر) ^(٥) .

فالإسناد ضعيف ، إلا أن الحديث حسن ، فقد جاء من وجوه أخرى عن خالد بن أبي عمران ، متصلاً .

وقد أشار إلى هذا الترمذي فقال : " وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران ، عن نافع ، عن ابن عمر " .

أخرجه النسائي - في عمل اليوم والليلة - ^(٦) ، وعنه ابن السني ^(٧) ، من طريق بكر بن مضر - وهو (ثقة ثبت) ^(٨) - عن عبيد الله بن زحر .

وأخرجه الطبراني ^(٩) ، - في المعجم الصغير - من طريق ابن لهيعة .

(١) هكذا في طبعة أحمد شاكر ومن بعده ، وفي تحفة الأحوزي (٤٧٦/٩) ، أما تحفة الأشراف (٣٤٣/٥) ، والكلم الطيب لابن تيمية (ص ١١٥ ح ٢٢٥) ، وتخريج أحاديث الإحياء للعراقي فليس فيها لفظة (غريب) .

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥٨٨) .

(٣) المصدر السابق (ص ٣٧١) .

(٤) المصدر السابق (ص ١٨٩) .

(٥) تهذيب الكمال (٣٦١/١) وتهذيب التهذيب (٩٦/٣) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ٣١٠ ح ٤٠١) .

(٧) عمل اليوم والليلة (ص ٢١٢ ح ٤٤٦) .

(٨) تقريب التهذيب (ص ١٢٧) .

(٩) المعجم الصغير (٣١٦/٢ ، ٣١٧ ح ٨٥٢) .

وأخرجه الحاكم ^(١) من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث ، بن سعد .
كلهم عن خالد بن أبي عمران ، عن نافع ، عن ابن عمر .
وقد جمع الطبراني هذه الأسانيد عن خالد بن أبي عمران ، في الدعاء ^(٢) .
وصححه الحاكم . ووافقه الذهبي .
والصحيح أن إسناده حسن ، وموضع الشاهد منه يرتقي إلى الصحيح لغيره
بشواهد الآتية :

٢ - وأما حديث أبي هريرة ، فأخرجه الترمذي ^(٣) ، والبزار ^(٤) ، والحاكم ^(٥) ،
كلهم من طرق عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عنه .
صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .
وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، قال فيه الحافظ : (صدوق ، له أوهام) ^(٦)
فإسناده حسن .
وأخرجه الطبراني ^(٧) من وجه آخر عن أبي هريرة ، إلا أن فيه إبراهيم بن خيثم
بن عراك وهو متروك ، كما قال الهيثمي ^(٨) .

-
- (١) المستدرک (٥٢٨/١) .
(٢) الدعاء (١٦٥٦/٣ ح ١٩١١) .
(٣) سنن الترمذي (متن تحفة الأحوزي) - كتاب الدعوات - أحاديث شتى من أبواب الدعوات - (باب ١٨)
(٧٢ ، ٧١/١٠) وهذا الحديث غير موجود في طبعة أحمد شاكر ومن بعده .
(٤) كشف الأستار (٥٩/٤ ح ٣١٩٣) .
(٥) المستدرک (٥٢٣/١) و (١٤٢/٢) .
(٦) تقريب التهذيب ص (٤٩٩) .
(٧) الدعاء (١٤٦٦/٣ ح ١٤٢٤) ، والمعجم الأوسط كما في مجمع البحرين (ق ٤٥٤) .
(٨) مجمع الزوائد ، ص (١٧٨) ، وانظر أيضاً تاريخ بن معين (٨/٢) ، والضعفاء للنسائي ص (٤٢)
والجرح والتعديل (٩٨ / ٢) .

٣ - وأما حديث عائشة : فأخرجه الترمذي ^(١) ، وأبو يعلى ^(٢) ، والحاكم ^(٣) ، كلهم من طريق : حمزة بن حبيب الزيات ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عروة ، عنها . قال الترمذي : " هذا حديث حسن ، غريب " ^(٤) . ثم قال : " سمعت محمداً يقول : حبيب بن أبي ثابت ، لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً . والله أعلم " اهـ . وقال الحاكم : " صحيح الإسناد ، إن سلم سماع حبيب من عروة ، ولم يخرجاه " .

ويكره هو ابن بكار ، يروي عن حمزة الزيات ، وقد توبع عليه . وقد ذهب جل النقاد إلى ما قاله البخاري ، بل إن الحافظ قد نقل عن ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه : أن أهل الحديث اتفقوا على عدم سماع حبيب بن أبي ثابت من عروة بن الزبير ، قال : واتفاقهم على شيء يكون حجة ^(٥) . اهـ . لكن أبا داود قد خالفهم ، قال : " وروي عن الشوري قال : ما حدثنا حبيب إلا عن عروة المزني ، يعني لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشيء " . ثم قال : " وقد روى حمزة الزيات ، عن حبيب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة حديثاً صحيحاً " ^(٦) .

وتبعه الزيلعي فقال : " وأما ما حكاه أبو داود عن الشوري أنه قال ... فلم يسنده ، بل قال عقيبة : وقد روى حمزة الزيات ... ، فهذا يدل على أن أبا داود لم يرض بما قاله الشوري . ويقدم هذا لأنه مثبت ، والشوري ناف ، والحديث الذي أشار إليه

(١) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - (باب ٦٧) (٤٨٤/٥ ح ٣٤٨٠) .

(٢) مسند أبي يعلى (١٤٥/٨ ح ٤٦٩٠) .

(٣) المستدرک (٥٣٠/١) .

(٤) ومثله في متن تحفة الأحوذى (٤٥٢/٩) . أما تحفة الأشراف (٢٣٥/١٢) ففيها (غريب) فقط .

وكذلك نقله الذيلعي في نصب الراية (٧٢/١) .

(٥) تهذيب التهذيب (١٥٦/٢ ، ١٥٧) .

(٦) سنن أبي داود (١٢٥/١) .

أبو داود هو ... " ، وذكر حديث عائشة هذا ^(١) ، وعزاه إلى الترمذي ، ونقل كلامه . ثم نقل عن ابن عبد البر أنه قال : " وحبيب لا ينكر لقاءه عروة ؛ لروايته عمن هو أكبر من عروة ، وأقدم موتاً " . ونقل عنه أيضاً أنه قال في موضع آخر : " لا شك أنه أدرك عروة " ^(٢).

ويقوي كلام أبي داود أن الخطيب ، قد أخرجه من طريق أبي حاتم الرازي ، عن عبد الله بن صالح بن مسلم ، عن حماد بن شعيب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة .

ثم قال : " وهكذا رواه حمزة بن حبيب الزيات ، عن حبيب " ^(٣) .
وحماد بن شعيب ، وإن كان ضعيفاً ^(٤) ، إلا أنه قد تابعه حمزة الزيات ، حسب كلام الخطيب .

ولذا فلا يضره ما قاله الخطيب من أن أبا مريم عبد الغفار بن القاسم رواه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مولى لقريش ، عن عروة بن الزبير . لأن أبا مريم هذا قال فيه النسائي وأبو حاتم : متروك ، وكذبه أبو داود ، وقال ابن المديني : كان يضع الحديث ^(٥) .
والحديث بهذا الإسناد لا يصح ، سواء سمع حبيب بن أبي ثابت من عروة بن الزبير ، أو لم يسمع ، لأن حبيب مع ثقته وجلالته مدلس من الثالثة ^(٦) ، وقد عنعنه .
٤ - وأما حديث جابر فأخرجه البخاري - في الأدب المفرد - ^(٧) ، والبزار ^(٨) ، كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس ، عن ليث بن أبي سليم ، عن محارب بن دثار ، عنه .

(١) ومثله في عون المعبود (١/٣٠٦) .

(٢) نصب الراية (١/٧٢) .

(٣) تاريخ بغداد (٢/١٣٧) .

(٤) لسان الميزان (٢/٣٤٨) .

(٥) المصدر السابق (٤/٤٢) .

(٦) طبقات المدلسين (ص ٣٧ ، ٣٨) .

(٧) الأدب المفرد (٢/١٠٤ ، ١٠٥ ح ٦٤٩) .

(٨) كشف الأستار (٤/٥٩ ح ٣٩١٤) .

قال الهيثمي: " رواه البزار ، وفيه ليث بن أبي سليم ، وهو مدلس ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح " (١) .

وهو كما قال إلا في ليث بن أبي سليم فهو (صدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه فترك) (٢) .

ولم أقف على من وصفه بالتدليس سوى الهيثمي .

٥ - وأما حديث عبد الله بن الشخير: فرواه البزار (٣) قال : حدثنا أبو يزيد عمرو بن يزيد الجرهمي : ثنا الحسن بن الحكم بن طهمان : ثنا سيار أبو الحكم ، قال : سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير ، يحدث عن أبيه ، أن النبي ﷺ كان يقول ، وذكر الحديث .

ثم قال : " لا نعلمه عن عبد الله بن الشخير ، إلا بهذا الإسناد " .

وقال الهيثمي : " رواه البزار ، والطبراني ، وفيه الحسن بن الحكم بن طهمان وهو ضعيف " (٤) .

وقال أبو حاتم في الحسن بن الحكم بن طهمان : " ما أقره من عبد الله بن العلاء بن خالد ، وحديثه صالح . ليس بذلك ، يضطرب " (٥) . وقال في عبد الله بن العلاء " صالح " .

ولذا فإن الحسن بن الحكم أرفع قليلاً من رتبة الضعيف ، فالأولى أن يقال فيه "فيه ضعف" .

وشيخ البزار (صدوق) (٦) . وبقيّة رجاله ثقات .

(١) مجمع الزوائد (١٠ / ١٧٨) .

(٢) تقريب التهذيب (ص ٤٦٤) .

(٣) كشف الأستار (٤٠ / ٤ ح ٣١٩٥) .

(٤) المجمع (١٧٨ / ١٠) وبهامشه تعليقة على (الطبراني) وهي : (والطبراني في زيادات نُسخه) .

(٥) الجرح والتعديل (٨ / ٣) .

(٦) المرجع السابق (١٢٨ / ٥) .

(٧) تقريب التهذيب (ص ٤٢٨) وكنيته فيه (أبو بريد) بالياء والراء المهملة . وكذلك في المقتنى (١٠٥ / ١) .

٦ - وأما حديث سعد بن زرارة : فأخرجه الطبراني ^(١) ، والخطيب ^(٢) ، كلاهما من طريق علي بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عنه .

ورجالهم كلهم ثقات ، إلا أن يحيى بن أبي كثير ، يدلّس ويرسل ، وقد عنعن ، لكنه من الثانية ^(٣) فالإسناد حسن .

٧ - وأما حديث علي بن أبي طالب : فأخرجه الطبراني ^(٤) من طريق داود بن رشيد ، عن عبد الله بن جعفر ، عن موسى بن عقبة ، عن الحسن بن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده .

وقال : " لم يروه عن موسى بن عقبة إلا عبد الله بن جعفر ، تفرد به داود بن رشيد ، ولا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد " .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني في الصغير ، والأوسط . وفيه عبد الله بن جعفر المدني ، وهو متروك " ^(٥) .

وقال الحافظ في عبد الله بن جعفر - والد علي بن المدني - : (ضعيف) ^(٦) .
وقد خالفه حفص بن ميسرة - وهو ثقة - فرواه عن موسى بن عقبة ، عن حسين بن علي بن الحسين ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب .
رواه الحاكم ، عن علي بن عيسى بن إبراهيم ، عن أحمد بن بكار القرشي ، عن سعيد بن منصور ، عن عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، عن حفص بن ميسرة ، به .

(١) الدعاء (١٤٧٥/٣ ، ١٤٧٦ ، ١٤٤٨ ح) .

(٢) تاريخ بغداد (١٠ / ٤٢٤) .

(٣) طبقات المدلسين ص (٣٦) .

(٤) الدعاء (١٤٥٧/٣ ، ١٤٥٨ ، ١٤١٠ ح) ، والمعجم الصغير (٣٧٧/٢ ح ١٠٤٣) ، والأوسط (مجمع البحرين ق ٤٥٢) .

(٥) المجمع (١٠ / ١٧٨) .

(٦) تقريب التهذيب (ص ٢٩٨) .

وصححه ^(١) ، ووافقه الذهبي .

ولم أقف على ترجمة شيخ الحاكم ، ولا ترجمة شيخ شيخه . وبقية رجاله ثقات إلا أن فيه إنقطاعاً ، فإن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لم يسمع من جده ^(٢) .

٨ - وأما حديث أنس : فأخرجه ابن السني ^(٣) ، والحاكم ^(٤) ، كلاهما من طريق يوسف بن عطية ، عن يزيد بن أبان الرقاشي ، عنه .

لم يتكلم عليه الحاكم ، وقال الذهبي : " فيه ضعيفان " ، وهو كما قال ، بل إن أحدهما متروك وهو يوسف بن عطية ^(٥) ، والآخر ضعيف وهو يزيد بن أبان الرقاشي ^(٦) .

الاستدلال :

هذا الحديث فسرهُ الشيخ عبد المجيد الزنداني ^(٧) بما كشفه علم الجينات والوراثة فقال - وهو يبين تطابق قوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ^(٨) مع علم الأجنة - : (لو أخذنا مشيخة وكبرناها ثم كبرنا الجزء العلوى منها لرأينا بداخله سلماً لولبياً ، وفي كل سلمة تقدير صفة من صفات الإنسان ، مثل : لون العين ، الشعر ، شكل الأنف ، شكل الأذن ، ... ، وعندما تلتقي مشيخة الرجل مع مشيخة المرأة يحدث اتحاد وفي مشيخة الرجل خصائص أسلافه ، وفي مشيخة المرأة خصائص أسلافها ، فمثلاً يكون في أسلاف الأم صفة عين قوية ، وصفة عين ضعيفة ، يعني : الجزئية التي ستورث صفات العين فيها مُورث قوي ، تكون نتيجته عين قوية ، وفيها مُورث ضعيف

(١) المستدرك (١ / ٥٢٧) .

(٢) تحفة التحصيل (ق ٤٧) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٢٦٨) .

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ٢٦٦ ح ٥٦٥) .

(٤) المستدرك (٤ / ٤١٣ ، ٤١٤) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٦١١) .

(٦) المصدر السابق ص (٥٩٩) .

(٧) في محاضرة له سبق ذكرها في أول المبحث ، ص (١٤٥) .

(٨) آية (٢) سورة الإنسان .

تكون نتيجته عين ضعيفة ، وكذلك الجزئية التي ستورث صفة السمع فيها مورث قوي يعطي سمعاً قوياً ، وفيها مورث ضعيف يعطي سمعاً ضعيفاً .

فإذا اتحدت هذه المشائج التي تحمل مورثات الصفات سيظهر أي الصفات ستتغلب ، الضعيفة أم القوية . فإذا تغلبت الصفة القوية ورثها الولد فإن كانت قوية في البصر ، ورث بصرأ قوياً ، وإن كانت في السمع ورث سمعاً قوياً . وإن تغلبت الصفة الضعيفة ورثها الولد سواء كانت في السمع ، أو في البصر ، أو غيرها .

وهذه القضية لا يعرف لها الأطباء قانوناً محدداً ، ولذا فهم يقولون : صفات سائدة ، وصفات مُتَنَحِيّة ، تتنحى . صفة ، وتسود صفة ، وقد تكون السائدة ضعيفة وقد تكون قوية .

ولذا نعلم معنى الدعاء الذي نردده « ومتعنا بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقواتنا^(١) ما أحبيبتنا ، واجعله الوارث منا » الذي يُورث في أبنائنا ، وهذا أرجح المعنيين في تفسير « واجعله الوارث منا » . انتهى كلامه . بشيء من التصرف في الصياغة .

التحليق :

المعنى الذي رجحه الشيخ عبد المجيد الزنداني ، ذكره المباركفوري في تحفة الأخوذي ، نقلاً عن (اللمعات)^(٢) قال : " الضمير في قوله « اجعله » للمصدر الذي هو الجعل ، أي اجعل الجعل . وعلى هذا فـ « الوارث » مفعول أول ، و « منا » مفعول ثان ، أي أجعل الوارث من نسلنا ، لا كلاله خارجه منا " .

ورده فقال : " ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ، ولا ينساق الذهن إليه ، كما لا يخفى " .

ثم ذكر مرجعاً آخر للضمير في « اجعله » بنفس المعنى . فقال : " والثاني :

(١) سبق بيان أن الرواية جاءت بإفراد القوة .

(٢) شرح على المشكاة ، لعبد الله الدهلوي . ذكره صاحب عون المعبود (١٤/١٣٥) .

أن الضمير فيه للتمتع الذي هو مدلول « متعنا » والمعنى اجعل تمتعنا بها باقياً ماثوراً
فيمن بعدنا ؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده .

ثم ذكر مرجعاً ثالثاً للضمير في « اجعله » وهو أنه يعود إلى الأسماع ،
والأبصار ، والقوى ، بتأويل : المذكور .

ورجح أن المراد أن تبقى فينا هذه الحواس إلى الموت ^(١) .

وهو الظاهر المتبادر من اللفظ فيكون قوله « واجعله الوارث منا » تأكيداً
لقوله « ما أحببتنا » . والله أعلم .

(١) تحفة الأحوذى (٩/٤٧٦) .

{ أطوار الجنين : النطفة ، العلقة ، المضغة }

١- حديث أنس - مرفوعاً - : « وكل الله بالرحم ملكاً يقول : أي رب نطفة ^(١) ، أي رب علقة ^(٢) ، أي رب مضغة ^(٣) ، فإذا أراد الله أن يقضي [خلقاً] ^(٤) قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه » *

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٤٣) .

(١) النطفة : الماء الصافي قلّ أو كثر . وهي بالقليل أخص ، وقد نطف الماء ينطف وينطف إذا قطر قليلاً قليلاً . ونطئت آذان الماشية وتنطفت : ابتلت بالماء فقطرت . ويعبر بالنطفة عن ماء الرجل . انظر : النهاية في غريب الحديث (٧٥/٥) ، والمفردات للراغب ص (٤٩٦) ومختار الصحاح ص (٦٦٦) ، ولسان العرب (٤٤٦٢، ٤٤٦١/٦) . وقال الحافظ في الفتح (٤٧٩/١١) : المراد بالنطفة :مني . اهـ . فتكون النطفة إذن ثلاثة أنواع : نطفة الرجل ، ونطفة المرأة ، والنطفة الأمشاج : أي المختلطة منهما كما قال المفسرون - انظر تفسير ابن كثير (٣١٠/٨) . وقد ورد في السنة التعبير بـ (نطفة الرجل ، ونطفة المرأة) وبـ (مني الرجل ومني المرأة) . انظر مبحث صفة ماء الرجل وماء المرأة ح (٨، ١٠، ١١) .

والمراد بالنطفة هنا : النطفة الأمشاج لأنها هي التي تتحول إلى علقة ، ثم مضغة . والله أعلم .
(٢) العلقة : القطعة من الدم الجامد الغليظ سمي بذلك للرطوبة التي فيه ، وتعلقه بما مر به . والعلق : دودة في الماء تمتص الدم ، ولونها أحمر كالدم . انظر غريب الحديث الحربي (٢١٦/٣) ، ولسان العرب (٣٠٧٥/٤) . وفتح الباري (٤٨١/١١، ٤٨٢) . وقال ابن فارس : " (علق) العين ، واللام ، والقاق : أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي ، ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى المعنى الذي ذكرناه " اهـ . معجم مقاييس اللغة (١٢٥/٤) . وقال الراغب : " والعلق دود يتعلق بالخلق " اهـ . المفردات ، ص (٣٤٣) .

(٣) المضغة : القطعة من اللحم قدر ما يمضغ ، وجمعها مُضَغٌ ، وجعلت اسماً للحالة التي ينتهي إليها الجنين بعد العلق . وقال الأزهري : " إذا صارت العلقة التي يخلق منها الإنسان لحمه ، فهي مضغة " ومضغ يمضغ مضغاً : لأك ، ومُضَغُ الأمور : صفارها . انظر النهاية في غريب الحديث (٣٣٩/٤) ، ولسان العرب (٤٢٢٢/٦) ، والمفردات ص (٤٦٩) ، وفتح الباري (٤٨٢/١١) .

(٤) ما بين المعكوفتين هي من لفظ مسلم ، لكن طرف الحديث عنده وعند غيره ممن أخرجه هو : « إن الله عز وجل قد وكل ... » إلا البخاري في موضع اللفظ الذي ذكره المستدل ، ولفظة [خلقاً] هي عنده : [خلقتها] .

أخرجه البخاري^(١) ، ومسلم^(٢) ، وأبو داود الطيالسي^(٣) ، وأحمد^(٤) ، وابنه عبد الله^(٥) ، والفر يابي^(٦) ، والآجري^(٧) ، واللالكائي^(٨) ، وأبو نعيم^(٩) ، والبيهقي - في الاعتقاد -^(١٠) . كلهم من طرق عن حماد بن زيد ، عن عبيد الله بن أبي بكر ، عن جده أنس بن مالك .

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب الحيض - باب مخلقة وغير مخلقة (١/٤١٨ ح ٣١٨) . وكتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٣) . وكتاب القدر - باب (١) (١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٤) ، واللفظ من هذا الموضع .
- (٢) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ... (٤/٢٠٣٨ ح ٢٦٤٦) .
- (٣) مسند الطيالسي (ص ٢٧٦ ح ٢٠٧٣) .
- (٤) المسند (٣/١١٦، ١٤٨) .
- (٥) السنة (٢/٣٩٦ ح ٣٦٠) .
- (٦) القدر (ق ٢٨) .
- (٧) الشريعة ص (١٨٤) .
- (٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٣ ح ١٠٤٨ ، ١٠٤٩) .
- (٩) الحلية (٦/٢٦٠) .
- (١٠) الاعتقاد ص (٧٨، ٧٩) .

٢ - حديث عبد الله بن مسعود ، قال : حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدق - قال : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون [في ذلك] ^(١) علقه مثل ذلك ، ثم يكون [في ذلك] ^(٢) مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد » * .

هذا الحديث وقفت على سبع طرق له عن ابن مسعود ، ثلاث منها مرفوعة ، والباقي موقوفة ، والطريق الأولى هي الصحيحة فقط ، أما الباقي فضعيفة ، وفي ألفاظها اختلاف ، وإليك سرد طرق الحديث :

الأولى : زيد بن وهب ، وله عن زيد طريقان أيضاً :

إحدهما : الأعمش : أخرجه البخاري ^(٣) ، ومسلم ^(٤) - واللفظ له - ، وأبو داود ^(٥) ، والترمذي ^(٦) ، وابن ماجه ^(٧) ، ومعر بن راشد ^(٨) ، وابن طهمان ^(٩) ، والطيالسي ^(١٠) ، والحميدي ^(١١) ، وأحمد ^(١٢) ، وابن أبي

* علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة . ص (١٤١، ١٤٢) .

(١) ، (٢) ما بين المعكوفتين انفرد بها مسلم .

(٣) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة (٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٨) . وكتاب الأنبياء - باب

خلق آدم وذريته (٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٢) . وكتاب القدر - باب (١) - (١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٤) . وكتاب

التوحيد - باب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ آية (١٧) سورة الصافات .

(٤) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ... (٤/٢٠٣٦، ٢٠٣٧ ح ٢٦٤٣) .

(٥) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في القدر (٥/٨٢، ٨٣ ح ٤٧٠٨) .

(٦) سنن الترمذي - كتاب القدر - باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٤/٣٨٨، ٣٨٩ ح ٢١٣٧) .

(٧) سنن ابن ماجه - المقدمة - باب في القدر (١/٢٩ ح ٧٦) .

(٨) الجامع (١١/١٢٣ ح ٢٠٠٩٣) .

(٩) مشيخة ابن طهمان (ص ١٣٩ ح ٨٢) .

(١٠) مسند الطيالسي (ص ٣٨، ٣٩ ح ٢٩٨) .

(١١) مسند الحميدي (١/٦٩ ح ١٢٦) .

(١٢) المسند (١/٣٨٢، ٤٣٠) .

عاصم^(١)، والفريابي^(٢)، والنسائي^(٣) - في الكبرى -، وأبو يعلى^(٤)، والخلال^(٥) وابن حبان^(٦)، والآجري^(٧)، وأبو الشيخ^(٨)، وأبو بكر الوراق^(٩)، وابن مندة^(١٠)، والصيداوي^(١١)، واللالكائي^(١٢)، وأبو نعيم^(١٣). كلهم من طرق عديدة عن الأعمش، به، مثله - إلا ما سبق التنبيه عليه من انفراد مسلم بلفظة « في ذلك »، وإلا رواية عند البخاري بلفظ « ... ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله ... » -.

لكن بعضهم عنده « أربعين ليلة »، وعند بعضهم « أربعين يوماً أو أربعين ليلة »، وبعضهم جمعها فقال: « أربعين يوماً وأربعين ليلة » والمعنى واحد، فالمراد يوم بليته، أو ليلة بيومها^(١٤).

وقام الحديث هو: « فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه

(١) السنة (١/٧٧، ٧٨ ح ١٧٥، ١٧٦).

(٢) القدر (ق ٢٤، ٢٥).

(٣) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١/٥٩٣ ح ٢٦٦).

(٤) مسند أبي يعلى (٩/٨٩ ح ٥١٥٧).

(٥) السنة للخلال (ص ٥٣٨، ٥٣٩ ح ٥٩٠).

(٦) الإحسان (٨/١٨ ح ٦١٤١).

(٧) الشريعة، ص (١٨٢)، والأربعين حديثاً (ص ٩٩ ح ٦).

(٨) العظمة (٥/١٦٣٤ ح ١٠٧٧).

(٩) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب، ص (١٥٢-١٥٧ ح ٣٨-٤٢). وأبو بكر الوراق هو

محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق (محدث فاضل مكثّر لكنه يحدث من غير أصول ذهبت أصوله)

الميزان (٣/٤٨٤)، وانظر تاريخ بغداد (٢/٥٣ - ٥٥)، ولسان الميزان (٥/٨٠).

(١٠) التوحيد (١/٢١٨، ٢١٩، ٢٣٤ ح ٨٢، ٩٢).

(١١) معجم الشيوخ، ص (٦٠، ٦١).

(١٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩١ ح ١٠٤١، ١٠٤٢).

(١٣) الحلية (٧/٣٦٥) و (٨/٢٥٨).

(١٤) فتح الباري (١١/٤٧٩، ٥).

الكتاب : فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .

قال الحافظ : " وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش فغاب عني الآن ، ولو أمعنت التتبع لزادوا على ذلك " ^(١) .

وقد وقفت على سبعة وعشرين راوياً عن الأعمش ، منهم واحد وعشرون راوياً ساق مخرجوا روايتهم ألفاظهم ، من هؤلاء الواحد والعشرين ثمانية عشر ألفاظهم بمثل لفظ مسلم - ما عدا اللفظة المنبه عليها سابقاً - وهؤلاء الثمانية عشر ، هم ^(٢) : حفص بن غياث ، وأبو الأحوص : سلام بن سليم ، وأبو معاوية : محمد بن خازم ، ووكيع ، وعبد الله بن نمير ، وجريز بن عبد الحميد ، وسفيان الثوري ، ويحيى بن سعيد القطان ، ومحمد بن عبيد الطنافسي ، وإبراهيم بن طهمان ، وعلي بن مسهر ، وعبد الواحد بن زياد ، وشريك ، وإسماعيل بن زكريا ، ويحيى بن أبي زائدة ، وداد بن نصير الطائي ، وأبو إسحاق الفزاري ، وفضيل بن عياض .

والثلاثة الباقون من الواحد والعشرين في ألفاظهم زيادة ، وهم :

١ - زهير بن معاوية : روى عنه علي بن الجعد - في مسنده - بلفظ « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، [ثم يكون نطفة مثل ذلك] ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ... » ^(٣) .

فزاد لفظه [ثم يكون نطفة مثل ذلك] .

وهذه اللفظة إن لم تكن وقعت نتيجة خطأ من الناسخ ، أو الطابع ، فهي شاذة وذلك أن مجموع الأيام في هذه الرواية يكون مئة وستين يوماً - على اعتبار أن المراد بلفظ « مثل ذلك » أربعين يوماً - بينما سائر الروايات الأخرى لا يزيد مجموع الأيام فيها عن مئة وعشرين يوماً . لكن الظاهر أنها وقعت خطأ ؛ لأن البغوي قد أخرج

(١) فتح الباري (١٢/٤٧٩) .

(٢) رتبهم حسب ترتيب الكتب في التخریج .

(٣) مستد ابن الجعد (٢/٩٣٧) .

الحديث من طريق ابن الجعد دون ذكر هذه الزيادة^(١) . وكذلك اللالكائي أخرجه من طريق ابن الجعد إلا أنه لم يذكر لفظ زهير ، وإنما جمعه مع غيره من الرواة عن الأعمش وساق لفظ الحديث وليست فيه هذه الزيادة^(٢) .

٢ - جرير بن حازم : لفظه : « تكون النطفة في الرحم أربعين ليلة نطفة ، وأربعين ليلة علقة ، وأربعين ليلة مضغة ، ثم يبعث إليها ملك ... » ووقف الحديث من قوله « إن الرجل ليعمل بعمل ... » ولم يذكر نفخ الروح ، رواه عنه ابن وهب - في كتابه القدر -^(٣) .

فتراه كرر لفظ « النطفة » مرتين ، وكرر لفظ الأربعين ثلاث مرات ، وهو - أي جرير - وإن كان ثقة إلا أن (له أوهاماً إذا حدث من حفظه)^(٤) . فلعله حدث بهذا من حفظه ، أو روى الحديث بالمعنى الذي فهمه هو . والله أعلم .

٣ - شعبة بن الحجاج : اختلف عليه ، فرواه عنه سليمان بن حرب^(٥) ، ووهب بن جرير^(٦) ، بلفظ « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه [نطفة] أربعين يوماً ، ثم يكون ... » هكذا بزيادة لفظ « نطفة » .

وخالفهما : أبو الوليد هشام بن عبد الملك^(٧) ، وآدم بن أبي إياس^(٨) ، ومعاذ بن معاذ^(٩) ، وشعيب بن محرز^(١٠) ، وأبو داود الطيالسي^(١١) ، فرووه كلهم عن شعبة

(١) انظر شرح السنة (١٢٨/١ ح ٧١) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٠ ح ١٠٤٠) .

(٣) القدر (ص ١٥١ ح ٣٧) .

(٤) انظر تقريب التهذيب ص (١٣٨) .

(٥) عند الحري في غريب الحديث (١٢١٦/٣) .

(٦) عند أبي عوانة في مسنده ، كما في الفتح (٤٧٩/١١) .

(٧) في صحيح البخاري (ح ٦٥٩٤) . وفي صحيح ابن حبان (الإحسان - ح ٦١٤١) .

(٨) في صحيح البخاري أيضاً (ح ٧٤٥٤) .

(٩) في صحيح مسلم (ح ٢٦٤٣ / ...) .

(١٠) في صحيح ابن حبان (الإحسان ح ٦١٤١) .

(١١) في مسنده (ح ٢٩٨) .

دون ذكر لفظة « نطفة » .

وأما السبعة الباقون من الثمانية والعشرين فأحال أصحاب الكتب بروايتهم على غيرهم ، ولذا لا أرى حاجة لذكر أسمائهم .

ثانيتها : سلمة بن كهيل : أخرجه أحمد ^(١) ، والقرابي ^(٢) . والنسائي - في الكبرى - ^(٣) ، وأبو بكر الوراق ^(٤) . كلهم من طرق عن فطر بن خليفة ، عن سلمة بن كهيل ، عنه .

ولفظ أحمد كلفظ مسلم - ما عدا لفظة « في ذلك » - . وأما لفظ القريابي فهو : « يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة أربعين يوماً ، ثم يكون مضغة أربعين يوماً ، ثم يبعث الله عز وجل ملكاً فيقول اكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، واكتب شقي أم سعيد » وباقي الحديث عندهما موقوف ، ولم يذكرنا نفخ الروح . وفطر بن خليفة (صدوق رمي بالتشيع) ^(٥) فهو ليس كمن رواه الشيخين وغيرهما ممن ضبطوه ، فلم يذكروا لفظ الأربعين إلا مرة واحدة ، فلعل فطراً رواه بالمعنى الذي فهمه هو .

الثانية : أبو عبيدة بن عبد الله ، قال : قال عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تغير ، فإذا مضت الأربعون صارت علقة ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاماً كذلك ، فإذا أراد الله أن يسوي خلقه بعث إليها ملكاً ، فيقول الملك الذي يليه : أي رب أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ أقصير أم طويل ؟ أناقص أم زائد ؟ قوته وأجله ؟ أصحيح أم سقيم ؟ قال : فيكتب ذلك كله »

(١) المسند (١/٤١٤) .

(٢) القدر (ق ٢٥) . تحرف فيه اسم شيخ القريابي (إسحاق بن سيار) إلى (إسحاق بن يسار) ، وكذلك اسم شيخ شيخه (عبيد الله بن موسى) إلى (عبد الله بن موسى) .

(٣) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١/٥٩٣ ح ٢٦٦) .

(٤) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب (ص ١٥٧ ، ١٥٨ ح ٤٤) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٤٤٨) .

فقال رجل من القوم : ففيم العمل وقد فرغ من ذلك كله ؟ قال : « اعملوا فكل سيوجه لما خلق له » .

أخرجه أحمد ^(١) - وعنه ابنه عبد الله في السنة - ^(٢) عن هشيم ، عن علي بن زيد ، عنه ، به . وأبو عبيدة وإن كان ثقة إلا أن (الراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه) ^(٣) . وعلي بن زيد (ضعيف) ^(٤) .

الثالثة : أبو وائل شقيق بن سلمة ، وعنه ثلاث طرق :

إحداها : عاصم بن بهدلة : أخرجه الخلال ^(٥) ، والطبراني ^(٦) . كلاهما من طريق الحسن بن عرفة ، عن أبي حذيفة موسى بن مسعود ، عن الهيثم بن جهم المؤذن ، عنه ، به ، مرفوعاً : « إن النطفة إذا استقرت في الرحم نالت كل شعر وبشر ، ثم تكون نطفة أربعين ليلة ، ثم تكون علقة أربعين ليلة ، ثم تكون مضغة أربعين ليلة ، ثم تكون عظماً أربعين ليلة ، ثم يكسوا الله العظم لحماً ، فيقول الملك : أي رب : أشقي أم سعيد ؟ أي رب : أذكر أم أنثى ؟ » الحديث .

وعاصم بن بهدلة (صدوق له أوهام ، وحديثه في الصحيحين مقرون) ^(٧) ، والهيثم بن جهم ذكره البخاري ^(٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وقال أبو حاتم : " لم أر في حديثه مكروهاً " ^(٩) . وذكره ابن حبان في ثقاته ^(١٠) .

(١) المسند (٣٧٤/١) .

(٢) السنة (٣٩٧/٢ ح ٨٦٣) .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٦٥٦) .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (٤٠١) .

(٥) السنة (٣٥٩ ، ٥٤٠ ح ٨٩٢) .

(٦) المعجم الصغير (١٧٤/١ ح ٤٣٤) .

(٧) تقريب التهذيب ، ص (٢٨٥) .

(٨) التاريخ الكبير (٢١٦/٨) .

(٩) الجرح والتعديل (٢٨٣/٩) .

(١٠) الثقات (٢٣٥/٩) .

وأبو حذيفة (صدوق سئ الحفظ ، وكان يصحف) ^(١) .
فالإسناد ضعيف ، وفي المتن نكارة .

ثانيتهما : حماد بن أبي سليمان : أخرجه الطبراني ^(٢) ، وابن عدي ^(٣) . كلاهما
عن زكريا بن يحيى الساجي ، عن أبي الربيع الزهراني ، عن سلام الطويل ، عن زيد
العمي ، عنه ، به ، مرفوعاً : « إن النطفة لتكون في الرحم أربعين يوماً ، ثم تكون مثل
ذلك علقه ، ثم تكون مثل ذلك مضغة ، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات ... » الحديث .

وحماد بن أبي سليمان (صدوق له أوهام) ^(٤) .

وزيد العمي ابن الحواري (ضعيف) ^(٥) .

وسلام الطويل ابن سليم أو سلم (متروك) ^(٦) .

ثالثتها : يزيد بن عبد الرحمن ، موقوفاً . رواه محمد بن الحسن الشيباني في
كتابه الآثار ^(٧) . - ومن طريقه اللالكائي ^(٨) - عن أبي حنيفة النعمان ، عن يزيد بن
عبد الرحمن ، عن أبي واثلة أو ابن واثلة : شك محمد بن الحسن ، والذي عند اللالكائي
(عن أبي واثلة أو ابن واثلة) ، ولم أجد في الرواة عن ابن مسعود من يكنى بهذه
الكنية ، ولعله خطأ من الناسخ : حيث أن الحافظ لم يذكره في الإيثار بمعرفة رواية الآثار
وإنما يعرف هذا الحديث عن أبي واثلة .

ولفظ الحديث هو : « تكون النطفة في الرحم أربعين يوماً ، ثم تكون علقه
أربعين يوماً ، ثم تكون مضغة أربعين يوماً ، ثم ينشأ خلقه ... » .

(١) تقريب التهذيب (٥٥٤) .

(٢) المعجم الكبير (١٠ / ٢٤٠ ح ١٠٤٤٠) .

(٣) الكامل (٢٩٩ / ٣) .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (١٧٨) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٢٢٣) .

(٦) تقريب التهذيب ، ص (٢٦١) .

(٧) الآثار (ص ٨٢ ح ٣٨٩) .

(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤ / ٧٠٤ ح ١٣٠٨) .

وزيد بن عبد الرحمن قال فيه الحافظ : (أظنه الأودي جد عبد الله بن إدريس الكوفي ...) ^(١) ، والأودي (مقبول) ^(٢) .

وأبو حنيفة ، وتلميذه محمد بن الحسن ، وإن كانا إمامين في الفقه ، إلا أنه لم يكن لهما عناية المحدثين بضبط الحديث وروايته .

الرابعة : مخارق بن سليمان موقوفاً . بنحو رواية أبي حنيفة ، عن يزيد بن عبد الرحمن : أخرجه الفريابي ^(٣) وفي إسناده عبد الله بن مخارق ذكره البخاري ^(٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن أبي حاتم ونقل عن ابن معين أنه قال عنه : "مشهور" ^(٥) وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٦) .

وأبوه مخارق ذكره البخاري ^(٧) ، وابن أبي حاتم ^(٨) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٩) . لكن سموه مخارق بن سليم .

الخامسة : عبد الله بن ربيعة السلمي موقوفاً . قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فذكر القوم رجلاً سئ الخلق ، فقال بعضهم أما له من ينهاء أما له من يأخذ على يديه ؟ فقال عبد الله : تقولون ذاك ؟! أرايتم لو قطع رأسه أكنتم تقدرون على أن تجعلوا له رأساً آخر ؟! قالوا : لا ، قال : أرايتم لو قطعت يده ... ، - إلى قوله - فإنكم لن تغيروا خلقه كما لم تغيروا خلقه ، ثم قال : إن النطفة إذا وقعت في الرحم التي يقضي فيها النفس ، كانت في الجسد أربعين يوماً ، ثم تحادرت دماً

(١) الإيثار بمعرفة رواية الآثار ص (٢٨) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (٦٠٣) .

(٣) الفهر (ق ٢٥) .

(٤) التاريخ الكبير (٢٠٨/٥) .

(٥) الجرح والتعديل (١٧٩/٥) .

(٦) الثقات (٥٤/٧) .

(٧) التاريخ الكبير (٤٣٠/٧) .

(٨) الجرح والتعديل (٣٥٢/٨) .

(٩) الثقات (٤٤٤/٥) .

فكانت علقه مثل ذلك ، ثم يبعث الله الملك ، فيقول : اكتب رزقه ، وأثره ، وخلقه ، وأجله ، واكتب أشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح .

أخرجه الفريابي^(١) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عبد الله بن ربيعة السلمى ، به . وفيه عنعنات الأعمش .

السادسة : ما رواه الطبري^(٢) عن موسى بن هارون ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي ، عن أبي مالك ، [و]^(٣) عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة المهمداني ، عن ابن مسعود . وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ، قوله « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء » . قال : « إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً ، ثم تكون علقة أربعين يوماً ، ثم تكون مضغة أربعين يوماً ، فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكاً يصورها ، فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخلطه في المضغة ، ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر ، فيقول : أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ وما رزقه ؟ وما عمره ؟ وما أثره ؟ وما مصائبه ، فيقول الله ويكتب الملك ، فإذا مات الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب » .

والسدي هو الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي عكرمة ، قال فيه الحافظ (صدوق يهم ، ورمي بالتشيع)^(٤) .

وأسباط هو ابن نصر الهمداني ، قال فيه الحافظ (صدوق ، كثير الخطأ ، يغرب)^(٥) .

وعمر بن حماد - هو - بن طلحة قال فيه الحافظ : (صدوق رُمي بالرفض)^(٦)

(١) القدر (ق ٢٥ ، ٢٦) .

(٢) تفسير الطبري (١٦٩ / ٣) .

(٣) ساقطة من المطبوعة ، وأثبتها من طبعة الشيخ أحمد شاكر (١٠٦٧ / ١) .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (١٠٨) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٩٨) .

(٦) تقريب التهذيب ، ص (٤٢٠) .

وموسى بن هارون لم أقف على ترجمته .

وقد خالفه أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي فوقفه على السدي .
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ^(١) .

وفي هذا الحديث زيادة منكورة ، وهي ذكر التراب وعجن النطفة به ، ودفن الجسد حيث أخذ ترابها .

وقد أوردت هذه الطريق عن ابن مسعود لأن الحديث مشهور عنه ، وإلا فتفسير السدي تكلم فيه ، وذلك أنه خلط أسانيد وساق بها متونه مساقاً واحداً ، ولم يبين ما لكل إسناد ، ولذا قال الإمام أحمد : " إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً واستكلفه " ^(٢) .

وقد أطل الكلام والدفاع عنه ، الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على تفسير الطبري ^(٣) ، ولكنه رجع عن هذا ، وبين أنه لا يقبل ، خاصة فيما يتعلق بالأحاديث ، فقال - تعليقاً على قول الطبري عن حديث أورده من طريق السدي : " ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً - " . قال : " وحق لأبي جعفر أن يرتاب في إسناده ؛ فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير من جهة جمع مفرق التفاسير عن الصحابة في سياق واحد... " ^(٤) .

السابعة : خيشمة ، عنه ، في تفسير قوله « يجمع في بطن أمه » ، رواه البيهقي ، من طريق عمار بن رزق ، قال : قلت للأعمش : ما يجمع في بطن أمه ؟ قال : حدثني خثيمة قال : قال عبد الله رضي الله عنه : إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً ، طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ، ثم يمكث

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠، ٤١ ح ٦٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (١/٢٧٤) .

(٣) تعليق الشيخ أحمد شاکر على تفسير الطبري (١/١٥٦ - ١٦٠) .

(٤) تعليق الشيخ أحمد شاکر على تفسير الطبري (١/٣٤٨) .

أربعين ليلة ثم يترك دماً في الرحم ، فذلك جمعها ^(١) .
وخيشمة هو ابن عبد الرحمن الجعفي (ثقة ، وكان يرسل) ^(٢) . ولم يسمع من
ابن مسعود شيئاً ، قاله أحمد وأبو حاتم ^(٣) .
فالإسناد ضعيف . والمتن فيه نكارة في قوله « طارت في بشرة المرأة تحت كل
ظفر وشعرة »

تنبيه : تبين من تخريج هذا الحديث أن قوله ﷺ « إن خلق أحدكم يجمع في
بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل
الملك ... » الحديث . هذا اللفظ هو الذي أخرجه ثلاثة وعشرون من أصحاب كتب الرواية
على رأسهم البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وتواتر عليه ثمانية عشر راوياً
عن الأعمش - هم الذين أوردت ألفاظهم - ، وتابعه عليه سلمة بن كهيل . فهؤلاء كلهم
لم يذكروا فيه لفظة « نطفة » ، ولا كرروا الأربعين يوماً ، ولا غيرها . فدل هذا على أن
الزيادات الموجودة في الروايات الأخرى ، كانت من تصرف الرواة ، لأنهم فيما يبدوا رواده
بالمعنى ، فلهذا كثرت ألفاظهم ، وخالفت ما في الصحيح ، الذي يبين أن الخلق يجمع في
الأربعين ، والله أعلم .

(١) الأسماء والصفات ، ص (٣٨٧) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (١٩٧) .

(٣) تهذيب التهذيب (١٥٤/٣) .

٣ - حديث حذيفة بن أسيد^(١) مرفوعاً :

أ - « إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً ، فصورها ، وخلق سمعها ، وبصرها ، وجلدها ، ولحمها ، وعظامها ، ثم قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك » *
ب - « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب أشقي أم سعيد ؟ فيكتبان ، فيقول : أي رب أذكر أم أنثى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله ، وأجله ، وأثره ، ورزقه ، ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص » **

ج - « إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ، ثم يتصور^(٢) عليها الملك » - قال زهير : حسبته قال : الذي يخلقها - « فيقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى ، ثم يقول : يا رب أسوي أم غير سوي ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي ، ثم يقول : يا رب ما رزقه ؟ ما أجله ؟ ما خلقه ؟ ثم يجعله الله شقيماً أو سعيداً » ***
د - « أن ملكاً موثقاً بالرحم ، إذا أراد أن يخلق شيئاً بإذن الله ، لبضع وأربعين ليلة » ****

* علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١١٩) .

** النشأة الأولى (٢١٨/١) .

*** المصدر السابق .

**** الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٠ ، ٣٣٨) .

(١) بفتح الهمزة .

(٢) قال النووي : " هكنا هو في جميع نسخ بلادنا " بتصور ، بالصاد ، وذكر القاضي : يتصور « بالسين » قال : والمراد بيتصور : ينزل ، استعارة من تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها ، ولا يكون التسور إلا من فوق ، فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة من السين ، والله أعلم " اهـ .
والاحتمال الذي ذكره النووي بعيد ، لا سيما وقد وردت « الصاد » عند الطبراني ، ولها معنى سائغ قال ابن فارس عن (الصاد والميم والراء) : " ويجئ قياسه تصوّر لما ضرب كأنه مال وسقط " ، معجم مقاييس اللغة (٣/٣٢٠) . وفسرها الأصفهاني في المجموع المغيث (٢/٣٠٠) ، وابن الأثير في النهاية (٣/٦٠) بأن معناها يسقط ، من قولهم ضربته ضربة تصوّر منها : أي سقط .

وقد جاء ذكر دخول الملك على النطفة ليخلقها بعد أربعين يوماً من حديث جابر وأبي ذر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص أيضاً .

أما حديث حذيفة هذا ، فانفرد به مسلم عن الستة ، وانفرد به عامر بن واثلة (أبو الطفيل) عن حذيفة ، وله عن عامر عدة طرق :

الأولى : أبو الزبير المكي ، عنه : أخرجه مسلم ^(١) . من طريق ابن وهب ، - وهو في كتابه القدر - ^(٢) ، والطحاوي ^(٣) ، وابن حبان ^(٤) ، والطبراني في الكبير ^(٥) ، والبيهقي ^(٦) . كلهم من طريق عمرو بن الحارث ، عن أبي الزبير المكي ، أن عامر بن واثلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره ، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري ، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود ، فقال : وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟ فقال له الرجل : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ . وذكر لفظ الحديث (أ) ، وقامه « ثم يقول : يا رب زرقه ، فيقضي ريك ما يشاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص » . هذا لفظ عمرو بن الحارث عن أبي الزبير .

ورواه ابن جريج ، عن أبي الزبير به ، وأوله « إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحاً » إلخ ، بنحو رواية عمرو بن الحارث .

أخرجه مسلم ^(٧) - وأحال بلفظه على رواية عمرو بن الحارث - ، والفريابي ^(٨)

(١) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ... (٢٠٣٧/٤ ح ٢٦٤٥) .

(٢) القدر ، ص (١٤١ ح ٣١) .

(٣) مشكل الآثار (٢٧٩ ، ٢٧٨/٣) .

(٤) الإحسان (١٩/٨ ح ٦١٤٤) .

(٥) المعجم الكبير (١٩٨/٣ ح ٣٠٤٤) .

(٦) السنن الكبرى (٤٢٢/٧) . والأسماء والصفات ، ص (١٤٠) .

(٧) صحيح مسلم (٣٠٣٧/٤) . قال : بمثل حديث عمرو بن الحارث .

(٨) القدر (ق ٢٧ ، ٢٨) . ولفظه « اثنين وسبعين صباحاً » وهو خطأ من الناسخ .

والآجري^(١) ، وأبو بكر الوراق^(٢) ، واللالكائي^(٣) . كلهم من طرق عن ابن جريج به .
 الثانية : عمرو بن دينار ، عنه : أخرجه مسلم^(٤) ، والحميدي^(٥) ، وأحمد^(٦)
 ابن أبي عاصم^(٧) ، والفريابي^(٨) ، والدولابي^(٩) والطحاوي^(١٠) والطبراني^(١١) ،
 والآجري^(١٢) ، وأبو بكر الوراق^(١٣) ، والبيهقي - في الاعتقاد -^(١٤) ، وابن عساكر^(١٥)
 كلهم من طرق عن سفيان بن عيينه ، عن عمرو بن دينار ، به ، بلفظ الحديث (ب)
 وهو لفظ سفيان ، ورواه محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، به ،
 بلفظ « إن النظفة إذا مكنت في الرحم خمساً وأربعين ليلة » وباقية مثل حديث سفيان .
 أخرجه ابن أبي عاصم^(١٦) - واللفظ له - ، والفريابي^(١٧) - وعنده « مكنت »

-
- (١) الشريعة ص (١٨٣، ١٨٤) .
 (٢) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لا بن وهب (ص ١٤٢، ١٤٣ ح ٣٢) .
 (٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٣ ح ١٠٤٧) .
 (٤) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٧ ح ٢٦٤٤) .
 (٥) مسند الحميدي (١/٣٦٤ ح ٨٢٦) .
 (٦) المسند (٤/٦، ٧) .
 (٧) السنة (١/٨٠ ح ١٨٠) ، وفي الآحاد والمثاني (٢/٢٥٧، ٢٥٨ ح ١٠١٠) .
 (٨) القدر (ق ٢٦) .
 (٩) الكنى (١/٧٤) .
 (١٠) مشكل الآثار (٣/٢٧٨) .
 (١١) المعجم الكبير (٣/١٩٥ ح ٣٠٣٩) .
 (١٢) الشريعة ص (١٨٢، ١٨٣) .
 (١٣) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب (ص ١٤٣-١٤٥ ح ٣٣، ٣٤) .
 (١٤) الاعتقاد ، ص (٧٨) .
 (١٥) تاريخ دمشق (٤/٢٨٥) .
 (١٦) الآحاد والمثاني (٢/٢٥٨ ح ١٠١١) .
 (١٧) القدر (ق ٢٦ ، ٢٧) .

والطبراني^(١) - وعنده « مضت على النطفة ... » - ، وابن عساكر^(٢) . كلهم من طرق عن محمد بن مسلم الطائفي . بدون شك في عدد الليالي .

الثالثة : عكرمة بن خالد ، عنه : أخرجه مسلم^(٣) ، والطبراني^(٤) . كلاهما من طريق يحيى بن أبي بكير ، عن زهير بن معاوية ، عن عبد الله بن عطاء ، عن عكرمة ابن خالد ، به ، بلفظ الحديث (ج) .

الرابعة : كلثوم بن جبر^(٥) - وهو البصري - عنه ، أخرجه مسلم^(٦) ، والطبراني^(٧) . كلاهما من طريق ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، عن أبي الطفيل به ، بلفظ الحديث (د) .

الخامسة : يوسف المكي ، عنه ، بنحو رواية أبي الزبير ، إلا موضع الشاهد منه فلفظه : سمعت رسول الله ﷺ مراراً ذوات عدد يقول « إن النطفة إذا وقعت في الرحم ، استقرت أربعين ليلة » قال : « فيجئ ملك الرحم فيدخل : فيصور له عظمه ، ولحمه ودمه ، وشعره ، ويشره ، وسمعه ، وبصره » .

أخرجه ابن أبي عاصم^(٨) ، والفرابي^(٩) . كلاهما عن أبي مسعود الجحدري : ثنا معتمر بن سليمان : ثنا أبو عوانة ، عن عزرة بن ثابت الأنصاري : حدثني يوسف المكي . به ، ورجاله ثقات . واللفظ للفرابي .

أما ابن أبي عاصم فعنده زيادة بعد قوله : « ... أربعين ليلة » وهي : وقال

(١) المعجم الكبير (٣/١٩٥ ح ٣٠٣٨) .

(٢) تاريخ دمشق (٤/٢٨٥) .

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٨ ح ٤/٢٦٤٥) .

(٤) المعجم الكبير (٣/١٩٤) .

(٥) تحريف عند الطبراني إلى (جبير) .

(٦) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٨ ح ٤/٢٦٤٥) .

(٧) المعجم الكبير (٣/١٩٦ ح ٣٠٤٠) .

(٨) السنة (١/٧٩، ٨٠ ح ١٧٩) .

(٩) القدر (ق ٢٦) .

أصحابي : « خمس وأربعين ليلة ، نفخ فيه الروح » . وهذه الزيادة تفرد بها ابن أبي عاصم ، ولم ترد عند الفريابي مع أن شيخه وشيخ ابن أبي عاصم في هذا الحديث واحد وهو أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري .

والإسناد صحيح ، وقال الشيخ الألباني : « على شرط الشيخين » ^(١) .

الجمع بين روايات حديث حذيفة :

وهذا الاختلاف الحاصل في روايات حذيفة يتراوح ما بين الأربعين ، والتسعة والأربعين يوماً ، لأن إحدى روايات مسلم فيها « لبضع وأربعين ليلة » والبضع : من الثلاثة إلى التسعة ^(٢) . وقد جمع بينها القاضي عياض بأن هذا الاختلاف هو بحسب اختلاف الأجنة ^(٣) .

وهكذا يقول الأطباء اليوم ^(٤) .

لكن هذا الجمع رده الحافظ فقال : " وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة ، وراجعة إلى أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد ، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين ، والخطب فيه سهل " ^(٥) اهـ .

٤ - وأما حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً ، أو أربعين ليلة بعث الله إليها ملكاً ؛ فيقول يارب ما رزقه ؟ فيقال له ، فيقول : يارب ذكر أم أنثى ؟ فيعلم ، فيقول : يارب شقي أو سعيد ؟ فيعلم » .

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة (٨١/١) .

(٢) القاموس (٢٨٣/١) وذكر أقوالاً أخرى .

(٣) الفتح (٤٨١/١١) .

(٤) انظر كتاب النشأة الأولى (٢١٩/١) الهامش . ونقله الدكتور محمود ناظم النسيبي في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث) . ونقل الشيخ عبد المجيد عن أستاذ علم الأجنة الدكتور الكندي : كيت مور ، والأستاذ الدكتور الياباني : شميغوا وجادوا . نقل عنهم أنهم ذكروا أن الأجنة تختلف في درجة النمو ، وأن الاختلاف قد يصل إلى أربعة أو خمسة أيام . بحث (خلق الإنسان قبل أربعين يوماً وبعدها) للشيخ الزنداني . من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - باكستان .

(٥) الفتح (٤٨١/١١) .

أخرجه أحمد ^(١) - واللفظ له - ، والفريابي ^(٢) ، والطحاوي ^(٣) . كلهم من طريق خصيف ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري (صدوق ، سيء الحفظ ، خلط بأخرة ، ورمي بالإرجاء) ^(٤) .

وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي (صدوق ، إلا أنه يدلّس) ^(٥) ، بل (مشهور بالتدليس) ^(٦) ، من الخامسة وقد عنعنه ، وهو من غير طريق الليث . فالحديث إسناده ضعيف . لكن يتقوي بحديث حذيفة ، وبالحديثين الآتين .

٥ - وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فتقدم تخريجه ^(٧) .

٦ - وأما حديث أبي ذر فسيأتي تخريجه ^(٨) .

الجمع بين حديث ابن مسعود ، وحديث حذيفة :

من المعلوم أن خلق الإنسان يبدأ بعد طور المضغة كما في حديث أنس السابق وهو : « وكل الله بالرحم ملكاً يقول : أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضي خلقه ، قال يا رب أذكر أم أنثى ؟ ... » الحديث ، وخاصة خلق العظام لا يتم إلا من المضغة قال تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ﴾ ^(٩) .

وحديث ابن مسعود ظاهره أن المضغة لا تكون إلا بعد الأربعين الثانية وبداية الثالثة .

(١) المسند (٣/٣٩٧) .

(٢) القدر (ق ٢٨) .

(٣) مشكل الآثار (٣/٢٧٩) .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (١٩٣) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٥٠٦) .

(٦) طبقات المدلسين ، ص (٤٥) .

(٧) في صفحة (٩٧) .

(٨) في صفحة (١٨٧، ١٨٨) .

(٩) آية (١٤) سورة المؤمنون .

وأما حديث حذيفة فصريح في أن الخلق يبدأ في نهاية الأربعين الأولى وبداية الأربعين الثانية ، مما يعني أن النطفة والعلقة والمضغة كلها تتم في الأربعين الأولى ، فهو يخالف ظاهر حديث ابن مسعود ، ولذا قام بالجمع بينهما عدد من العلماء ، لكن بأوجه مختلفة حاصلها ما يأتي :

١ - أن الأربعين التي في حديث حذيفة المراد بها الأربعين الثالثة ، وسميت المضغة فيها نطفة ؛ اعتباراً بأول أحوالها وما كانت عليه ^(١) .

" وهذا بعيد جداً من لفظ الحديث ولفظه يأباه كل الإباء ، فتأمله " ^(٢) .

٢ - أن التخليق والتصوير المراد به التقدير والكتابة ، لا المباشرة الفعلية ، "والدليل على صحة هذا أن جعلها ذكراً أو أنثى يكون مع التصاوير المذكورة ، وقد قال في جعله ذكراً أو أنثى : « فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك » الخ " ^(٣) . فسمى كتابة تقدير خلقه وتصويره خلقاً وتصويراً ؛ اعتباراً بما يؤول إليه ^(٤) .

لكن هذا - في نظري - خلاف الظاهر المتبادر في حديث حذيفة .

٣ - أن التخليق والتصوير ، تخليق وتصوير خفي لا يدركه إحساس البشر ، "فإن النطفة إذا جاوزت الأربعين انتقلت علقه ، وحينئذ يكون أول مبدأ التخليق ، فيكون مع هذا المبدأ مبدأ التصوير الخفي الذي لا يناله الحس ، ثم إذا مضت الأربعون الثالثة صورت التصوير المحسوس المشاهد " ^(٥) .

لكن يُردُّ هذا " بأنه شوهى في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية ، وتميز الذكر عن الأنثى " ^(٦) . وأصبح هذا بدهياً في هذا العصر لتوفر الآلات الدقيقة

(١) طريق الهجرتين ، ص (١٣٨) ، والتبيان في أقسام القرآن ، ص (٣٤٦) .

(٢) التبيان في أقسام القرآن ، ص (٣٤٦) .

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/١٦٥، ١٦٦) .

(٤) طريق الهجرتين ، ص (١٣٩) .

(٥) طريق الهجرتين ، ص (١٣٩) . ورجحه فقال : " وهذا التقدير أليق بألفاظ الحديث وأشبه ، وأدل على القدر " اهـ .

(٦) فتح الباري (١١/٤٨٤) .

التي صورت الجنين في بطن أمه ، وأظهرت أن التخليق وظهور الصورة البشرية يبدأ بعد الأربعين ^(١) .

٤ - أن حديث حذيفة بَيَّنَّ " أن النطفة في الأربعين الأولى لا يُتعرض لها ولا يُعْتَنَى بِشَأْنِهَا ، فإذا جاوزتها وقعت في أطوار التخليق طوراً بعد طور ، ووقع حينئذ التقدير والكتابة ، فحديث ابن مسعود صريح بأن وقوع ذلك بعد الطور الثالث عند تمام كونها مضغة ، وحديث حذيفة إنما فيه وقوع ذلك بعد الأربعين ، ولم يوقت فيها البعدي بل أطلقها ، وقد قيدها ووقتها حديث ابن مسعود ، والمطلق في مثل هذا يحمل على المقيد بلا ريب ... فيصح أن يقال : إن النطفة بعد الأربعين تكون علقة ومضغة ويصور خلقها وتركب فيها العظام والجلد ، ويشق لها السمع والبصر ، وينفخ فيها الروح ويكتب شقاوتها وسعادتها . وهذا لا يقتضي وقوع ذلك كله عقيب الأربعين الأولى من غير فصل " ^(٢) . هكذا قال ابن القيم رحمه الله ، ثم عقب بقوله : " وهذا وجه حسن جداً " .

لكن عند التأمل فيه يظهر أنه شبيه بالقول الأول وهو : أن المراد بالأربعين هي الأربعين الثالثة ، الذي ردّه ابن القيم نفسه ، كما أن هذا يترتب عليه عدم الفائدة في ذكر الأربعين التي في حديث حذيفة .

فإن قيل : بل الفائدة من ذكرها هو بيان أن النطفة لا يحصل فيها شيء قبل انتهاء الأربعين ، فيجاب عليه بأن ذلك معلوم من حديث ابن مسعود .
هذه الأوجه المتقدمة كلها قائمة على تأويل حديث حذيفة ليتفق مع حديث ابن مسعود .

ولكن ذهب بعض العلماء إلى تأويل حديث ابن مسعود بما يتفق مع حديث حذيفة ، وقد وقفت على وجهين من الأوجه التي أول بها حديث ابن مسعود - ، وهي :
٥ - أن معنى حديث ابن مسعود : أن النطفة يغلب عليها وصفُ المتني في

(١) انظر الصور في الملحق ، شكل (٧)

(٢) طريق الهجرتين ص (١٣٩ ، ١٤٠) .

الأربعين الأولى ، ووصف العلقه في الأربعين الثانية ، ووصف المضغة في الأربعين الثالثة ، ولا ينافي ذلك أن يتقدم تصويره " (١) .

وهذا يردده الواقع المشاهد اليوم في صور الأجنة (٢) .

٦ - أن الأطوار التي في حديث ابن مسعود كلها في الأربعين الأولى ، ويحمل الحديث على أنه من ترتيب الأخبار ، لا من ترتيب المخبر به .

وفصل هذا الوجه ووضحه ابن الزمكاني في كتابه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) ، ولروعة كلامه ، ودقته ، أنقله بحروفه ، قال : " قلت : إنما اضطربت أقوال الأئمة في الجمع بين الحديثين : لعدم وقوفهم على ما دل عليه صناعة التشريح ، وها أنا أذكر تنقل النطفة في الرحم ، ثم أنزل عليه ليطابقا الواقع في نفس الأمر ، فإن خير المنقول ما واقف المعقول ، فأقول : المدة التي يتم فيها خلق الجنين تنقسم إلى أقسام : أولها : أن المنى إذا لم يقذفه الرحم إلى خارج استدار وصار كالكرة ، ثم إنه يشخن بالحرارة ، ثم يصير زيداً في اليوم السادس .

وثانيها : ظهور النقط الثلاث الدموية ، أحدها في الوسط ، وهو الموضع الذي إذا تمت خلقتة كان قلباً ، والثاني فوق وهو الدماغ ، والثالث على اليمين وهو الكبد ، ثم إن تلك النقط تتباعد ويظهر فيما بينها خطوط حمراء ، وذلك يحصل بعد ثلاثة أيام أخرى يكون ذلك تسعة أيام .

وثالثها : أن تنفذ الدموية في الجميع فيصير علقه ، وذلك بعد ستة أيام أخرى فيصير المجموع خمسة عشر يوماً .

ورابعها : أن يصير لحماً ، وذلك إنما يتم باثني عشر يوماً ، صار المجموع سبعة وعشرين يوماً .

وخامسها : أن ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع والبطن ، ثم

(١) فتح الباري (١١/٤٨٥) .

(٢) انظر ملحق الصور ، شكل (٦٧٨٩٢٦) .

أنه يحس في بعض ويخفى في بعض ، وذلك يتم في تسعة أيام أخرى فيكون المجموع ستة وثلاثين يوماً .

وسادسها : أن يتم انفصال هذه الأعضاء بعضها من بعض وتصير بحيث يظهر ذلك للحس ظهوراً بيناً ، وذلك يتم في أربعة أيام أخرى فيكون جملة المجموع أربعين يوماً . وقد يتأخر نادراً إلى تمام خمسة وأربعين يوماً ، وقد يتقدم أيضاً نادراً فيتم ما ذكرناه في تمام ثلاثين يوماً .

وقال أرسطو طاليس : إن السقط بعد أربعين يوماً إذا شق عنه السلا، ووضع في الماء البارد ، ظهر منه شيء صغير متميز الأطراف .

إذا ثبت ذلك ^(١) فاعلم أن حديث مسلم [رضي الله عنه] منطبق عليه ، فإن بين كونه نطفة ، وخلق سمعها وبصرها أحوالاً متوسطة ؛ لكونه علقه ومضغة وعظماً وكسوة العظام لحماً . وأما حديث البخاري [رضي الله عنه] فمتمثل على ذلك ، إذ معنى « يجمع في بطن أمه » أي : يُحكم ويتقن خلقه ويتم من قولهم : (رجل جميع) أي مجتمع الخلق ، ولذلك سمي رأس الإنسان (جماعاً) لأن به إتقان جسد الإنسان وتمام خلقه . وقالوا : (ماتت المرأة بجمع) إذا ماتت وفي بطنها ولد .

وقوله : « ثم يكون علقه مثل ذلك » أي : ثم أنه يكون في الأربعين المذكورة علقه تامة الخلق ، متقنة محكمة الإحكام الممكن لها الذي يليق بالنطفة ، فهما متساويان في مسمى الإتقان والإحكام ، لا في خصوصه ، ثم أنه يكون مضغة في حصتها أيضاً من الأربعين ، محكمة الخلق مثلما أن صورة الإنسان محكمة بعد الأربعين يوماً فنصب « مثل ذلك » على المصدر، لا على الظرف ، ونظيره في الكلام قولك : (إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره) ثم تشرح تغيره فتقول : ثم إنه يكون رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمأ يتوفاه الله بعد ذلك ، وذلك من باب ترتيب الأخبار عن أطواره التي يتنقل فيها مدة بقائه في الدنيا . ويجوز أن يكون

(١) انظر ملحق الصور ، شكل (٥)

« مثل » زائداً ويكون في موضع الظرف ، أي : ثم يكون علقه في ذلك . و « مثل » يزداد كثيراً نحو : (ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه) وقد حمل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ عليه . فقد وضع الجمع بين الحديثين بما دلت عليه صناعة علم التشريح^(١) .

الاستدلال :

استدل بعض الأطباء والكتاب بالأحاديث السابقة على أنها إعجاز علمي صريح للسنة النبوية ، فهي تنطق - من قبل أربعة عشر قرناً من الزمان - بما كشفه علم الأجنة في العصر الحاضر . وقد رتبت القضايا التي ذكروها كما يلي :

١ - أن الجنين يمر بأطوار (نطفة ، علقه ، مضغة) وليس مجرد نمو في الحجم والوزن . وهذا هو ما يُشاهد عياناً في علم الأجنة اليوم .

استدل على هذه القضية كل من الدكتور أحمد كنعان ، ومحمد كمال شوشرة في كتابهما (النشأة الأولى)^(٢) بحديث ابن مسعود ، وتبعهما الدكتور محمود ناظم النسيمي في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(٣) . واستدل الدكتور محمد علي البار بحديث أنس على نفس القضية^(٤) .

٢ - دقة مطابقة ألفاظ الحديث بمدلولاتها اللغوية لما كشفه علم الأجنة ، وبيان

ذلك كما يلي :

أ - العلقه^(٥) :

قالوا : العلقه :

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص (٢٧٣-٢٧٥) .

(٢) النشأة الأولى (١/٢٢٢) .

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٨) .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٤٣، ٢٦٢، ٢٦٣) .

(٥) انظر تعريفها في أول المبحث .

١ - مشتقة من العلق ، وهو الالتصاق والتعلق بشيء ما .

٢ - تطلق على دودة في الماء تمتص الدم ، وتعيش على دماء الحيوانات التي

تلتصق بها .

٣ - وتطلق على الدم ، وعلى الشديد الحمرة منه ، أو الغليظ الجامد . أو الدم

الرطب .

وهذه المعاني الثلاثة كلها تحصل للنطفة عند دخولها في طور العلقة . وتفصيل

ذلك كما يلي :

تلتصق النطفة التامة التكوين ، والتي تسمى في هذه المرحلة بـ (المتكيسة

الجرثومية) (BLASTOCYST) ، بجدار الرحم في اليوم السادس من بداية

التلقيح - في بداية طور الإنغراس - (IMPLANTATION) ، حتى تنزرع تماماً ،

وتستغرق هذه العملية أكثر من أسبوع حتى تلتصق النطفة بالمشيمة البدائية ، بواسطة

ساق موصلة ، تصبح فيما بعد الحبل السري . وهذا يتفق مع المعنى الأول ، وهو (التعلق

بالشيء) .

وفي أثناء نمو النطفة داخل جدار الرحم إلى نهاية طور العلقة ، فإنها تفقد

شكلها المستدير لتتغير لأخذ شكل مستطيل يشبه شكل (العلقة) : أي الدودة التي

تعيش في الماء ^(١) .

ويبدأ الجنين في هذه المرحلة بالتغذي من دماء الأم ، مثلما تفعل العلقة (أي

الدودة المعروفة) ، إذ تتغذى من دماء الكائنات الأخرى . ويحاط الجنين بمائع مخاطي

تماماً مثلما تحاط الدودة بالماء . وهذا هو المعنى الثاني للفظ (علقة) .

كذلك نجد أن المظهر الخارجي للجنين وأكياسه يتشابه مع الدم المتخثر الجامد

الغليظ ، لأن القلب الأولي للجنين ، وكيس المشيمة ، ومجموعة الأوعية الدموية تظهر

في هذه المرحلة ، وتكون الدماء محبوسة في الأوعية الدموية ، حتى وإن كان الدم

(١) انظر شكل (<) الملحق .

سائلاً- ولا يبدأ الدم في الدوران حتى نهاية الأسبوع الثالث - وبهذا يأخذ الجنين مظهر الدم الجامد، أو الغليظ، مع كونه رطباً - وهذا يتفق مع المعنى الثالث للفظه (علقه) .
ألا ترى بعد هذا كله أن وصف العلقه هو أليق وصف ، وأصدق خبر، عن هذه المرحلة من مراحل الجنين ؟! بلى إنه كذلك ^(١) .

ب - المضغة ^(٢)

قالوا : المضغة في اللغة تأتي بمعان متعددة منها :

١ - (شيء لآكلته الأسنان) .

٢ - وفي قولك (مُضَغُ الأمور) يعني صغارها .

٣ - وذكر عدد من المفسرين أن المضغة في حجم ما يمكن مضغه .

وعند اختيار مصطلحات لمراحل نمو الجنين ، ينبغي أن يرتبط المصطلح بالشكل الخارجي ، والتركيبات الداخلية الأساسية للجنين ، وبناء على هذا فإن إطلاق اسم مضغة على هذا الطور من أطوار الجنين ، يأتي محققاً للمعاني اللغوية للفظه (مضغة) .

كما أوضح علم الأجنة الحديث مدى الدقة في اختيار تسمية « مضغة » بهذا المعنى ، إذ وجد أنه بعد تخلق الجنين والمشيمة في هذه المرحلة، يتلقى الجنين غذاءه وطاقته ، وتتزايد بذلك عملية النمو بسرعة ، ويبدأ ظهور الكتل البدنية ، المسماة فلقات التي تتكون منها العظام والعضلات .

ونظراً للعديد من الفلقات (الكتل البدنية) التي تتكون ؛ فإن الجنين يبدو وكأنه مادة ممضوغة عليها طبقات أسنان واضحة ، فهو مضغة .

ويمكن إدراك تطابق مصطلح « مضغة » لوصف العمليات الجارية في هذا الطور في النقاط التالية :

(١) انظر علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة ص (٦٩ - ٧٥) ، وخلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢١١ - ٢٢٣) .

(٢) انظر تعريفها في أول هذا المبحث .

١ - ظهور الفلقات التي تعطي مظهراً يشبه مظهر طبع الأسنان في المادة

المضغوغة ، وتبدو وأنها تتغير باستمرار، مثلما تتغير آثار طبع الأسنان في شكل مادة تُمضغ حين لوكها - وذلك للتغير السريع في شكل الجنين - ولكن آثار الطبع أو المضغ تستمر ملازمة . فالجنين يتغير شكله الكلي ، ولكن التركيبات المتكونة من الفلقات تبقى ... وكما أن المادة التي تلوكها الأسنان ، يحدث بها تَفْضُنٌ^(١) وإنتفاخات وتشنجات ، فإن ذلك يحدث للجنين تماماً^(٢) .

٢ - تتغير أوضاع الجنين نتيجة تحولات في مركز ثقله ، مع تكون أنسجة جديدة ، ويشبه ذلك تغير وضع وشكل المادة حينما تلوكها الأسنان .

٣ - وكما تستدير المادة المضغوغة قبل أن تُبلع ، فإن ظهر الجنين ينحني ويصبح مقوساً شبه مستدير مثل حرف (C) بالإنجليزية^(٣) .

٤ - ويكون طول الجنين حوالي (١ سم) في نهاية هذه المرحلة ، وذلك مطابق للوجه الثاني من معاني كلمة مضغة ، وهو (الشيء الصغير من المادة) ، وهذا المعنى ينطبق على حجم الجنين الصغير . لأن جميع أجهزة الإنسان تتخلق في مرحلة المضغة ولكن في صورة برعم^(٤) .

وأما المعنى الثالث الذي ذكره بعض المفسرين للمضغة (في حجم ما يمكن مضغه) ، فإنه ينطبق ثانية على حجم الجنين ، ففي نهاية هذا الطور يكون طول الجنين (١ سم) ، وهذا تقريباً أصغر حجم لمادة يمكن أن تلوكها الأسنان .
وأما طور العلقة السابق فقد كان الحجم صغيراً لا يتيسر مضغه إذ يبلغ (٣.٥) مم طولاً ، وينتهي طور المضغة بنهاية الأسبوع السادس^(٥) .

(١) الْفَضْنُ - وَيُحَرَكُ - كل ثنن في ثوب أو جلد أو درع ، القاموس (٤٠١/٣) .

(٢) انظر (شكل ٥٢٣) الملحق .

(٣) هو أصغر حجم لإنسان تخلقت جميع أجهزته . فهو إذن مضغة لأن مضغ الأمور : صغارها ، وهذا إنسان بجميع أجهزته طوله (١ سم) . هكذا في حاشية كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (٨٢) .
وَالْبُرْعُمُ وَالْبُرْعُومُ وَالْبُرْعُومَةُ وَالْبُرْعُومَةُ كُلُّهُ : كَيْمُ الشَّجَرِ وَالنَّوْزُ وَقِيلَ : زَهْرُ الشَّجَرَةِ ، وَنَوَزُ النَّبْتِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَتَّحَ . لسان العرب (٢٦٠/١) .

(٤) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (٨٠ - ٨٢) .

هذا فيما يتعلق بمظهر الجنين الخارجي ، ولكن هناك " ما هو أعجب من ذلك ؛ وهو أننا نجد الجنين في داخله أيضاً مقسم إلى كتل ، تعرف باسم (Metameres) أو (قطع) ^(١) .

وهكذا يصدق وصف المضغة على الجنين أصدق الوصف ، وأبلغه ، وأحكمه ، وهو أدق في ذلك من تحديدات علماء الأجنة ، الذين يصفون هذه المرحلة باسم (مرحلة الكتل البدنية (SOMITES) بينما نرى وصف المضغة يشمل الكتل البدنية ، والأقواس البلعومية ، بل والقطع الداخلية (Metameres) ؛ فهو وصف أدق ، وأشمل ، وأوجز " ^(٢)

استدل على هذه القضية الشيخ عبد المجيد الزنداني ومن معه ^(٣) بحديث ابن مسعود ، واستدل الدكتور محمد علي البار به ، ويحدث أنس ، في كتابه (الوجيز في علم الأجنة القرآني) ^(٤)

٣ - جمع الخلق يتم في الأربعين يوماً منذ التلقيح :

استدل الشيخ عبد المجيد الزنداني بحديث ابن مسعود ، على أن قوله ﷺ : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً » يوافق ويطابق ما كشفه علم الأجنة من أن شكل الجنين يكون مجتمعاً ، وكذلك أعضاء تجمع خلال الأربعين يوماً . قال : " فظاهر الحديث أن خلق الإنسان يجمع في أربعين يوماً . ويقرر الأطباء بعد رحلة طويلة من الدراسة ، والتشريح الدقيق لجسم الجنين ، في الأربعين يوماً الأولى أن الأعضاء الرئيسية للإنسان جميعاً ، تتخلق واحداً بعد الآخر ، فلا تمر الأربعون يوماً الأولى إلا وقد اجتمعت جميع الأجهزة ، ولكن في صورة براعم . وتكون مجموعة في حيز لا يزيد عن سنتيمتر .

(١) انظر شكل (٤) الملحق .

(٢) الوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٤١ ، ٤٢) .

(٣) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١٥٢) .

(٤) الوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٣٧ ، ٣٨) .

كما أن الجنين يكون مجموعاً حول نفسه ، بالتفاف في شكل قوس ، أو يشبه حرف (C) بالإنجليزية ^(١) اهـ .

ما مضى من قضايا كان الاستدلال عليها بحديث أنس ، وابن مسعود ، أما ما سيأتي فالاستدلال عليها كان بحديث حذيفة . ورتبتها كما يلي :

٤ - استقرار النطفة في الرحم :

عندما يلقي الحيوان المنوي الببيضة ينتج بببيضة ملقحة ، تسمى عند الأطباء بـ (الزيجوت) ، وفي المصطلح القرآني تسمى بـ (النطفة الأمشاج) . هذه الببيضة الملقحة تأخذ شكل قطرة ماء ، وهذا يتفق مع إحدى معاني لفظة (نطفة) .

تواصل هذه الببيضة نموها وسيرها في قناة الرحم ، لتصل إلى باطن الرحم محتفظة بشكل النطفة ، ولكنها تنقسم في داخلها إلى خلايا أصغر فأصغر، تدعى (قسيمات جرثومية blastomeres) . وبعد أربعة أيام - من التلقيح - تتكون كتلة كروية من الخلايا، تعرف عند الأطباء بـ (التوتة morula) ، وبعد خمسة أيام تسمى النطفة (كيس الجرثومة blastocyst) .

وبالرغم من انقسام النطفة في داخلها إلى خلايا ؛ فإن طبيعتها ومظهرها لا يتغيران عن النطفة ؛ لأنها تملك غشاء سميك يحفظها ، ويحفظ مظهر النطفة فيها ^(٢) وتبقى هذه النطفة (النطفة الأمشاج) متحركة حتى تصل إلى الرحم ، " وما أن تصل إليه حتى تنشب فيه ، وتتعلق بجداره ، وتقضم خلاياه ، وعادة ما يكون ذلك في الجدار الخلفي للرحم ، وفي النصف الأعلى منه على وجه الخصوص ، حيث يعتبر ذلك أكثر مناطق الرحم صلاحية لنمو الجنين واكتماله ، ويكون الرحم قد استعد لذلك بزيادة ثخانة طبقة غشائه ، وازدياد الدماء فيه " ^(٣) .

(١) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١٥٢) ، وانظر شكل (٥) من الملحق .

(٢) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (٤٤ ، ٤٥) .

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٠٥) .

ثم تنغزر في جدار الرحم وتدفن نفسها فيه ^(١) ، وبهذا " تبدأ مرحلة الاستقرار التي أشار إليها الحديث النبوي « يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين يوماً ... » ^(٢) .

٥ - اختلاف الأجنة في النمو :

عند النظر في روايات حديث حذيفة ، نجدها تذكر أوقاتاً مختلفة لدخول الملك الذي يخلق الجنين ، وهذه الأوقات هي : أربعون يوماً ، واثنان وأربعون يوماً ، وخمسة وأربعون يوماً ، وبضعة وأربعون يوماً - والبضع ما بين الثلاثة والتسعة - .

هذا الاختلاف الوارد في الحديث ، موافق لحقيقة علمية لم تعرف إلا بعد دراسة نماذج عديدة من الأجنة ؛ تبين نتيجة هذه الدراسة أن الأجنة تختلف في درجة النمو ^(٣) وأن هذا الفرق في النمو قد يصل إلى أربعة أيام ، أو خمسة أيام .

فمثلاً التوأمان غير المتشابهين : ذكر وأثنى يتخلقان من بويضتين مختلفتين لُقِّحتا في نفس الوقت ، ويكون عادة أحد الطفلين أكبر من الآخر ^(٤) .

فدلت الروايات المختلفة على التنوع في الأجنة ، لا على الاضطراب في النقل ^(٥) .

٦ - التصوير ، والخلق ، والذكورة أو الأنوثة ، والتسوية أو عدمها ، تحدد تبعاً ، ابتداءً من الأسبوع السابع . هذا ما أثبتته الطب ، وهذا هو ما قاله حديث حذيفة « إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكاً فصورها ، وخلق سمعها ،

(١) انظر شكل (١) من الملحق .

(٢) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (٤٩) .

(٣) انظر : النشأة الأولى (٢١٨/١ ، ٢١٩) ، وعنه الدكتور محمود ناظم في الطب النبوي والعلم الحديث (٣٣٨/٣) .

(٤) بحث أطوار خلق الإنسان قبل أربعين يوماً وبعدها ص (٤) . من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - باكستان .

(٥) المصدر السابق .

وبصرها ، وجلدها ، ولحمها ، وعظامها ، ثم قال : يا رب : أذكر أم أنثى ؟ « الحديث .
وفي الطريق الرابعة لحديث حذيفة - بعد ذكر الذكورة والأنوثة - : « ثم يقول
يا رب أسوي أم غير سوي ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي « الحديث .
فالجنين قبل الأربعين يوماً ، لا يتميز عن أجنة الحيوانات الأخرى . لكن بعد
الأربعين يتخذ الجنين الشكل الآدمي ، كما ذكر الحديث « فصورها » ^(١) .
كذلك في الأسبوع السابع ، تكون الأعضاء قد نمت وتميزت ، فيبدأ تكون
العظام ^(٢) ، والجلد ، والعضلات ، والأذن ، والعين ^(٣) .

أما الذكورة والأنوثة فإن الجنين حتى لو نزل سقطاً وشرح تشريحاً كاملاً ، فإنه لا
يُعلم هل هو ذكر أو أنثى " حتى نهاية الأسبوع السادس الرحمي ، فغدد التناسل -
الخصية في الذكر ، والمبيض في الأنثى - ، تتشابهان تماماً في هذه المرحلة المبكرة من
النمو ، ولا يمكن التمييز بينها . وفي بداية الأسبوع السابع تبدأ الخصية بالنمو قبل
المبيض ، ويظهر فيها نسيج خاص ، كما أنها تُلف بغلالة بيضاء ، تدعى اللقافة
البيضاء " ^(٤) .

هذا من حيث الغدد التناسلية ، أما " الأعضاء التناسلية الخارجية فهي إما
تنشأ من نتوءات الجلد ، ولا يتم تكوين الجلد إلا فيما بين الأسبوع العاشر ، والثاني
عشر ، وحديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه مسلم يقول : « إذا مرَّ بالنطفة ثنتان
وأربعون ليلة ، بعث الله ملكاً فصورها ، وخلق سمعها ، وبصرها ، وجلدها ، ولحمها ،
وعظامها ، ثم يقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ » ، ومعنى ذلك أن الأعضاء التناسلية
الخارجية لا تظهر إلا بعد ظهور السمع ، والبصر ، والعظام ، واللحم ، والجلد ، ومن

(١) انظر شكل (٦) من الملحق ، ثم انظر شكل (٧) من الملحق ؛ لتلاحظ الفرق بين شكل الجنين قبل
الأربعين ، وبعدها .

(٢) انظر شكل (٨) من الملحق .

(٣) انظر النشأة الأولى (٢١٩/١) .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٩٩) ، وانظر شكل (٩) من الملحق .

الإعجاز هاهنا أن يذكر تكوّن الجلد قبل ظهور أعضاء التناسل الخارجية^(١) ، لأن الجلد يسبق ظهورها ، بل ومنه تتكون الأعضاء التناسلية الخارجية^(٢) .

وأما كون الجنين سوي ، أو غير سوي ، فقد تكلم عن هذه القضية الدكتور أحمد كنعان ، ومحمد كمال شوشرة في كتابهما (النشأة الأولى) ، فقالا : " تدعى الفترة الممتدة من بداية الأسبوع الرابع من التنامي حتى نهاية الأسبوع السابع ، الفترة المضغية ، وذلك أن التركيبات الأساسية الداخلية ، والخارجية ، تتشكل خلالها ، ففيها يتشكل المخ ، والقلب ، والأطراف ، وكل ذلك يتجه بالمضغة نحو شكل إنسان مميز في نهاية الفترة المضغية ، والجدير بالذكر أن هذه الفترة المضغية تدعى أيضاً الفترة الحساسة ؛ لأن تعرض الجنين لأي عامل مشوّه خلالها ، يترك أثراً عميقاً في تركيباته وأجهزته ، ويؤدي إلى تشوهات عظيمة فيه ، تكون مميتة ، أي أنه مع نهاية الفترة المضغية يتحدد مصير الجنين ، فيما إذا كان سينمو بشكل سوي ، أم أنه قد أصيب بتشوهات تلازمه حتى الممات " .

ثم علّقنا على هذا بأن ذكرنا لفظ الطريق الرابعة لحديث حذيفة ، ثم قالوا : " إن هذا الحديث الذي ورد في الصحيح ، وردده الناس منذ أربعة عشر قرناً ؛ إنما معجزه أخرى من معجزات الصادق الأمين ﷺ ، فكأنما هو عالم أجنة في الستينات من هذا القرن^(٣) ، وقف يتحدث عن (الفترة الحرجة) ، وأن مصير الجنين يتحدد في نهاية الفترة المضغية من حيث السواء ، أو التشوه ، « ثم يقول : يا رب أسوي أو غير سوي ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي » ، وهذا يدل على أن القائل هو رسول يوحى إليه الله الذي يعلم ما يحدث لكل جنين ومتى يحدث ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(٤) .

(١) لاحظ أن الحديث عطف الذكورة أو الأنوثة على ما قبلها بحرف (ثُمَّ) الذي يقتضي التراخي !

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٠٢ ، ٣٠٣) .

(٣) يظهر أن المراد التأريخ الميلادي . يعني قبل ثلاثين سنة فقط !

(٤) النشأة الأولى (١ / ٢١٠ ، ٢١١) ، والآية هي (١٤) من سورة الملك .

{ الكتابة على جبين الجنين }

حديث ابن عمر : « إذا خلق الله النسيمة ، قال ملك الأرحام : أي رب ذكر أم أنثى ؟ قال : فيقضي الله أمره . ثم يقول : أي رب شقي ، أم سعيد ؟ فيقضي الله أمره ، ثم يكتب بين عينيه ، ما هو لاق ، حتى النكبة ^(١) ينكبه ^(٢) » * .

أخرجه ابن وهب ^(٣) ، وعثمان بن سعيد الدارمي ^(٤) ، وابن أبي عاصم ^(٥) ، والفرابي ^(٦) ، وأبو يعلى ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، والآجري ^(٩) ، واللالكائي ^(١٠) ، كلهم من طرق عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن هنيذة ، عنه ، مثله ، إلا أن عندهم جميعاً لفظة زائدة هي عند بعضهم كما يلي : « قال ملك الأرحام [معرضاً] » وعند بعضهم الآخر [معترضاً] ^(١١) .

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٣٥٨) .

(١) النُّكْبَة - بضم النون - الصبرة وهي ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن . والنُّكْبَة - بفتح النون - : المصيبة . القاموس (٤/٤٣٥) و (٢/٧٩٤) .

(٢) (نكب) كَتَصَرَ ، وَفَرِحَ ، نَكَبًا ، وَنَكَبًا ، وَنُكُوبًا عَدَلَ . والنُّكْبُ : الطرح ، وبالتحريك شبه مَبَلٍ في الشيء . القاموس (٤/٤٣٤) .

(٣) القدر (ص ١٣٧ ح ٣٠) .

(٤) الرد على الجهمية (ص ٨٠) .

(٥) السنة (٨١/١ ، ٨٢ ح ١٨٢ - ١٨٥) .

(٦) القدر (ق ٢٧ ، ٢٨) .

(٧) مسند أبي يعلى (١٠/١٥٤ ، ١٥٥ ح ٥٧٧٥) .

(٨) الإحسان (٨/١٩ ، ٢٠ ح ٦١٤٥) .

(٩) الشريعة (ص ٨٤) .

(١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٤ ، ٥٩٥ ح ١٠٥٠ ، ١٠٥١) .

(١١) قال ابن الأثير في باب عرض : " ومنه حديث عمر عن أنسيف جهينة « فادان مُعْرَضاً » يريد بالمُعْرَضِ :

المُعْتَرَضُ : أي اعترض لكل من يقرضه ، يقال عرض الشيء ، وأعرض ، وتعرض ، واعترض بمعنى "

إد النهاية (٣/٢١٥) . فكان الملك يتعرض لأوامر الله لينفذها . والله أعلم .

واسناده صحيح . إلا أن أصحاب الزهري قد اختلفوا في وقفه ورفع ، والراجح رفعه . بل إنه لو لم يرد إلا موقوفاً لكان له حكم الرفع ؛ فمثله لا يقال بالرأي .
وقد روى من وجه آخر عن ابن عمر ، نحوه مرفوعاً ، بزيادة « أي رب أحمر أم أسود » أخرجه ابن عدي ^(١) من طريقين عن علي بن حرب الطائي : ثنا عبد الرحمن بن يحيى : ثنا مالك ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عمر .
وقال : " هذا حديث منكر عن مالك بهذا الإسناد ، ولا أعلم رواه غير عبد الرحمن ، ولا أعلم روى هذه الأحاديث عن عبد الرحمن بن يحيى ، غير علي بن حرب " . اهـ .

وعبد الرحمن بن يحيى هو العذري وهو علة هذا الحديث ، قال فيه العقيلي : " مجهول ، لا يقيم الحديث من جهته " ^(٢) ، وقال الدارقطني : " ليس بقوي " وفي موضع آخر قل : " ضعيف " ، وذكره الأزدي فقال : " متروك ، لا يحتج بحديثه " . وقال أبو أحمد الحاكم : " لا يعتمد على روايته " ^(٣) . ولذا قال ابن عدي ما قال .

٢ - وله شاهد من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « إذا مكث المنى في الرحم أربعين ليلة ، أتاه ملك النفوس فخرج به إلى الرب في راحته ، فيقول : أي رب عبدك هذا ذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض ، ثم يقول : أي رب أشقي أم سعيد ؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق » وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات .
رواه ابن وهب ^(٤) ، عن ابن لهيعة ، عن بكر بن سوادة الجذامي ، عن أبي تميم الجيشاني ، عنه ، نحوه ، وأخرجه أيضاً عثمان بن سعيد الدارمي ^(٥) - واللفظ له - ،

(١) الكامل (٢٩٠ / ٤) .

(٢) الضعفاء (٣٥١ / ٢) .

(٣) لسان الميزان (٤٤٣ / ٣ ، ٤٤٤) .

(٤) القدر (ص ١٤٩ ح ٣٦) .

(٥) الرد على الجهمية (ص ٣٠ ، ٣١) .

والفريابي^(١) ، والطبري^(٢) . كلهم من طرق عن ابن لهيعة ، به .
ورجاله ثقات ، إلا ابن لهيعة فهو (صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية
ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض الشيء مقرون)^(٣) ،
وهو مدلس أيضاً من الخامسة^(٤) . لكنه قد صرح بالسماع عند الطبري ، وابن وهب من
رواة هذا الحديث عنه ، فإسناده لا بأس به إن شاء الله ، وهو موقوف عند الفريابي
والطبري . وقد رفعه ابن وهب وروايته عن ابن لهيعة أعدل من غيره كما مرّ آنفاً .
ولكن ينبغي التنبيه على أن لفظة « فخرج به إلى الرب » منكراً لمخالفتها
للأحاديث الصحيحة التي تفيد أن الملك يخلق النطفة في الرحم^(٥) .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد على البار في كتابه (خلق الإنسان...)^(٦) ،
فعرض صورة لجنين يبلغ من العمر أربعة أشهر ونصف تقريباً ، على جبينه خطوط تشبه
بصمات الأصابع^(٧) .
ثم قال : " ألا ترى إلى هذه الكتابة المنقوشة ، بدقة بارعة على جبينه ، ووجهه
إنها شعيرات دقيقة ، مرسومة بمهارة فائقة ، والغريب أنه لا يوجد اثنان على وجه الأرض
، تتشابه فيهم هذه الكتابة ، حتى ولو كانا توأمين " . ثم ذكر الحديث .
ونقل من كلام ابن حجر ، في الجمع بين حديث حذيفة ، وحديث ابن مسعود ،
أن بعضهم جمع بأن الكتابة تقع مرتين ، يُحتمل أن إحداها في صحيفة ، والأخرى على
جبين المولود .

(١) القدر (ق ٢٤) .

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان ...) (١١٩/٢٨ . ١٢٠) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٣١٩) .

(٤) طبقات المدلسين ص (٥٤) .

(٥) انظر ص (١٥٤ - ١٧٦) من هذه الرسالة .

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٣٥٨ - ٣٦٣) .

(٧) انظر شكل (١٠) من الملحق .

التحليق ،

اعترض الدكتور مأمون شقفة على ماذهب إليه الدكتور البار - من أن الخطوط التي تظهر على جبين المولود هي كتابة الملك - بل توقف في قبوله لأنه لايشعر أنه مقتنع به .

وذكر أن الأسلوب العلمي الذي يقضي بقبول ما قاله البار يرتكز على أمرين :
١ - التأكد من صحة الحديث ، فالأطباء يوردون الأحاديث ويربطون بينها وبين معلوماتهم دون التأكد من صحتها ، كما قال .

٢ - التأكد بدليل نقلي ، أو عملي تجريبي من أن هذه الخطوط على جبين الجنين هي المعنية بهذا الحديث ؛ لأن نص الحديث لا يفيد ذلك بالضرورة ، فقد يكون المراد كتابة لا ترى ، ككتابة رقيب وعتيد .

ثم تساءل هل هذه الخطوط هي كتابة الملك ؟
فأجاب على نفسه بأن الجواب به (لا) ممكن . والجواب به (نعم) ممكن .
ثم قال : " وكلاهما يفتقر إلى الدليل " ^(١) .

والجواب بنعم أرجح في نظري؛ حيث أن ظاهر الحديث يدل على أن الملك يكتب على جبين الجنين، والله أعلم .

وقد نقل الدكتور البار عن ابن حجر انه قال : " وجمع بعضهم أن الكتابة تقع مرتين ، ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة ، والأخرى على جبين المولود " .
وهذا مختصر من كلام ابن حجر على الجمع بين حديث حذيفة وحديث ابن مسعود . وتام كلامه هو : " وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين : فالكتابة الأولى في السماء ، والثانية في بطن المرأة . ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة ، والأخرى على جبين المولود . وقيل يختلف باختلاف الأجنة ، فبعضها كذا ، وبعضها كذا . والأول أولى " ^(٢) اهـ .

(١) القرار المكين (ص ١٨٧) .

(٢) فتح الباري (٤٨٦/١١) .

والصواب - عندي - أن الثاني هو الأولى ، بل المتعين ، فكتابة ما يتعلق
بالجنين في صحيفة . ثابت في صحيح مسلم وغيره من حديث حذيفة ^(١) .
والكتابة على جبين المولود ثابتة بحديث ابن عمر هذا ، وحديث أبي ذر . ويحمل
عليهما ما ورد في حديث أنس المتفق عليه ^(٢) أن الكتابة في بطن الأم . وهل الجنين إلا
في بطن أمه ، وهذا يقوى موقف الدكتور البار . والله أعلم .

(١) انظر ص (١٦٧) من هذه الرسالة .

(٢) انظر تخريجه في ص (١٥٤ ، ١٥٥) من هذه الرسالة .

الفصل الثاني

الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان

المبحث الأول : لون الجلد ، لا يفضل به صاحبه .

المبحث الثاني : عدد المفاصل .

المبحث الثالث : تداعي الجسد .

المبحث الرابع : من أسرار تقديم اليمين .

المبحث الخامس : علاقة الناصية بسلوك الإنسان ، وتقديم السمع على البصر .

المبحث السادس : شق السمع والبصر .

المبحث السابع : صلاح القلب صلاح للجسد .

المبحث الثامن : عجب الذنب .

المبحث التاسع : الرحم شجنة .

{ لون الجلد لا يفضل به صاحبه }

١ - حديث : « أعيرته بأمه ، إنك امرؤ فيك جاهلية ، [طف الصاع طف الصاع] ^(١) ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى » ثم نظر إلى أبي ذر ، وقال له : « انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله » *

لم أقف على هذا الحديث بهذه السياقة وإنما وقفت على بعضه :

فأوله إلى قوله « فيك جاهلية » أخرجه الشيخان من طريق المعرور بن سويد أنه قال : لقبت أبا ذر بالريذة ، وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ : « يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ ... » الحديث ^(٢) .

وأما قوله « طف الصاع » إلى قوله « فنظر إلي أبي ذر » فلم أقف عليه .
وأما قوله « انظر فإنك ... » إلخ ، فقد أخرجه أحمد ^(٣) ، عن وكيع ، عن

* كتاب : وتكلم الجلد ، ص (١٢٦ ، ١٢٧) ، قال : " قد حدث ذات يوم أن احتدم النقاش بين الصحابي المعروف (أبو ذر الغفاري) ، وأحد الزوج إذ غضب عليه وقال له : يا ابن السوداء . (كما كان يقال لعنترة في الجاهلية) فماذا حدث بعد ذلك ؟ انظر إلى هذا السيناريو المتلاحق والمثير : وعنوان العنوان التالي [موقف الرسول من هذه الحادثة] وقال : " انكر على أبي ذر فعلته ، وقال له ... " ، الحديث أعلاه .

(١) قال ابن الأثير : فيه « كلكم بنو آدم طف الصاع ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى » أي قريب بعضكم من بعض . يقال : هذا طف الكيال وطفاه وطفاه : أي ما قرب من ملته . وقيل : هو ماء لا فوق رأيه . ويقال له أيضا : طفاف بالضم . والمعنى كلكم في الانسب إلى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقصير عن غاية التمام . وشبههم في نقصانهم بالكيل الذي لم يبلغ أن يمتلأ الكيل ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى " . النهاية (١٢٩/٣)

(٢) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب المعاصي من أمر الجاهلية (٨٤/١ ح ٣٠) . وكتاب العتق -

باب قول النبي ﷺ « العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون » (١٧٣/٥ ، ١٧٤ ح ٢٥٤٥) ، وكتاب

الأدب - باب ما ينهى عن السباب واللعن (٤٦٥/١٠ ح ٦٠٥٠) .

صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب إطعام المملوك مما يأكل ، والباسة مما يلبس (١٢٨٢/٣ ، ١٢٨٣ ح

١٦٦١) .

(٣) المسند (١٥٨/٥) .

أبي هلال ، عن بكر ، عنه . وسنده منقطع ، وفيه ضعف . ف (بكر) هو ابن عبد الله المزني . قال أبو حاتم : (روايته عن أبي ذر مرسل) ^(١) .

وأبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي (صدوق ، فيه لين) ^(٢) .

ويبدو أن العراقي وقف على طريق أخرى فقد عزاه إلى ابن أبي الدنيا في (الغفو وذم الغضب) ، وصحح إسناده ^(٣) .

٢ - ويشهد له ما أخرجه ابن المبارك ^(٤) ، وأحمد ^(٥) . كلاهما من طريق سعيد الجريري أن أبا نضرة حدثهم ، قال : حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى فقال : " قام رسول الله ﷺ وسط أيام التشريق فقال : « يا أيها الناس إن ركنكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود ، إلا بتقوى الله ، ألا هل بلغت ؟ ... » الحديث . والسياق لابن المبارك .

وإسناده صحيح . وجهالة الصحابي لا تضر كما هو معلوم .

وقد وقع التصريح باسم هذا الصحابي عند أبي نعيم ^(٦) ، والبيهقي ^(٧) . كليهما من طريق العلاء بن مسleme الهذلي البصري : ثنا شيبه أبو قلابة القيسي ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن جابر . وذكره .

قال أبو نعيم : " غريب من حديث أبي نضرة عن جابر ، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة ، عن الجريري ، عنه " .

وقال البيهقي : " في هذا الإسناد بعض من يجهل " .

(١) تهذيب التهذيب (٤٢٥/١) . وتحفة التحصيل (ق ٨) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (٤٨١) .

(٣) تخريج أحاديث الإحياء (١٧٥/٣) .

(٤) مسند ابن المبارك (ص ١٤٦ ، ١٤٧ ح ٢٣٩) .

(٥) المسند (٤١١/٥) .

(٦) الحلية (١٠٠/٣) ، وعنده (العلاء بن سلمة) .

(٧) شعب الإيمان (٣٦٢/٩) ح ٤٧٧٤ .

ولعل هذا إشارة منهما إلى شبيبة أبي قلابة القيسي ؛ فلم أقف على ترجمته .
وأما العلاء بن مسلمة الهذلي البصري - كما عند البيهقي - فذكره الحافظ
تميزاً وقال : (مقبول) ^(١) .

الاستدلال :

استدل به الدكتور إبراهيم خليل في كتابه (وتكلم الجلد) . فقال : " ربما
يمكنك أن تلمس بنفسك علمية الحديث ، حيث علمنا أن جميع البشر يولدون وعدد خلايا
الميلتين في بشرتهم متساو ، وأن هذا العدد ثابت عند جميع المواليد ، سواء كانوا بيضا
أو سوداً " ^(٢) .

التحليق :

لا شك أن اختلاف الألوان والألسن إنما هو آية دالة على قدرة الله عز وجل .
والكتاب والسنة لا يعتبران اللون والشكل مميزة لأحد ، فإن ثبت في الطب أن لون الجلد
لا أثر له على ذات الإنسان وقيمته ، فهذا ما جاء به النبي ﷺ في عصر كان أهله
يعتبرون السواد مذمة . بل إن الجاهلية إلى اليوم ترى أن الأبيض أعلى من الأسود مع
أننا في عصر العلم كما يقولون !

(١) تقريب التهذيب ص (٤٢٦) .

(٢) وتكلم الجلد ص (١٢٧) .

المبحث الثاني { عدد المفاصل }

١ - حديث عائشة - مرفوعاً - : « إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله عز وجل ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر ، وحرك حجراً عن الطريق ، أو شاله ، أو عظماً ، أو أمر بمعروف ، ونهى عن منكر ، عدد الستين والثلاثمائة السلامي ؛ يمشي يومئذ وقد زحزح عن النار » . وفي رواية « فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة » وفي رواية : « فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة » * .

قد جاء ذكر عدد المفاصل من حديث بريدة ، وروي من حديث ابن عباس أيضاً ، وجاء عدد العظام من حديث أبي هريرة .
أما حديث عائشة فأخرجه مسلم ^(١) - وانفرد به عن الستة - ، والنسائي ^(٢) ، وأبو يعلى ^(٣) ، وابن حبان ^(٤) ، وأبو الشيخ ^(٥) ، وابن مندة ^(٦) ، والبيهقي ^(٧) ، كلهم من طريقين عن زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عبد الله بن فروخ ، عنها ، نحوه .
تنبيه : لفظة « يمشي » جاءت في بعض الروايات بالسین المهملة ، عند مسلم وغيره . أما الروايتان اللتان ذكرهما المستدل فليست من حديث عائشة ، وإنما جاءت

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٥٩) وعزاه إلى مسلم ، ولم يلتزم ألفاظ الحديث .
(١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف - (٦٩٨/٢) ، ٦٩٩ ح ١٠٠٧ .
(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ح ٨٣٧) .
(٣) مسند أبي يعلى (٦٤/٨ ، ٦٥ ح ٤٥٨٩) .
(٤) الإحسان (١٦١/٥ ح ٣٣٧١) .
(٥) المعظمة (١٦١٩/٥ - ١٦٢١ ح ١٠٦٥ ، ١٠٦٦) .
(٦) التوحيد (٢٣٥ ، ٢٣٤/١ ح ٩٤ ، ٩٣) .
(٧) السنن الكبرى (١٨٨/٤) .

الأولى من حديث بريدة الآتي . وجاء نحو الثانية من حديث أبي هريرة الآتي بعد حديث بريدة .

٢ - حديث بريدة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل ، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة » قالوا : فمن يطبق ذلك يا رسول الله ؟ قال : « النخاعة في المسجد تدفنها ، والشيء تنحيه عن الطريق ، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزيء عنك » * .

أخرجه أبو داود ^(١) - وتفرد به عن الستة - وأحمد ^(٢) - واللفظ له - ، وابن خزيمة ^(٣) ، وابن حبان ^(٤) ، وابن مندة ^(٥) ، كلهم من طرق عن حسين بن واقد المروزي ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه بريدة بن الحصيب ، وإسناده صحيح إن شاء الله .

٣ - وأما حديث أبي هريرة - المشار إليه سابقا - فأخرجه البزار ^(٦) ، وابن مندة ^(٧) كلاهما من طريقين عن يحيى بن حماد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عنه قال : قال رسول الله : « سلامى ابن آدم ثلاثمائة وستون عظماً ، عليه في كل يوم لكل عظم صدقة » . هذا لفظ ابن مندة ، وأما لفظ البزار فبسياق أطول ، وأوله : « الإنسان ثلاثمائة وستون عظماً ، أو ستة وثلاثون سلامى ... »

* رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٥٩) .

(١) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب في إمساطة الأذى عن الطريق (٤٠٦/٥ ح ٥٢٤٢) ، وفي المطبوع (عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبا بريدة) ومثله عند ابن خزيمة . ولم أجد هذه الكنية في ترجمته ، فلعل الصواب (سمعت أبي بريدة) - على البديل - كما عند أحمد ، والله أعلم .

(٢) المسند (٣٥٩ ، ٣٥٤/٥) .

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٢٩/٢ ح ١٢٢٦) .

(٤) الإحسان (٧٩/٣ ح ١٦٤٠) و (١٠٦/٤ ح ٢٥٣١) .

(٥) التوحيد (٢٣٦/١ ح ٩٦) .

(٦) كشف الأستار (٤٣٩/١ ح ٩٢٨) .

(٧) التوحيد (٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ح ٩٥) .

هكذا « ستة وثلاثون » في كشف الأستار ، وفي مجمع الزوائد . ولعله خطأ من الناسخ .

قال الهيثمي : " هو في الصحيح باختصار " وهو كما قال فقد أخرجاه ^(١) من طريق همام - وهو في صحيفته ^(٢) - عن أبي هريرة بأخصر من لفظ البزار ، ودون ذكر عدد المفاصل ، ولا العظام .

وقال الهيثمي : " رواه كله البزار ، رجاله رجال الصحيح " ^(٣) وهو كما قال .
٤ - وأما حديث ابن عباس ، فأخرجه الطبراني ^(٤) ، بنحو حديث بريدة ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم ، (صدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه ، فترك) ^(٥) .

الاستدلال :

استدل محمد السيد أرناؤوط في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) ^(٦) بحديث عائشة ، واستدل الدكتور حامد أحمد حامد في كتابه (رحلة الإيمان ...) ^(٧) بحديثها وحديث بريدة ؛ على الإعجاز العلمي للسنة لأن عدد المفاصل المذكورة في الحديث النبوي هو نفس العدد الذي توصل إليه علم الطب الحديث .
ويوب له الأرناؤوط فقال : " إعجاز تشريحي في قول الرسول ﷺ ... " ، وذكر الحديث . ثم قال : " وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان أثبت العلم الحديث في

(١) صحيح البخاري - كتاب الصلح - باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم - (٣٠٩/٥ ح

٢٧٠٧) ، وفي كتاب الجهاد - باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (٨٥/٦ ح ٢٨٩١) ،

وباب من أخذ بالركاب ونحوه (١٣٢/٦ ح ٢٩٨٩) . وصحيح مسلم (٦٩٩/٢ ح ١٠٠٩) .

(٢) صحيفه همام بن منبه عن أبي هريرة (ص ٢٩٨ ح ٧١) .

(٣) مجمع الزوائد (١٠٥/٣) .

(٤) المعجم الكبير (٥٥/١١) .

(٥) تقريب التهذيب ، ص (٤٦٤) .

(٦) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص (٩١) .

(٧) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٥٩) .

التشريح للأعضاء أن جسم الإنسان يحتوى على (٣٦٠) مفصلاً موزعة على جميع مناطق الجسم في الإنسان البالغ ، كما ورد في الحديث الشريف " .

وأما الدكتور حامد فقد عد العظام في جسم الإنسان ، ثم جمعها فكانت كما في الحديث وكذلك فعل بالمفاصل . وهاك ما ذكره :

قال : يمكننا حصر عظام الجسم بعد تمام النمو ، في (٢٠٦) عظمة هي كما يلي :

{ ٢٨ } الرأس ، { ٧ } فقرات عنقية ، { ١٢ } فقرات ظهرية ، { ٥ } فقرات قطنية ، { ٥ } فقرات عجزية ، { ٤ } عصعص ، { ٢٤ } ضلوع ، { ٣ } قص ، { ٢ } لوح الكتف ، { ٢ } ترقوة ، { ٢ } عضد ، { ٤ } زند وكعبرة ، { ١٦ } رسغ ، { ١٠ } كف اليدين ، { ٢٨ } السلاميات ، { ٦ } الحوض ، { ٢ } الفخذ ، { ٤ } قصبة وشظية الساق ، { ١٤ } عظام صغيرة بالقدم ، { ٢٨ } السلاميات مع إضافة العظام الوترية بكل إبهام { ٢ } ، وأصبع كبير { ٣ } ، يكون لدينا مجموع (١٠) عظام وترية ، فإذا أضفنا عدد عظام الجسم ، مع العظام الوترية ، مع المراكز التعظمية الأولية التي خلق عليها الجنين ، يكون مجموع العظام التي نخلق عليها : $٣٦٠ = ١٤٤ + ١٠ + ٢٠٦$ عظاماً

أما مفاصل الجسم فنحددها كما يلي :

{ ١٤٧ } العمود الفقري : { ٢٥ } غضاريف بين الفقرات + ٧٢ بين الضلوع والفقرات + ٥٠ بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية { .

{ ٢٤ } الصدر : { ٢ } عظمة القص + ١٨ بين القص والضلوع + ٢ بين الترقوة ولوح الكتف + ٢ بين لوح الكتف والصدر { .

{ ٤٣ } الطرف العلوي : { مفصل كتف + ٣ كوع + ٤ رسغ + ٣٥ عظام اليد } .

{ ٤٤ } الطرف السفلي : { مفصل فخذ + ٣ ركبه + ٣ كاحل + ٣٧ عظام

القدم } .

{ ١٣ } الحوض : { ٢ عظام الورك + ٤ فقرات العصعص + ٦ عظيما الحق +

الارتفاق العاني } .

{ ٢ } الفك .

فيكون المجموع الكلي : { ١٤٧ + ٢٤ + ٨٦ + ٨٨ + ١٣ + ٢ = ٣٦٠ }
منصلاً " اهـ .

ثم زاد في الاستدلال بحديث عائشة أمراً آخر فقال : " ونلاحظ أن لفظة «خُلِقَ»
على وزن { فُعِلَ } إنما يدل دلالة واضحة ، على ما أشرنا إليه من عملية تعظم الأنسجة
الغضروفية بعظام الجنين ، واستمرارها حتى البلوغ ، وإلا لم يذكر عدد عظام الجسم
الأولية { ٣٦٠ } التي تنتهي { ٢٠٦ } في الإنسان البالغ . وصدق الصادق المصدق الذي
لا ينطق عن الهوى " اهـ .

{ تداعي الجسد }

حديث : « مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحيمهم ، وتعاطفهم ،
كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر » * .

هذا الحديث مشهور عن النعمان بن بشير ، وجاء أيضا عن سهل بن سعد ،
باختلاف يسير في ألفاظه :

١ - فأما حديث النعمان بن بشير : فأخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وابن
المبارك ^(٣) ، والطبراني ^(٤) ، والحميدي ^(٥) ، وابن الجعد ^(٦) ، وابن أبي شيبه ^(٧) ،
وأحمد ^(٨) ، ويحشى ^(٩) ، وابن حبان ^(١٠) ، والطبراني ^(١١) ، والرامهرمزي ^(١٢) ،

* الطب محراب الإيمان (١٥٢/١) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم (١٠/٤٣٨ ح ٦٠١١) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين ، وتعاطفهم ، وتعاضدهم (٤/١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ح ٢٥٨٦) .

(٣) مسند عبد الله بن المبارك (ص ٩ ح ١٤) ، والزهد له (ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ح ٧٢٢) .

(٤) مسند الطيالسي (ص ١٠٧ ح ٧٩٣) .

(٥) مسند الحميدي (٢/٤٠٨ ، ٤٠٩ ح ٩١٩) .

(٦) مسند ابن الجعد (١/٤١٨ ح ٦٢٤) .

(٧) مصنف ابن أبي شيبه (١٣/١٥٣ ح ١٦٢٦٢) .

(٨) المسند (٤/٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦) .

(٩) تاريخ واسط ص (٢٠٠ ، ٢٠١) .

(١٠) الإحسان (١/٢٢٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ح ٢٣٣ ، ٢٩٧) .

(١١) المعجم الصغير (١/١٥٥ ح ٣٧٤) ، ومكارم الأخلاق (ص ٧٣ ح ٩٠) .

(١٢) أمثال الحديث (ص ١٢٧ - ١٢٩ ح ٤٠ ، ٤٢) .

وابن مندة^(١) ، اللالكائي^(٢) ، والقضاعي^(٣) ، والبيهقي^(٤) ، والخطيب^(٥) ،
والبغوي^(٦) ، - واللفظ له - . كلهم من طرق عن عامر الشعبي ، عنه .

ولفظ البخاري « ... كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له ... » . هكذا
ينصب « عضواً »^(٧) عنده وحده فقط ، وقريب منه لفظ القضاعي « ... كالجسد إذا
اشتكى منه شيئاً ... » بالنصب أيضاً .

وعندهما ، وعند مسلم ، والطيالسي ، وابن الجعد ، وأحمد - في موضع -
وكذلك الرامهرمزي ، وابن مندة ، واللالكائي ، كلهم « ... بالسهر ، والحمى » بتقديم
« السهر »^(٨) .

وعند مسلم أيضاً ، وابن أبي شيبه ، وأحمد - في موضعين - ، وبحشل
الواسطي ، وابن مندة - في روايتين - واللالكائي كلهم « ... إن اشتكى رأسه ، تداعى
له ... » ، بذكر « الرأس » .

وللحديث طريق أخرى بلفظ « المسلمون كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى
كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » . أخرجه مسلم ، وأحمد^(٩) ، وابن مندة^(١٠) ، وأبو

(١) الإيمان (٤٥٥/١ ، ٤٥٦ ح ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٢٨/٥ ح ١٦٧٦) .

(٣) مسند الشهاب (٢٨٣/٢ ح ١٣٦٧) .

(٤) السنن الكبرى (٣٥٣/٣) .

(٥) تاريخ بغداد (١٢ / ٦٥) .

(٦) شرح السنة (٤٦/١٣ ، ٤٧ ح ٣٤٥٩ ، ٣٤٦٠) .

(٧) لم يشر الكرمانى إلى هنا - (١٧٠/٢١) ، ولا القسطلاني (٩ / ٢٢) ، ولا الحافظ (٤٣٩/١٠) .

ولا العيني (١٨ / ١٤٣) ، ولا السندي في حاشيته (٥٣ ، ٥٢/٤) ، وهذا اللفظ موجود في كل

الطبقات التي عليها هذه الشروح .

(٨) قد لا يظهر فرق في تقديم « السهر » على « الحمى » أو العكس ، لكن في كلام الحافظ ما يشير إلى

أن السهر سبب الحمى حيث قال : " أما السهر فلأن الألم يمنع النوم ، وأما الحمى فلأن فقد النوم يشيرها " هـ

فلعل السهر قُدِّم لأجل هذا . الفتح (٤٣٩/١٠) .

(٩) المسند (٢٧٦/٤) .

(١٠) الإيمان (٤٥٥/١ ، ٤٥٦ ح ٣٢٠ ، ٣٢١) .

نعيم^(١) . كلهم من طرق عن الأعمش ، عن خيشمة ، عن النعمان بن بشير .

وخيشمة هو ابن عبد الرحمن .

وله طريق ثلاثة بلفظ « مثل المؤمنين مثل الجسد ، إذا ألم بعضه تداعى سائره » . أخرجه الطيالسي - واللفظ له - ^(٢) ، وابن أبي شيبه ^(٣) ، وأحمد ^(٤) ، كلهم من طريق حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير .

وعند ابن أبي شيبه وأحمد - في هذا الموضع ، وغيره - ، وابن حبان « مثل المؤمن » بالإفراد ، ولعله خطأ من الطبع أو من الناسخ ، والله أعلم .

٢ - وأما حديث سهل بن سعد : فرواه ابن المبارك ^(٥) ، عن مصعب بن ثابت ، عن أبي حازم ، عنه ، عن النبي ﷺ قال : « المؤمن من أهل الإيمان ، بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم المؤمن لأهل الإيمان ، كما يألم الجسد لما في الرأس » .

ومن طريق ابن المبارك ، أخرجه ابن أبي شيبه ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، والطبراني ^(٨) وأبو نعيم ^(٩) .

قال ابن صاعد : هذا حديث غريب ^(١٠)

وقال أبو نعيم : تفرد به مصعب عن أبي حازم .

ومصعب بن ثابت ، (لين الحديث) ^(١١) .

(١) الحلية (٤/ ١٢٦) .

(٢) مسند الطيالسي (ص ١٠٧ ح ٧٩٣) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبه (١٣ / ٢٥٣ ح ١٦٢٦٤) .

(٤) المسند (٤ / ٢٧٤) .

(٥) الزهد (ص ٢٤١ ح ٦٩٣) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبه (١٣ / ٢٥٣ ح ١٦٢٦٣) .

(٧) المسند (٥ / ٣٤٠) .

(٨) المعجم الكبير (٦ / ١٣١) .

(٩) الحلية (٨ / ١٩٠) .

(١٠) الزهد لابن المبارك (ص ٢٤١) ، وابن صاعد هو : يحيى بن محمد بن صاعد ، الإمام ، الحافظ ، المجود

محدث العراق . سير أعلام النبلاء (١٤ / ٥٠١) . وهو أحد رواة كتاب الزهد لابن المبارك .

(١١) تقريب التهذيب ، ص (٥٣٣) .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور خالص جلبي في كتابه (الطب محراب للإيمان)^(١) على أنه يطابق ما كشفه الطب الحديث ، من تعاون بين جميع أجزاء الجسم إذا حدث له شيء ، فقال في أسلوب أدبي علمي : " إن السيطرة على حركة الأوعية ، تعتبر حركة منسقة ، في غاية الإبداع ، فأني تقلب في الظروف الخارجية أو الداخلية ، يستدعي العمل الفوري ، وزيادة أو نقص سعة الوعاء ، بما يناسب الحالة الجديدة .

فمثلاً عندما يحصل النزيف من أي مكان في الجسم ، ترسل الأوامر فوراً إلى الأوعية ، لكي تنقلص ، حتى يكون صبيب الدم ؛ أقل ما يمكن من الخارج ، بالإضافة إلى إرسال صيحات الاستغاثة ، والإشارات الحمراء ، إلى الصفيحات الدموية ، ومولد (الليفين) ، والفيتامين (ك) ، والكللى ، والعامل السابع ، والخامس ، وغيرها ، حتى تتشكل الخثرة الدموية ، التي تعتبر سدادة في فوهة التمزق . ثم ترسل الأوامر إلى الصديق الهادي ، الذي يعتبر مقبرة الكريات الحمر وهو الطحال ، وإلى مركز الجمارك العام ، وهو الكبد ، حيث يكون تخزين الدم وافرأ في أقبية هذه المستودعات ، فترسل كميات الدم الاحتياطية على الفور ، وهي تقول : لبيك لبيك !! .

وهكذا يتعاون الجسم كله ، لإنقاذ جهاز الدوران مما حل به من أزمة ، وصدق الرسول ﷺ حينما قال " . وذكر الحديث

(١) الطب محراب للإيمان (١٥٢/١) .

{ من أسرار تقديم اليمين }

١ - حديث : « كان رسول الله ﷺ يحب التيامن ما استطاع ، في طهوره ، وتنعله ، وترجله ، وفي شأنه كله » * .
أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وأبو داود ^(٣) ، والنسائي ^(٤) ، والطيالسي ^(٥) ، وإسحاق بن راهويه ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، وابن خزيمة ^(٨) ، وابن حبان ^(٩) ، وأبو الشيخ ^(١٠) ، كلهم من طرق عن شعبة ، عن أشعث بن سليم ، عن أبيه ، عن مسروق ، عن عائشة ، نحوه .

وللحديث طرق أخرى عن الأشعث ، به ، منها :

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة (١٢٢) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الوضوء - باب التيمن في الوضوء والغسل - (١ / ٢٦٩ ح ١٦٨) ، وباب التيمن في دخول المسجد وغيره (١ / ٥٢٣ ح ٤٢٦) ، وكتاب الأطعمة - باب التيمن في الأكل وغيره (٩ / ٥٢٦ ح ٥٣٨٠) ، وكتاب اللباس - باب يبدأ بالنعل اليمنى (١٠ / ٣٠٩ ح ٥٨٥٤) ، وباب الترجل والتيمن فيه (١٠ / ٣٦٨ ح ٥٩٢٦) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب التيمن في الطهور وغيره (١ / ٢٢٦ ح ٢٦٨ / ٦٧) .

(٣) سنن أبي داود - كتاب اللباس - باب في الانتعال (٤ / ٣٧٨ ح ٤١٤٠) .

(٤) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب بأي الرجلين يبدأ بالغسل (١ / ٧٨ ح ١١٢) ، وفي كتاب الغسل والتيمم - باب التيمن في الطهور (١ / ٢٠٥ ح ٤٢١) ، وفي - كتاب الزينة - باب التيامن في الترجل (٨ / ١٨٥ ح ٥٢٤٠) .

(٥) مسند الطيالسي (ص ٢٠٠ ح ١٤١٠) .

(٦) مسند إسحاق بن راهويه (٣ / ٨٢١ ح ١٤٦٣) .

(٧) المسند (٦ / ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢) .

(٨) صحيح ابن خزيمة (١ / ١٢٢ ، ٩١ / ١ ح ١٧٩ ، ٢٤٤) .

(٩) الإحسان (٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ح ١٠٨٨) .

(١٠) أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص (٢٢٠) .

أ - أبو الأحوص : أخرجه مسلم ، والترمذي ^(١) ، وابن ماجه ^(٢) ، كلهم منه طرق عنه ، به ، نحوه .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

ب - عمر بن عبيد الطنافسي : رواه ابن ماجه عن سفيان بن وكيع ، عنه ، به ، نحوه .

وسفيان بن وكيع (كان صدوقاً ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح ، فلم يقبل ، فسقط حديثه) ^(٣) .

ج - وكيع : رواه أحمد ^(٤) ، عنه ، به ، نحوه .

د - إسرائيل : أخرجه أبو الشيخ ^(٥) من طريقه ، به ، نحوه .

وخالف في إسناده محمد بن بشر فرواه عن الأشعث ، عن الأسود بن يزيد ، عنها ، بنحوه .

أخرجه النسائي ^(٦) .

ومحمد بن بشر هو الأسلمي (صدوق) ^(٧) .

قال الدارقطني : " لم يتابع محمد عليه ، والمحفوظ رواية شعبة وغيره عن أشعث ، عن أبيه ، عن مسروق ، عن عائشة " ^(٨) .

(١) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما يستحب من التيمن في الطهور - (٥٠٦/٢ ح ٦٠٨) .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها - باب التيمن في الوضوء (١٤١/١ ح ٤٠١) .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٢٤٥) .

(٤) المسند (٢١٠/٦) .

(٥) اخلاق النبي ﷺ وآدابه ، ص (٢٢٠ ، ٢١٩) .

(٦) سنن النسائي - كتاب الزينة - باب التيامن في الترجل (١٣٣/٨ ح ٥٠٥٩) .

(٧) تقريب التهذيب ، ص (٤٦٩) .

(٨) تهذيب التهذيب (٦٣/٩) .

٢ - حديث : « يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » *
 أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وابن ماجه ^(٣) ، ومعمربن راشد ^(٤) ،
 والحميدي ^(٥) ، وابن أبي شيبة ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، والنسائي ^(٨) ، والطبراني ^(٩) ، كلهم
 من طرق عن وهب بن كيسان ، عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول
 ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا غلام... »
 الحديث .

وللحديث طرق أخرى عن عمر بن أبي سلمة ، منها :
 أ - أبو وجزة : أخرجه أبو داود ^(١٠) ، وأحمد ^(١١) ، وابن حبان ^(١٢) ، والطبراني ^(١٣) ،
 وابن السني ^(١٤) ، كلهم من طرق عن سليمان بن بلال عنه ، به ، نحوه
 وأبو وجزة هو يزيد بن عبيد السعدي ، صرح بسماعه من عمر بن أبي سلمة ،
 عند أحمد .

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (١٢٢) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين - (٥٢١/٩ ح ٥٣٧٦) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٥٩٩/٣ ح ٢٠٢٢) .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (١٠٨٧/٢ ح ٣٢٦٧) .

(٤) الجامع ، (٤٥١/١٠ ح ١٩٥٤٤) .

(٥) مسند الحميدي (٢٥٩/١ ح ٥٧٠) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٤/٨ ح ٤٤٩٣) .

(٧) المسند (٢٦/٤) .

(٨) عمل اليوم والليلة (ص ٢٦٠ ح ٢٧٨) .

(٩) المعجم الكبير (١٤، ١٢/٩ ح ٨٢٩٩ ، ٨٣٠٤) .

(١٠) سنن أبي داود - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (١٤٤/٤ ، ١٤٥ ح ٣٧٧٧) .

(١١) المسند (٢٧/٤) .

(١٢) الإحسان (٣٢٣/٧ ح ٥١٩٢) .

(١٣) المعجم الكبير (١٣، ١٢/٩ ح ٨٣٠٠) .

(١٤) عمل اليوم والليلة (ص ١٥٨، ١٥٧ ح ٣٢٣) .

ورواه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمَّع، عن أبي وجزة، عن رجل من مزينة، عن عمر بن أبي سلمة، أخرجه أحمد^(١)، والطبراني^(٢) من طريقه لكنه (ضعيف)^(٣).

ب - عروة بن الزبير : أخرجه الترمذي^(٤)، وأحمد^(٥)، والنسائي - في عمل اليوم والليلة -^(٦)، والطبراني^(٧)، وابن السني^(٨)، كلهم من طرق عن هشام بن عروة عنه، به، نحوه.

ورواه بعض أصحاب هشام بن عروة فاختلفوا عليه^(٩).

وإلى هذا أشار الترمذي بقوله : " وقد روى عن هشام بن عروة، عن أبي وجزة السعدي، عن رجل من مزينة، عن عمر بن أبي سلمة، وقد اختلف أصحاب هشام بن عروة في رواية هذا الحديث " اهـ.

ج - عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن جده : أخرجه ابن حبان^(١٠)، من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عنه، به، نحوه.

ومحمد بن عمر بن أبي سلمة قال الحافظ (مقبول)^(١١)، وقد توبع . وإبناه

(١) المسند (٢٦/٤) .

(٢) المعجم الكبير (١٣/٩) ح ٨٣٠١ .

(٣) تقريب التهذيب ص (٨٨) .

(٤) سنن الترمذي - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في التسمية على الطعام (٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ ح ١٨٥٧) .

(٥) المسند (٢٦/٤) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ح ٢٧٤ ، ٢٧٥) .

(٧) المعجم الكبير (١٢/٩ ، ١٣ ح ٨٢٩٧ ، ٨٢٩٩ ، ٨٣٠٢) .

(٨) عمل اليوم والليلة (ص ٢١٩ ح ٤٦٢) .

(٩) انظر : مسند الطيالسي (١٩٣ ح ١٣٥٨) و مسند أحمد (٢٦/٤) ، وعمل اليوم والليلة للنسائي

(ص ٢٦٠ ح ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والإحسان (٣٢٢/٧ ح ٥١٨٨) ، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/٩ ح ٨٢٩٨) .

(١٠) الإحسان (٣٢٢/٧ ح ٥١٨٩) .

(١١) تقريب التهذيب ، ص (٤٩٨) .

عبد الرحمن ذكره البخاري ^(١) ، وابن أبي حاتم ^(٢) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٣) .

ويعقوب بن محمد الزهري (صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء) ^(٤) .

د - الحسن البصري : رواه الطبراني ^(٥) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، عن النضر بن إسماعيل أبي المغيرة القاص ، عن إسماعيل بن مسلم ، عنه ، به ، نحوه

وإسماعيل بن مسلم هو أبو إسحاق المكي (ضعيف الحديث) ^(٦) ، والنضر بن إسماعيل (ليس بالقوي) ^(٧) .

(١) التاريخ الكبير (٣٤٦/٥) .

(٢) الجرح والتعديل (٢٨١/٥) .

(٣) الثقات (٨٨/٧) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٦٠٨) .

(٥) المعجم الكبير (١٤/٩ ح ٨٣٠٦) .

(٦) تقريب التهذيب ص (١١٠) .

(٧) المرجع السابق ص (٥٦١) .

٣ - حديث « الأيمن فالأيمن » * « الأيمنون الأيمنون » *

أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وأبو داود ^(٣) ، والترمذي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ومعمر بن راشد ^(٦) ، ومالك ^(٧) ، والطيالسي ^(٨) ، والحميدي ^(٩) ، وابن سعد ^(١٠) ، وأحمد ^(١١) ، والدارمي ^(١٢) ، كلهم من طرق عن الزهري ، عن أنس بن مالك أنه حُلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن ^(١٣) - وهو في دار أنس بن مالك - وشيب ^(١٤) لبنها بماء من البئر التي في دار أنس ، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب منه ، حتى إذا نزع القدح عن فيه ، وعن يساره أبو بكر ، وعن يمينه أعرابي ، فقال عمر - وخاف أن يعطيه الأعرابي - : اعط ابا بكر يارسول الله عندك ، فأعطاه الأعرابي الذي عن يمينه ، ثم قال

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (١٢٢) وجعلهما المستدل حديثين ، وإنما هما لفظان لحديث أنس .

(١) صحيح البخاري - كتاب الحرث والمزارعة - باب من رأي صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة (٣٠/٥) ح ٢٣٥٢ ، و- كتاب الأشربة - باب شرب اللبن بالماء . (١٠/٧٥ ح ٥٦١٢) ، وباب الأيمن فالأيمن في الشرب (١٠/٨٦ ح ٥٦١٩) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب استحباب إدارة الماء واللبن عن يمين المبتدئ . (٣/١٦٠ ح ٢٠٢٩) . (١٢٥/)

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأشربة - باب في الساقى متى يشرب (٤/١١٣ ، ١١٤ ح ٣٧٢٦) .

(٤) سنن الترمذي - كتاب الأشربة - باب ما جاء عن الأيمن أحق بالشراب (٤/٢٧١ ح ١٨٩٣) .

(٥) سنن ابن ماجه - كتاب الأشربة - باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن (٢/١١٣٣ ح ٣٤٢٥) .

(٦) الجامع ، (١٠/٤٢٥ ح ١٩٥٨٢) .

(٧) الموطأ (٢/٩٢٦ ح ١٧) .

(٨) مسند الطيالسي (ص ٧٠ ح ٢٠٩٤) .

(٩) مسند الحميدي (٢/٤٩٩ ح ١١٨٢) .

(١٠) طبقات ابن سعد (٧/٢٠) .

(١١) المسند (٣/١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٧ ، ٢٣١) .

(١٢) سنن الدارمي (٢/١١٨) .

(١٣) الداجن : هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم . النهاية (٢/١٠٢) .

(١٤) الشرب : الخلط . النهاية (٢/٥٠٧) .

: « الأيمن فالأيمن » . سياق القصة للبخاري ، والباقون بنحوه ، وبعضهم اختصرها ، أما الشاهد منه فعندهم جميعاً مثله .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

وللحديث طريق أخرى عن أنس باللفظ الآخر . أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) وأحمد ^(٣) ، كلهم من طرق عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن ، عنه ، وقامه «...ألا فيمنوا » ، قال أنس : فهي سنة ، ثلاث مرات . وعند مسلم « الأيمنون ، الأيمنون ، الأيمنون » وذكر كلام أنس ، وعند أحمد « الأيمنون » مرة واحدة فقط .

(١) صحيح البخاري - كتاب الهيئة - باب من استسقى (٢٠١/٥ ح ٢٥٧١) .

(٢) صحيح مسلم (١٦٠٤/٣ ح ٢٠٢٩ / ١٢٦) .

(٣) المسند (٢٣٩/٣) .

٤ - حديث « لا يأكل أحدكم بشماله ، ولا يشرن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » وكان نافع يزيد فيها « ولا يأخذ بها ولا يعطي بها » * .

أخرجه مسلم ^(١) ، والترمذي ^(٢) ، ومعر بن راشد ^(٣) ، أحمد ^(٤) ، والبخاري - في الأدب المفرد - ^(٥) ، - واللفظ له - والنسائي - في الكبرى - ^(٦) ، وأبو يعلى ^(٧) وابن حبان ^(٨) ، والبيهقي ^(٩) ، كلهم من طرق عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه .

وقوله « وكان نافع يزيد فيها .. » هذه الزيادة ثابتة عند مسلم وغيره من طريق عمر بن محمد ، عن القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن سالم ، ومرة يروي عمر بن محمد ، عن سالم مباشرة ، ويذكر زيادة نافع كما هو عند أحمد ^(١٠) ، وابن حبان ، فتبين أنه هو القائل ، إلا أن الراوي عنه هو شجاع بن الوليد السكوني (صدوق ورع ، له أوهام) ^(١١) ، قاله أعلم ، والمهم هو أن عبيد الله بن عمر رواه ، عن نافع ولم

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (١٢٢) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الأثرية - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٥٩٩/٣) ح ٢٠٢٠ / ١٠٦ .

(٢) سنن الترمذي - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في النهي عن الأكل والشرب وبالشمال (٢٢٧/٤) ح ١٨٠٠ .

(٣) الجامع ، (٤١٤/١٠) ح ١٩٥٤١ .

(٤) المسند (١٢٨/٢ ، ١٣٤ ، ١٤٦) .

(٥) الأدب المفرد (٥٩٨/٢) ح ١١٨٩ .

(٦) السنن الكبرى - الوليمة - كما في تحفة الأشراف (٣٦٣/٥) ح ١٧٩٢ .

(٧) مسند أبي يعلى (٤١٨/٩ ، ٤١٩) ح ٥٥٦٨ .

(٨) الإحسان (٣٢٩/٧) ح ٥٢٠٦ .

(٩) السنن الكبرى (٢٧٧/٧) .

(١٠) المسند (١٢٨/٢) .

(١١) تقريب التهذيب ، ص (٢٦٤) .

يذكر هذه الزيادة ، رواه أحمد ^(١) ، عن محمد بن عبيد الطنافسي ، عنه .
وعبيد الله بن عمر ، ومحمد بن عبيد الطنافسي ، ثقتان فلعل نافعاً رواه مرة
بالزيادة ، ومرة بدونها ، والله أعلم .
وللحديث طريق أخرى عن ابن عمر : أخرجه مسلم ^(٢) ، وأبو داود ^(٣) ،
والترمذي ^(٤) ، ومالك ^(٥) ، والحميدي ^(٦) ، وابن أبي شيبة ^(٧) ، وإسحاق بن راهوية ^(٨) ،
وأحمد ^(٩) ، والدارمي ^(١٠) ، وأبو يعلى ^(١١) ، والبيهقي ^(١٢) ، والبغوي ^(١٣) ، كلهم من
طرق عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن جده أن رسول الله
ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان
يأكل بشماله ويشرب بشماله » .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح ، وهكذا رواه مالك وابن عيينة ، عن
الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله ، عن ابن عمر ، وروى معمر وعقيل ، عن الزهري ، عن
سالم ، عن ابن عمر ، ورواية مالك وابن عيينة أصح " . وساق رواية معمر ، وهي ضمن
الطرق عن سالم ، التي خرجتها آنفاً ، ولم أفصل القول فيها خشية التطويل ، خاصة وأن

(١) المسند (٨٠/٢) .

(٢) صحيح مسلم (١٥٩٨/٣) .

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (١٤٤/٤ ح ٣٧٧٦) .

(٤) سنن الترمذي (٢٢٦/٤ ح ١٧٩٩) .

(٥) الموطأ (٩٢٢/٢ ، ٩٢٣ ح ٦) .

(٦) مسند الحميدي (٢٨٣/٢ ح ٦٣٥) .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٣/٨ ، ١٠٤ ح ٤٤٩٠) .

(٨) مسند إسحاق بن راهوية (٤٢٠/١ ح ٤٧٧) - لكن سقط اسم أبي بكر من المطبوع .

(٩) المسند (٨/٢ ، ٣٣ ، ١٠٦) .

(١٠) سنن الدارمي (٩٧/٢) .

(١١) مسند أبي يعلى (٤٣٣/٩ ح ٥٥٨٤) و (٦٨/١٠ ح ٥٧٠٤ ، ٥٧٠٥) .

(١٢) السنن الكبرى (٢٧٧/٢) .

(١٣) شرح السنة (٢٨٤/١١ ح ٢٨٣٦) .

عبارة الترمذي لا تعني تضعيفها .

قال سفيان بن عيينه : « وسمعت معمرأ يحدثه بعد ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، فقلت : يا أبا عروة : إنما هو عن أبي بكر ، فقال معمر : إنا عرضناه - وربما قال سفيان - هذا مما عرضناه » ^(١) اهـ .

وقال ابن حبان : " قيل لمعمر خالفت الناس ، فقال : كان الزهري يسمع من جماعة ، فيحدث مرة عن هذا ، ومرة عن هذا " ^(٢) اهـ .

وذهب الدارقطني إلى خلاف ما ذهب إليه الترمذي ، فذهب إلى ترجيح رواية سالم ، عن أبيه ، لأنه يرى أن أبا بكر بن عبيد الله هو القاسم بن عبيد الله ^(٣) ، والقاسم لم يسمع من جده ابن عمر . فلذا رجح رواية سالم . ولكن الصواب أنهما أخوان لأب ، وأبو بكر سمع من جده ابن عمر ، ومات قديماً ^(٤) . وأما القاسم فمات في حدود (٢٣٠هـ) ^(٥) .

(١) مسند الحميدي (٢/٢٨٤) .

(٢) الإحسان (٧/٣٢٨) ، وعند البيهقي في الكبرى (٧/٢٧٧) نحوه ، وقال : هذا محتمل فقد رواه عمر بن محمد ، عن القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن سالم ، عن أبيه . اهـ .

(٣) العلل للدارقطني (٣/٨٣ أ) ، ولكنه في موضع آخر ، شك فقال : (وقيل إن أبا بكر بن عبيد الله اسمه القاسم) العلل - المطبوع (٢/٤٧) .

(٤) انظر طبقات ابن سعد - القسم المتتم (ص ٢١٩ ، ٢٢٠) ، وطبقات خليفة ابن خياط (ص ٢٦٢) ، وتسمية من روى عنه من أولاد العشرة رقم (٤٩ ، ٥٠) ، والإخوة والأخوات رقم (٥٦١ ، ٥٦٢) وتسمية الإخوة رقم (١٦٥ ، ١٦٦) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ٤٥١) ، وذكر هذا التاريخ في ترجمة أبي بكر بن عبيد الله بن عمر ولعلها سابقة قلم وانظر تعليق الدكتور أكرم العمري على طبقات خليفة .

٥ - حديث : أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال
« كل بيمينك » قال : لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » مأمعه إلا
الكبر ، قال الراوي : فما رفعها إلى فيه * .

أخرجه مسلم ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وعبد بن حميد ^(٣) ، والدارمي ^(٤) ، وابن
حبان ^(٥) ، والطبراني ^(٦) ، وأبو نعيم ^(٧) ، والبيهقي ^(٨) ، كلهم من طرق عن عكرمة بن
عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه نحوه .

والرجل لم يسمه مسلم ، وسماه الباقر : بسر بن راعي العَيْر ، إلا البيهقي
فعنده : بشر بالمعجمه ، وقال : " والصحيح بشر بخفض الباء وبالشين المعجمة ، هكذا
ذكره ابن منده وغيره من الحفاظ " . وعند عبد بن حميد : بشير بالمعجمة ، والمثناة
التحتية .

قال ابن حجر : " بسر بن راعي العير الأشجعي ... ، وقد قيل فيه بشر
بالمعجمة ، وبذلك ذكره ابن منده ، وأنكر عليه أبو نعيم ونسبه إلى التصحيف ، ولم
يحك الدارقطني ، وابن ماكولا فيه خلافاً أنه بالمهملة ، وأما البيهقي فحكى أنه
بالمعجمة أصح ، واغرب ابن فتحون فاستدركه فيمن اسمه بشير . " ^(٩) اهـ .
ولعل استدراك ابن فتحون لأجل ما عند عبد بن حميد إن لم يكن ما في المنتخب
خطأ مطبعياً ، والله أعلم .

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، (ص ١٢٢) .

(١) صحيح مسلم (٣/١٥٩٩ ح ٢٠٢١) .

(٢) المسند (٤/٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠) .

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/٣٥٢ ح ٣٨٨) .

(٤) سنن الدارمي (٢/٩٧) .

(٥) الإحسان (٨/١٥٢ ح ٦٤٧٨ ، ٦٤٧٩) .

(٦) المعجم الكبير (٧/١٥ ح ٦٢٣٥ ، ٦٢٣٦) .

(٧) معرفه الصحابة (٣/١٣٢ ح ١٢٠٦) .

(٨) دلائل النبوة (٦/٢٣٨) و - السنن الكبرى (٧/٢٧٧) .

(٩) الإصابة (١/١٥٣) .

٦ - حديث « لياكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله »*.

رواه ابن ماجه ^(١) ، قال : ثنا هشام بن عمار : ثنا الهقل بن زياد : ثنا هشام بن حسان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال ، وذكره .

تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه .

قال البوصيري : " هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات " ^(٢) . اهـ . وفيه نظر؛ فإن هشام بن عمار قال فيه الحافظ : (صدوق مقررء كبير فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح) ^(٣) ، ولم أقف على ما يبين سماع ابن ماجه منه ، هل كان قبل الاختلاط أم بعده؟ يضاف إلى هذا أن الإمامين أبا حاتم والدارقطني قد أعلا هذه الطريق ، ولكن اختلفا في التصويب ، فذهب أبو حاتم إلى أن الصواب أن الحديث عن عبد الله بن دهقان عن أنس ^(٤) .

وذهب الدارقطني إلى أنه عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ^(٥) ، وسيأتي بيان هذا .

لكن قد ورد هذا الحديث من طريق أخرى عن أبي هريرة : أخرجه إسحاق

* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (١٢٢) ، وقال : " رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ، وسنده صحيح " . وليس الأمر كما قال في صحة السند .

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (١٠٨٧/٢ ح ٣٢٦٦) .

(٢) مصباح الزجاجة (٧٤/٣) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٧٣) .

(٤) العلل لابن أبي حاتم (١٨/٢ ح ١٥٢٨) .

(٥) العلل للدارقطني (٣ / ق ٩٧ / أ) .

بن راهوية^(١) ، وأحمد^(٢) ، وأبو يعلى^(٣) ، كلهم من طرق عن ابن جريج ، عن نعمان بن راشد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عنه ، نحوه ، دون الأخذ والعطاء .
وابن جريج قد صرح بالسماع عند أحمد . ونعمان بن راشد (صدوق سيء الحفظ)^(٤) .

وقد أعل هذه الطريق الإمام الدارقطني بأن المحفوظ عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ^(٥) .
أما الطريق التي صوبها أبو حاتم فقد رواها^(٦) هو وابن أبي شيبه^(٧) ، وأحمد^(٨) ، وأبو يعلى^(٩) ، كلهم من طرق عن هشام بن حسان ، عن عبد الله بن دهقان ، عن أنس ، نحوه ، عند ابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبه ، دون الأخذ والعطاء ، وعند الباقرين « نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بشماله » .
وعبد الله - ويقال عبيد الله - بن دهقان ، ذكره البخاري^(١٠) ، وابن أبي حاتم^(١١) ، ولم يذكر في جرحاً ، لا تعديلاً ، ولا راوياً عنه ، إلا هشام بن حسان ، وذكره ابن حبان في ثقاته^(١٢) وزاد : أن هشام بن عروه روى عنه أيضاً ، قال الحافظ : " فإن

-
- (١) مسند إسحاق بن راهوية (١/٤١٩ ح ٤٧٦) .
(٢) المسند (٢/٣٢٥، ٣٤٩) ، وفي الموضع الأول : نعمان بن أبي شهاب ، ولعله خطأ مطبعي ، أما في الموضع الثاني فعلى الصواب .
(٣) مسند أبي يعلى (١٠/٣٠٥ ح ٥٨٩٩) .
(٤) تقريب التهذيب ، ص (٥٦٤) .
(٥) كما تقدم في الكلام على حديث « لا يأكل أحدكم بشماله ... » .
(٦) العلل لابن أبي حاتم (٢/١٨ ح ١٥٢٨) .
(٧) مصنف ابن أبي شيبه (٨/١٠٤ ح ٤٤٩١) .
(٨) المسند (٣/٢٠٢) .
(٩) مسند أبي يعلى (٧/٢٦٠ - ٢٦٢ ح ١٥١٧ - ١٥١٩) .
(١٠) التاريخ الكبير (٥/٣٨٠) .
(١١) الجرح والتعديل (٥/٤٧) .
(١٢) الثقات (٥/٦٨) .

كانت رواية هشام بن عروة عنه محفوظة ، فقد بين أنه ليس بمجهول ^(١) .
وأما الطريق التي صوبها الدارقطني ، فقد أخرجها ابن حبان ^(٢) ، من طريق
هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، أن
رسول الله ﷺ « نهى أن يعطى الرجل بشماله شيئاً ، أو يأخذ بها ، ونهى أن يتنفس
في إنائه إذا شرب » ، وإسناده صحيح .

(١) تعجيل المنفعة (٢٢١) .

(٢) الإحسان (٣٢٨/٧ ، ٣٢٩ ح ٥٢٠٥) .

٧ - حديث « إن الله يحب التيامن في كل شيء » *

٨ - حديث « تيامنوا حتى في التنعل والترجل » **

اللفظ الأول لم أقف عليه إلا في نصب الراية ، وقال : " غريب بهذا اللفظ " (١) .

أما اللفظ الثاني فلم أقف عليه . ولعل الكاتب عبّر بالمعنى الموجود في الأحاديث السابقة .

الاستدلال :

استدل بهذه الأحاديث محمود مهدي الاستانبولي في كتابه (دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة) (٢) ، واستدل بالحديث - قبل الأخير - محمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة) (٣) علي أنها توافق ما ثبت علمياً - كما قالوا - أن كل حركة في جسم الإنسان تدور حسب نظام دقيق بحيث تبدأ الحركات من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى ، ثم تتلاشى وتنتهي ، وضربوا لذلك أمثلة وهي :

١ - حركة الدم : تبدأ أول نقطة فيها داخل جهاز الدورة الدموية من القلب عندما تقلص العضلات القلبية لتضخ الدم ، فيبدأ سير الدم النقي من تجاويف البطن إلى الشريان الأبهر الذي يتجه بشكل مقوس من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى ، بحيث يجعل جريان الدم مبتدئاً من اليمين ومنتهياً إلى اليسار ، بعد أن تتشعب الأوعية الدموية وتتفرع من الدقيق إلى الأدق حتى تتلاشى حركة الدم ، وتصبح غير منظورة بالعين المجردة .

* الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة ص (١٨٤) .

** دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، ص (١٢٤) .

(١) نصب الراية (١/٣٤) .

(٢) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ص (١٢٢، ١٢٤) .

(٣) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٨٤) .

٢ - حركة الأمعاء : تبدأ من باب المعدة الإثنى عشر ، بحيث يكون اتجاه الحركة للمواد الغذائية من اليمين إلى اليسار .

٣ - حركة القولون في الأمعاء الغليظة : تبدأ من نقطة الجهة اليمنى باتجاه الناحية اليسرى إذ تنقلص لدفع المواد المتبقية ، من عملية الامتصاص ، إلى الجهة اليسرى المقابلة ، بعد أن تجمعت في الخزان الأعور الكبير ، فتتحرك المواد ، من الجهة اليمنى إلى اليسرى ، وإلى القولون المستعرض المتوازي ، وهكذا .

٤ - حركات التنبيهات العصبية العجيبة الصنع في المراكز العصبية والأسلاك الحسية و الحركية المتصلة بها : تبدأ دورتها من الجهة اليمنى وتنتهي في الطرف الأيسر عند أداء وظيفتها الطبيعية الفسيولوجية .

ثم عقّبوا بما حاصله : أن الحديث الشريف قد أظهر هذه الظاهرة العلمية في الكيان البشري ، التي لم تكتشف إلا بعد مرور قرون عديدة ، منذ أن قالها النبي ﷺ .

التحليق :

إذا سلّم لهم هذا الاستدلال ، فلعل الأفضل في صياغته ، أن نقول : أن النبي ﷺ قد أرسله الله بهذا الدين العظيم ، دين الفطرة ، ومن تعاليمه التيامن وحيث أنه قد ثبت علمياً أن الجسم البشري مفطور على التيامن في حركة أجهزته فإن تعاليم الدين ، توافق الفطرة الخلقية ، وهذا من معجزات النبي ﷺ ، حيث أن ما جاء به من تعاليم ، موافق لما ركّبه الله في مخلوقاته . والله أعلم .

وينبغي أن نلاحظ أيضاً أن الأطراف اليمنى أقوى من اليسرى فناسب أن تُقدّم لكن من تأمل الأحاديث وجد فيها أن الشيطان يقدم شماله ، بها يأكل ، وبها يشرب ، وبها يأخذ ، وبها يعطي ، فكان الأليق والأولى بالمسلم أن يخالف الشيطان ؛ فأمره الشرع بالتيامن .

قال القرطبي : " هذا الأمر على جهة النذب ، لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال ؛ لأنها أقوى في الغالب ، وأسبق للأعمال ، وأمكن في الأشغال ، وهي مشتقة

من اليمين ، وقد شرف الله أصحاب الجنة إذ نسبهم إلى اليمين ، وعكسه في أصحاب الشمال وعلى الجملة فاليمين وما نسب إليها وما اشتق منها ، محمود لغاً وشرعاً ودينياً ، والشمال على نقيض ذلك وإذا تقرر ذلك ، فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق ، والسيرة الحسنة عند الفضلاء ؛ اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة والأحوال النظيفة " (١) . اهـ .

(١) فتح الباري (٥٢٣/٩) .

{ علاقة الناصية بسلوك الإنسان }

حديث : « ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك *»

هذا الحديث معروف عن ابن مسعود ، وقد روي أيضاً عن أبي موسى . وقد جاء ذكر " الناصية " في حديث عدد من أصحاب النبي ﷺ ، منهم : أبو هريرة في حديثين له ، وعلى بن أبي طالب ، وعائشة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعمر بن الخطاب ، وبريدة بن الحصيب ، وجابر .

١ - أما حديث ابن مسعود فأخرجه ابن أبي شعبة ^(١) ، وأحمد ^(٢) وأبو يعلى ^(٣) ، وابن حبان ^(٤) ، والطبراني ^(٥) ، والحاكم ^(٦) ، و- عنه - البيهقي ^(٧) ، كلهم من طرق عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سلمة الجهني ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عنه ، وقامه : « عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب همي ، إلا أذهب الله - عز وجل - همه وأبدله مكان حزنه فرحاً » . قالوا : يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء

* وجه الإعجاز في سلوك الإنسان ، وعلاقته بالناصية ، (ص ٣) بحث للدكتور يحيى ناصر خواجي .

(١) مصنف ابن أبي شعبة (٢٥٣/١٠ ح ٩٣٦٧) .

(٢) المسند (٣٩١/١ ، ٤٥٢) .

(٣) مسند أبي يعلى (١٩٨/٩ ، ١٩٩ ح ٥٢٩٧) .

(٤) الإحسان (١٥٩/٢ ، ١٦٠ ح ٩٦٨) .

(٥) المعجم الكبير (٢٠٩/١٠ ، ٢١٠ ح ١٠٣٥٢) ، والدعاء (١٢٧٩/٢ ح ١٠٣٥) .

(٦) المستدرک (٥٠٩/١) .

(٧) الأسماء والصفات ، ص (٦) .

الكلمات . قال : « أجل ينبغي لمن سمعهم ، أن يتعلمهم » . اللفظ لأحمد .

قال الحاكم : " صحيح ، على شرط مسلم ، إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه " .

وقال الذهبي : " وأبو سلمه لا يدري من هو ، ولا رواية له في الكتب الستة " .

وقال الهيثمي : " رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ... ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح ، غير أبي سلمه ، وقد وثقه ابن حبان " ^(١) .

أما عبد الرحمن بن عبد الله ، فجّلّ النقد على إثبات سماعه من أبيه ، منهم : الثوري ، وأبو حاتم ، وشريك ، والبخاري ، وابن معين في رواية معاوية ابن صالح عنه إلا أن بعضهم قيد سماعه ببعض الأحاديث : قال ابن المديني : " لقي أباه ، وسمع منه حديثين : حديث الضب ، وحديث تأخير الصلاة " .

وقال العجلي : " يقال أنه لم يسمع من أبيه إلا حرفاً واحداً : محرم الحرام كمستحل الحرام " . وساق البخاري بإسناده قصة تأخير الوليد بن عقبة للصلاة وعبد الرحمن مع أبيه . وساق بإسناده أيضاً أن عبد الرحمن قال لأبيه عندما حضرته الوفاة : أوصني ، قال : ابك على خطيئتك قال الحافظ : " إسناده لا بأس به " ^(٢) . ثم قال : " فعلى هذا يكون الذي صرح فيه بالسماع من أبيه : أربعة ، أحدها موقوف ، وحديثه عنه كثير ففي السنن خمسة عشر ، وفي المسند زيادة على ذلك سبعة أحاديث ، معظمها بالعنعنة ، وهذا هو التدليس ، والله أعلم " ^(٣) اهـ .

ولذا جعله الحافظ في الثالثة من طبقات المدلسين ^(٤) .

وحديثه عن أبيه هنا معنعن ، لكنني لم أجد من وصفه بالتدليس سوى الحافظ .

(١) مجمع الزوائد (١٠/١٣٦) .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٦/١٩٥) ، وطبقات المدلسين ص (٤٠) ، لكن المطبوع منهما فيه خطأ فيما يتعلق بما نقله عن البخاري . فراجع تاريخ البخاري المطبوع باسم الصغير (١/٩٩) .

(٣) طبقات المدلسين ، ص (٤٠) .

(٤) طبقات المدلسين ص (٤٠) .

وأما أبو سلمة الجهني فحكم بجهالته الذهبي كما تقدم ، وتبعه الحسيني ^(١) ،
والحافظ ^(٢) ، وذكر المزي في الرواه عن القاسم جهنيان : هذا أحدهما ، والآخر هو موسى
الجهني ^(٣) ، وفرق بينهما البخاري ^(٤) ، وابن حبان ^(٥) فذكراهما ولم يسميا أبا سلمة ،
وذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى ^(٦) في من لم يسم .

واستقرب الشيخ أحمد شاکر أن يكون هو موسى بن عبد الله - أو ابن عبد
الرحمن الجهني - ، لأمرين : أحدهما أنه من طبقة الرواه عن القاسم . وثانيهما أنه يكنى
(أبا سلمة) ^(٧) .

وما استقربه الشيخ أحمد شاکر : جزم به الشيخ الألباني لدليل ثالث وهو : أن
موسى الجهني قد روى حديثاً آخر عن القاسم بن عبد الرحمن ، به ^(٨) ، فإذا ضُمت إحدى
الروایتين إلى الأخرى ينتج أن الراوي عن القاسم هو موسى أبو سلمة الجهني .
وأيد قوله بأمرين :

أ - أنه ليس في الرواه من اسمه موسى الجهني : إلا موسى بن عبد الله الجهني
، وهو الذي يكنى بأبي سلمة ، وهو ثقة من رجال مسلم ^(٩) .

(١) الإكمال ص (٥١٧) .

(٢) لسان الميزان (٥٦/٧) ، وتمجيل المنفعة ص (٤٩٠) .

(٣) تهذيب الكمال (١١١/٢) .

(٤) التاريخ الكبير (٢٨٨/٧) ، والكنى ص (٣٩) .

(٥) الثقات (٤٤٩/٧ ، ٦٥٩) .

(٦) الكنى (ق ١٩٣ / ب) .

(٧) تعليق أحمد شاکر على المسند (٢٦٧/٥) .

(٨) هو حديث « من نسي أن يذكر الله في أول طعامه ... » أخرجه ابن حبان - الإحسان (٣٢٢/٧ ، ٣٢٣)

ح ٥١٩٠) ، والطبراني في الكبير (٢١٠/١٠ ح ١٠٣٥٤) - عقب حديثنا هذا بحديث واحد ، وهذا

يؤكد كلام الألباني لأنه يوحى بأن الطبراني سماه في الأول ، ثم كناه في الثاني . والله اعلم - وأخرجه

كذلك ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢١٧ ، ٢١٨ ح ٤٥٩) وصححه الشيخ الألباني في

السلسلة الصحيحة (٣٣٦ ، ٣٣٥/١ ح ١٩٨) .

(٩) تقريب التهذيب ص (٥٥٢) .

ب - قول الحاكم : " صحيح على شرط مسلم ... " فقال : " وكأن الحاكم - رحمه الله - أشار إلى هذه الحقيقة حين قال في الحديث " صحيح على شرط مسلم .. " فإن معنى ذلك أن رجاله رجال مسلم ، ومنهم أبو سلمة الجهني ، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان هو موسى بن عبد الله الجهني " .^(١) اهـ .

وعندي دليل رابع يؤكد ماذهب إليه الشيخان أحمد شاكر ، والألباني ؛ وهو أن أبا أحمد الحاكم قال عن أبي سلمة الجهني : " حديثه في الكوفيين " ^(٢) اهـ . والراوي عنه هنا هو فضيل بن مرزوق ؛ كوفي . وموسى بن عبد الله الجهني ؛ كوفي . بل رجال الإسناد كلهم كوفيون . فهذه الأدلة الأربعة - وهي : اشتراكهما في الشيخ ، والكنية ، والنسبة ، والبلد ، - تكاد تكون دليلاً قاطعاً على أن أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبد الله الجهني ، والله أعلم .

وبعد هذه الجولة مع أبي سلمة ، وقبله عبد الرحمن .

عدت إلى الحديث ، فوجدت الشيخ الألباني يقول : " رأيت الحديث قد رواه محمد بن عبد الباقي الأنصاري في (ستة مجالس (ق ٨/١)) من طريق الإمام أحمد ، وقال مخرجه الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضل البغدادي : " هذا حديث حسن ، عالي الإسناد ، ورجاله ثقات " ^(٣) .

لكن في إسناده فضيل بن مرزوق ، الكوفي ؛ قال فيه الحافظ : (صدوق ، يهتم ، ورمي بالتشيع) ^(٤) .

إلا أنه قد تويع ؛ فقد أخرجه البزار ^(٥) وابن السني ^(٦) ؛ كلاهما من طريقين عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، به ، ولم يذكر (عن

(١) السلسلة الصحيحة (٣٣٨/١ ح ١٩٩) .

(٢) الكنى (ق ١٩٣ / ب) .

(٣) السلسلة الصحيحة (٣٣٩/١ ح ١٩٩) .

(٤) تقريب التهذيب (ص ٤٤٨) .

(٥) كشف الأستار (٣١/٤ ح ٣١٢٢) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ١٦٥ ح ٣٤٠) .

أبيه) عند ابن السني . وأحد إسنادي ابن السني صحيح إلى عبد الرحمن بن إسحاق ، وهو أبو شيبه الواسطي ، (ضعيف) ^(١) .

والقاسم بن عبد الرحمن بن مسعود ، لم يسمع من جده ^(٢) .

وأضاف الشيخ الألباني أن محمد بن الفضل بن غزوان الضبي ، قد أخرجه في كتاب الدعاء (ق ١/٢ - ٢) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ، به ، ولم يذكر (عن أبيه) ^(٣) ، أيضا .

وجملة القول أن الحديث - في نظري - حسن ، لا كما ذهب الشيخ الألباني إلى صحته ^(٤) .

٢ - وأما حديث أبي موسى الأشعري فأخرجه ابن السني ^(٥) بإسناد حسن عن فياض ، عن عبد الله بن زيد ، عنه ، مثله .

وفياض هو ابن غزوان ، الضبي الكوفي . قال أحمد : " ثقة " ^(٦) . وشيخه عبد الله بن زيد هو ابن الحارث البامي الكوفي ، روى عن أبيه ، وروى عنه الكوفيون ، قاله أبو حاتم ^(٧) ، ولم يذكر فيه هو والبخاري ^(٨) جرحاً ولا تعديلاً . فهو في عداد مجهولي الحال ، وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٩) ، ولم أجد من ذكر أنه روى عن أبي موسى الأشعري فيما وقفت عليه من المصادر . بل إن أباه قال فيه الذهبي : " ما علمت له شيئاً من الصحابة ، وقد رأهم ، وعدده في صغار التابعين " ^(١٠) . فكيف بابنه !

(١) تقريب التهذيب ، ص (٣٣٦) .

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٨/٨) ، وتحفة التحصيل (ق ٣٥) .

(٣) السلسلة الصحيحة (٣٣٩/١) .

(٤) السلسلة الصحيحة (٣٤٠/١) .

(٥) في كتابه (ستة مجالس { ق ١/٨ }) كما في السلسلة الصحيحة (٣٣٩/١) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ١٦٤ ح ٣٣٩) .

(٧) الجرح والتعديل (٦٢/٥) .

(٨) التاريخ الكبير (٩٥/٥) .

(٩) الثقات (٢٣/٧) .

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٥) .

وعليه فالإسناد منقطع أيضاً . لكنه يتقوى بحديث ابن مسعود ، ولعل الشيخ الألباني ذهل عن هذا الانقطاع فلم ينبه عليه ^(١) .

٣ - وأما حديث أبي هريرة الأول فلفظه :

« اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فاتق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر » .

رواه أبو صالح السمان عن أبي هريرة ، وله عنه طريقان :

الأولى : سهيل قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ، ثم يقول : « اللهم رب السموات » ، وكان يروي ذلك عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . أخرجه مسلم ^(٢) ، وأبو داود ^(٣) ، والترمذي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ، وابن أبي شيبه ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، والبخاري - في الأدب المفرد - ^(٨) ، والنسائي - في عمل اليوم والليلة - ^(٩) ، وابن خزيمة ^(١٠) ، وابن حبان ^(١١) .

(١) السلسلة الصحيحة (١ / ٣٤٠) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤ / ٢٠٨٤ ح ٢٧١٣) .

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٥ / ٣٠١ ح ٥٠٥١) .

(٤) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٥ / ٤٤٠ ح ٣٤٠) .

(٥) سنن ابن ماجه - الدعاء - باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢ / ١٢٧٤ ح ٣٨٧٣) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبه (١٠ / ٢٥١ ح ٩٣٦٢) .

(٧) المسند (٢ / ٣٨١ ، ٤٠٤ ، ٥٣٦) .

(٨) الأدب المفرد (٢ / ٦١٩ ح ١٢١٢) .

(٩) عمل اليوم والليلة (ص ٤٦٣ ح ٧٩٠) .

(١٠) التوحيد (١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ح ١٦٨ ، ١٦٩) .

(١١) الإحسان (٧ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ ح ٥٥١٢) .

والطبراني^(١) وابن السني^(٢)، وابن مندة^(٣)، والحاكم^(٤)، والبيهقي^(٥)، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح، وهو في نسخته عن أبيه^(٦)، ولفظ الشاهد منه: «...أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته...».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي

فقال: "أخرجه مسلم لسهيل" وهو كما قال.

الثانية: الأعمش، عنه، عن أبي هريرة قال: أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله

خادماً، فقال لها: قلّي: «اللهم رب السموات السبع...»، بمثل حديث سهيل،

عن أبيه، أخرجه مسلم^(٧)، والترمذي^(٨)، وابن ماجه^(٩)، وابن أبي شيبة^(١٠)، وابن

خزيمة^(١١)، وابن حبان^(١٢)، وابن مندة^(١٣)، والحاكم^(١٤)، والبيهقي^(١٥)، كلهم من

طرق عن الأعمش، به.

(١) الدعاء (٩١٢/٢ ح ٢٦١).

(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٣٣٣ ح ٧١٥).

(٣) التوحيد (٨٣/٢ ح ٢٢٤).

(٤) المستدرک (٥٤٦/١).

(٥) الأسماء والصفات، ص (٩، ١٠، ٢٢٦، ٢٢٧).

(٦) نسخة سهيل بن أبي صالح ح (٣١)، ضمن كتاب دراسات في الحديث النبوي (٤٩٦/٢، ٤٩٧).

(٧) صحيح مسلم (٢٠٨٤/٤ ح ٢٧١٣/٦٣).

(٨) سنن الترمذي (٤٨٤/٥ ح ٣٤٨١).

(٩) سنن ابن ماجه - باب دعاء الرسول ﷺ (١٢٥٩/٢ ح ٣٨٣١).

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٢/١٠، ٢٦٣ ح ٩٣٩٢).

(١١) التوحيد (٢٦٥/١ ح ١٦٧).

(١٢) الإحسان (١٥٧/٢ ح ٩٦٢).

(١٣) التوحيد (٨٢/٢ ح ٢٢٣).

(١٤) المستدرک (١٥٦/٣، ١٥٧).

(١٥) الأسماء والصفات، ص (٣٤، ٣٥).

قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب ، وهكذا روى بعض أصحاب الأعمش ،
عن الأعمش نحو هذا ، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي صالح مرسل ، ولم يذكر فيه
عن أبي هريرة " اهـ .

ولعل هذا إشارة إلى قوله في العلل الكبير : " وروى قائد الأعمش ، عن
الأعمش ، عن أبي صالح قال : قال علي لفاطمة ، مرسل " (١) .
وقائد الأعمش هو عبيد الله بن سعيد الجعفي ، أبو مسلم الكوفي (ضعيف) (٢)
والصحيح لا يُعل بالضعيف ، كما هو معروف عند المحدثين .

٤ - وأما حديث علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ ، أنه كان يقول عند
مضجعه : « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامة ، من شر ما أنت آخذ
بناصيته ، اللهم أنت تكشف المغرم ، والمأثم ، اللهم لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ،
ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانه ويحمدك » .

فأخرجه أبو داود (٣) ، والنسائي - في الكبرى - (٤) ، والطبراني (٥) ، وابن
السني (٦) ، والبيهقي (٧) . كلهم من طرق عن الأحوص بن الجواب ، عن عمار بن رزق
عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث ، وأبي ميسرة ، عنه .
قال الطبراني في الصغير : " لم يروه عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، وأبي
ميسرة ، إلا عمار بن رزق " . اهـ .

وصحح النووي (٨) إسناده . وحسنه الحافظ ثم قال : " في إسناده علتان تحطه

(١) العلل الكبير (٩١٦ ، ٩١٥/٢) .

(٢) تقريب التهذيب (ص ٣٧١) .

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٣٠١/٥ ، ٣٠٢ ح ٥٠٥٢) .

(٤) السنن الكبرى (تحفة الأشراف ٣٥٢/٧ ح ١٠٠٣٨) ، وفي عمل اليوم والليلة (ص ٤٥٤ ح ٧٦٧) .

(٥) المعجم الصغير (٣٥٧/٢ ح ٩٧٧) ، والدعاء (٩٠٠/٢ ح ٢٣٧) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ح ٧١٣) من طريق النسائي .

(٧) الأسماء والصفات ص (١٨٦) .

(٨) الأذكار (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ١١٢/٣) .

من مرتبة الصحيح : إحداهما : أن الحارث بن عبد الله الأعور - أحد رجال سنده - ضعيف، وباقي رجاله ثقات ، خرج لبعضهم مسلم . والثانية : أنه اختلف في سنده على أبي إسحاق ، عن الحارث وأبي ميسرة ، كلاهما عن علي رضي الله عنه - ولم أره من طريقه إلا بالعنعنة - . وجاء عند الطبراني من طريق المعمرى : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا حماد بن عبد الرحمن : حدثنا أبو إسحاق ، عن أبيه قال : كتب لي علي رضي الله عنه كتاباً فيه : قال رسول الله ﷺ : « إذا أخذت مضجعتك فقل » وذكر مثله " (١) اهـ .

أما تعليل الحافظ له بالحارث الأعور فلا يَضُرُّ ، لأن الحارث مقرون بأبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل الهمداني ، (ثقة) (٢) . فالعمدة عليه لا علي الحارث .

وأما الطريق التي أعل بها رواية عمار فأخرجها الطبراني (٣) عن محمد بن أبي زرعة الدمشقي ، والحسن بن علي المعمرى ، وإسحاق بن أبي حسان الأنماطي ، كلهم عن هشام بن عمار ، عن حماد بن عبد الرحمن ، عن أبي إسحاق ، عن أبيه . وأبو أبي إسحاق لم أقف على ترجمته .

وحماد بن عبد الرحمن هو الكلبي ، القنْسرَني ، (ضعيف) (٤) ، ولم أقف على من بين سماعه من أبي إسحاق ، أهو قبل الاختلاط أو بعده . فلا تعل به رواية عمار بن رزق ، الذي وثقه ابن المديني ، وابن معين ، وأبو زرعه ، وقال أحمد : " كان من الأثبات " (٥) ، وقال عنه ابن حجر : " أحد الثقات عن أبي إسحاق " (٦) فكيف يعله بحماد بن عبد الرحمن .

وإضافة إلى هذا فإن عمار بن رزق قد تابعه يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ،

(١) الفتوحات الربانية (١١٢/٣) .

(٢) تقريب التهذيب ص (٤٢٢) .

(٣) الدعاء (٢/٩٠٠ ، ٩٠١ ح ٢٣٨) .

(٤) تقريب التهذيب ص (١٧٨) .

(٥) تهذيب التهذيب (٧/٣٥٠) .

(٦) فتح الباري (١/٢٥٧) .

به ، لكن عن الحارث فقط . ذكر هذا ابن أبي حاتم ، إلا أن أباه وأبا زرعة قالوا : " هذا حديث خطأ ، رواه بعض الحفاظ عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن النبي ﷺ . مرسل وهو الصحيح " . ثم ساق أبو حاتم رواية عمار ، وقال : " وحديث الأول أشبه لأن عمار بن رزيق سمع من أبي إسحاق بآخره " (١) .

وعمار بن رزيق وإن كان سمع من أبي إسحاق بعد اختلاطه إلا أن مسلماً قد أخرج له عن أبي إسحاق (٢) ، وقد تقدم توثيق الأئمة له ، ولم يضعفوه في أبي إسحاق . فليست العلتان اللتان ذكرهما الحفاظ هي التي تحطه عن مرتبة الصحيح ، إنما الذي يحطه علة أخرى وهي عنعنات أبي إسحاق ، وهو مدلس من الثالثة (٣) . وقد تقدم قول الحفاظ أنه لم يره عنه إلا بالعنعنة .

وهذه مع ما قاله أبو زرعة وأبو حاتم تحطه عن الحسن لذاته فضلاً عن الصحيح والله أعلم .

٥ - وأما حديث عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ من آخر ما يقول حين ينام وهو واضع يده على خده الأيمن ، وهو يرى أنه ميت في ليلته تلك : « رب السموات السبع ورب العرش العظيم ... » بمثل حديث أبي هريرة الأول . فله عنها طريقان : الأولى : مارواه النسائي - في عمل اليوم والليلة - (٤) - وعنه ابن السني - (٥) عن محمد بن قدامة ، عن جرير ، عن مطرف ، عن الشعبي ، عنها . ورجاله كلهم ثقات : محمد بن قدامة هو المصيصي ، وجرير هو ابن عبد الحميد ومطرف هو ابن طريف .

(١) العلل لابن أبي حاتم (١٦٥/٢ ، ١٦٦ ح ١٩٨٩) وقد تكرر في صفحة (١٨٦) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٨/٢) .

(٣) طبقات المدلسين ص (٤٢) .

(٤) عمل اليوم والليلة (ص ٤٦٣ ح ٧٨٩) .

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ح ٧٧٤) .

الثانية : ما أخرجه ابن عدي ^(١) ، والخطيب ^(٢) ، كلاهما من طريقين ، عن الحارث بن شبل ، عن أم النعمان الكندية ، عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول عند رقاذه : « اللهم رب السموات ... » مثله .

قال ابن عدي - عن هذا الحديث وأحاديث قبله أخرجهما عن الحارث - " وهذه الأحاديث غير محفوظة " .

والحارث بن شبل ، ذكره الحافظ تمييزاً وقال : (ضعيف) ^(٣) . وقد توبع كما ترى .

وأم النعمان الكندية لم أقف على ترجمتها .

والحديث صحيح بحديث أبي هريرة المتقدم .

٦ - وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي ﷺ قال : « إذا أفاد أحدكم امرأة ، أو خادماً ، أو دابة ، فليأخذ بناصيتها ، وليقل اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه » .
فأخرجه أبو داود ^(٤) ، وابن ماجه - واللفظ له - ^(٥) ، والنسائي ^(٦) ، والطبراني ^(٧) ، وابن السني ^(٨) ، والحاكم ^(٩) ، والبيهقي ^(١٠) ، وابن عبد البر ^(١١) . كلهم

(١) الكامل (١٩٤/٢) .

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق (٤٥٠/٢) .

(٣) تقريب التهذيب ص (١٤٦) .

(٤) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب في جامع النكاح (٦١٦/٢ ، ٦١٧ ح ٢١٦٠) .

(٥) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله (٦١٧/١ ، ٦١٨ ح ١٩١٨) .

(٦) عمل اليوم والليلة (ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ح ٢٤٠ ، ٢٦٣) .

(٧) الدعاء (١٢٤١/٢ ح ٩٤٠) و (١٤١١/٣ ح ١٣٠٩) .

(٨) عمل اليوم والليلة (ص ٢٨٣ ح ٦٠) .

(٩) المستدرک (١٨٥/٢ ، ١٨٦) .

(١٠) السنن الكبرى (١٤٨/٧) .

(١١) التمهيد (٣٠٠/٥ ، ٣٠١) .

من طرق عن محمد بن عجلان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده .
وعند أبي داود والنسائي وغيرهما عن ذكر (البعير) أنه يؤخذ بذروة سنامه ثم
يُقال مثل ما يقال على الزوجة ، والخادم .
وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .
وفي رواية عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، خلاف مشهور ، وهي في
درجة الحسن ، على أقل تقدير . والله أعلم .
وخالف في إسناده حبان بن علي ؛ فرواه عن محمد بن عجلان ، عن سعيد
المقبري ، عن أبي هريرة بذكر الخادم فقط دون الزوجة والدابة .
أخرجه ابن أبي عاصم ^(١) ، وأبو يعلى ^(٢) ، والطبراني ^(٣) ، وأبو نعيم ^(٤)
وابن عساكر ^(٥) . كلهم من طريق حبان ، به . وهو - أي حبان بن علي - (ضعيف) ^(٦)
وخالف الثقات في إسناده . فروايته هنا منكورة .
٧ - وأما حديث عمر : فأخرجه ابن عدي ^(٧) ، عن عبد الواحد بن غياث ، عن
عنبسة بن عبد الرحمن القرشي ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عنه ، نحو حديث عمرو
بن شعيب ، وفيه عنبسة بن عبد الرحمن ، قال فيه الحافظ (متروك) ، رماه أبو حاتم
بالوضع (^(٨)) .

(١) السنة (٨٤/١ ح ١٩١) .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٩٠/١١ ح ٦٦١٠) .

(٣) الدعاء (٤١٠/٣ ، ٤١١ ح ١٣٠٨) .

(٤) ذكر أخبار أصبهان (٢٨١/١) .

(٥) تاريخ دمشق (٤٤٥/٧) .

(٦) تقريب التهذيب ص (١٤٩) .

(٧) الكامل (٢٦١/٥) .

(٨) تقريب التهذيب ص (٤٣٣) .

وقد رواه مالك ^(١) : عن زيد بن أسلم - مرسلأ - أن النبي ﷺ قال : « إذا تزوج أحدكم المرأة ، أو اشترى الجارية ؛ فليأخذ بناصيتها ، وليدع بالبركة ، وإذا اشترى البعير فليأخذ بذروة سنامه وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .
 قال ابن عبد البر : " وهذا أيضاً مرسل عند جميع الرواة للموطأ ، والله أعلم " ^(٢) .

٨ - وأما حديث أبي هريرة الآخر فلفظه : « الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام ؛ فإنما ناصيته بيد شيطان » .
 أخرجه مالك ^(٣) ، وعبد الرزاق ^(٤) ، والحميدي ^(٥) ، وابن أبي شيبة ^(٦) ، والبخاري ^(٧) ، والعقيلي ^(٨) ، والطبراني ^(٩) . كلهم من طرق عديدة ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن مليح بن عبد الله السعدي ، عنه .
 واختلفوا فبعضهم رفعه ، وأكثرهم وقفه ، واختلف على بعضهم في وقفه ورفع .

قال الحميدي : " كان سفيان ؛ ربما رفعه ؛ وربما وقفه " .
 ورواه العقيلي مرفوعاً ، ثم رواه من طريق مالك موقوفاً ، وقال : " وهذا أولى " .
 وصب الدارقطني ^(١٠) وقفه ، وهي رواية مالك وغيره ، عن محمد بن عمرو بن علقمة .

(١) الموطأ (٥٤٧/٢ ح ٥٢) .

(٢) التمهيد (٣٠٠/٥) .

(٣) الموطأ (٩٢/١ ح ٥٧) .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٣٧٣/٢ ، ٣٧٤ ح ٣٧٥٣) .

(٥) مسند الحميدي (٤٣٥/٢ ح ٩٨٩) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٧/٢) .

(٧) كشف الأستار (٢٣٣/١ ح ٤٧٥) .

(٨) الضعفاء (٤٥٣/٣) .

(٩) المعجم الأوسط (مجمع البحرين (ق ٦٩/ب) .

(١٠) العلل للدارقطني (١٤٠/٢ / أ) .

وقال الخليلي : " الأئمة وقفوه عن محمد ، عن ملبح ، عن أبي هريرة ، وروى عن حماد بن زيد ، عن محمد ، عن ملبح ، موقوفاً ، ومرفوعاً ، والوقف أصح " (١) .
وقال أيضاً : " ينفرد به محمد ، عن ملبح " .

وملبح بن عبد الله السعدي (٢) ؛ ذكره البخاري (٣) ، وابن أبي حاتم (٤) ، ولم يذكر في جرحاً ، ولا تعديلاً . وذكره ابن حبان في ثقاته (٥) ، وقالوا : روى عن أبي هريرة ، وروى عنه محمد بن عمرو بن علقمة . وهو كلام ابن سعد في الطبقات (٦) . ولم يذكر له راوياً غير محمد بن عمرو ؛ فهو مجهول العين .
ولم يذكره السيوطي في إسعاف المبطأ !

٩ - وأما حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي : فلفظه : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً ؛ علمه إياهن ، ثم لم ينسهن إياهن أبداً » قال : اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي ، وخذ إلي الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهى رضائي ، اللهم إني ضعيف فقوني ، وذليل فأعزني ، وفقير فارزقني » .
أخرجه ابن أبي شيبة (٧) ، والطبراني (٨) ، كلاهما من طريق العلاء بن المسيب عن أبي داود الأودي ، عنه .

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٣٤٣/١) .

(٢) تحرفت نسبته عند الطبراني إلى [الخطمي] ، وهو غيره ؛ فالخطمي ذكره ابن أبي حاتم عقب ترجمة ملبح السعدي ، وقال : " يروي عن أبيه ، روى عنه عمرو بن محمد الأسلمي " . الجرح والتعديل (٣٦٧/٨) .

(٣) التاريخ الكبير (١٠/٨) .

(٤) الجرح والتعديل (٣٦٧/٨) .

(٥) الثقات (٤٥٠/٥) .

(٦) الطبقات الكبرى (٢٥٣/٥) .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٨/١٠ ، ٢٦٩ ح ٩٤٠٢) .

(٨) المعجم الأوسط (مجمع البحرين ق ٤٥٤) .

قال الطبراني : " لا يروى عن بريدة : إلا بهذا الإسناد ، تفرد به العلاء " . اهـ .
وأخرجه الحاكم ^(١) من طريق ابن أبي شيبه ، وقال : " صحيح الإسناد ، ولم
يخرجاه " اهـ .

وتعقبه الذهبي فقال : " أبو داود الأعمى متروك " .
ونسبه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط وقال : " فيه أبو داود الأعمى ، وهو
ضعيف " ^(٢) .

وأبو داود هذا اسمه نفع بن الحارث ، (ويقال نافع ، مشهور بكنيته ، متروك
وقد كذبه ابن معين) ^(٣) .

١٠ - وأما حديث جابر : قال : قال رسول الله ﷺ « لا تمنوا لقاء العدو وسلوا
الله عز وجل العافية ، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم ، فإذا لقيتموهم فقولوا اللهم
أنت ربنا وربهم ، ونواصينا ونواصبهم بيدك ، وإنما تقتلهم أنت ، ثم الزموا الأرض
جلوساً فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا » .

فأخرجه الطبراني ^(٤) ، - واللفظ له - ، والحاكم ^(٥) - في سياق طويل بقصة فتح
خيبر وإعطاء علي رضي الله عنه الراية - كلاهما من طرق عن فضيل بن عبد الوهاب ،
عن جعفر بن سليمان ، عن الخليل بن مرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر .
قال الطبراني : " لم يروه عن عمرو ، إلا الخليل ، ولا عن الخليل ، إلا جعفر ،
تفرد به فضيل بن عبد الوهاب " ^(٦) اهـ .

(١) المستدرک (٥٢٧/١) .

(٢) مجمع الزوائد (١٨٢/١٠) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٦٥) .

(٤) الدعاء (١٣٠/٢ ح ١٠٧٢) ، وفي المعجم الصغير (٢٩٣/٢ ح ٧٧٧) .

(٥) المستدرک (٣٨/٣) .

(٦) المعجم الصغير (٢٩٤/٢) .

وخليل بن مرة الضبي ، (ضعيف)^(١) ، وجعفر بن سليمان - ضبي أيضاً -
(صدوق)^(٢) ، لكن له شواهد مرسله ، قوية ، منها :
أ- ما أخرجه عبد الرزاق^(٣) ، وسعيد بن منصور^(٤) ، من طريقين عن يحيى
بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر نحوه .
ب - ما أخرجه عبد الرزاق^(٥) ، والطبراني^(٦) ، والبيهقي^(٧) ، من طريقين عن
موسى بن عقبة ، عن أبي النضر أنه بلغه أن النبي ﷺ دعا فذكره . وأصله في
الصحيحين دون بلاغ أبي النضر ، وقال الحافظ : " وروى الإسماعيلي في هذا الحديث
من وجه آخر أنه ﷺ دعا أيضاً فقال : « اللهم أنت ربنا وربهم ، ونحن عبيدك وهم
عبيدك ونواصبنا ونواصبهم بيدك » " (٨) .
ج - ما أخرجه سعيد بن منصور ، قال : نا عبد الله بن وهب ، قال : حدثني
أبو هانيء الخولاني ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي أن رسول الله ﷺ قال : فذكره .
وأبو هانيء الخولاني هو حميد بن هانيء (لا بأس به)^(٩) .
فالحديث بهذه الشواهد حسن .

(١) تقريب التهذيب ص (١٩٦) .

(٢) تقريب التهذيب ص (١٤٠) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢٤٧/٥ ، ٢٤٨ ح ٩٥١٣) .

(٤) سنن سعيد بن منصور (٢٠٤/٢ ح ٢٥١٩) .

(٥) مصنف عبد الرزاق (٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ ح ٩٥١٤) .

(٦) الدعاء (١٢٩٨/٢ ، ١٢٩٩ ح ١٠٦٨) .

(٧) السنن الكبرى (١٥٢/٩) .

(٨) الفتح (١٦٦/٦) .

(٩) تقريب التهذيب ص (١٨٢) .

الاستدلال :

استدل بحديث ابن مسعود كل من الدكتور يحيى ناصر خواجي في بحث (وجه الإعجاز في سلوك الإنسان) ^(١) ، والدكتور كيت مور ، ومعه الشيخ عبد المجيد الزنداني ، ومصطفى عبد الباسط أحمد في بحثهم (الفلقات الجبهية ...) ^(٢) . كما استدلوا بقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَرَبَّنَا لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ ^(٣) .

على أنه يؤكد أن الناصية هي مركز التوجيه والضبط ؛ وهذا يتفق مع ما كشفه تشریح المخ الحديث من أن مقدمة المخ ، أو الفص الأمامي منه ، والذي يقع خلف الجبهة ، هو الخاص بسلوك الإنسان وشخصيته .

قال الدكتور كيت مور - ومن معه - : " كان الظن لسنوات عديدة أن الأجزاء الأمامية ، أو الجبهية من المخ - والتي تسمى الفصوص ، أو الفلقات الجبهية - هي مناطق صامته من المخ ، وأن دورها ضئيل في التحكم في وظائف الجسد . وكان سبب وجود هذه الأفكار هو أنه عند قطع أو بتر الألياف العصبية الداخلية والخارجية من الفلقات الجبهية ، فإنه لم يكن يلاحظ تغير مذكور في نشاط الحيوانات .

وقد لوحظت تأثيرات مشابهة على الناس الذين تعرضت فلقاتهم الجبهية لتدمير أو بتر للألياف المرتبطة بها ، خلال الحوادث .

وزاد في ترسيخ فكرة أن الفلقات الجبهية صامته ؛ أن استشارة الأجزاء الداخلية فيها لا يترتب عليها أي حركة في جسم الإنسان .

وعلى كلٍ فقد عرف خلال الخمسين عاماً الأخيرة ؛ أن الفلقات الأمامية تختص ببعض الوظائف العقلية في الإنسان والحيوان .

(١) وجه الإعجاز في سلوك الإنسان ، وعلاقته بالناصية (ص٣) من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . باكستان .

(٢) الفلقات الجبهية والوظائف العقلية العليا (ص٢) من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . باكستان .

(٣) سورة العلق - آية (١٥ ، ١٦) .

وقد بينت دراسات رسوم المخ الألكترونية ، ودراسات وظائف الأعضاء الكهربائية، أن من تعرضت فلقاتهم الجبهية للتلف ، فإنهم غالباً ما يعانون من تناقص في قدراتهم العقلية ، وقد يعانون من هبوط في المعايير الأخلاقية ، ويبدى المرضى علامات من الابتهاج ، والرضا عن النفس ، وكثيراً ما يبدون أمارات تبجح . وتتقلص قدراتهم على التركيز ، والمبادرة والتحمل . وتتناقص بدرجة كبيرة قدرة المريض على حل المشاكل، وبخاصة التي تحتاج إلى قدرات عقلية خاصة ، وتتأثر قدرة المريض على الحكم على موقفه ، وينحصر قلقه على الحاضر ، وعلى نفسه .

وبإيجاز فإنه من المعلوم الآن أن الفلقات الأمامية ، هامة جداً للعقل ؛ لأنها ترتبط بالعمليات العقلية العليا ، فنحن نقوم بعمل الخطط داخل هذه الفلقات . وهكذا فإنها تؤثر في أفعال ووظائف أجزاء المخ الأخرى ، مثل أفكارنا ، ومشاعرنا ، وأحاسيسنا .

ثم ذكروا الآيات في آخر سورة العلق ، واعتبروها شرحاً للعلاقة بين الفلقات الجبهية للمخ والتصرفات الأخلاقية للإنسان . وقالوا : تأتي المبادأة في الكذب بأنشطة عقلية في الفلقات الأمامية ، وبالمثل فإن الخطايا تخطط في الفلقات الأمامية قبل أن تحمل إلى العين ، واليد ، والأعضاء التناسلية ... الخ .

وهناك حديث للنبي ﷺ يؤكد أن الناصية تمثل مركز التوجيه والضبط ، وذكروا الحديث . ثم قالوا : ولعله للأسباب السابقة أمرنا الله بالسجود أي بوضع ناصيتنا (جبهتنا) على الأرض وهذا الأمر بإجراء السجود، يعني أن علينا أن نضع مركز إرادتنا وأخذ القرار على الأرض ؛ لإظهار الخضوع الكامل لله تعالى . " اهـ .

وبحث الدكتور يحيى ناصر خواجي هو تأكيد لما تقدم ، فقد ذكر أنهم قد واجهتهم حقيقة علمية في مجال جراحة الأعصاب بالمستشفى العسكري بالرياض ، فأصبحت واضحة جلية ، وهي أن أي خلل مرضي يصيب مقدمة الفص الأمامي (PREFRONTAL CORTEX AREAS 9 - 12)، مثل التورمات السرطانية ، الحوادث ، الخراج ، والنزيف الداخلي الذي يتمركز حول الفص الأمامي فيضغط على هذه المناطق ،

كل ذلك يؤدي إلى تغييرات في سلوكيات الإنسان ، فبدلاً من أن يكون حكيماً مراعيّاً لشئون الآخرين من حوله ، يصبح من اللامبالين ، فاقد الشعور بالمسؤولية نحو نفسه ، أو أسرته ، أو مجتمعه .

وذكر أنه تتبع أربع حالات مرضية نقلت إلى المستشفى العسكري بالرياض خضعت للمراقبة (الاكلينيكية) قبل وبعد العمليات الجراحية ، لمعرفة التغيرات السلوكية وذكر تلك الحالات وأنقلها هنا عنه ، لأنه - كما يقال - : بالمشال يتضح المقال:

" الحالة الأولى : مريض رقم (١٩٥٤٣٣٨) - حادث سيارة .

أصيب المريض بكسر في مقدمة الجمجمة ، ونزيف في الفص الأمامي ، وبعد إنقاذ حياته بإجراء عملية جراحية بإزالة النزيف الداخلي خارج المخ وداخل الجمجمة . وبقي عنده نزيف قليل داخل الفص الأمامي ، حجمه حوالي (٤ ملم) لكن هذا النزيف كان المسؤول كما نعلم عن التغير الكامل في سلوك وتصرف المريض ، وبعد مضي ستة أشهر حدث امتصاص لهذا النزيف القليل ، وتحسنت حالته تماماً ، وعاد إلى وظيفته ، بعد أن كان فاقداً لكل صفات التصرف السليم .

الحالة الثانية : مريضة رقم (١٩٥٤٦٦٨) .

التشخيص : مرض (حميد) في الجزء الأمامي من الجمجمة ضاغط على الفص الأمامي من المخ ، لفترة طويلة ، مع تغير في سلوكها ، وعلة أقاربها لكبر سنها ، وبعد الفحص تبين لنا المرض ، وأجريت لها العملية بنجاح ، والحمد لله ، تحسنت حالتها بعد أقل من أسبوع من إجراء العملية ، وهي تعي وتتصرف طبيعياً الآن .

الحالة الثالثة : مريض رقم (٥٥٤/٨٤) .

نزيف نتيجة حادث مع نزيف في الفص الأمامي ، ومع أن المصاب كان واعياً إلا أنه كان غريب السلوك - مثلاً يمشي عرياناً في القسم ، ويضرب كل من يقترب منه - إلا أنه بعد العلاج الذي استمر لمدة ستة أشهر عاد إلى عمله ، وهو في كامل قواه العقلية .

الحالة الرابعة : مريض رقم (١٨٣٥٤٢١) .

أصيب بخراج في الفص الأمامي الأيسر - وهو كما نعلم أهم من الفص الأمامي الأيمن في السيطرة على السلوك - وكان هذا المريض للأسف قد مرّ على كثير من المشعوذين ، إلى أن قدر الله له التحويل إلى قسم جراحة الأعصاب ، واكتشف المرض ، وأزيل الخراج ، وتحسنت حالته السلوكية ، والجسمية في أقل من ستة أشهر" .
ثم قال : " وأخيراً نذكر أن عندنا حالات كثيرة من هذه الأمراض ، ولكن المقصود هو إعطاء فكرة عن تصرف المريض وسلوكه ، عند إصابته في الفص الأمامي من الدماغ " .

{ شق السمع والبصر وتقديم السمع على البصر }

حديث : « سجد وجهي للذي خلقه ، وصوره ، وشق سمعه ،
وبصره » *

جاء هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي ﷺ ، منهم : علي بن أبي طالب
وعائشة ، وجابر ، ومحمد بن مسلمة ، وأبي هريرة .

١ - أما حديث علي بن أبي طالب : فأخرجه مسلم ^(١) ، وأبو داود ^(٢) ،
والترمذي ^(٣) ، والنسائي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ، والطيالسي ^(٦) ، وعبد الرزاق ^(٧) ،
وأحمد ^(٨) ، وأبو يعلى ^(٩) ، وابن خزيمة ^(١٠) ، وأبو عوانة ^(١١) ، والطحاوي ^(١٢) ،

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٣٣ ، ٣٤٠) .

- (١) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٤، ٥٣٥ ح ٧٧١) .
- (٢) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/٤٨١-٤٨٣ ح ٧٦٠) .
- (٣) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب (٣٢) - (٥/٤٥٢-٤٥٥ ح ٣٤٢٣-٣٤٢١) .
- (٤) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - ٦٧ نوع آخر - (٢/٢٢٠، ٢٢١ ح ١١٢٦) .
- (٥) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب سجود القرآن (١/٣٣٥ ح ١٠٥٤) .
- (٦) مسند الطيالسي (٢٢، ٢٣ ح ١٥٢) .
- (٧) مصنف عبد الرزاق (١/١٦٣، ١٦٤ ح ٢٩٠٣) .
- (٨) المسند (١/٩٤، ٩٥، ١٠٢) .
- (٩) مسند أبي يعلى (١/٤٣٣، ٤٣٤ ح ٥٧٤) .
- (١٠) صحيح ابن خزيمة (١/٣٣٥، ٣٣٦ ح ٦٧٣) .
- (١١) مسند أبي عوانة (٢/١٨٧، ١٨٩) .
- (١٢) شرح معاني الآثار (١/٢٣٣) .

وابن حبان^(١) ، والطبراني^(٢) ، والدارقطني^(٣) ، والبيهقي^(٤) ، كلهم من طريق عبد الرحمن الأعرج ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عنه ، مثله ، وقامه : ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وهو جزء من حديثه في أذكار الصلاة كلها ، من الاستفتاح إلى ما بعد التسليم ، وقد قسمه بعض من أخرجه حسب مواضعه من الصلاة . والمواضع التي أحلت عليها إنما هي المواضع التي ورد فيها هذا الجزء .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

٢ - وأما حديث عائشة : فأخرجه أبو داود^(٥) ، وابن أبي شيبه^(٦) ، وأحمد^(٧) ، وابن خزيمة^(٨) ، والبيهقي^(٩) ، كلهم من طريق إسماعيل بن علية ، عن خالد الحذاء ، عن رجل ، عن أبي العالبيه ، عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن ، يقول في السجدة مراراً : « سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » بدون ذكر لفظة « وصوره » .
ورجاله ثقات ، إلا أن فيه رجلاً مبهماً .
وأخرجه الترمذي^(١٠) ، والنسائي^(١١) ، وإسحاق بن راهويه^(١٢) ،

(١) الإحسان (٢١٦/٣) ح ١٩٧٤، ١٩٧٥ .

(٢) الدعاء (١٠٦٣/٢) ح ١٠٦٤، ٥٧٩ - ٥٨٤ .

(٣) سنن الدارقطني (٢٩٦/١) و (٢٩٧، ٣٤٢/٣) .

(٤) السنن الكبرى (٣٢/٢) ، ١٠٩ .

(٥) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب ماذا يقول إذا سجد (١٢٦/٢) ح ١٢٧، ١٤١٤ .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠/٢) .

(٧) المسند (٢١٧/٦) .

(٨) صحيح ابن خزيمة (٢٨٣/١) ، ٢٨٤ .

(٩) السنن الكبرى (٣٢٥/٢) .

(١٠) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما يقول في سجوده (٤٧٤/٢) ح ٥٨٠ ، وفي كتاب الدعوات -

باب ما يقول في سجود القرآن (٤٥٦/٥) ح ٣٤٢٥ .

(١١) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - (٧٠) نوع آخر (٢٢٢/٢) ح ١١٢٩ .

(١٢) مسند إسحاق بن راهويه (٩٦٥/٣) ح ١٦٧٩ .

وابن خزيمة^(١) ، والحاكم^(٢) ، والبغوي^(٣) ، كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي .
وأخرجه ابن أبي شيبة ، وأحمد^(٤) ، عن هشيم وهو ابن بشير .
وأخرجه ابن خزيمة ، عن خالد بن عبد الله ، وهو الطحان .
وأخرجه الدارقطني ، من طريق سفيان بن حبيب .
وأخرجه الحاكم ، من طريق وهيب بن خالد .
كلهم - وكلهم ثقات - عن خالد الحذاء ، عن أبي العالية ، عنها ، ولم يذكروا
بين خالد الحذاء وأبي العالية أحداً .
قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .
وقال الحاكم : " حديث صحيح ، على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه
الذهبي .
وخالد الحذاء (ثقة ، يرسل ، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من
الشام)^(٥) .
وقال أحمد : " لم يسمع من أبي العالية " ^(٦) .
وقال ابن خزيمة : " وإنما كنت تركت إملاء خبر أبي العالية عن عائشة أن النبي
ﷺ كان يقول في سجود القرآن بالليل : « سجد وجهي ... » لأن بين خالد الحذاء وبين
أبي العالية ، رجل غير مسمى ، لم يذكر الرجل ، عبد الوهاب بن عبد المجيد ، وخالد بن
عبد الله الواسطي " . ثم ساق روايتهما ، وساق بعدهما رواية إسماعيل بن عليه ، عن
خالد الحذاء ، عن رجل عن أبي العالية ، عن عائشة .

(١) صحيح ابن خزيمة (٢٨٣/١ ح ٥٦٤) .

(٢) المستدرک (٢٢٠/١) - وزاد : « فتبارك الله أحسن الخالقين » .

(٣) شرح السنة (٣١٣/٢ ح ٧٧٠) .

(٤) المسند (٣١٠/١) .

(٥) تقريب التهذيب (ص ١٩١) .

(٦) تهذيب التهذيب (١٠٥/٣) ، وتحفة التحصيل (ق ١٦) .

ثم قال : " وإنما أملت هذا الخبر ، وبينت علته في هذا الوقت ، مخافة أن يفتن بعض طلاب العلم برواية الشافعي ، وخالد بن عبد الله ، فيتوهم أن رواية عبد الوهاب ، وخالد بن عبد الله ، صحيحة " . ١ هـ .

وهذا يرجع رواية أبي دواد ومن معه .

ويشهد له حديث علي ، المتقدم ، ولعل تصحيح الترمذي والحاكم لأجله .
وأخرجه الطبراني ^(١) من وجه آخر عنها ، في سياق طويل ، في بعضه نكارة .
وفي إسناده سليمان بن أبي كريمة ، قال فيه أبو حاتم : " ضعيف الحديث " ^(٢) ،
وقال ابن عدي : " عامة أحاديثه منكبر " ^(٣) .

٣ - وأما حديث جابر فأخرجه النسائي ^(٤) من طريق محمد بن المنكدر ، عنه ،
مثله . ورجاله ثقات إلا شيخ النسائي وهو يحيى بن عثمان بن سعيد فهو (صدوق) ^(٥) .
٤ - وأما حديث محمد بن مسلمة ، فأخرجه النسائي ^(٦) كذلك من طريق محمد
بن المنكدر ، ورجله آخر - لم يسمه - كلاهما عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، عنه .
مثله .

ورجاله ثقات إلا شيخ النسائي وهو يحيى بن عثمان بن سعيد ، وشيخه وهو
محمد بن حمير فهو (صدوق) ^(٧) أيضاً .

٥ - وأما حديث أبي هريرة ، فرواه الشافعي ^(٨) عن إبراهيم بن محمد : حدثنا
صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة . مثله .

(١) الدعاء (١٠٧١/٢) ح ٦٠٦ .

(٢) الجرح والتعديل (١٣٨/٤) .

(٣) الكامل (٢٦٣/٣) .

(٤) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - (٦٨) نوع آخر - (٢٢١/٢) ح ١١٢٧ .

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٩٤) .

(٦) سنن النسائي (٢٢٢/٢) ح ١١٢٨ .

(٧) تقريب التهذيب ص (٤٧٥) .

(٨) مسند الشافعي (٩٣/١) ح ٢٦٣ .

ورجاله ثقات ، إلا شيخ الشافعي وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي؛
فمعروف أنه (متروك) ^(١) غير أن الشافعي كان يوثقه ، وكذلك ابن عدي ^(٢) .
ومتن الحديث صحيح فقد أخرجه مسلم من حديث علي كما تقدم .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار في كتابه (خلق الإنسان ...) ^(٣)
على أنه نطق بما يحدث فعلاً في تكوين السمع والبصر .
وأضاف الدكتور محمد عثمان نجاتي في كتابه (الحديث النبوي وعلم
النفس) ^(٤) أنه معجز من جهة ترتيبه السمع قبل البصر .
قال الدكتور البار : " تصل قناة السمع الخارجية (EXTERNAL AUDITORY
MEATUS) ما بين صوان الأذن ، وطبلة الأذن ، وتتكون من بطانة الشق
البلعومي الأول (FIRST PHARYGEAL CLEFT) الذي يمتد على هيئة قمع حتى
يصل إلى غشاء الطبلة .
وفي البداية تكون هذه القناة مغلقة ، ومصمتة ، نتيجة امتلائها بالخلايا ،
مكونة ما يعرف باسم سدادة الصماخ (MEATAL PLUG) ، ثم تقتص هذه السدادة ،
وتزاح في الشهر السابع " .
ثم ذكر الحديث ، وقال : " سيأتي عندما نتحدث عن العين كيف تقفل الجفون
ويلتصق الجفنان ، ثم في الشهر السابع تشق ، وتفتح .
وكل ذلك يؤكد معنى شق سمعه ، وبصره ، الذي وصفه حديث المصطفى ﷺ

(١) تقريب التهذيب (ص ٩٣) .

(٢) الكامل (١ / ٢٢٠ ، ٢٢٥) .

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٣٣ ، ٣٤٠) .

(٤) الحديث النبوي وعلم النفس ، ص (٢٣٢) .

وهو يناجي ربه في سجوده ... " (١) .

وقال - عند كلامه عن تكوين البصر ، وبالذات عن العدسة البصرية ، بعد أن تصبح شفافة - : « ويغطي العدسة محفظة من الطبقة المتوسطة (الميزودرم) ، وتسمى عندئذ (المحفظة العدسية الوعائية) لأنه تتخللها الأوعية الدموية التي تضرر في الشهر السابع ، وتشق هذه المحفظة في وسطها ، مكونة فتحة وفرجة ، تعرف باسم (حدقة العين) أو (البؤبؤ) " (٢) .

وقال عن الجفون : " ويكتمل نمو الجفون في الشهر الثالث ، ويلتصق الجفنان منذ ذلك الوقت ، إذ لا حاجة للجنين بالرؤية في ذلك الظلام الدامس ، ولحماية العين مما يحيط بها من السائل الأمنيوسي (الرهل) .

وفي الشهر السابع تنفتق الجفون مرة أخرى ، استعداداً لخروج الجنين إلى الدنيا ، ومرة أخرى نقول مع المصطفى صلوات الله عليه في سجوده : « سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره " (٣) اهـ .

وذكر في كتابه (الوجيز في علم الأجنة القراني) خلاصة ما شرحه في كتابه (خلق الإنسان ...) عن موضوع السمع والبصر ، ثم قال : " ويكتمل نمو السمع منذ الشهر الرابع في الجنين ، ومنذ ذلك الوقت المبكر ، يسمع الجنين الأصوات الخارجية ، وقرقرة أمعاء أمه ، أما البصر فيتأخر في النمو ، وعندما يولد الطفل ، يستطيع أن يبصر الأشياء ، ولكن إدراكه للمبصرات ضعيف وضئيل ، أما إدراكه للسمعيات ، فجيد منذ الولادة ، بل وقبل الولادة ، وذلك مما يفسر تقديم السمع على البصر في القرآن الكريم " (٤) . اهـ .

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٣٣ ، ٣٤٠) .

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٣٣٨ - ٣٤٠) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الوجيز في علم الأجنة القراني ، ص (٧٣) .

هكذا قال . مع أن السمع مقدم على البصر أيضاً في الحديث الذي استدل به .
ومن هذه الوجهة استدل به الدكتور نجاتي ، فذكر حديث عائشة ، ثم قال :
"فَذَكَرُ الرَّسُولُ ﷺ شِقَّ السَّمْعِ قَبْلَ شِقِّ الْبَصَرِ ، إِنَّمَا يَتَّفِقُ مَعَ مَعْطِيَّاتِ عِلْمِ الْأَجَنَةِ الَّتِي
تَبِينُ أَنَّ تَكْوِينَ السَّمْعِ فِي الْجَنِينِ يَسْبِقُ تَكْوِينَ الْبَصَرِ " اهـ .

التحليق :

هذا الحديث فيه إعجاز علمي واضح على ما قاله الأطباء من كيفية ، وترتيب
خلق السمع والبصر . خاصة وأن النبي ﷺ قد عبر بلفظ « شق » دون غيره من
الألفاظ ، وهو يدل على انصداع في الشيء ^(١) .

وعندي سؤال أو جهة إلى الأطباء ، ولكن بعد أن أعرف السمع والبصر ، فأقول
: السمع - بفتح السين وإسكان الميم - يطلق على الأذن ويطلق على حسّ الأذن ^(٢) . أو
ما يسمى عند الأطباء بـ (مركز السمع) .

والبصر - بفتح الباء والصاد - كذلك يطلق على العين ، ويطلق على حسّ
العين ^(٣) ، أو ما يسمى عند الأطباء بـ (مركز الإبصار) .

والسمع والبصر في هذا الحديث المراد به العين والأذن بدليل إضافته إلى الوجه
والسؤال هو: هل مركز السمع والإبصار في المخ يُشَقُّ أيضاً كما في تكوين
العين والأذن؟

وأما تقديم لفظة (السمع) على لفظة (البصر) فهو الترتيب الموجود في
آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ولم أقف على حديث واحد من الأحاديث التي

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٧٠) ، وقال ابن منظور : " الشق - بالفتح : مصدر قولك شققت العود شقا
وهو الصدع البائن ، وقيل غير البائن ، وقيل هو الصدع عامة " لسان العرب (٤/ ٢٣٠٠) .

(٢) لسان العرب (٣/ ٢٠٩٥) ، وترتيب القاموس (٢/ ٦١٣) ، والمفردات للراغب (ص ٢٤٢) ، والمعجم
الوسيط (١/ ٤٤٩) .

(٣) لسان العرب (١/ ٢٩٠) ، والمفردات (ص ٤٨) ، والمعجم الوسيط (١/ ٨٥) .

تجمع لفظتي (السمع) و (البصر) يخالف هذا الترتيب .
وقد طرحت السؤال السابق على الدكتور يحيى ناصر خواجي - مدير الدراسات
العليا بمستشفى الملك فهد ، بالمدينة المنورة - فقال : لا .

{ صلاح القلب ، صلاح للجسد }

حديث « ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » * .

هذا اللفظ - هو الجزء الأخير من حديث النعمان بن بشير « الحلال بين ، والحرام بين ... » ، المشهور عنه - أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وابن ماجه ^(٣) ، والطيالسي ^(٤) ، والحميدي ^(٥) ، وأحمد ^(٦) ، والدارمي ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، كلهم من طرق عن الشعبي ، عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « الحلال بين ... » الحديث .

وبعضهم اقتصر على اللفظ المذكور أعلاه .

ولفظ الحميدي ، وأحمد - في الموضع الثاني - « ... إذا سلمت وصحت ، سلم لها سائر الجسد وصح ، وإذا سقمت سقم لها سائر الجسد ... » .
وللحديث طريق أخرى عن النعمان بن بشير ، رواه معمر ^(٩) ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عنه ، مختصراً ، بنحوه .

* موت القلب ، أو موت الدماغ ، ص (٢٨) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه (١٢٦/١ ح ٥٢) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣ ، ١٢٢٠ ح ١٥٩٩) .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب الوقوف عند الشبهات (١٣١٨/٢ ، ١٣١٩ ح ٣٩٨٤) .

(٤) مسند الطيالسي (ص ١٠٦ ، ١٠٧ ح ٧٨٨) .

(٥) مسند الحميدي (٢/٢ ح ٤٠٩) .

(٦) المسند (٤/٢٧٤ ، ٢٧٠) .

(٧) سنن الدارمي (٢/٢٤٥) .

(٨) الإحسان (١/٢٥٧ ، ٢٥٨ ح ٢٩٧) .

(٩) الجامع (١١/٢٢١ ح ٢٠٧٦) .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار في كتابه (موت القلب أو موت الدماغ) ^(١) ، والدكتور عبد الله عبد الرحيم العبادي في كتابه (العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه) ^(٢) .

قال الدكتور البار : " في هذا الحديث إعجاز طبي ، إذ أن أي مرض يصيب القلب يؤثر دون ريب على سائر الجسد . فالقلب هو الذي يضخ الدم الفاسد (الغير مؤكسد) الى الرئتين حيث يُطرد ثاني أكسيد الكربون ، ويتحد الأوكسجين بصبغة الدم (الهيموجلوبين) ، الموجودة في كرات الدم الحمراء . ثم يعود الدم المنقى (المؤكسد) من الرئتين إلى البطن الأيسر فيضخه عبر الأورطى (الأبهري) إلى كل أجزاء الجسم . فإذا ضعفت هذه الدورة ، نتيجة لأي مرض يصيب القلب ، فإن الأنسجة لا تجد حاجتها من الأوكسجين ، والأوكسجين يستخدم لإحراق السكريات ، والدهون ؛ لإطلاق الطاقة ، [ولولا^(٣)] لتوقفت حركة الخلايا ، والأنسجة ، وأدى ذلك إلى موتها وهلاكها . ففساد هذه المضخة الموضوعة في الجانب الأيسر من القفص الصدري ، يؤدي إلى فساد الجسد كله " ثم تكلم عن القلب المعنوي .

وتكلم العبادي بنحو كلام البار ، ثم قال : " قال هذا عليه الصلاة والسلام ، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان ، وقبل أن يعرف الناس شيئاً عن الدورة الدموية في الإنسان ، وعن دور القلب الهام في حياة الإنسان " ^(٤) .

(١) موت القلب أو موت الدماغ ، (ص ٢٨) .

(٢) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه ؟ (١١٢/٢) .

(٣) الأولى أن يقول : لولا الله لم نلوا .

(٤) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (١١٤/٢) .

التعليق ،

كلام الدكتورين يربط صحة الجسد وسقمه بصحة وسقم القلب الحسي ، وأما القلب المعنوي ، فيربطان به الأخلاق والشمائل ، وهذا صحيح ، ولكن هناك جانب آخر ، وهو أن الجسد يتأثر أيضاً من حيث الصحة والسقم بالقلب المعنوي أيضاً ، وهذا أمر مشاهد ، فإننا نرى الإنسان المهموم الحزين ، نحيل الجسم متعب البدن ، بخلاف المعافى والله أعلم .

{ عجب الذنب }

حديث .. « وقد أشار المصطفى ﷺ ، إلى أنه لا يبقى من الإنسان إلا عجب الذنب ، فإذا أراد الله بعث الأجساد ، أنزل عليها مطراً من السماء كمّني الرجال ، فنبئت الإنسان من بقايا الشريط الأولي ، الكامن في عجب الذنب (المنطقة العصبية) » * .
هذا الحديث الذي أشار إليه المستدل ، جاء عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد الخدري بالفاظ غير هذا ، وإليك بيان ذلك :

١- أما حديث أبي هريرة ، فله عنه طرق :

الأولى : الأعمش ، عن أبي صالح ، عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النفختين أربعون » - قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت ^(١) . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت - « ثم ينزل الله ماءً ، فينبتون كما ينبت البقل » ، قال : « وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عَجْبُ ^(٢) الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

* الجنين المشوه والأمراض الوراثية . ص (٤٠٣) .

(١) قال النووي : " معناه : أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً ، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة . شرح النووي (٩١/١٨ ، ٩٢) .

(٢) { العَجْبُ } بفتح العين ، وإسكان الجيم ، قال ابن الأثير : " هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز " : النهاية (١٨٤/٣) . وقال النووي : " هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب ، وهو رأس العصعص ، ويقال له (عجم) بالميم " . شرح مسلم (٩٢/١٨) . وقال ابن فارس : " وهو من كل دابة ما ضمت عليه الوركان من أصل الذنب المقروز في مؤخر العجز " . معجم مقاييس اللغة (٢٤٤/٤) ، وخلاصة القول: أن (عجب - أو عجم) الذنب هو عظم صغير لطيف في نهاية العصعص ، والعصعص هو نهاية العمود الفقري من الإنسان والحيوان .

أخرجه البخاري ^(١)، ومسلم ^(٢) - واللفظ له ^(٣) - ، وابن ماجه ^(٤) والطحاوي ^(٥) والطبراني ^(٦) ، واللالكائي ^(٧) ، كلهم من طرق عن الأعمش ، به ، نحوه ، إلا ابن ماجه والطحاوي والطبراني ! فاختصروه .

الثانية : أبو الزناد ، عن الأعرج ، عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلُقَ ، وفيه يُركَّب » .

أخرجه مسلم ^(٨) ، وأبو داود ^(٩) ، والنسائي ^(١٠) ، ومالك ^(١١) ، وأحمد ^(١٢) وأبو يعلى ^(١٣) ، والطحاوي ^(١٤) ، وابن حبان ^(١٥) ، كلهم من طرق عن أبي الزناد ، به ، مثله ، سوى أحمد - في الموضع الثاني - وابن حبان ، فعندهما « ومنه يركب » ، وعند الطحاوي في روايته الأولى « عليه خلق ، وعليه يركب » ، وهي متقاربة .

(١) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب « ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » (سورة الزمر : آية (٦٨) - (٥٥٢، ٥٥١/٨) ح ٤٨١٤) وساب « يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا » آية (١٨) سورة النبأ - (٦٨٩/٨) ح ٦٩٠ ، وعند (٤٩٣٥) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ما بين النفختين (٤/ ٢٢٧٠ ، ٢٢٧١ ح ٤٩٥٥) .

(٣) واخترته لأنه واضح ، أما البخاري فقد أبهم في موضع ، واختصر في آخر فعدلت عنه .

(٤) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب ذكر القبر والبلى (٢/ ١٤٢٥ ح ٤٢٦٦) .

(٥) مشكل الآثار (٣/ ٩٣، ٩٤) .

(٦) المعجم الأوسط (١/ ٤٣٨ ح ٧٨٧) .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/ ١١٦١ ح ٢١٨٨) .

(٨) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧١ ح (.../ ١٤٢) .

(٩) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في ذكر البعث والصور (٥/ ١٠٨ ح ٤٧٤٣) .

(١٠) سنن النسائي - كتاب الجنائز - باب أرواح المؤمنين (٤/ ١١١، ١١٢ ح ٢٠٧٧) .

(١١) الموطأ (١/ ٢٣٩ ح ٤٨) .

(١٢) المسند (٢/ ٣٢٢، ٤٢٨) .

(١٣) مسند أبي يعلى (١١/ ١٨١ ح ٦٢٩١) .

(١٤) مشكل الآثار (٣/ ٩٣) .

(١٥) الإحسان (٥/ ٥٥ ح ٣١٢٨) .

الثالثة : عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الإنسان عظماً ، لا تأكله الأرض أبداً ، فيه يركب يوم القيامة » قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال « عجب الذنب » .

أخرجه مسلم ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وابن حبان ^(٣) ، كلهم من طريق عبد الرزاق ، به ، وهو في صحيفة همام المفردة ^(٤) وفيها « عجم » ^(٥) بالميم ، وهو الذي عند أحمد .
٢ - وأما حديث أبي سعيد الخدري : فأخرجه أحمد ^(٦) ، وأبو داود - في كتاب البعث - ^(٧) ، وأبو يعلى ^(٨) ، وابن حبان ^(٩) ، والحاكم ^(١٠) ، كلهم من طريق درّاج (أبي السمع) ، عن أبي الهيثم ، عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه » ، قيل : ومثل ما هو يا رسول الله ؟ قال : « مثل حبة الخردل ، منه تنبتون » .

هذا لفظ أحمد والباقون بنحوه .

ومداره على درّاج (أبي السمع) بن سمعان ، وهو (صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف) ^(١١) . ولكن يشهد له حديث أبي هريرة ، إلا في بيان حجم عجب الذنب فلم أجد له شاهداً .

(١) صحيح مسلم - (٢٢٧١/٤ ح ١٤٣) .

(٢) المسند (٣١٥/٣) .

(٣) الإحسان (٥٥/٥ ح ٣١٢٩) .

(٤) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة ، ص (٢٧٤ ح ٦٨) .

(٥) « عجم الذنب وعجمه جميعاً : عجمه وهو أصله ، وهو العصعص » لسان العرب (٢٨٢٨/٤) ، وانظر

القاموس بترتيب الزاوي (١٦٦/٣) .

(٦) المسند (٢٨/٣) .

(٧) البعث ص (٢٥ ، ٢٦) .

(٨) مسند أبي يعلى (٥٢٣/٢ ح ١٣٨٢) .

(٩) الإحسان (٥٥/٥ ح ٣١٣٠) .

(١٠) المستدرک (٦٠٩/٤) .

(١١) تقريب التهذيب ، ص (٢٠١) .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار في كتابه (الجنين المشوه والأمراض الوراثية)^(١) ، فبعد أن تكلم عن تكوين الجهاز العصبي أشار إلى الحديث ، ولم يتضح لي وجه استدلاله ، ولذا سأنقل بعض كلامه عن الشريط الأولي (Pimitive Streak) ، قال : " تبدأ البداية الأولى للجهاز العصبي في الظهور بعد تكون الشريط الأولي (البدائي) الذي يظهر في اليوم الخامس عشر منذ التلقيح ... " . ثم قال : " وعند ظهور الشريط الأولي ، ونتيجة نشاطه الجم الغزير ، يظهر الآتي :

١ - النوتوكورد (أو الحبل الظهري أو سألقة العمود الفقري) ويمتد إلى جهة الرأس من العقدة الأولية (Pimitive rode) .
٢ - يتحول القرص الجنيني المستدير بظهور الشريط الأولي إلى شكل كمثري ، بحيث يمكن تمييز طرفيه ، ويدعى الطرف العريض الجهة الرأسية ، والطرف الدقيق الجهة الذيلية أو الذنبية .

٣ - تظهر بداية الجهاز العصبي ... " . إلى آخر ما قاله عن هذه الفقرة .
ثم قال تحت عنوان (مصير الشريط الأولي) : " إن الشريط الأولي كما أسلفنا ذو أهمية بالغة لأن نشاطه الجم يؤدي إلى تكون النوتوكورد (سألقة العمود الفقري) وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية (الميزودرم Mesoderm) التي تتكشف في جانب المحور مكونة المضغة وما يكاد ينتهي الشريط الأولي من مهمته في الأسبوع الرابع ، حتى يبدأ في الاندثار ويبقى كامناً في المنطقة العجزية - العصعصية - في الجنين ، ثم في المولود ، ويندثر ما عدا ذلك الأثر الضئيل ، الذي لا يرى بالعين المجردة . وقد أشار المصطفى ﷺ أنه لا يبقى من الإنسان إلا عجب الذنب ... الخ .

(١) الجنين المشوه والأمراض الوراثية ص (٤٠٣) .

التحليق :

يظهر لي أنه استدلل بهذا على أنه يوافق ما بين في الطب من مصير الشريط الأولي، وأنه يندثر ولا يبقى منه إلا أثر قليل ، يكمن في المنطقة العجزية (العصصية) وفي نظري أنه استدلال بعيد ، لا يؤيده لفظ الحديث ولو أنه تمعن في لفظ الحديث لظهر له - وهو ظاهر ، واضح - أن الحديث يتكلم عن مقاومة عجب الذنب للبلى وأنه لا يأكله التراب أبداً مع أن التراب يأكل جسد الإنسان كله ^(١) : لحمه ، وعظمه . فالإعجاز في الحديث يكون في حالة دراسة عجب الذنب وبيان مقاومته للتآكل بدراسة معملية في المختبرات العلمية . هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإن لفظة « منه خلق » التي عند مسلم توافق ما ذكره الدكتور من أن نشاط الشريط الأولي ، الجرم يؤدي إلى أن تكون النوتوكورد (سألقة العمود الفقري) وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية (الميزودرم Mesoderm) التي تتكشف في جانب المحور مكونة المضغة .

وأنه " لأهمية هذا الشريط الأولي فقد جعلته لجنة (وارنك) البريطانية - المختصة بالتلقيح الإنساني والأجنة - العلامة الفاصلة ، بين الوقت الذي يسمح فيه للأطباء ، والباحثين ، بإجراء التجارب على الأجنة المبكرة ، الناتجة عن فائض التلقيح الصناعي في الأنابيب ، فقد سمحت اللجنة بإجراء هذه التجارب قبل ظهور الشريط الأولي ، ومنعته منعاً باتاً بعد ظهوره على اعتبار أن ظهور هذا الشريط يعقبه البدايات الأولى للجهاز العصبي " ^(٢) . ا هـ .

إذن ما دام هذا الشريط له هذه الأهمية وهو الذي يبقى منه أثر ضئيل في العصعص كما يقوله الأطباء ، فإن الحديث يقول « منه خلق ، وفيه يركب » والله اعلم .

(١) يخص من هذا أجساد الأنبياء ، وزاد ابن عبد البر أجساد الشهداء ، انظر التمهيد (١٧٣/١٨) ، (١٧٤) .

(٢) الجنين المشهور ، ص (٤٠١) .

تنبيه :

تبين من التخريج ، أن وصف المستدل للماء الذي ينزله الله لبعث الأجساد ، بأنه (كمني الرجال) غير موجود في هذا الحديث ؛ فبحثت عنه لعلي أجده في أحاديث أخرى فلم أقف عليه ، ووجدت لفظاً آخر في حديث طويل عن الدجال ، و النفخ في الصور والبعث ...

أخرجه مسلم ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، والحاكم ^(٣) ، والبيهقي ^(٤) ، كلهم من طريق شعبة ، عن النعمان بن سالم قال : سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي ، يقول : سمعت عبد الله بن عمرو - وذكر الحديث وفيه « ثم يرسل الله - أو قال : ينزل الله - ، مطراً كأنه الطل ^(٥) » أو « الظل » - نعمان الشاك - ، « فتنبت منه أجساد الناس » قال النووي : " قال العلماء : الأصح « الطل » بالمهمله ، وهو الموافق للحديث الآخر ، أنه كمني الرجال ^(٦) " . ١ هـ

وهذه الإشارة من النووي ، دفعتني لمزيد من البحث ، لاسيما وأن وصف ذلك الماء بأنه كمني الرجال ، مشهور عند كثير من الناس ، ولكنني مع كثرة البحث لم أقف إلا على أثر ضعيف ، وموقوف على ابن مسعود فيه ذكر الدجال ، والنفخ في الصور والبعث ... في سياق طويل ، وفيه : قال - أي عبد الله بن مسعود : " يكون ما بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء ، قال :

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب في الدجال (٤/٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٥٩ ح ٢٩٤٠) .

(٢) المسند (١٦٦/٢) .

(٣) المستدرک (٤/٥٥٠، ٥٥١) .

(٤) الاعتقاد (ص ١٠٣، ١٠٤) .

(٥) (الطل) بالمهمله - هو أضعف المطر . النهاية (٣/١٣٦) ، وفي القاموس : « المطر الضعيف ، أو أخف المطر وأضعفه ، أو الندى ، أو فوقه ودون المطر » .

(٦) شرح مسلم (٧٧/١٨) ، الذي يظهر لي أنه موافق للحديث الصحيح - الذي مر تخريجه - الذي يقول (ماء) فحسب . والمتبادر للذهن أنه الماء المعروف وقد مال إلى هذا عبد الحق الاشبيلي ، وسيأتي كلامه .

فيرسل الله ماء من تحت العرش ، منياً كمني الرجال ، فتنبت أجسادهم ، ولحمانهم من ذلك " .

أخرجه الطبري ^(١) ، والطبراني ^(٢) ، والحاكم ^(٣) ، والبيهقي - في البعث والنشور - ^(٤) كلهم من طرق ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله بن مسعود ، موقوفاً اختصره الطبري ، وساقه الباقر بطوله .
قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " اهـ
وتعقبه الذهبي ، فقال : " ما احتجا بابي الزعراء " اهـ . بل لم يخرجا له شيئاً لا احتجاجاً ، ولا متابعة .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح ، وقول النبي ﷺ « أنا أول شافع » ^(٥) . اهـ .

والمخالفة التي أشار إليها الهيثمي ، هي قوله : " ثم يأذن الله بالشفاعة ، فيكون أول شافع يوم القيامة : روح القدس ، ثم إبراهيم خليل الرحمن ، ثم موسى ، أو عيسى ... ثم يقوم نبيكم رابعاً ... " الخ .

وأبو الزعراء هو (الأكبر) : عبد الله بن هاني ، يروي عن عبد الله بن مسعود ولم يرو عنه إلا ابن اخته سلمة بن كهيل . قال الحافظ : (وثقه العجلي) ^(٦) . وذكره ابن حبان في ثقاته ، وفي توثيقهما تساهل .

وذكره البخاري في الكبير ، وذكر المخالفة المشار إليها ، وقال " لا يتابع في حديثه " ^(٧) .

(١) تفسير الطبري (جامع البيان) (١١٩ / ٢٢) .

(٢) المعجم الكبير (٤١٣ / ٩ - ٤١٦ ح ٩٧٦١) .

(٣) المستدرک (٥٩٨ / ٤ - ٦٠٠) .

(٤) البعث والنشور (٣٧٧ / ٢ - ٣٧٩ ح) .

(٥) مجمع الزوائد (٣٣٠ / ١٠) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٣٢٧) .

(٧) التاريخ الكبير (٢٢١ / ٥) .

فإن كان النووي يعني بإشارته هذا الأثر فهو أثر ضعيف ، وإن كان يعني حديثاً آخر ، فإنني لم أقف عليه .

وقد ذهب عبد الحق الاشبيلي ، إلى ضعف هذا الوصف - (كمني الرجال) - للماء الذي ينزله الله لبعث الأجساد ، فقال : " و يروى أن هذا المطر الذي تنبت منه الأجساد أنه كمني الرجال ، وقد أخبر الله أن إنشاء الأجسام مثل إخراج النبات من الأرض ، قال الله سبحانه . ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ ^(١) . أي كما ينبت نبات الأرض بالماء ، كذلك ينبت الأجساد بهذا الماء " ^(٢) اهـ .

ولعل بعض الناس قاس البعث يوم القيامة على خلق الإنسان في الدنيا فحينما رآه يُخلق في الدنيا من المني ، ظن أنه يبعث بالمني أيضاً .
وقال ابن أبي العز : " وفي حديث آخر : « إن السماء تمطر مطراً كمني الرجال ينبتون في القبور كما ينبت النبات » " ^(٣) ، وبعض ألفاظه تغاير بعض ألفاظ أثر ابن مسعود الآنف الذكر .

إلا أن الشيخ الألباني علق عليه على أنه هو أثر ابن مسعود ، ثم قال : "ضعيف ... ، وله حكم المرفوع ، ولكنه منقطع بين أبي الزعراء واسمه يحيى بن أبي الوليد ، لم يرو عن أحد من الصحابة ، بل عن بعض التابعين " ^(٤) .

(١) آية (٩) سورة فاطر .

(٢) العاقبة في ذكر الموت والآخرة ، ص (٢٥٨) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، ص (٤١٠) .

(٤) تعليق الشيخ الألباني على شرح العقيدة الطحاوية ، ص (٤١٠) ، ويرى الشيخ أن أبا الزعراء ، هو يحيى بن الوليد ، والصواب أنه عبد الله بن هانيء كما بينته ، وانظر - إضافة إلى ما سبق من مراجع - الكنى لمسلم (٣٤٦/١) ، والاستغناء (٦٤٥/١) ، والجرح والتعديل (١٩٥/٥) ، وتهذيب التهذيب (٥٦/٦) .

المبحث التاسع

{ الرحم شجنة }

حديث : « الرحم شجنة^(١) من الله » *

ورد هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي ﷺ ، منهم : أبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عمرو ، وأم سلمة ، وابن عباس ، وسعيد بن زيد ، وعامر بن ربيعة :

١ - أما حديث أبي هريرة فله عنه طريقان :

الأولى : أبو صالح ، عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الرحم شجنة من الرحمن ، فقال الله من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته » . أخرجه البخاري^(٢) ، وانفرد به عن الستة .

الثانية : محمد بن كعب القرظي ، عنه ، نحوه . أخرجه ابن أبي شيبة^(٣) ، وأحمد^(٤) ، والبخاري - في الأدب المفرد -^(٥) ، وابن حبان^(٦) ، والحاكم^(٧) ، وأبو نعيم^(٨) كلهم من طرق عن شعبه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن كعب القرظي ، به . وفي إسناده محمد بن عبد الجبار هو الأنصاري ، قال فيه الحافظ (شيخ

* الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(١) (شجنة) مثلثة الشين رواية ولغة - فتح الباري (٤١٨/١٠) .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب من وصل وصله الله (١٠/٤١٧ ح ٥٩٨٨) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٨/٣٥٠ ح ٥٤٤٦) .

(٤) المسند (٢/٢٩٥ ، ٣٨٣ ، ٤٠٦ ، ٤٥٥) .

(٥) الأدب المفرد (١/١٤٦ ح ٦٥) . والتاريخ الكبير (١/١٦٨) .

(٦) الإحسان (١/٣٣٤ ، ٣٣٥ ح ٤٤٣ ، ٤٤٥) .

(٧) المستدرک (٤/١٦٢) .

(٨) الحلية (٣/٢٢٠) .

لشعبه، مقبول (١١) .

وقال الحاكم : " صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه " . ووافقه الذهبي ، وليس كما قالوا ؛ ففي إسناده محمد بن عبد الجبار ، وقد أخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة .

وقال الهيثمي : " رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عبد الجبار ، وهو ثقة " (٢) . ولعله اغتر بتوثيق ابن حبان له (٣) . ورواية شعبة عنه أيضاً .

٢ - وأما حديث عائشة عن النبي ﷺ قال : « الرحم شجنة ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » فأخرجه البخاري (٤) .

٣ - وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فله عنه طرق :

الأولى : أبو قابوس ، عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض ، يرحمكم من في السماء ، الرحم شجنة من الرحمن ... » وياقيه نحو حديث أبي هريرة .

أخرجه الترمذي (٥) ، والحميدي (٦) - مختصراً - ، وأحمد (٧) ، والحاكم (٨) ،

كلهم من طرق عن سفيان بن عيينه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس ، به .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " . ووافقه الحاكم . ووافقه الذهبي .

وفي إسناده : (أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ، مقبول) (٩) ، إلا أنه قد

(١) تقريب التهذيب ص (٤٩١) .

(٢) المجمع (١٥٠ / ٨) .

(٣) ذكره في الثقات (٤١٥ / ٧) .

(٤) صحيح البخاري (٤١٧ / ١٠ ح ٥٩٨٩) ، وفي الأدب المفرد (١٣٧ / ١ ح ٥٥) .

(٥) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في رحمة المسلمين - (٢٨٥ / ٤ ح ١٩٢٤)

(٦) مستند الحميدي (٢٧٠ / ٢ ح ٥٩٢) .

(٧) المستند (١٦٠ / ٢) .

(٨) المستدرک (١٥٩ / ٤)

(٩) تقريب التهذيب ، ص (٦٦٦) .

توبع كما سيأتي .

الثانية : أبو العنيس قال : دخلت على عبد الله بن عمرو بالوهط ^(١) قال : عطف لنا رسول الله ﷺ أصبعه فقال: « إن الرحم شجنة من الرحمن عز وجل واصله لها لسان ذلق ، تتكلم بما شئت ، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله » . أخرجه الطيالسي ^(٢) - واللفظ له - ، والبخارى - في الأدب المفرد - ^(٣) ، وعنده « لها لسان طلق ذلق يوم القيامة » . كلاهما من طريق عثمان بن المغيرة عن أبي العنيس ، به وأبو العنيس : (الثقفي ، اسمه محمد بن عبد الله ، أو ابن عبد الرحمن ، بن قارب ، مقبول) ^(٤) ، وقد توبع .

الثالثة : عمرو بن شعيب عن أبيه ، عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الرحم شجنة كما ينبت العود في العود » . وباقيه بنحو رواية أبي العنيس . أخرجه البغوي ^(٥) ، من طريق حميد بن مخلد بن زنجويه ، عن عبد الله بن يوسف ، عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ، به . وفي إسناده ابن لهيعة (صدوق ، خلط بعد إحتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه ، أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون) ^(٦)

٤ - وأما حديث أم سلمة ، قالت ، قال رسول الله ﷺ : « الرحم شجنة آخذه بحجزة الرحمن تناشد حقها ، فيقول : ألا ترضين أن أصل من وصلك ... » الخ ،

(١) يعني أرضاً له بالطائف - كذا جاءت مفسرة في الأدب المفرد .

(٢) مسند الطيالسي (٢٩٨ ح ٢٢٥٠) .

(٣) الأدب المفرد (١٣٥/١ ، ١٣٦ ح ٥٤) بأخضر من لفظ الطيالسي .

(٤) تقريب التهذيب ، ص (٦٦٢) .

(٥) شرح السنة (٢٣/١٣ ، ٢٤ ح ٣٤٣٥) .

(٦) تقريب التهذيب ، ص (٣١٩) .

فأخرجه ابن أبي عاصم^(١) ، والطبراني^(٢) ، كلاهما من طريق ابن أبي شيبة ، وهو في مصنفه^(٣) ، عن زيد بن الحباب قال : حدثنا موسى بن عبيدة ، قال حدثنا المنذر بن جهم الأسلمي ، عن نوفل بن مساحق ، عنها .

وفي إسناده : المنذر بن جهم الأسلمي ذكره البخاري^(٤) - لكن قال : (منذر بن أبي الجهم) - وابن أبي حاتم^(٥) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو في عداد المجهولين .

وموسى بن عبيدة الريزي قال فيه الحافظ (ضعيف ، ولا سيما في حديث عبد الله بن دينار)^(٦) وحديثه هنا ليس عن عبد الله بن دينار .

٥ - وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد^(٧) ، وابن أبي عاصم^(٨) ، والبزار^(٩) ، وابن عدي^(١٠) ، كلهم من طريق ابن جريج ، قال : أخبرني زياد أن صالحاً مولى التوأمة أخبره أنه سمع ابن عباس ، بنحو حديث أم سلمة . وعند ابن أبي عاصم زيادة وهي : « الرحم شجنة الرحمن أصلها في البيت العتيق ، فإذا كان يوم القيامة ذهبت حتى تناول بحجرة الرحمن فتقول هذا مقام العائذ بك ... » الخ . قال البزار : " لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد " .

(١) السنة (٢٣٧/١ ح ٥٣٧) مختصراً .

(٢) المعجم الكبير (٤٠٤/٢٣ ح ٩٧٠) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٠/٨ ، ٣٥١ ح ٥٤٤٧) .

(٤) التاريخ الكبير (٣٥٨/٧) .

(٥) الجرح والتعديل (٢٤٣/٨ ، ٢٤٤) .

(٦) تقريب التهذيب ، ص (٥٥٢) .

(٧) المسند (٣٢١/١) .

(٨) السنة (٢٣٧/١ ح ٥٣٨) .

(٩) كشف الأستار (٣٧٥/٢ ح ١٨٨٣) .

(١٠) الكامل (٥٧/٤) .

ورجاله كلهم ثقات إلا صالح مولى التوأمة وهو ابن نبهان ، قال فيه الحافظ :
(صدوق اختلط) ^(١) ، ونقل كلام ابن عدي باختصار ، وكلامه في الكامل هو : " وهو
في نفسه ورواياته لا بأس به إذا سمعوا منه قديماً " . ثم ذكر من الذين سمعوا منه قديماً :
أبن جريج ، وابن أبي ذئب ، وزباد بن سعد .

ثم قال : " ولا أعرف له حديثاً منكراً إذا روى عنه ثقة ، وإنما البلاء من دون ابن
أبي ذئب ويكون ضعيفاً فيروي عنه ... " ^(٢) . والراوي عنه هنا هو زياد بن سعد وهو
(ثقة ثبت) ^(٣) ، وروى عنه قبل الإختلاط ، فإسناده حسن .

٦ - وأما حديث سعيد بن زيد : فأخرجه أحمد ^(٤) ، والبزار ^(٥) ، والحاكم ^(٦) ،
كلهم من طرق عن أبي اليمان ، عن شعيب بن أبي حمزة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن
بن أبي حسين ، عن نوفل بن مساحق ، عنه ، به ، ولفظه « الرحم شجنة من
الرحمن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة » . هذا لفظ أحمد والبزار ، وعند أحمد
زيادة في أوله ، رجاله كلهم ثقات ، وهو صحيح بما تقدم .

٧ - وأما حديث عامر بن ربيعة فأخرجه البزار ^(٧) وأبو يعلى ^(٨) ، كلاهما من
طريق علي بن قادم ^(٩) ، عن شريك القاضي ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن
عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، به ، ولفظ البزار : قال رسول الله ﷺ : « الرحم شجنة
من يصلها يصله الله ... » الخ . ولفظ أبي يعلى قال رسول الله ﷺ : « يقول

(١) تقريب التهذيب ، ص (٢٧٤) .

(٢) الكامل (٥٨ / ٤) .

(٣) تقريب التهذيب ، ص (٢١٩) .

(٤) المسند (١٩٠ / ١) .

(٥) كشف الأستار (٣٧٩ / ٢ ح ١٨٩٤) ، وقع فيه (شعيب بن أبي حسين عن نوفل) وهو خطأ وشعيب
هو ابن أبي حمزة يروي عن ابن أبي حسين .

(٦) المستدرک (١٥٧ / ٤) .

(٧) كشف الاستار (٣٧٥ / ٢ ح ١٨٨٢) .

(٨) مسند أبي يعلى (١٥٦ / ١٣ ح ٧١٩٨) .

(٩) تحرف عند المنذر إلى (دارم) .

- يعني الرب عز وجل - : إن الرحم شجنة مني فمن وصلها وصلته... الخ .

وفي إسناده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر قال فيه الحافظ (ضعيف)^(١) ، وشريك القاضي (صدوق ، يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة)^(٢) ، والراوي عنه علي بن قادم (صدوق)^(٣) ، ولم أقف على من ذكر أنه روى عنه قبل الاختلاط .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث محمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٤) على الإعجاز العلمي للسنة ، فقال - بعد أن ذكر الحديث وفسر الشجنة بأنها فروع الشجر المتشابه - : " وهذا ما أثبتته علم التشريح من أن الرحم موضوع في وسط حوض المرأة حتى يكون محمياً ومصوناً من كل أذى ... وهو عضو عضلي أجوف ... " ، وذكر وصف الرحم وتشريحه إلى أن قال : " وللرحم قناتان على كل جانب واحدة ، وتنتهي قناة الرحم بانتفاخ يعرف باسم (البوق) الذي يحيط بالمبيض بمجموعة من الأهداب " .

ثم قال : " من هذا يظهر لنا الرحم كفرع شجر متشابه وهو ما أخبر عنه الرسول ﷺ بقوله « الرحم شجنة من الله » مما يعد وصفه إعجازاً علمياً ، لاسيماً قبل أن نعرف علماً يسمى علم التشريح ، الذي يصف أجزاء الجسم البشري بالدقة والبيان الواضح " . اهـ .

(١) تقريب التهذيب ، ص (٢٨٥) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (٢٦٦) .

(٣) تقريب التهذيب ، (ص ٤٠٤) .

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ، ص (١٨٣ ، ١٨٤) .

التحليق:

الاستدلال بهذا الحديث يتوقف على معرفة المراد بالرحم في الحديث ؛ ولذا رجعت إلى المعاجم اللغوية ، فوجدت ابن فارس يقول : " (الرء ، والحاء ، والميم) أصل واحد يدل على الرقة والعطف ، والرافة . والرحم : علاقة القرابة ، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد " (١) .

وعرف ابن سيده والجوهرى وغيرهما الرحم بأنه : القرابة إلا أنهم جعلوا أصله هو رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه في البطن (٢) .

وكذا الراغب الأصبهاني قال : " الرحم رحم المرأة ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة " (٣)

إذن فالرحم تطلق على العضو الذي يخلق فيه الجنين ، وتطلق على الأقارب، وهي في هذه الأحاديث مقرونة بالصلة أو القطيعة وهذه القرينة تصرفها إلى أن المراد بها القرابة . ولذا قال أبو عبيد في معنى قوله ﷺ « الرحم شجنة من الله » " يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق " (٤) ، لكن ظاهر الأحاديث أن المراد بالرحم رحم المرأة الذي يخلق فيه الولد ، وتأمل ألفاظ الحديث . والله أعلم .

وأما لفظة « شجنة » فهي بثلاث الشين رواية ولغة (٥) ، وأصل الشجنة شعبه في غصن من غصون الشجرة (٦) قال ابن فارس : " (الشين والجيم والنون) أصل واحد يدل على إتصال الشيء والتفافه ، من ذلك الشجن وهو الشجر الملتف " (٧) .

وقد رأيت بعض صور للرحم فيها شيء من معنى « شجنة » انظر شكل (١١) من الملحق .

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/٢)

(٢) لسان العرب (١٦١٣/٣) .

(٣) المفردات ، ص (١٩١) .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٩/١) .

(٥) فتح الباري (٤١٨/١٠) .

(٦) النهاية (٤٤٧/٢) .

(٧) معجم مقاييس اللغة (٢٤٨/٣) .

الباب الثاني
الآحاديث المستدل بها على
الإعجاز العلمي في الأرض والفلك

الفصل الأول : الآحاديث المتعلقة بالأرض

الفصل الثاني : الآحاديث المتعلقة بالفلك

الفصل الأول

الأحاديث المتعلقة بالأرض

المبحث الأول : كروية الأرض

المبحث الثاني : حجم الأرض بالنسبة للكون .

المبحث الثالث : السبع الأراضين هي في أرضنا هذه .

المبحث الرابع : الجبال أوتاد .

المبحث الخامس : مكة هي مركز اليابس من الأرض .

المبحث السادس : عود بلاد العرب مروجاً وأنهار .

المبحث السابع : أنواع التربة .

المبحث الثامن : تحت البحر نار .

المبحث الأول { كروية الأرض }

١ - حديث : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غازياً في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً » *
أخرجه أبو داود - وانفرد به عن الستة - ^(١) ، عن سعيد بن منصور - وهو في سننه - ^(٢) ، والبخاري - في التاريخ الكبير - ^(٣) ، والبيهقي ^(٤) ، والمزي ^(٥) ، كلهم من طريق مطرف بن طريف ، عن بشير بن مسلم عن عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً ، ولفظه : « لا يركب » بالمشناة التحتية .

زاد أبو داود بين مطرف ، وبشير بن مسلم (بشراً أبا عبد الله) ^(٦) ، وأشار إلى هذا المزي ^(٧) ، وكذلك البيهقي فقال : " وقيل فيه عن مطرف ، عن بشر أبي عبد الله ، عن بشير بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو " . وساق إسناده إلى أبي داود . وعلى كل حال فكلاهما مجهولان ^(٨) ، أعني بشراً وبشير .

* من معجزات الإسلام ص (٧٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨) .

- (١) سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في ركوب البحر في الغزو - (١٣/٣ ح ٢٤٨٩) .
(٢) سنن سعيد بن منصور (١٥٢/٢ ، ١٥٣ ح ٢٣٩٣) ، في النسخة الخطية كما قال المحقق ، لكنه أثبت الإسناد الذي في سنن أبي داود في المتن ، وأشار إلى إسناده الأصل في الهامش ، ووقع فيه (بشير بن أبي عبد الله) وكذا في تهذيب الكمال (١٥٣/١) والذي في المصادر الأخرى (بشير بن مسلم) وكنيته أبو عبد الله ، والله أعلم .
(٣) التاريخ الكبير (١٠٤/٢ ، ١٠٥) .
(٤) السنن الكبرى (٣٣٤/٤) و (١٨/٦) .
(٥) تهذيب الكمال (١٥٣/١) .
(٦) ، (٧) الذي في تهذيب الكمال (بشر بن أبي عبد الله) والذي في تقريب التهذيب (١٢٤) : بشر أبو عبد الله . كما هو عند أبي داود .
(٨) انظر تقريب التهذيب ص (١٢٤ ، ١٢٥) .

وزاد البخاري بين بشر بن مسلم ، وعبد الله بن عمرو (رجلاً) وهو مبهم ، ثم قال : " ولم يصح حديثه " .

وقال المنذري : " في الحديث اضطراب ، رُوي عن بشير هكذا ، ورُوي عنه أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو ، ورُوي عنه ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمرو ، وقيل غير ذلك " (١) .

وقال الخطابي : " وقد ضعفوا إسناد هذا الحديث " (٢) .

وقال أبو داود : " رواه مجهولون " (٣) .

فالحديث ضعيف بهذا الإسناد .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد فائز المط في كتابه (من معجزات الإسلام) (٤) على كروية الأرض فقال : " وذكر رسول الله ﷺ أن الأرض كروية وأن باطنها فيه نار ، إذ قال : لمن أراد السفر في البحر الأحمر « لا تركب البحر ... » أي تحت البحر الأحمر المائع الناري في جوف الأرض ، ومن جهة ثانية بعد المائع الناري يأتي المحيط الهادي ، فلو مررنا خطأ مستقيماً عمودياً من البحر الأحمر لأخترق الأرض ، من البحر الأحمر إلى المائع الناري ، إلى المحيط الهادي ، مما يثبت أيضاً أن الأرض كروية " . اهـ .

التحليق :

نلاحظ الاندفاع غير المنضبط في كلام هذا الرجل مما أدى به إلى القول على الرسول ﷺ وإليك بيان ذلك :

(١) مختصر سنن أبي داود (٣٥٩/٣) .

(٢) معالم السنن (٣٥٩/٣) .

(٣) تلخيص الحبير (٢٢١/٢) .

(٤) من معجزات الإسلام ، ص (١٥٨ ، ١٥٧ ، ٧٦) .

١ - أين ذكر الرسول ﷺ أن الأرض كروية وأن باطنها فيه نار ؟ !

كان الأولى أن يقول يدل الحديث على كذا أو يفهم منه كذا .

٢ - عدم رجوعه إلى المصادر الأصلية أدى به إلى أن يفهم أن النبي كان يخاطب شخصاً معيناً كان حاضراً ؛ لأن اللفظ الذي أورده هو « لا تركب » بضمير المخاطب ، ولم أجده في سنن أبي داود ولا غيره ، وإنما فيه لفظ « لا يركب » بضمير الغائب .

وهذا الخطأ جعله يخطئ في تعيين البحر بأنه البحر الأحمر ، ولو رجع إلى المصادر الأصلية ، ووقف على اللفظ الوارد فيها ، لما وقع فيما وقع فيه .

٣ - وعلى فرض صحة كلامه ، فهل تأكد من صحة الحديث ليبنني على ذلك ما أراد ؟ !

٤ - وحتى على فرض صحة الحديث ؛ فإنه لا يدل على ما استدل به عليه ، وذلك :

أ - أن الحديث يقول « ناراً » وهو يقول (مائع ناري) ، وقد يُتغاضى عن هذا .

ب - وأن وجود المائع الناري في جوف الأرض يجعل البر والبحر يغطيان هذا المائع ، فلو مررتنا خطأ مستقيماً عمودياً من البر في جهة من الأرض ليخترقها ويمر بالمائع الناري فيمكن أن يخرج إلى البر من الجهة الأخرى . ولو مررتنا من البحر من هذه الجهة فيمكن أن يخرج إلى البر من الجهة المقابلة أو العكس ، وحينئذ لا يكون لتنصيب الحديث على البحر فائدة . أما كروية الأرض فأمر مجمع عليه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) .

(١) مجموع الفتاوى (١٥٠ / ٥) .

٢ - حديث : سئل رسول الله ﷺ . هذه المغارب أين تغرب ، وهذه المظالم من أين تطلع ، فقال : « هي على رسلها ، لا تبرح ولا تزول ، تغرب عن قوم ، وتطلع على قوم ، تغرب عن قوم ، وتطلع على قوم ، فقوم يقولون : غربت ، وقوم يقولون : طلعت » *

لم أعثر على هذا الحديث في أي كتاب غير كتاب المستدل هذا رغم كثرة البحث والسؤال ، فالله أعلم بحاله .

الاستدلال :

استدل به عبد الكريم محمد نصر في كتابه (الفلك العلمي) ، على أنه يثبت كروية الأرض . فقال : " [يستدل من لفظ بلاغة] ^(١) الحديث الشريف ما أثبتته العلم عن كروية الأرض ، فلو كانت مسطحة لقال : تطلع وتغرب على جميع سكان الأرض في زمن واحد " ^(٢) .

التحليل :

ينبغي ، بل يجب على من أراد الاستدلال بالأحاديث النبوية التأكد من ثبوتها ولكن بعض الكتاب - هداهم الله - يأخذهم الحماس للدين ، أو التكاسل والتهاون في التثبت ، فيقعون فيما ينعكس عليهم ويكون خلاف المراد . والله المستعان .

* الفلك العملي ص (٣) .

(١) كذا قال ، والأولى أن يقول : يؤخذ من بلاغة لفظ الخ .

(٢) المصدر السابق .

{ حجم الأرض بالنسبة للكون ^(١) }

حديث « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح ، بعوضة ، ماسقى الكافر منها جرعة ماء » * .

- جاء هذا الحديث عن عدد من الصحابة مرفوعاً منهم : سهل بن سعد ، ورجال من أصحاب النبي - لم يسموا - ، ورجل من بني سالم أو فهم - لم يسم - ، وأبو هريرة وابن عمر .

١ - أما حديث سهل بن سعد فأخرجه الترمذي ^(٢) ، وابن عدي ^(٣) ، وأبو نعيم ^(٤) ، كلهم من طريق قتيبة بن سعيد . وأخرجه العقيلي ^(٥) ، من طريق يحيى بن قزعة كلاهما عن عبد الحميد بن سليمان ، عن أبي حازم - سلمة بن دينار - عنه ، وعندهم « تعدل » بدل « تزن » .

قال الترمذي : " هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه " .
وقال أبو نعيم : " هذا حديث غريب من حديث عبد الحميد بن سليمان ، عن أبي حازم " .

وعبد الحميد بن سليمان هو أخو فليح ، (ضعيف) ^(٦) ، إلا أنه قد توبع ، فقد أخرجه ابن ماجه ^(٧) ، -ولفظه « ... تزن ... » مع زيادة - ، وابن أبي عاصم ^(٨) ،

* هكذا عرفت ربي ، ص (١١٣) .

(١) المراد بالكون هنا هو الأجرام السماوية . وانظر تعريفه في ص (١٧) من هذه الرسالة .

(٢) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٤/٤٨٥ ح ٢٣٢٠) .

(٣) الكامل (٣١٩/٥) .

(٤) الحلية (٣/٢٥٣) .

(٥) الضعفاء (٣/٤٦) .

(٦) تقريب التهذيب ص (٣٣٣) .

(٧) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب مثل الدنيا - (٢/١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ح ٤١١٠) .

(٨) الزهد (٤٩ ح ١٢٨) .

والحاكم^(١١) ، والبغوي^(١٢) ، كلهم من طرق عن زكريا بن منظور ، عن أبي حازم ، به .
قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي فقال :
" قلت : زكريا ضعفه " .

وقال فيه الحافظ : (ضعيف) ^(١٣) .

والحديث بهذه المتابعة : وماله من شواهد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره .
٢ - وأما حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ - لم يسموا - ، فقد أخرجه ابن المبارك^(١٤) ، - ومن طريقه البغوي-^(١٥) ، قال : أخبرنا إسماعيل بن عياش ، قال :
حدثني عثمان بن عبيد الله بن رافع ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ حدثوا : أن رسول
الله ﷺ قال ، فذكره بنحوه . وفي إسناده بن عياش ، صدوق في رواية عن أهل بلده ،
مخلط في غيره) ^(١٦) ، وشيخه هنا هو عثمان بن عبيد الله بن رافع المدني ، ذكره
البخاري^(١٧) ، وابن أبي حاتم^(١٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في
ثقاته^(١٩) ، وقال : " مولى سعيد بن العاص من أهل المدينة " ، ولذا فرواية إسماعيل هنا
ضعيفة ، ولكن يستشهد بها كما قال الشيخ الألباني^(٢٠) .

(١) المستدرک (٣٠٦/٤) .

(٢) شرح السنة (٢٢٨/١٤ ، ٢٢٩ ح ٤٠٢٧) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٢١٦) .

(٤) الزهد ص (١٧٨) .

(٥) شرح السنة (٢٢٨/١٤ ح ٤٠٢٦) .

(٦) تقريب التهذيب ص (١٠٩) .

(٧) التاريخ الكبير (٢٣٢/٦ - ٢٣٦) .

(٨) المرح والتعديل (١٥٦/٦) .

(٩) الثقات (١٩٠/٧) .

(١٠) السلسلة الصحيحة (٣٠٧/٢) .

٣ - وأما حديث رجل من بني سالم أو فهم - لم يسم - ، فأخرجه ابن أبي شيبة ^(١) ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، عن رجل من بني سالم ، فذكره ، ولفظه : « تزن ... » ، وعنده زياده .

وفي إسناده محمد بن عمر ، لم أقف على ترجمته ، ولعله محمد بن عمار بن عمرو بن حزم - وهو (صدوق يخطئ) - ^(٢) فهو يروي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، ويروي عنه عبد الله بن إدريس . ويؤيد هذا الاحتمال أن البيهقي أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ، عن يعقوب بن عبيد ، عن أبي عاصم النبيل ، عن محمد بن عمار ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، نحوه إلا أنه مرسل ^(٣) .

٤ - وأما حديث أبي هريرة : فأخرجه ابن أبي عاصم ^(٤) ، من طريق أبي معشر عن سعيد المقبري ، عنه ، وأبو معشر هو نجيع بن عبد الرحمن السندي (ضعيف ، أسن واختلط) ^(٥) .

وله وجه آخر عن أبي هريرة ، أخرجه ابن أبي عاصم ^(٦) ، وابن عدي ^(٧) ، والقضاعي ^(٨) ، كلهم من طرق عن محمد بن عمار ، عن صالح مولى التوأمة ، عنه به . فذكره . ومحمد بن عمار هو المؤذن المدني ، قال فيه الحافظ : (لا بأس به) ^(٩) ، وصالح مولى التوأمة هو ابن نيهان المدني ، قال فيه الحافظ (صدوق ، اختلط) ^(١٠) .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/٢٢٥ ح ١٦١٧١) .

(٢) تقريب التهذيب ص (٤٩٨) .

(٣) شعب الإيمان (٧/٣٢٦ ح ١٠٤٦٩) - طبعة زغلول -

(٤) الزهد (ص ٤٩ ح ١٢٩) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٥٩) .

(٦) الزهد (ص ٤٩ ، ٥٠ ح ١٣٠) .

(٧) الكامل (٦/٢٣٠) .

(٨) مسند الشهاب (٢/٣١٧ ح ١٤٤٠) .

(٩) تقريب التهذيب ص (٤٩٨) .

(١٠) تقريب التهذيب ص (٢٧٤) .

٥ - وأما حديث ابن عمر: فقد أخرجه القضاعي ^(١) ، والخطيب ^(٢) ، من طريقين عن أبي الحسن علي بن عيسى بن المثنى الماليني، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عون ، عن أبي مصعب ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكره ، ولفظه «تزن» . قال الخطيب : " هذا غريب جداً من حديث مالك ، لا أعلم رواه غير أبي جعفر ابن أبي عون ، عن أبي مصعب ، وعنه علي بن عيسى الماليني ، وكان ثقة " . وشيخه أبو جعفر قال فيه الخطيب : " وكان ثقة " ^(٣) . وأبو مصعب هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث ، قال فيه الحافظ : (صدوق) ^(٤) ، فإسناده حسن .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور إبراهيم دهينة في كتابه (هكذا عرفت ربي) ^(٥) ، وكذلك الشيخ عبد المجيد الزنداني في محاضرة له ^(٦) ، على أنه يوافق ما أثبتته علم الفلك الحديث من أن الأرض شيء صغير جداً بالنسبة للأجرام الكونية ذات الأعداد الهائلة ، ثم أيد الشيخ الزنداني هذا الاستدلال بقوله : " فلو كانت الدنيا شيء كبير فوجود واحد يكفر فيها سيكون إخلال بملكوت الله ، ولا يرضى الله به ^(٧) ، ولكن لما كانت أحقر من جناح بعوضة في ملكوت الله ؛ فواحد يتكبر فيها ويقول أنا ربكم الأعلى في جناح بعوضة!! إيش يسوى؟! وماذا أخل، وماذا انتقص من ملك الله جل وعلا؟! " اهـ .

(١) مسند الشهاب (٢/ ٣١٦ ، ٣١٧ ح ١٤٣٩) .

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٩٢) .

(٣) تاريخ بغداد (١ / ٣١١) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٧٨) .

(٥) هكذا عرفت ربي ص (١١٣) .

(٦) محاضرة في النادي الأدبي بمكة المكرمة .

(٧) لعله لأجل عظم الجنة أخرج الله آدم منها لما عصى وأهبطه هو وإبليس إلى الأرض .

التحليق :

اعترض الدكتور راشد الراجح ^(١) على الاستدلال بهذا الحديث بأن المراد القيمة المعنوية للدنيا وليس المراد الحجم ، ولذا قد ينعكس هذا الدليل فيبدل على الكبير والضخامة في الحجم ، يعني مع كبر الأرض وضخامتها فهي لا تساوي جناح بعوضة .
ويؤيد اعتراضه هذا أن الحديث ورد بلفظ « الدنيا » ، ولم يرد بلفظ « الأرض » .
والدنيا : " نقيض الآخرة " ^(٢) و " سميت الدنيا لدنوها " ^(٣) . ويدل على هذا أن لفظ « الدنيا » لم يأت في القرآن الكريم إلا في مقابل الآخرة ، سوى أربعة مواضع الأول قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ... ﴾ ^(٤) ، والثلاثة الباقية في وصف السماء ^(٥) .

ومع هذا كله قد يقبل استدلالهم بهذا الحديث - وإن كان فيه بعد - لأن الحياة الدنيا وزينتها المتعلقة بالإنسان ، إنما هي في جرم الأرض ، ويمكن أن يقوى هذا الاستدلال بما أخرجه مسلم ^(٦) ، من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم علي نفسي ... » إلى قوله تعالى : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ... » الحديث . والله أعلم .

(١) مدير جامعة أم القرى ، ورئيس النادي الأدبي بمكة .

(٢) ترتيب القاموس (٢/٢٢٠) ، ولسان العرب (٢/١٤٣٥) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٣) .

(٤) آية (٤٢) سورة الأنفال .

(٥) آية (٦) من سورة الأنفال ، وآية (١٢) من سورة فصلت ، وآية (٥) من سورة الملك .

(٦) صحيح مسلم (٤/١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ح ٢٥٧٧) .

{ السبع الأرضين هي في أرضنا هذه }

حديث « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين »*
هذا الحديث رواه عدد من الصحابة ، منهم : سعيد بن زيد ، وعائشة ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وأبو مالك الأشعري ، وسعد بن أبي وقاص ، وشداد بن أوس ، والحكم بن الحارث ، وابن عباس ، والمسور بن مخرمة ، وأبو شريح الخزاعي .

١ - فأما حديث سعيد بن زيد ، فله عنه طرق :

الأولى : عروة عنه ، أخرجه - البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، ومعر ^(٣) ، وابن أبي شيبة ^(٤) وأحمد ^(٥) ، وأبو يعلى ^(٦) ، والطبري ^(٧) ، والطبراني ^(٨) ، وأبو نعيم ^(٩) كلهم من طرق عن هشام بن عروة ، عن عروة ، به ، واللفظ لمسلم في موضع ^(١٠) .

* العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٤٦/١) .

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين (٢٩٣/٦ ح ٣١٩٨) ، سقطت لفظة (عن) بين (هشام عن أبيه) و (سعيد بن زيد) مطبعياً .
(٢) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها - (٣ / ١٢٣١ ح ١٤٠ ، ١٣٩/١٦١) .

(٣) الجامع (١١/١٠ ح ١٩٧٥٥) ، سقط عروة من الإسناد .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٥٦٥ ح ٢٠٥٦) .

(٥) المسند (١/١٨٨) .

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٢٥٠ ، ٢٥٥ ح ٩٥٢ ، ٩٦٢) .

(٧) تهذيب الآثار (١/١٤٣ ح ٢٨٩) .

(٨) المعجم الكبير (١/١٤٩ ح ٣٤٢) .

(٩) الحلية (١/٩٦) ، من طريق الطبراني ، وفي (٢/١٨١) من طريق ابن أبي شيبة ، وفي (٨/٣٨٥) من طريق أحمد بن حنبل .

(١٠) في (ح ١٣٩/١٦١) وأما في (ح ١٤٠/١٦١) فبلفظ « من سبع أرضين » كغيره ممن أخرجه ، سوى أحمد وأبي يعلى في (ح ٩٦٢) ، والطبراني ، وأبي نعيم (٢/١٨١) و (٨/٣٨٥) فعندهم كلفظ مسلم الأول .

الثانية : عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ، عنه ، أخرجه البخاري ^(١) ،
 والترمذي ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، وعبد بن حميد ^(٤) ، والدارمي ^(٥) ، وأبو يعلى ^(٦) ، والطبري ^(٧) ،
 وابن حبان ^(٨) ، والطبراني ^(٩) ، والخطيب ^(١٠) ، كلهم من طرق عن الزهري ، عن
 طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن عبد الرحمن بن عمرو ، عنه ، به .
 الثالثة : عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، عنه ، أخرجه مسلم ^(١١) ، وأبو
 يعلى ^(١٢) ، والطبري ^(١٣) ، والطبراني ^(١٤) ، والبيهقي ^(١٥) ، كلهم من طرق عن العلاء بن
 عبد الرحمن ، عن عباس بن سهل ، به .
 الرابعة : محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عنه ، أخرجه مسلم ^(١٦) ، وأبو
 يعلى ^(١٧) ، والطبري ^(١٨) ، كلهم من طرق عن عبد الله بن وهب ، عن عمر بن محمد بن

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض - (١٠٣/٥ ح ٢٤٥٢) .
 (٢) سنن الترمذي - كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - (٢٠/٤ ، ٢١ ح ١٤١٨) .
 (٣) المسند (١٨٨/١ ، ١٨٩) .
 (٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٥٥/١ ح ١٠٥) .
 (٥) سنن الدارمي (٢٦٧/٢) .
 (٦) مسند أبي يعلى (٢٥٢/٢ ح ٩٥٦) .
 (٧) تهذيب الآثار (١٤٤/١ ، ١٤٥ ح ٢٩٤ ، ٢٩٦) .
 (٨) الإحسان (٧٩/٥ ح ٣١٨٥) و (٣٠٣/٧ ح ٥١٤١) .
 (٩) المعجم الأوسط (١٢٦/٣ ح ٢٢٦٣) ، وفي مسند الشاميين (٨٣/١ ح ١١١) .
 (١٠) تاريخ بغداد (٢٤/١٤) .
 (١١) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها - (٣/١٢٣٠ ح ١٦١٠) .
 (١٢) مسند أبي يعلى (٢٥٣/٢ ح ٩٥٩) .
 (١٣) تهذيب الآثار (١٤٥/١ ، ١٤٦ ح ٢٩٨ ، ٢٩٩) .
 (١٤) المعجم الكبير (١٥٣/١ ح ٣٥٥) .
 (١٥) شرح السنة (٢٢٨/٨ ، ٢٢٩ ح ٢١٦٥) .
 (١٦) صحيح مسلم (٣/١٢٣٠ ح ١٦١٠ / ١٣٨) .
 (١٧) مسند أبي يعلى (٢٤٩/٢ ، ٢٥٠ ح ٩٥١) .
 (١٨) تهذيب الآثار (١٤٦/١ ح ٣٠١) .

زيد ، عن أبيه محمد ، به ، في سياق قصة مخاصمة أروى بنت أويس لسعيد بن زيد .
الخامسة : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عنه ، أخرجه أبو داود
الطيالسي ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وأبو يعلى ^(٣) ، والطبري ^(٤) ، والحاكم ^(٥) ، كلهم من طرق
عن ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة ، به ، في ذكر قصة أروى
وفيه زيادة . قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة "
ووافقه الذهبي .

السادسة : طلحة بن عبد الله ، عنه ، أخرجه الحميدي ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، وأبو
يعلى ^(٨) ، والطبري ^(٩) ، والحاكم ^(١٠) ، والخطيب ^(١١) ، والبغوي ^(١٢) ، كلهم من طرق عن
سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن طلحة بن عبد الله ، به .
وأخرجه أحمد ^(١٣) ، وأبو يعلى ^(١٤) ، وابن خزيمة ^(١٥) ، من طريق محمد بن
إسحاق عن الزهري ، عن طلحة قال : أتتني أروى بنت أويس في نفر من قريش فيهم
عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ... ، فقالت : ... الحديث ، ولفظه « ... طوقه إلى

-
- (١) مستند الطيالسي (٣٢ ح ٢٣٧) .
 - (٢) المسند (١٨٨/١ ، ١٩٠) .
 - (٣) مستند أبي يعلى (٢٥١/٢ ح ٩٥٥) .
 - (٤) تهذيب الآثار (١٤٣/١ - ١٤٥ ح ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧) .
 - (٥) المستدرك (٢٩٥/٤ ، ٢٩٦) .
 - (٦) مستند الحميدي (٤٤/١ ، ٤٥ ح ٨٣) .
 - (٧) المسند (١٨٧/١) .
 - (٨) مستند أبي يعلى (٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ح ٩٤٩ ، ٩٥٣) .
 - (٩) تهذيب الآثار (١٤٤/١ ح ٢٩٥) .
 - (١٠) معرفة علوم الحديث ص (١٧٦) .
 - (١١) تاريخ بغداد (٨١/١٠) .
 - (١٢) شرح السنة (٢٤٨/١٠ ، ٢٤٩ ح ٢٥٦٤) .
 - (١٣) المسند (١٨٩/١) .
 - (١٤) مستند أبي يعلى (٢٤٩/٢ ح ٩٥٠) .
 - (١٥) في صحيحه كما في فتح الباري (١٠٤/٥) . ولم أجده في الجزء المطبوع فلعله في المفقود .

السابعة» ، وهذه الزيادة ليست في رواية سفيان . وابن إسحاق صرح بالتحديث عند أبي يعلى .

تفصيله :

قال ابن حبان : " روى هذا الخبر أصحاب الزهري الثقات المتقنون فاتفقوا كلهم على روايتهم هذا الخبر عن الزهري ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن سعيد بن زيد ، خلا معمر . فإنه أدخل بين طلحة بن عبد الله ، وبين سعيد بن زيد ، عبد الرحمن سهل ، وأخاف أن يكون ذلك وهماً ، وقد قال معمر في هذا الخبر بلغني عن الزهري فيشبهه أن يكون سمعه من بعض أصحابه عن الزهري ، فالقلب إلى رواية أولئك أميل " (١) . اهـ .
وهذا الكلام فيه نظر لما يلي :

أولاً : لم يتفق أصحاب الزهري الثقات المتقنون كلهم على رواية هذا الخبر عن الزهري ، عن طلحة ، عن سعيد بن زيد ، بل لم يروه على هذا الوجه سوى سفيان ومحمد بن إسحاق ، وقد رواه شعيب بن أبي حمزة ، ومالك ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، وابن ثوبان عبد الرحمن بن ثابت ، وعبيد الله بن عمر ، ومعمر ، كلهم عن الزهري ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن ، عن سعيد بن زيد . وهؤلاء فيهم ثقات متقنون كما ترى .
يضاف إلى هذا ترك إخراج الشيخين لرواية سفيان وابن إسحاق ، وقول الدارقطني عقب سرد طرق الحديث : " وأحبها إليها من قال عن الزهري ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن ، عن سعيد " (٢) اهـ .

ثانياً : أن ابن حبان اختصر كلام معمر ، ومعمر قال : بلغني عن الزهري ولم أسمع منه زاد في هذا الحديث : « من قتل دون ماله فهو شهيد » . ذكره الترمذي (٣) ، وابن حبان نفسه (٤) ، فيتضح أن مراد معمر هذه الزيادة لا أصل الحديث ، وكلام معمر

(١) الإحسان (٧٩/٥) .

(٢) العلل للدارقطني (٤٢٧/٤) .

(٣) سنن الترمذي (٢١/٤) .

(٤) الإحسان (٧٩/٥) .

عند ابن حبان يبين مراده بأوضح مما عند الترمذي ، فعنده أن معمر قال : ويلغني عن الزهري في هذا الحديث قال : قال رسول الله : « من قتل دون ماله فهو شهيد » .
قال الحافظ : " ويمكن الجمع بين الروایتين بأن يكون طلحة سمع هذا الحديث من سعيد بن زيد وثبته فيه عبد الرحمن بن عمرو بن سهل . فلذلك كان ربما أدخله في السند وربما حذفه " ^(١) اهـ .

ومن هنا يتبين أن معمر لم يهتم في هذا والله أعلم .

السابعة : أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عنه ، أخرجه البخاري - في التاريخ الصغير - ^(٢) ، والطبري ^(٣) ، وأبو نعيم ^(٤) ، والزيبر بن بكار ^(٥) ، من طرق ، عنه ، به ، في قصة أروى بنت أوس .

الثامنة : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عنه ، أخرجه أبو يعلى ^(٦) ، والطبري ^(٧) ، وأبو نعيم ^(٨) ، من طريق عبد الله - الكبير - بن عمر العمري ، عن نافع عن ابن عمر ، به ، في قصة أروى . وعبد الله بن عمر العمري ضعيف كما هو معروف وأخوه (عبيد الله) المصفر ، ثقة .

التاسعة : أبو الطفيل عامر بن واثلة ، عنه ، أخرجه الطبراني ^(٩) من طريق محمد بن مسروق الكندي ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي الطفيل ، به .
قال الطبراني : " لم يروه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، إلا الوليد بن عبد

(١) الفتح (١٠٤/٥) .

(٢) التاريخ الصغير (١٣٨ / ١) .

(٣) تهذيب الآثار (١٤٤/١ ح ٢٩٣) .

(٤) الحلية (٩٦/١ ، ٩٧) .

(٥) كتاب (النسب) كما في الفتح (١٠٤/٥) .

(٦) مستند أبي يعلى (٢٥١/٢ ح ٩٥٤) .

(٧) تهذيب الآثار (١٤٦/١ ح ٣٠٠ ، ٣٠٢) .

(٨) الحلية (٩٦/١) .

(٩) المعجم الصغير (١٢٠/١ ح ٢٦٧) .

الله ، تفرد به محمد بن مسروق " ا هـ .

ومحمد بن مسروق ذكره أبي أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً^(١) ،
وذكره ابن حبان في ثقاته وقال : " وقيل محمد بن مسروق ، يخطئ " ^(٢) ، وشيخه
الوليد (صدوق بهم) ^(٣) .

العاشرة : أبو غطفان المري ، عنه ، أخرجه أبو نعيم ^(٤) ، وفي إسناده ابن
لهيعة (صدوق ، خلط بعد احراق كتبه) ^(٥) وروايته هنا عن غير العبادلة ، وشيخ أبي
نعيم أبو عمرو بن عثمان لم أقف على ترجمته .
٢ - وأما حديث عائشة :

فأخرجه البخاري ^(٦) ، ومسلم ^(٧) وأحمد ^(٨) ، والطبري ^(٩) ، والطبراني ^(١٠) ،
كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة أنه كانت
بينه وبين أناس خصومة فذكر لعائشة ، فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض ، فإن النبي
ﷺ قال : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » .

٣ - وأما حديث ابن عمر : فأخرجه البخاري - وانفرد به عن الكتب الستة-^(١١)

(١) الجرح والتعديل (١٠٤/٨) .

(٢) الثقات (٧٧/٩) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٨٢) .

(٤) الحلية (٩٧/١) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٣١٩) .

(٦) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب من ظلم شيئاً من الأرض (١٠٣/٥ ح ٢٤٥٣) ، و- كتاب

بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين (٢٩٢/٦ ح ٣١٩٥) .

(٧) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (١٢٣١/٣ ، ١٢٣٢ ح ١٦١٢) .

(٨) المسند (٦٤/٦ ، ٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩) .

(٩) تهذيب الآثار (١٤٩/١ ح ٣١٣) .

(١٠) المعجم الأوسط (٢٣٧/٣ ح ٢٥٠٥) .

(١١) صحيح البخاري (١٠٣/٥ ح ٢٤٥٤) ، و (٢٩٢/٦ ، ٢٩٣ ح ٣١٩٦) .

وأحمد ^(١) ، وأبو عوانه ^(٢) ، وأبو نعيم ^(٣) ، والبغوي ^(٤) ، كلهم من طرق عن عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » .

٤ - وأما حديث أبي هريرة : فله عنه ثلاثة طرق :

الأولى : أبو صالح ، عنه ، أخرجه مسلم - وانفرد به عن الكتب الستة - ^(٥) ومعمر بن راشد ^(٦) ، والطيالسي ^(٧) ، وأحمد ^(٨) ، والطبري ^(٩) ، وابن حبان ^(١٠) ، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح - وهو في نسخته ^(١١) - عن أبيه ، به ، ولفظه : « من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه ، طوقه من سبع أرضين » ، ولفظ مسلم « لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه ، إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة » . ولعل مسلماً رواه بالمعنى ، والله أعلم .

الثانية : عجلان المدني ، عنه ، أخرجه أحمد ^(١٢) ، والطبري ^(١٣) ، وابن حبان ^(١٤) ، والخطيب ^(١٥) ، كلهم من طرق عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، به ، ولفظ

(١) المسند (٩٩/٢) .

(٢) في صحيحه كما في الفتح (١٠٥/٥) .

(٣) الحلية (١٧٢/٨) .

(٤) شرح السنة (٢٢٩/٨ ح ٢١٦٦) .

(٥) صحيح مسلم (١٢٣١/٣ ح ١٦١١) .

(٦) الجامع (١٠/١١ ح ١٩٧٥٤) .

(٧) مسند الطيالسي (٣١٧ ح ٢٤١٠) .

(٨) المسند (٣٨٨/٢) .

(٩) تهذيب الآثار (١٤٦/١ ح ٣٠٣) .

(١٠) الإحسان (٣٠٢/٧ ح ٥١٣٩) .

(١١) نسخة سهيل بن أبي صالح (ح ٤٠) ضمن كتاب دراسات في الحديث النبوي (٤٩٩/٢) .

(١٢) المسند (٤٣٢/٢) .

(١٣) تهذيب الآثار (١٤٧/١ ح ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

(١٤) الإحسان (٣٠٢/٧ ح ٥١٤٠) .

(١٥) تاريخ بغداد (١/ ٢٧١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢) .

أحمد « طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين » ، ولفظ الباقيين « من سبع أرضين » .
ومحمد بن عجلان قال فيه الحافظ : (صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي
هريرة)^(١) .

لكن ليست كل أحاديث أبي هريرة ؛ قال يحيى القطان عن ابن عجلان : " كان
سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة وعن أبيه عن أبي هريرة ، وعن رجل عن أبي هريرة ،
فاختلطت عليه فجعلها كلها عن أبي هريرة " . ولما ذكر ابن حبان في كتاب الشقات هذه
القصة قال : " ليس هذا بوهن يوهن الإنسان به ، لأن الصحيفة كلها في نفسها
صحيفة " ^(٢) ا هـ .

الثالثة : أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عنه ، أخرجه أحمد ^(٣) من طريق
عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، به . ورجاله ثقات سوى عمر بن أبي سلمة فهو (صدوق
يخطيء) ^(٤) .

٥ - وأما حديث أبي مالك الأشعري :

فاخرجه ابن سعد ^(٥) ، وأحمد ^(٦) ، والطبري ^(٧) ، والطبراني ^(٨) ، وأبو نعيم ^(٩)
كلهم من طريق زهير بن محمد التيمي .

(١) تقريب التهذيب ص (٤٩٦) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣٠٤ / ٩) .

(٣) المسند (٣٨٧ / ٢) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٤١٣) .

(٥) الطبقات الكبرى (٢٨٤ / ٤) .

(٦) المسند (١٤٠ / ٤ ، ٢٠٢ ، ٣٤١ / ٥) .

(٧) تهذيب الآثار (١٥٠ / ١) ح ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٨) المعجم الكبير (٣٤٠ / ٣) ح ٣٤٦٣ .

(٩) معرفة الصحابة (٢٨٥ / ٢) ق / ب .

وأخرجه ابن أبي شيبة ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، والطبراني ^(٣) ، كلهم من طريق شريك بن عبد الله .

كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عطاء بن يسار ، عنه . وعبد الله بن محمد بن عقيل (صدوق في حديثه لين ويقال تغير بآخره) ^(٤) .

تنبيه : قال زهير : عن أبي مالك الأشجعي . وقال شريك : عن أبي مالك الأشعري وأخرجه أحمد مرة في مسند الأشعري ، ومرة في مسند الأشجعي .

وقال أبو نعيم : " كذا قال عبد الملك عن زهير ، ورواه شريك وقيس بن الربيع ، وعبيد الله بن عمرو عن عبد الله عن عطاء ، فقالوا : عن أبي مالك الأشعري وهو الصحيح " ^(٥) ١ هـ .

٦ - وأما حديث يعلى بن مرة الثقفي : فأخرجه أحمد ، وابنه عبد الله - في زوائده - ^(٦) ، والطبري ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، والطبراني ^(٩) ، كلهم من طرق عن حسين بن علي ، عن زائدة ، عن الربيع بن عبد الله ، عن أيمن بن ثابت ، عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفره » ^(١٠)

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥٦٧/٦ ح ٢٠٦٠) ، تحرف (محمد بن عقيل) - عند ابن أبي شيبة - إلى (جعفر بن عتيك) .

(٢) المسند (٣٤٤/٥) .

(٣) المعجم الكبير (٣/٣٤٠ ح ٣٤٦٣) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٣٢١) .

(٥) معرفة الصحابة (٢٨٥/٢ ق/ب) وانظر الاستغناء (١/٢٢٠ ، ٢٢١) ، وأسد الغابة (٦/٢٧١ ،

٢٧٢) ، والمغني (٢/٦٢) ، والإصابة (٧/١٦٨) .

(٦) المسند (٤/١٧٣) ، وتحرف (ثابت) إلى (نابل) .

(٧) تهذيب الآثار (١/١٤٨ ، ١٤٩ ح ٣١١) ، وأبهم الربيع بن عبد الله ، فقال : عن زائدة عن رجل .

(٨) الإحسان (٧/٣٠٣ ح ٥١٤٢) .

(٩) المعجم الكبير (٢٢٠/٢٢٢ ح ٦٩٢) .

(١٠) تحرفت في معجم الطبراني إلى (يحضره) بالضاد .

حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضي بين الناس » .
وحسين بن علي هو الجعفي ، وزائدة هو ابن قدامه .

والربيع بن عبد الله لم أجد من وثقه إلا ابن حبان ^(١) ، وقال : " يشبه أن يكون
هذا هو ابن خطاف الأحذب " ^(٢) واستبعده الحافظ في تعجيل المنفعة ^(٣) .

ولم ينفرده به بل تابعه الشعبي ، عن أيمن بن ثابت به ، أخرجه أبو يعلى ^(٤) ،
والطبري ^(٥) ، والطبراني ^(٦) كلهم من طرق عن عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي
أنيسة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، به ، إلا أن لفظه « ... جاء يحمله
يوم القيامة إلى أسفل الأرضين » .

٧ - وأما حديث أميمة مولاة الرسول ﷺ : فأخرجه ابن أبي عاصم ^(٧) ،
والطبري ^(٨) ، والطبراني ^(٩) ، والحاكم ^(١٠) ، كلهم من طرق عن يزيد بن سنان الرهاوي
عن سليم بن عامر الكلاعي ، عن جبير بن نفير ، عنها ، قالت : كنت أوضئه - أي النبي
ﷺ - ذات يوم ، أفرغ عليه من الماء ، إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله أوصني بوصية
أحفظها عنك ؛ فإني أريد اللحق بأهلي ، قال : « لا تشرك بالله وإن قطعت وحرقت ،
ولا تشربن خمرا ؛ فإنها رأس كل خطيئة ، ولا تتركن صلاة متعمداً ؛ فمن ترك صلاة
متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تفرن يوم الزحف ؛ فمن فر يوم الزحف

(١) الثقات (٢٩٩/٦) .

(٢) من رجال تهذيب التهذيب .

(٣) تعجيل المنفعة ص (١٢٥) .

(٤) معجم شيوخ أبي يعلى (ص ١٥٥ ، ١٥٦ ح ١١١) .

(٥) تهذيب الآثار (١٤٨/١ ح ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠) .

(٦) المعجم الكبير (٢٢٠/٢٢ ، ٢٧١ ح ٦٩٣) .

(٧) الأحاد والمثاني (٢١٥/٦ ح ٣٤٤٧) .

(٨) تهذيب الآثار (١٤٢/١ ، ١٤٣ ح ٢٨٨) .

(٩) المعجم الكبير (٢٤ / ١٩٠ ح ٤٧٩) .

(١٠) المستدرک (٤١/٤) .

فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم ونفس المصير ، ولا تزدد في تخوم^(١) الأرض؛ فإن من ازداد في تخوم الأرض يأت به على عنقه ، أو رقبتة من مقدار سبع أرضين يوم القيامة ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم ، وأخفهم في الله . هذا لفظ ابن أبي عاصم ، والباقون بنحوه ، إلا الطبري فقد ذكر الشاهد منه فقط ، وأول الحديث عنده أن جبير بن نفير قال : دخلت على أميمة مولاة رسول الله قلت : حدثيني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فقالت : سمعته يقول لرجل : « لا تزدادن في تخوم الأرض ... » الحديث .

ومداره علي يزيد بن سنان الرهاوي ، وهو (ضعيف)^(٢) . لكنه يتقوى بشواهد .

٨ - وأما حديث سعد بن أبي وقاص : فأخرجه البزار^(٣) ، وأبو يعلى^(٤) ، والطبري^(٥) ، والطبراني^(٦) ، كلهم من طرق عن حاتم بن إسماعيل عن حمزة بن أبي محمد عن بجاد بن موسى ، عن عامر بن سعد ، عنه ، وفيه زيادة . وفي إسناده حمزة بن أبي محمد (ضعيف)^(٧) ، وبجاد بن موسى ، ذكره البخاري^(٨) ، وابن أبي حاتم^(٩) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته وقال : " يروي المراسيل " ^(١٠) .

(١) التخوم هي : الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم . لسان العرب (١/٤٢٢) ، وترتيب القاموس (١/٣٦٢) .

(٢) تقريب التهذيب (٦٠٢) .

(٣) البحر الزخار (٣/٣٣٩ ح ١١٣٧) .

(٤) مستد أبي يعلى (٢/٨٩ ح ٧٤٤) .

(٥) تهذيب الآثار (١/١٤٩ ح ٣١٢) .

(٦) المعجم الأوسط (كما في مجمع البحرين ٢ / ق ١٧٧) .

(٧) تقريب التهذيب ص (١٨٠) .

(٨) التاريخ الكبير (٢/١٤٦) .

(٩) المرح والتعديل (٢/٢٣٧) .

(١٠) الثقات (٦/١١٨) .

٩ - وأما حديث المسور بن مخرمة :

فأخرجه العقيلي ^(١) ، والطبراني ^(٢) ، كلاهما من طريق عمران بن إبان ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عنه . وعمران (ضعيف) ^(٣) .

١٠ - وأما حديث شداد بن أوس : فأخرجه الطبراني ^(٤) ، من طريق قزعة بن سويد ، عن يحيى بن جرجة ، عن الزهري ، عن محمد بن لبيد ، عنه . وقزعة (ضعيف) ^(٥) ، ويحيى قال فيه أبو حاتم " شيخ " ^(٦) . وقال الدارقطني : " لم يطعن فيه أحد بحجة ، ولا بأس به عندي " ^(٧) .

قال المحافظ في التلخيص : " وحكم أبو زرعة بأنه خطأ " ^(٨) . ولعل سبب هذا الحكم أن الثقات روه عن الزهري من حديث سعيد بن زيد ، كما تقدم ، والله أعلم .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور زغلول النجار في محاضراته (الإعجاز العلمي في القرآن) ^(٩) ، فقال : " والذي أميل إليه حقيقة ويميل إليه أغلب علماء الفلك أن هذه الأرضين السبع كلها في الأرض ، وقد أثبت العلم فعلاً أن في الأرض سبع طبقات متميزة ، أثبتها العلماء بدراسات متأنية ، عبر عشرات السنين في هذا القرن . إن الأرض لها لب في مادة صلبة ، ثم لب خارجي في مادة سائلة ، ثم أربعة أوشحة -

(١) الضعفاء (٢٩٧/٣) .

(٢) المعجم الكبير (٢٦/٢٠ ح ٣١) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٤٢٨) .

(٤) المعجم الكبير (٣٥٠/٧ ح ٧١٧٠) .

(٥) تقريب التهذيب (٤٥٥) .

(٦) الجرح والتعديل (١٣٣/٩) .

(٧) تعجيل المنفعة ص (٤٤١) .

(٨) تلخيص الحبير (٥٣/٣) .

(٩) محاضرة (الإعجاز العلمي في القرآن) التي ألقاها في نادي أبها الأدبي .

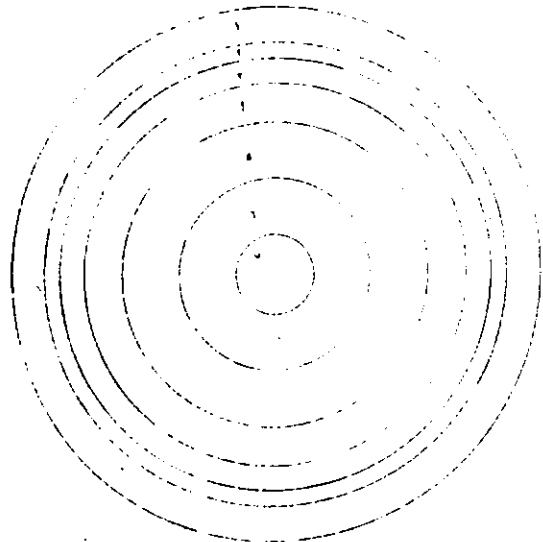
أغلقة - تلي ذلك ، ثم قشرة خارجية . سبع طبقات ، في ذلك قوله ﷺ ، وذكر الحديث . ثم قال : " ولا يمكن أن يكون ذلك إلا من هذه الأرض التي نحن عليها ، ولماذا يطوقه من أرض أخرى ؟ لا بد أنه من هذه الأرض ... وقد أثبت علماء الأرض أن الأرض سبع طبقات يغلف بعضها بعضاً " ١ هـ .

وذكر هذا الحديث أيضاً الدكتور عبد الله عبد الرحيم العبادي في كتابه (العلم الحديث حجة ...) ^(١) ، وأيد به ما قاله الجيولوجيون من أن الأرض سبع طبقات ، واعتمد عليه في ترجيح أنه متلاصقة بعضها ببعض ، لا يفصل بينها فاصل . ومثله محمود القاسم في كتابه (الإسلام والحقائق العلمية) ^(٢) وذكر أن طبقات الأرض هي :

- ١ - الطبقة الهوائية . ٢ - الطبقة المائية . ٣ - السيل (القشرة الأرضية)
- ٤ - السيم (طبقة من السلكيات الخفيفة والثقيلة)
- ٥ - السيم الحديدية (سيم) وهي طبقة من الأكاسيد والبريتيدات .
- ٦ - النيجا (سائل من الحديد والنيكل) .
- (٧) النواة المركزية .

تم تَحْيَلُهَا عَلَى الشَّكْلِ التَّالِي :
مقطع تخيلي يمر من مركز الأرض

- ١ - الطبقة الهوائية
- ٢ - الطبقة المائية
- ٣ - السيل
- ٤ - السيم
- ٥ - السيم الحديدية
- ٦ - النيجا (NIFE)
- ٧ - النواة المركزية



(١) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه ، (٤٦/١) .

(٢) الإسلام والحقائق العلمية (٨٥) .

التحليق :

عدّ الهواء من طبقات الأرض خطأ - وخاصة عندما نتحدث عن تركيب الأرض- وهو يخالف الحديث ، بل ننازع في عدّ الماء من طبقات الأرض فضلاً عن الهواء وقد أصاب مؤلفوا مادة علم الأرض (الجيولوجيا) ، المقرر على الصف الثاني الثانوي العلمي حيث سمو الهواء والماء : أغلفة للأرض وأما عن طبقات الأرض فقالوا : "يتفق العلماء في العصر الحاضر على أن الكرة الأرضية تتألف من ثلاث طبقات متتالية وهي من السطح إلى الداخل كما يلي : القشرة ، واللب ، والنواة " (١) .

وعلى أية حال فإن الأرضين الست هي تحت أرضنا هذه وذلك منطوق الحديث ، ومن تأمل ألفاظ روايات الحديث اتضح له الأمر ، وهو إجماع أهل الحديث والسنة ، قال شيخ الإسلام : " وقد خلق الله سبع أرضين بعضهم فوق بعض كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال « من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » وقد ذكر أبو بكر الأنباري الإجماع على ذلك ، وأراد به إجماع أهل الحديث والسنة " (٢) اهـ.

(١) علم الأرض (الجيولوجيا) المقرر الصف الثاني الثانوي العلمي (٢١) .

(٢) مجموع الفتاوى (٥٩٥/٦) .

المبحث الرابع { الجبال أوتاد }

حديث « عندما خلق الله الأرض جعلت قميد فأرساها الله بالجبال » *

أخرجه الترمذي ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وعبد بن حميد ^(٣) ، وابن مندة ^(٤) ، كلهم من طريق يزيد بن هارون .

وأخرجه أبو الشيخ ^(٥) ، من طريق هشيم بن بشير القاسم الواسطي .

كلاهما عن العوام بن حوشب الشيباني ، عن سليمان بن أبي سليمان ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله الأرض جعلت قميد؛ فخلق الجبال فعاد بها عليها ، فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال ، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد ، قالوا : يارب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار ، فقالوا : يارب ، فهل من خلقك شيء أشد من النار ، قال : نعم ، الماء ، قالوا : يارب ، فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح ، قالوا : يارب ، فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ابن آدم يتصدق بصدقة يمينه يخفيها من شماله » .

هذا لفظ الترمذي ، وقريباً منه لفظ أبي الشيخ ، وأما لفظ أحمد ، وعبد بن حميد وابن مندة فهو « فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت » ، وباقية بمثله .

* محاضرة (الإعجاز العلمي في القرآن) للدكتور زغلول النجار ، بنادي أبها الثقافي .

(١) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب (٩٥) - (٤٢٣/٥ ، ٤٢٤ ح ٣٣٦٩) .

(٢) المسند (١٢٤/٣) .

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٠٩/٣ ، ١١٠ ح ١٢١٣) .

(٤) التوحيد (١٩٢/١ ، ١٩٣ ح ٦٦) .

(٥) العظمة (١٣٥٣/٤ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ح ٨٧٢ ، ٨٩٦) .

وفي إسناده سليمان بن أبي سليمان هو مولى بني هاشم ، قال فيه الحافظ (مقبول) ^(١) ، يعني إن تُويع ولم أجد له متابعا . فالحديث ضعيف .
ولذا قال الترمذي : " هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه " ^(٢) .
وذكره الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ^(٣) .

الاستدلال :

ذكر هذا الحديث الدكتور زغلول النجار في محاضراته (الإعجاز العلمي في القرآن) ^(٤) ، لما فيه - كما في آيات قرآنية كثيرة - من بيان لحقيقة علمية لفائدة الجبال لم تعرف إلا في الأربعينات من هذا القرن ، فقال : " يَمْنُ الله علينا في آيات كثيرة بأنه جعل الجبال أوتاداً ، وأنه أرسى الأرض بهذه الأوتاد ، والأرض هنا يقصد بها القشرة الأرضية التي نحيا عليها ، وإذا أخذنا أي قاموس من القواميس العلمية الآن ، أكبر القواميس العلمية ، أو حتى اللغوية ؛ نجد تعريفه للجبال : أنها بروز أرضي يتراوح ارتفاعه بين ثلاث مئة وخمسين متراً أو يزيد " ^(٥) .

وينزل القرآن قبل ألف وأربع مئة سنة على نبي أمي ، يصف الجبال بأنها أوتاد ، ويأتي العلم الحديث ليؤكد أن هذه الجبال التي نراها على صفحة الأرض بشموخها الذي يصل إلى تسعة كيلو مترات في قمة افرست ^(٦) لها جذور تبلغ ستة إلى عشرة أضعاف

(١) تقريب التهذيب ص (٢٥٢) .

(٢) كذا في متن تحفة الأحوذى (٣٠٨/٩) وفي تحفة الأشراف (٢٢٩/١) . وأما طبعة أحمد شاکر ومن بعده ففيها (حسن غريب) .

(٣) ضعيف سنن الترمذي (ح ٦٦٨) .

(٤) محاضرة ألقاها في نادي أبها الثقافي بعنوان (الإعجاز العلمي في القرآن) ، ورقم الشريط في تسجيلات التقوى (٢ / ٨٩٦٢) نقلتها منه بتصرف لتلام الكتابة .

(٥) وانظر كتاب (وجه الأرض) ، ص (٣٦٦) .

(٦) وانظر كتاب (وجه الأرض) ص (٣٦٥) .

ارتفاعها فوق سطح الأرض ، وأن هذه الجزر تطفو في مادة لزجة شبه منصهرة تحت القشرة مباشرة ، وأن هذه الجبال هي التي تثبت القشرة الأرضية ، لأن القشرة تتحرك على مادة لزجة للغاية ، ودوران الأرض حول محورها يجعل هذه الحركة سريعة للغاية ، ولولا الجبال لما استقامت الحياة على سطح الأرض على الإطلاق الجبال هي التي أرست هذه الألواح - يعني القارات - وجعلت الحركة بطيئة لا يكاد يدركها الإنسان ولا تتأثر بها حياة ، ولذلك يَمُنُّ الله علينا في آيات كثيرة بأنه أرسى الأرض بالجبال ، ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ في حديث صحيح ^(١) « عندما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها الله بالجبال » هذه حقيقة كونية ، لم يعرفها العلماء إلا في أواخر الأربعينات من هذا القرن ، وقد تحدث عنها القرآن بإفاضة ، وتحدث عنها الرسول ﷺ بإفاضة ، وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل دلالة قاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى أن نبينا محمد ﷺ موصول بالوحي لا ينطق عن الهوى " . اهـ .

التحليق :

يحسن أن أذكر بعض التنبيهات على كلام الدكتور :

أولها : قوله : " والأرض هنا يقصد بها القشرة الخارجية التي نحبها عليها " هو كلام مقبول وقد ذكر في محاضراته أن الأرض إذا ذكرت في مقابل السماء ، فالمقصود الكرة الأرضية كلها ، وإذا لم تذكر في مقابل السماء ، فالمقصود القشرة الخارجية التي فيها الحياة .

وهذا صواب - ولكن في الأغلب وليس على الإطلاق - كقوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ ^(٢) وكقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا

(١) بل هو حديث ضعيف

(٢) آية (٢٢) سورة البقرة .

أَنْهَرَكَا^(١) ومثل هذا كثير .

ثانيها : تصحيحه للحديث غير صحيح وقد تبين من التخريج أنه ضعيف ، ويجب على الكتاب والدعاة التحري في الحكم على الأحاديث .

ثالثها : كلامه عن القواميس ، أظنه يريد القواميس الأعجمية ، لأن معاجم اللغة العربية عرفت الجبل بأنه : (كل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال)^(٢) ولعلها افادت مما جاء به القرآن عن الجبال ، يؤيد هذا أن ابن فارس قال : " الجيم والباء واللام أصل يطرد ويقاس ، وهو تجمع الشيء في ارتفاعه " وهذا من حيث الأصل اللغوي قبل نزول القرآن^(٣) . وأما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد عرف الجبل بأنه : (ما علا من سطح الأرض واستطال وجاوز التل ارتفاعا)^(٤) !

رابعها : كلامه عن إرساء الجبال للقشرة الأرضية مبني على أن سبب حاجتها للإرساء هو دوران الأرض حول محورها ، والواقع أن هذا ليس هو السبب الوحيد الذي يجعل القارات بحاجة للإرساء ، بل ليس بسبب أصلاً عند من لا يرى أن الأرض تدور ، فلذا كان الأولى أن ينبه على أن الحركات الداخلية لجوف الأرض تؤثر على استقرار القارات ، كالبراكين والزلازل ، فلذا أرسى الله القارات بالجبال الهائلة ذات الأوزان الثقيلة والجذور العميقة .

خامسها : قوله أن النبي ﷺ تحدث عنها - أي إرساء الأرض بالجبال -

(١) آية (٦١) سورة النمل .

(٢) انظر القاموس بترتيب الزاوي (٤٣٩/١) ، ولسان العرب (٥٣٧/١) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٩٥/١١) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٥٠٢/١) .

(٤) المعجم الوسيط (١٠٥/١) ، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٣/٨) .

بإفاضة ؛ غير صحيح بل إنني لم أقف إلا على هذا الحديث - الذي استدل به الدكتور -
في ذكر إرساء الأرض بالجبال^(١) . والله اعلم .

(١) وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (١/٣٦٨، ٣٦٩) .

« مكة هي مركز اليابس من الأرض »

حديث « إن مكة هي أحب بلاد الله إلى الله » *

ورد هذا الحديث عن عبد الله بن عدي بن حمراء ، وأبي هريرة ، وابن عباس :

١ - أما حديث عبد الله بن عدي بن حمراء : فأخرجه الترمذي ^(١) ، وابن ماجه ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، والأزرقي ^(٤) ، وعبد الله بن حميد ^(٥) ، وابن أبي عاصم ^(٦) ، والنسائي - في الكبرى - ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، والحاكم ^(٩) ، والبيهقي - في دلائل النبوة - ^(١٠) . كلهم من طرق عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالحزورة ^(١١) من مكة يقول لمكة : « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب

* الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص (٢٠٥) .

(١) سنن الترمذي - كتاب المناقب - كتاب فضل مكة (٦٧٩/٥ ح ٣٩٢٥) .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب المناقب - باب فضل مكة (١٠٣٧/٢ ح ٣١٠٨) .

(٣) المسند (٣٠٥/٤) .

(٤) أخبار مكة (١٥٤/٢ ، ١٥٥) - في المطبوع (عمر بن عدي بن أبي حمراء) وهو خطأ .

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٤٣٩/١ ح ٤٩٠) - في المطبوع (عبد الرحمن بن عدي)

والصواب (عبد الله بن عدي) .

(٦) الآحاد والثاني (٤٤٧/١ ، ٤٤٨ ح ٦٢١ ، ٦٢٢) .

(٧) سنن النسائي الكبرى - كتاب الحج - ، كما في (تحفة الأشراف (٣١٦/٥) .

(٨) الإحسان (٩/٦ ح ٣٧٠٠) .

(٩) المستدرک (٤٣١ ، ٧/٣) .

(١٠) دلائل النبوة (١٠٦/٥ ، ١٠٧) .

(١١) والحزورة - مخفنه - ، هي الرابية الصغيرة . لسان العرب (٨٥٥/٢) ، والتي هنا هي موضع بمكة

عند باب الحنطين ، وقال الشافعي : الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففتان . المجموع المغيث

(٤٤٤/١) ، والنهاية في غريب الحديث (٣٨٠/١) . وكانت الحزورة سوق بمكة ودخلت في المسجد

الحرام ، لما زيد فيه . معجم البلدان (٢٥٥/٢) .

أرض الله إلى الله ، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت » .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب ^(١) صحيح ، وقد رواه يونس عن الزهري نحوه ، ورواه محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ^(٢) ، عن النبي ﷺ . وحديث الزهري عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عدي بن حمراء عندي أصح " اهـ .
٢ - أما حديث أبي هريرة فأخرجه عبد الرزاق ^(٣) ، وعنه أحمد ^(٤) ، والبزار ^(٥) عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عنه ، إلا أن الذي في مصنف عبد الرزاق مرسل ، والظاهر أن هذا من اختلاف النسخ ، والراجح وصله ، كما اتفق عليه أحمد والبزار ويقويه أيضاً أن النسائي أخرجه - في الكبرى - ^(٦) من طريق إبراهيم بن خالد عن معمر ، به مرفوعاً .

وأخرجه أحمد أيضاً ، عن إبراهيم بن خالد ، عن رباح ، عن معمر ، به ، ^(٧) ، إلا أنه أبهم الصحابي ، فقال : عن بعضهم أن رسول الله ﷺ . وذكره .
قال البزار : " لا نعلم رواه عن الزهري إلا معمر " . اهـ .

والزهري تابعه محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، به ، أخرجه البزار ^(٨) إلا أنه قال : " وقف رسول الله ﷺ عام الفتح بالحجون " ، مع زيادة في السياق .
٣ - أما حديث ابن عباس : فأخرجه أبو يعلى ^(٩) قال : حدثنا محمود بن

(١) هكذا في طبعه أحمد شاكر ومن بعده ، وفي متن تحفة الأحوذى (٤٢٧/١٠) . وأما تحفة الأشراف

(٣١٦/٥) فليس فيها لفظة (غريب) .

(٢) هو الحديث الذي بعده .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢٧/٥ ح ٨٨٦٨) .

(٤) المسند (٣٠٥/٤) .

(٥) كشف الأستار (٤٠/٢ ح ١١٥٦) .

(٦) سنن النسائي الكبرى ، كما في تحفة الأشراف ١١ / ٥٤) .

(٧) المسند (٣٠٥/٤) .

(٨) كشف الأستار (٤١/٢ ح ١١٥٧) .

(٩) مسند أبي يعلى (٦٩/٥ ح ٢٦٦٢) .

خداش : حدثنا محمد بن عبيد ، عن طلحة ، عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ قال . فذكره بنحو حديث ابن حمراء .

ومحمد بن عبيد هو الطنافسي .

وطلحة اثنان : طلحة بن عبد الله بن عوف (ثقة فقيه مكثر) ^(١) . وطلحة بن العلاء الأحمسي (مقبول) ^(٢) . ذكرهما المزي في تلاميذ ابن عباس ، ولم يذكر أياً منهما في شيوخ الطنافسي ، وزعم محقق مسند أبي يعلى أن طلحة هنا هو الأول . والأولى - في نظري - أنه الثاني ؛ لأنه كوفي كتلميذه الطنافسي ، أما الأول فمدني .

وأخرجه الأزرقى ^(٣) ، والصيداوي ^(٤) ، كلاهما من طريقين عن طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه ، إلا أن طلحة هذا (متروك) ^(٥) .

وأخرجه الترمذي ^(٦) ، وابن حبان ^(٧) ، والطبراني ^(٨) كلهم من طريقين عن الفضيل بن سليمان ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، وأبي الطفيل - معاً - ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلي » ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » . قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه " ^(٩) .

(١) تقريب التهذيب ، ص (٢٨٢)

(٢) المصدر السابق (٢٨٣)

(٣) أخبار مكة (٢/١٥٥، ١٥٦) .

(٤) معجم الشيوخ ص (٢٢٠) .

(٥) تقريب التهذيب ص (٢٨٣) .

(٦) سنن الترمذي (٥/٦٧٩ ، ٦٨٠ ح ٣٩٢٦) .

(٧) الإحسان (٦/٩ ح ٣٧٠١) .

(٨) المعجم الكبير (١٠/٣٢٥ ، ٣٢٩ ح ١٠٦٢٤ ، ١٠٦٣٣) .

(٩) كذا في تحفة الأشراف (٤/٤٢١) ، وتحفة الأحوزي (١٠/٤٢٨) . ولفظة (صحيح) ليست في طبعة أحمد شاكر ومن بعده .

ورجاله كلهم ثقات إلا الفضيل بن سليمان ، فهو (صدوق ، له خطأ كثير)^(١)
إلا أنه قد تابعه زهير بن معاوية ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، به ، أخرجه
الحاكم^(٢) ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث محمد كامل عبد الصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في
الإسلام - السنة)^(٣) ، على أن مكة هي مركز اليايسة ، فقال بعد أن ساق الحديث :
" الاكتشاف العلمي الجديد الذي كان يشغل العلماء ، والذي أعلن في يناير سنة
١٩٧٧م يقول : إن مكة المكرمة هي مركز اليايسة في العالم ، وهذه الحقيقة الجديدة
استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها ، واعتمدت على مجموعة من
الجداول الرياضية المعقدة ، استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي " .

ثم قال : " وروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين ، قصة الاكتشاف
الغريب ، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلف تماماً ، حيث كان يجري بحثاً ليعدّ
وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم ، على معرفة وتحديد مكان القبلة ،
لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج ، أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في
مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة ، أو يكون في بلاد غريبة ، كما يحدث لمئات
الآلاف من طلاب البعثات ... ، وبعد أن وضع المخطوط الأولى في البحث التمهيدي ،
لإعداد هذه الخريطة ، ورسم عليها القارات الخمس ، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي
أثار دهشته ؛ فقد وجد أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم ، وأمسك بيده (برجلاً)
وضع طرفه على مكة ، ومرّ بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات ، فتأكد له أن

(١) تقريب التهذيب ، ص (٤٤٧) .

(٢) المستدرک (٤٨٦/١) .

(٣) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية ص (٢٠٥ - ٢٠٧) .

اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة ، توزيعاً منتظماً ، ووجد مكة وهي مركز الأرض اليابسة ، وأعد خريطة العالم القديم ، قبل إكتشاف أمريكا وأستراليا ، فإذا به يكتشف أنه مكة هي أيضاً مركز اليابسة ، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام " . ثم ذكر كيفية البحث واستعانة الباحث بالحاسب الآلي إلى أن اكتشف أنه استطاع أن يرسم دائرة ^(١) يكون مركزها مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست ، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية ^(٢) .

وقال تعليقاً على هذا : " مكة إذن - بتقدير الله - هي قلب الأرض ، وهو بعض ما عبر عنه العلم في إكتشاف العلماء ، بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي ، بوائمه ظاهرة عجيبة قد تذوقها كل من زار مكة حاجاً ، أو معتمراً بقلب منيب ، فهو يحس أنه يتجذب فطرياً إلى كل ما فيها : أرضها ، وجبالها ، وكل ركن فيها حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيائها مندمجاً بقلبه وقالبه ، وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي " .

ثم نقل من كتاب (مكة والمركز المغناطيسي للأرض) ^(٣) : أن الأرض - شأنها شأن أي كوكب آخر - تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها ، وهذا الباطن يتركز في مركز لها يصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعاً ، ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطبوغرافيا ، بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً - وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية - فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات ، فإذا به يكتشف - عن غير قصد - أن مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة " .

ثم قال : " ومن هنا تظهر حكمة الحديث الشريف المبنية على قول الله تعالى

(١) انظر صورتها المرفقة .

(٢) نشر هذا البحث في مجلة البحوث الإسلامية مع خرائطه ، العدد الثاني ص (٧٣١ - ٧٧٦) ، ونشر

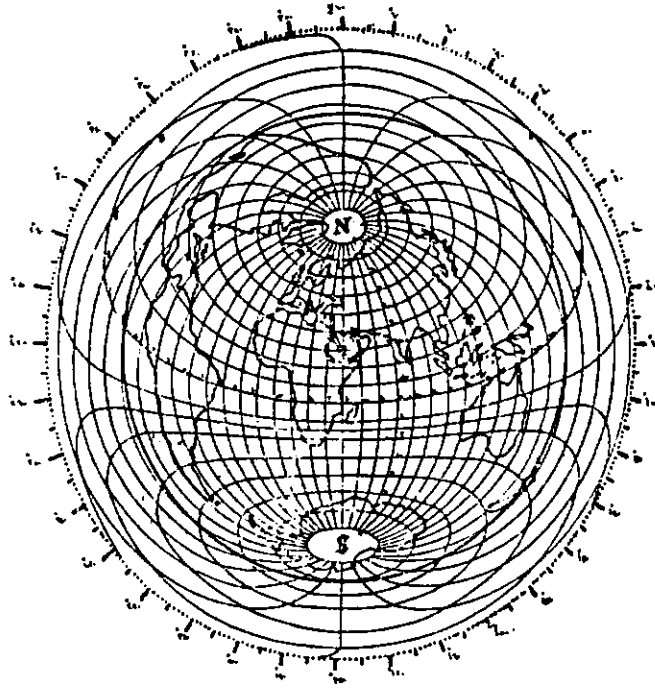
في مجلة العلم الإيمان التونسية الليبية العدد العشرون عام ١٩٧٧م - كما ذكر المستدل وغيره .

(٣) لمحمد البوهي ، كما ذكر المستدل .

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ^(١) ، ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام ، واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله ، وفي ذلك من الإعجاز العلمي في الحديث الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع " ١ هـ .

التحليق :

لا أجد علاقة واضحة بين الحديث وبين ما استدل به عليه . وإنما الإعجاز هو في اختيار مكة قبلة للمسلمين في كل مكان وشعائر يحج إليها المسلمون من كل فج عميق . والخارطة التي رسمها الدكتور حسين كمال الدين هي هذه .



مكة الشريفة في الاعتدال الثاني من مركز العالم

(١) سورة الشورى آية (٧) .

{ عَوْدُ بِلَادِ الْعَرَبِ مَرْوَجاً ، وَأَنْهَاراً }

حديث « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً^(١) وأنهاراً » *

أخرجه مسلم - وانفرد عن الستة -^(٢) ، وأحمد^(٣) ، وابن حبان^(٤) ، والحاكم^(٥) ، وأبو نعيم^(٦) ، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبله منه ، وحتى تعود أرض العرب ... » الحديث ، هذا لفظ مسلم ، وموضع الشاهد عند الباقيين مثله .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث فضيلة الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني في حوار دار

* إنه الحق ص (٣١) .

(١) المروج : أصله : أرض ذات نبات تخرج فيه الدواب معجم مقاييس اللغة (٣١٥/٥) . وفي النهاية

(٢/٤) (٣١٥) : المروج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخرج فيها الدواب أي تخلو وتسرح كيف شئت .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (٧٠١/٢) عقب

ح (١٠١٢) ، وكما هي عادة محققه في ذكر أول رقم للحديث إذا تكرر في المواضع التي تكرر فيها ،

فقد وضع له رقم (١٥٧) لكن في الموضع الأول رقم (١٥٧) لم يرد اللفظ المستدل به .

(٣) المسند (٢/٣٧٠، ٣٧١، ٤١٧) .

(٤) الإحسان (٢٤٧/٨ ح ٦٦٦٥) .

(٥) المستدرک (٤/٤٧٧) .

(٦) الحلية (١٤١/٧) ، في المطبوع (لا تقدم الساعة) بالدال والظاهر أن الواو حرفت دالاً ، والله أعلم .

بينه وبين البروفيسور ^(١) كورنر ^(٢) ، وقد سأله الشيخ عدة أسئلة ^(٣) منها :

- هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهاراً ؟

- فأجاب : نعم .

- فقلنا : متى كان ذلك ؟

- قال : في العصر الجليدي الذي مر بالأرض ، إن الجليد يتراكم في القطب

المتجمد الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب فإذا اقترب من جزيرة العرب قريباً نسبياً طبعاً
تغير الطقس ، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم بساتين وأنهاراً .

- قلنا له : وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهاراً ؟

- قال : نعم ، هذه حقيقة علمية .

- فعجبنا كيف يقول هذه حقيقة علمية ، وهي مسألة تتعلق بالمستقبل .

- فسألناه : لماذا ؟

- قال : لأن العصر الجليدي قد بدأ ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد

الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب ، وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد
العرب . ثم قال : إن من أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي
تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوربا وأمريكا . هذه من أدلة العلماء على ذلك
لهم أدلة كثيرة على أنها حقيقة علمية .

- فقلنا له : إن هذا الذي تذكره أنت لم يصل إليه العلماء إلا بعد حشد طويل

من الاكتشافات ، وبعد آلات دقيقة يسرت لهم مثل هذه الدراسات ، لكننا قد وجدنا هذا

(١) تعني : أستاذ .

(٢) قال عنه الشيخ : إنه من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا ، اشتهر بين العلماء . بنقده لنظريات أكابر
علماء العالم في علم الجيولوجيا - كتاب (انه الحق) ص (٢٨) . وذكر في بعض المحاضرات أنه
ألماني وتخصص في شبه الجزيرة وأرض أفريقيا .

(٣) ذكر الشيخ في بعض محاضراته ، أن هذه المقابلة تمت في كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز
بجدة .

مذكوراً على لسان محمد النبي الأمي قبل (١٤٠٠) عام . وذكر الحديث ، ثم قال :

- فقلنا له : من قال لمحمد ﷺ أن بلاد العرب كانت بساتين وأنهاراً .

- فأجاب على الفور قال : الرومان .

- فتذكرت قدرته على التخلص من المآزق ، فقلنا إذن نوجه له سؤالاً آخر .

فقلنا له : ومن أخبره بأنها ستعود مروجاً وأنهاراً ؟

لقد كان يفرّ إذا أخرج وإذا وجد فرصه ، ولكنه إذا وجد الحقيقة يكون شجاعاً

ويعلم رأيه بصراحه .

- قال : إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى من أعلى . انتهى الحوار ^(١) .

واستدل بهذا الحديث أليسون بالمر ^(٢) ، وعبد المجيد الزنداني ، ومصطفى

عبد الواحد في بحثهم بعنوان : (مفاهيم - أفكار - جيولوجية في القرآن والحديث

النبي) ^(٣) . قالوا : " ولعل أكثر الأفكار إثارة للحيرة ما ورد في حديث نبوي شريف

وذكروا الحديث ، ثم قالوا : " وتعتبر الأدلة الجيولوجية والأركيولوجية (علم الآثار

القديمة) بأن بلاد العرب كانت خضراء ، وستعود كذلك ، ، فكرة لم تظهر إلا منذ قرن

واحد ، فهل من الممكن أن يعرف محمد ﷺ شخصياً هذه الأشياء ؟

يجيب على هذا السؤال العالم الحذر بالمر مفيداً أن ذلك غير ممكن بالنسبة

لكثير من الملاحظات فهو يتطلب فهماً متقدماً جداً للتأريخ الطبيعي ، ثم أضاف أنه

(١) هذا الحوار ذكره الشيخ الزنداني في كثير من محاضراته ، ثم في برنامجه التلفزيوني (إنه الحق) ثم

طبعته هيئة الإعجاز العلمي بهذا العنوان في كتيب صغير ، وهذا الحوار في صفحة (٣٠ - ٣٢) ،

ونقله كل من : الدكتور مأمون شقفة في كتابه (القرار المكين) ، (١٨) ، والشيخ الشعراوي في

كتابيه (الأدلة المادية على وجود الله) ص (١١٤ ، ١١٥) ، ومحمود مهدي الاستانبولي في كتابه

(إعجاز القرآن العلمي) ص (١٨٧ - ١٨٩) .

(٢) من أشهر علماء الجيولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، كان رئيس اللجنة التي أشرفت على

الاحتفال المتوي للجمعية الجيولوجية الأمريكية . كتاب (إنه الحق) ص (٦٨) .

(٣) من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - بإسلام آباد - باكستان ص ١١ ،

يمكن معرفة كونها كانت مروجاً وأنهاراً بتناقل الأخبار عن الماضي ، إلا أنه لا يمكن ولا يوجد تفسيرات منطقية واضحة ، لفهم عودة ظروف مناخية أفضل إلى شبه الجزيرة العربية " أ هـ .

وبوضح هذه القضية الدكتور زغلول النجار . فيقول : " وعندنا الدراسات الجيولوجية تؤكد أن الجزيرة مرت بثمان دورات مطيرة مطراً شديداً ، تخللها سبع دورات جفاف ، نحن في دورة الجفاف السابعة ويتوقع العلماء أن تتحول هذه الدورة إلى دورة أمطار مرة أخرى ، وهناك شواهد علمية كثيرة تؤكد ذلك ، وكون الرسول ﷺ يقول " - وذكر الحديث - . " هو شهادة صدق بنبوة هذا الرسول ﷺ ، لأنه لم يكن أحد على عهده ﷺ يدرك أن جزيرة العرب كانت في الماضي مروجاً وأنهاراً ، ولم يكن أحد يتوقع أن يعود هذا مرة أخرى " (١) .

(١) في محاضرة له بعنوان (الإعجاز العلمي في القرآن) في النادي الأدبي بأبها ، رقم الشريط في تسجيلات التقوى (٨٩٦٢ / ٢) .

{ انواع التربة }

حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ، وسقوا ، وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » * .

أخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، وابن أبي عاصم ^(٤) ، وعبد الله بن الإمام أحمد - في زوائده على المسند - ^(٥) ، وأبو يعلى ^(٦) ، وابن حبان ^(٧) ، والرامهرمزي ^(٨) ، وأبو الشيخ ^(٩) ، والبيهقي ^(١٠) ، كلهم من طرق عن أبي أسامة حماد بن أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

* المنهج الإيمانى للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، ص (٤١٧) .

(١) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب فضل من علم وعلم (١٧٥/١ ح ٧٩) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (١٧٨٧/٤) .
١٧٨٨ ح ٢٢٨٢ .

(٣) المسند (٣٩٩/٤) .

(٤) السنة (ص ٤٢٣ ح ٩٠٣) .

(٥) المسند (٣٩٩/٤) .

(٦) مسند أبي يعلى (٢٩٦، ٢٩٥/١٣ ح ٧٣١١) .

(٧) الإحسان (١٠٣/١ ح ٤) .

(٨) أمثال الحديث (ص ٣٦ ، ٣٧ ح ١٢) .

(٩) الأمثال (ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ح ٣٢٦) .

(١٠) دلائل النبوة (٣٦٨/١) .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر في كتابه (المنهج الإيماني الدراسات الكونية ...)^(١) ؛ على سبق الحديث العلمي لعلم التربة والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية ، وتكلم على أنواع التربة بالتفصيل فذكر الأنواع التي وردت في الحديث وأقسام كل نوع وتركيبها الكيميائي ، ثم يذكر عقب أكثر من فقرة : أن النبي ﷺ أخبرنا بهذا منذ ألف وأربع مئة سنة^(٢) .

التحليق :

إدخال المستدل للحديث في هذا المجال وتهويله ، وأسلوبه الموحى بأن أنواع التربة المذكورة في الحديث إنما عرفت بجلاء بواسطة العلم المعاصر ؛ فيه نظر، فالنبي ﷺ يبين أنواع الناس في استقبال الهدى والعلم الذي جاء به ، بمثل محسوس مشاهد خاصة للعرب أهل الرعي والزراعة ؛ فذكر لهم أمراً يعرفونه حق المعرفة ، فلا يحتاج الأمر لكل هذا العناء .

(١) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، ص (٤١٧) وما بعدها .

(٢) هذا حاصل كلامه ومن أراد الزيادة فليراجع الكتاب ص (٤١٨ - ٤٤٨) .

{ نحت النار بحر و نحت البحر نار }

حديث عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يركبن رجل البحر إلا غازياً أو معتمراً ، أو حاجاً ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً » *

تقدم تخريجه (١) .

الاستدلال

استدل بهذا الحديث ، الدكتور على محمد نصر ، في بحثه (القول القويم في إعجاز القرآن الكريم) (٢) ، والشيخ عبد المجيد الزنداني ، في محاضراته (معجزة القرآن في هذا الزمان) (٣) ؛ على أنه إعجاز علمي للسنّة ، فقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة التي أخبر بها الحديث ، بل وأخبر بها القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (٤) فقد أثبتت أجهزة التصوير العلمية الحديثة الدقيقة لتصوير أعماق البحار أن في قيعان البحر العميقة ، ناراً ملتهبة .

وزاد الشيخ الزنداني على هذه القضية - أعني قضية أن تحت البحر ناراً - زاد قضية أخرى ، وهي أنه اكتشف أيضاً وصور ماء يخرج من النار التي تخرج من قاع البحار والمحيطات فقال - وهو يشرح صوراً حقيقية لقيعان المحيطات والشقوق الموجودة

* القول القويم في إعجاز القرآن الكريم ، ص (٣١ ، ٣٢) من أبحاث ضوابط الكتابة في الإعجاز

العلمي ، المقدمة للمؤتمر الدولي للإعجاز العلمي في القرآن السنة - باكستان - ١٩٨٧ م .

(١) في صفحة (٢٦٩ ، ٢٧٠) من هذه الرسالة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) محاضرة (معجزة القرآن في الزمان) للشيخ عبد المجيد الزنداني ، مسجلة في نادي الشريط الإسلامي

- بمكة - برقم (٥١) .

(٤) آية (٦) سورة الطور .

فيها حيث تخرج منها النيران - :

" هذا سطح البحر وهذه النار التي من أسفل ، هذا مكان الشقوق وخروج النار ، هذه نيران بأكملها ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ ، وذكره . ثم قال : " وفي بعض الأحيان يحدث انفجار هائل يضغط على سطح البحر؛ فيكون موجة هائلة فتدمر السفن القريبة أو تخرج النار إلى سطح البحر ، لذلك قيل : الجمع بين هذا الحديث وبين النصوص الأخرى التي تحت على ركوب البحر والانتفاع وابتغاء فضل الله ، بأن النهي ليس للتحريم " ، ثم تابع الحديث عن الصور فقال : " هذه صورة حقيقية من قيعان المحيطات تخرج النار كما ترون مع الماء ، من الأسفل ، من الأعماق السفلى بطلع ماء ، هذا الماء من أين يأتي ؟ لا يدرون ، هم إلى الآن لا يعلمون من أين يأتي ولكنه يخرج ومعه تلك النيران ، وحديث رسول الله ﷺ يقول : « فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً » ولعل هذا الماء من البحر الذي أسفل ، فهم يرون ماءً يأتي ولا يدرون من أين يأتي على وجه القطع ، هناك نظريات ولكن ليسوا متأكدين " .

ثم أخذ يتكلم عن الحديث من ناحية حديثة فقال :

" هذا الحديث لعلماء الحديث موقف منه ؛ لأن فيه مجاهيل ، ولكن كون أن فيه مجاهيل لا يعنى أنه غير صحيح عن رسول ﷺ ، فهنا علماء الحديث متوقفون لا يستطيعون أن يجزموا بصحته ، وكذلك يروونه عن رسول الله ﷺ وأنه من أحاديثه . لكن في مصطلح الحديث إذا كان هناك قرائن تحف بالحديث ، فإنها تنقله من صفة إلى صفة فعندئذ ينتقل الحديث بالواقع إلى درجة الصحة ، ويعلم أن هؤلاء المجاهيل ثقات ، وأنهم لم يرووا كذباً عن الرسول ﷺ » . اهـ .

التحليق :

وجه الاستدلال بالحديث واضح وظاهر، ولذا فليس لي تعليق من هذه الناحية إنما

التعليق ، هو من ناحية الصناعة الحديثية :

أولاً : من حيث الجمع بين هذا الحديث ، وبين الأحاديث المبيحة لركوب البحر

فلعل شرح الخطابي لهذا الحديث يدخل في هذا الباب حيث قال : " تأويله تفخيم أمر البحر وتهويل شأنه ؛ وذلك لأن الآفة تسرع إلى راكمه ، ولا يأمن الهلاك في ملابس النار ومداخلتها والدنو منها " (١) . اهـ .

لكن هذا الجمع ينفع حال ثبوت الحديث ، وهو لم يثبت .

ثانياً : قوله : " لعلماء الحديث موقف منه لأن فيه مجاهيل " . إلى قوله : " كذلك يروونه عن رسول الله ﷺ " فيه أمور :

١ - ليست علته هي جهالة بعض رواته فقط ، بل فيه اضطراب أيضاً - كما قال المنذري - وكذلك مخالفته للأحاديث المبيحة لركوب البحر .

٢ - إذا وجد في الإسناد مجاهيل ؛ فالحديث غير صحيح في اصطلاح المحدثين ، وضوابط المحدثين في تمحيص الروايات ، هي أدق ضوابط عرفها الإنسان في نقد الروايات فلا نثبت حديثاً ضعفه أهل الاختصاص بالروايات ، بحجة أنه قد يكون صحيحاً في الواقع ونفس الأمر ، ولو فتح هذا الباب لأدعى كل مبتدع ثبوت ما يؤيد بدعته بهذه الدعوى .

٣ - لم يتوقف المحدثون في أمر هذا الحديث بل حكموا عليه بالضعف ، خلاف ما يفهم من كلام الشيخ وروايتهم للحديث إن كان ضعيفاً فذلك إما للإعتبار به إذا كان الضعف يسيراً ، أو للتنبيه عليه إذا كان الضعف شديداً .

ثالثاً : قوله " لكن في مصطلح الحديث .. " . إلى قوله : " درجة الصحة " . فيه تفصيل : وهو أن ما ذكره من تأثير القرائن على الحديث ، وأنها تنتقل من صفه إلى صفه صحيح ، لكن ما رتبته على هذه القاعدة من أن هذا الحديث ينتقل بمطابقته للواقع إلى درجة الصحة ، غير صحيح ، ولم أجده من المحدثين من ذكر أن الواقع يقوي الأحاديث وذلك لأنه قد يكون هذا من قول إنسان غير النبي ﷺ وصادف أنه وافق الواقع ، أو قد يكون استنبطه من الوحي ، أو أخذه من الاسرائيليات ، ولم يكن مما حُرّف

(١) معالم السنن (٣ / ٢٥٩)

فوافق الواقع ، فموافقته للواقع لا يلزم منها أن النبي ﷺ قاله . ولم تستخدم قرينة الواقع إلا في جانب الرد ، قال ابن القيم في بيان الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً : ومنها : تكذيب الحس له " ، ^(١) ولأن النبي ﷺ لا يقول إلا حقاً . والله أعلم .

رابعاً : وقوله : " ويعلم أن هؤلاء المجاهيل ثقات ، وأنهم لم يرووا كذاباً على الرسول ﷺ " ، غير صحيح ؛ فإن وصف الثقة لا يكتسب بمجرد موافقة خبر الراوي للواقع ، وإنما هو وصف متعلق بعدالة الراوي وضبطه ، بخلاف المجهول ، فإنه لا يدري من هو إن كان مجهول العين ، ولا حاله إن كان مستوراً .

ثم إن وصف الراوي بالجهالة لا يعني أنه يروي كذباً عن النبي ﷺ ، كما يبدو من فهم الشيخ الزندانى للمجهول ، ولكن غايته أنه يتوقف في قبول خبره حتى يعتضد بعاضد يقويه .

(١) المنار المنيف (٥١) .

الفصل الثاني

الأحاديث المتعلقة بالفلك

المبحث الأول : ليس في الكون فراغ .

المبحث الثاني : الجهات .

المبحث الثالث : ظاهرة الخسوف والكسوف .

{ ليس في الكون فراغ }

١ - حديث : « أظت السماء أظا وحق لها أن تثط ، ما فيها أربع أصابع إلا وفيها ملك قائم ، أو راكم ، أو ساجد يعبد ربه » أو كما قال ﷺ . *

أخرجه الترمذي ^(١) - واللفظ له - ، وابن ماجه ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، وابن نصر المروزي ^(٤) ، وأبو الشيخ ^(٥) ، والحاكم ^(٦) ، وأبو نعيم ^(٧) ، والبيهقي ^(٨) ، والبغوي ^(٩) كلهم من طرق عن إسرائيل بن يونس ، عن إبراهيم بن مهاجر البجلي ، عن مجاهد ، عن مورو بن مُشَمْرِج ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون ، أظت السماء وحق لها أن تثط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ... » الحديث ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " .

وقال الحاكم : " صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " . وزاد في موضع آخر : " على

* محاضرة الدكتور زغلول النجار - بعنوان « الإعجاز العلمي في القرآن » بتأدي أبها الأدبي - وهي مسجلة في تسجيلات التقوى - على شريط رقم (٢/٨٩٦١) .

(١) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب في قول النبي ﷺ « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً » (٤٨١/٤ ، ٤٨٢ ح ٢٣١٢) .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب الحزن والبكاء (١٤٠٢/٢ ح ٤١٩٠) .

(٣) المسند (١٧٣/٥) .

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٢٥٩/١ ح ٢٥١ ، ٢٥٢) .

(٥) العظمة (٩٨٢/٣ ح ٩٨٣ ، ٥٠٧) .

(٦) المستدرک (٥١٠/٢) و (٥٤٤/٤ ، ٥٧٩) .

(٧) الخلية (٢٣٦/٢) .

(٨) السنن الكبرى (٥٢/٧) .

(٩) شرح السنة (٣٦٩/١٤ ، ٣٧٠ ح ٤١٧٢) .

شرط الشيخين " ، ووافقه الذهبي .

ورجاله كلهم ثقات إلا إبراهيم بن مهاجر البجلي : فهو (صدوق ، لين الحفظ)^(١)
وللحديث شواهد تقوية ؛ منها :

١ - حديث عائشة : أخرجه ابن نصر^(٢) ، الطبري^(٣) ، وأبو الشيخ^(٤) ، كلهم
من طرق عن أبي معاذ الفضل بن خالد النحوي ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن
مزاحم ، عن مسروق بن الأجدع ، عنها قالت : قال نبي الله ﷺ : « ما في السماء
الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ أَلَّا لَهُ
مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ »^(٥) .

وفي إسناده : أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي ، ذكره البخاري^(٦) فيمن مات
قريباً من سنة مئة وأحدى عشرة وقال : " المروزي ، مولى باهله " .
وذكره مسلم^(٧) ، وابن أبي حاتم^(٨) ، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو
في عداد المجاهدين ، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٩) .

٢ - حديث حكيم بن حزام : أخرجه ابن نصر^(١٠) ، الطبراني^(١١) ، وأبو

(١) تقريب التهذيب ص (٩٤) ورمز له الحافظ بـ (م ٤) .

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٦٠ ح ٢٥٣) .

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان) (٢٣/١١١) .

(٤) العظمة (٣/٩٨٤ ، ٩٨٥ ح ٥٠٨) .

(٥) آية (١٦٤-١٦٦) سورة الصافات .

(٦) التاريخ الصغير (٢/٢٩٥) .

(٧) الكنى والأسماء (٢/٧٧٧) .

(٨) الجرح والتعديل (٧/٦١) .

(٩) الثقات (٥/٩) .

(١٠) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٥٨ ، ٢٥٩ ح ٢٥٠) .

(١١) المعجم الكبير (٣/٢٢٤ ، ٢٢٥ ح ٣١٢٢) .

الشيخ^(١) ، كلهم من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد بن أبي عرويه ، عن قتادة السدوسي ، عن صفوان بن محرز ، عنه ، قال : بينما رسول الله ﷺ مع أصحابه إذ قال لهم : « هل تسمعون ما أسمع ؟ » قالوا : ما نسمع شيء ، قال : « إني لأسمع أطيظ السماء ، وما تلام أن تنظ وما فيها موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم » . وعند الطبراني وابن نصر « موضع شبر » .

وفي إسناده عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، قال فيه الحافظ : (صدوق ، ربما أخطأ ، انكروا عليه حديثاً في العباس ، يقال دلسه عن ثور)^(٢) .

٣ - حديث جابر بن عبد الله : أخرجه الطبراني^(٣) قال : حدثنا خير بن عرفة المصري : ثنا عروة : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم بن مالك ، عن عطاء بن أبي رباح ، عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم ، أو ملك راکع ، أو ملك ساجد ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً » .

وفي إسناده : عروة وهو ابن مروان العرقى ، ويقال الرقي لسكناه الرقة مدة . قال الدار قطني : " كان أمياً ، ليس بقوي الحديث " ^(٤) ، كما أنه انفرد بذكر السماوات السبع .

(١) العظمة (٣/٩٨٦ ، ٩٨٧ ح ٥٠٩ ، ٥١٠) .

(٢) تقريب التهذيب ص (٣٦٨) .

(٣) المعجم الكبير (٢/١٨٤ ح ١٧٥١) .

(٤) ميزان الاعتدال (٣/٦٤) .

٤ - حديث عبد الله بن مسعود : أخرجه ابن نصر المروزي ^(١) ، الطبري ^(٢) ،

والطبراني ^(٣) ، كلهم من طرق عن الأعمش ، عن أبي الضحى بن صبيح ، عن مسروق

بن الجدد ، عنه ، قال : إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك

أو قدمه قائماً قال : ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ .

ورجاله ثقات ، وهو موقوف لكن له حكم الرفع حيث أنه اشتمل على أمور

غيبية مثلها لا يقال بالرأى ، وعلى أية حال فهو شاهد قوي لما سبقه .

والحديث صحيح بمجموع الطرق المتقدمة .

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٦٠ ، ٢٦١ ح ٢٥٤) ووقع فيه مسلم بن صبيح عن أبي الضحى وهو خطأ .

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان) (١١٢/٢٣) .

(٣) المعجم الكبير (٩/٢٤٢ ، ٢٤٣ ح ٩٠٤٢) .

٢ - حديث : « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، سبحان الله عدد ما خلق بينهما » * .
 أخرجه أبو داود ^(١) ، والترمذي ^(٢) ، والدورقي ^(٣) ، والنسائي ^(٤) ، والطبراني ^(٥) ، والبيهقي ^(٦) . كلهم من طرق عن عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث المصري ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن خزيمة ، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، عن أبيها أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ، أو حصى ، تسبح به فقال : « ألا أخبرك بما هر أيسر عليك من هذا أو أفضل » فقال : « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . هذا لفظ أبي داود . وعند الآخرين « عدد ما بين ذلك » .

وأخرجه أبو يعلى ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، والحاكم ^(٩) ، كلهم من طريقين عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد أبي هلال ، عن عائشة ، به ، دون ذكر خزيمة لكن الذين ذكروه أوثق ، وأكثر عدداً ؛ فروايتهم أرجح .

* المحاضرة المشار إليها سابقاً .

(١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب التسبيح بالحصى (١٦٩/٢ ، ١٧٠ ، ح ١٥٠٠) .
 (٢) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة (٥٢٥/٥ ، ٥٢٦ ، ح ٣٥٦٨) .

(٣) مسند سعد بن أبي وقاص (ص ١٥٠ ح ٨٨) .
 (٤) عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (٣٢٥/٣) ولم أجده في المطبوعة ، ولعله سقط من نسخة المحقق .

(٥) الدعاء (١٥٨٤/٣ ح ١٧٣٨) .

(٦) شرح السنة (٦١/٥ ، ٦٢ ح ١٢٧٩) .

(٧) مسند أبي يعلى (٦٦/٢ ، ٦٧ ح ٧١٠) .

(٨) الإحسان (١٠١/٢ ح ٨٣٤) .

(٩) المستدرک (٥٤٧/١ ، ٥٤٨) .

كما أنني لم أجد من ذكر لسعيد بن أبي هلال سماعاً من عائشة ، وإن كان قد عاصرها ونشأ في المدينة ^(١) .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من حديث سعد " .

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

وفي إسناده خزيمة ، قال عنه الحافظ : (لا يُعرف) ^(٢) . وسعيد بن أبي هلال ، قال فيه الحافظ : (صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً ، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط) ^(٣) ، والحديث ضعيف بهذا الإسناد ، وعلى أية حال فموضع الاستدلال من الحديث تضمنته بعض الآيات القرآنية ، ويأتي ذكرها ضمن كلام المستدل ففيها غنية.

الاستدلال :

استدل بهذين الحديثين الدكتور زغلول النجار - في محاضراته (الإعجاز العلمي في القرآن) ^(٤) - ، على ما أثبتته العلم الحديث من أنه لا يوجد فراغ في الكون فقال : " كان العلماء في الماضي يتخيلون أن الكون فراغ ، ويقولون : إن الغلاف الغازي للأرض يكاد ينعدم بعد ألف كيلو متر ، ويرق رقة شديدة حتى ينعدم ، ويتكلمون عن الأثير ، والأثير هذا هو منطقة خالية تماماً من المادة ، فإذا القرآن الكريم يتحدث في آيات كثيرة ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ ^(٥) ليس هناك فراغ ، ليس هناك مناطق خالية كما كان يتخيله العلماء ، في سورة الحجر ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) انظر تهذيب التهذيب (٤/ ٨٣، ٨٤) ، وتهذيب الكمال (١/ ٥٠٧) .

(٢) تقريب التهذيب ص (١٩٣) .

(٣) تقريب التهذيب ص (٢٤٢) .

(٤) سبق ذكرها في أول المبحث .

(٥) جاءت في سورة كثيرة هي : سورة مريم آية (٦٥) ، وسورة الشعراء آية (٢٤) ، وسورة الصافات آية (٥)

وسورة ص آية (٦٦) ، وسورة الدخان آية (٧) ، وسورة النبا آية (٣٧) .

وَمَا يَتَّبِعُهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿١١﴾ وفي سورة مريم ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ
وَأَطِيعِ أَمْرَهُ ﴾ ﴿١٢﴾ ، انظروا إلى لفظة ﴿ وما بينهما ﴾ التي يؤكد عليها القرآن الكريم
تأكيداً شديداً في آيات كثيرة متعددة

وذكر عدداً من الآيات ، ثم قال : " ثم يأتي العلم ليؤكد أن المادة تنتشر في
فسحة هذا الكون ، وأنه لا يوجد شيء اسمه فراغ ، حتى المسافات التي تنتج عن تباعد
هذه المجرات تباعداً هائلاً عن بعضها ، تتخلق فيها المادة في الحال لتملأها ، ولولا ذلك
ما وصلتنا أضواء هذه النجوم ، فتأكد العلماء في السنوات الأخيرة من هذا القرن أنه لا
يوجد شيء اسمه فراغ ، بل إن هذه المسافات البينية الشاسعة الهائلة ، التي تتكون
نتيجة تباعد هذه المجرات ، تمتلئ بالمادة مباشرة ، ومن العلماء الفلكيين البارزين في
عصرنا هذا عالم بريطاني اسمه (فريد هويل) ، وهو من أشهر علماء الفلك المعاصرين ،
وله نظريات علمية كثيرة صحيحة مسماة باسمه ، ويعد أن بلغ سن السبعين تقريباً تفرغ
لمراجعة كتاباته ومعلوماته ، فألف كتاباً اسمه (الكون الذكي) يقول فيه : كنا ننكر
وجود الخالق ، فإذا بالخالق يؤكد وجوده بامتلاء الفراغات الناجمة عن اتساع هذه المجرات
بمادة تتخلق من حيث لا ندري ، فهذه شهادة بأن الذي خلق هذا الكون هو الذي يخلق هذه
المادة ! ليملاً بها هذه المسافات الشاسعة التي تتكون بين المجرات المتباعدة عن بعضها .
وفي الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ : « أظن السماء وحق لها أن تنط ما
في أربع أصابع إلا وفيها ملك قائم أو رাকع أو ساجد ، يعبد ربه » أو كما قال ﷺ . لا
يوجد فراغ ، الكون مزدحم بالخلق ، ولكنه خلق لا ندركه ، لا نعرفه ، ليست لدينا
الوسائل للإلمام به ويقول في الحديث الصحيح ﷺ : « سبحان الله عدد ما خلق في
السماء ، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، سبحان الله عدد ما خلق بينهما » ،
والعلماء في العالم كله كانوا يقولون إن الكون فراغ ، بعد نطاق الغلاف الغازي للأرض

(١) سورة الحجر آية ٨٥ .

(٢) آية ٦٥ .

لا يوجد شيء !!.

من الذي علم محمداً ﷺ ذلك إذا لم يكن موصولاً بخالق السموات والأرض". اهـ .

التحليق :

الحديث الأول لا يدل - في نظري - على ما ذهب اليه المستدل ، فالحديث يتحدث عن السماء ، وعن الملائكة ، والمستدل يتكلم عن اكتشاف مادة تملأ الكون المنظور والمسافات بين أجرامه ، - ولا أريد الكلام عن السماء والملائكة فذاك موضوع آخر- لكن المراد بُعد استدلاله بهذا الحديث .

ولم يبين المستدل نوع هذه المادة التي تملأ الكون ، فرجعت إلى كتاب (الكون العميق) فوجدت مؤلفه يقول : " من المهم جداً منذ الآن أنه لا يوجد فراغ مطلق بين النجوم ، بل هناك مادة ، وهذه المواد هي ما نسميها بالغيوم ، أو السحب الكونية ، وهي عبارة عن غازات مكونة من عناصر ليست غريبة عن الأرض ، ولكن المهم الآن أن نعرف أن الهيدروجين هو العنصر الرئيسي فيها " (١) اهـ .

وأما الحديث الثاني فيبدو أن المستدل أخذه الحماس والعاطفة فزعم أنه صحيح وليس الأمر كما قال .

(١) الكون العميق (ص ٤٨) .

{ الجهات بالنسبة للأجرام السماوية }

حديث أبي هريرة قال : بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه ، إذ أتى عليهم سحاب ، فقال نبي الله ﷺ : « هل تدرون ما هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : « هذا العنان ، هذه زوايا الأرض [يسوقه الله تبارك وتعالى] إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه » ثم قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف » ثم قال : « هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « بينكم وبينها [مسيرة] خمسمائة عام ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن فوق ذلك سمائين ، بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة » ، حتى عد سبع سماوات ، ما بين كل سمائين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : « هل تدرون ما فوق ذلك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد [مثل] ما بين السمائين » ، [ثم قال : « هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ » قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها الأرض »]^(١) ثم قال : « هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن تحتها أرضاً أخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة » حتى عد سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ... » الحديث *

* الأجزاء الكونية بين العقل والنقل ص (٢١٢، ٤١٢) .

(١) ما بين المعكوفات سقط عند المستدل .

أخرجه الترمذي ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، وابن أبي عاصم ^(٣) ، وأبو الشيخ ^(٤) ،
والبيهقي - في الأسماء والصفات - ^(٥) ، وابن الجوزي ^(٦) . كلهم من طرق عن قتادة
بن دعامة ، عن الحسن البصري ، عنه .

وتماه : ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى
الأرض السفلى لهبط على الله . ثم قرأ : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٧) »

قال الترمذي : " هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ويروى أن أيوب ، ويونس بن
عبيد ، وعلي بن زيد ، قالوا : لم يسمع الحسن من أبي هريرة " .
وقال البيهقي : " وفي رواية الحسن عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انقطاع ،
ولا يثبت سماعه من أبي هريرة . وروي من وجه آخر منقطع ، عن أبي ذر مرفوعاً " ^(٨) .

(١) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة الحديد (٥/٣٧٦-٣٧٧ ح ٣٢٩٨) .

(٢) المسند (٢/٣٧٠) .

(٣) السنة (١/٢٥٤ ح ٥٧٨) .

(٤) العظمة (٢/٥٦٠-٥٦٤ ح ٢٠٢) .

(٥) الأسماء والصفات ، ص (٣٩٩-٤٠٠) .

(٦) العلل المتناهية (١/١٢-١٣ ح ٨) .

(٧) آية (٣) سورة الحديد .

(٨) أخرجه أبو الشيخ في كتابه العظمة (٢/٥٥٧-٥٥٨ ح ١٩٩) ، وقال محققه : " أورده الذهبي في تذكرة
الحفاظ (٢/٧٤٨) بسنده عن المؤلف ، وقد أخرجه أبو جعفر بن أبي شيبه في كتاب العرش (٩/١٠٩) عن
عن إبراهيم بن أبي معاوية ، وهناد بن السري . والبيهقي في الأسماء والصفات ، ص (٥٠٦) بسنده عن
أحمد بن عبد الجبار . ومن طريق البيهقي أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١١-١٢) ،
والجوزقاني في الأباطيل (١/٦٨) . كلهم عن أبي معاوية ، عن الأعمش بن أبي نصر ، عن أبي ذر ،
بنحوه . ولا توجد عند ابن أبي شيبه الجملة الأخيرة « ولو حفرتم لصاحبكم » . وعند البيهقي زيادة «
وغلظ السماء الدنيا خمس مائة عام » بعد قوله « ما بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام » . وقد
سقط من السند في الأسماء والصفات ذكر (أبي نصر) .

قال ابن الجوزي : " هذا حديث منكر ، رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية فقال : عن الأعمش عن

==

عمرو بن مرة بن أبي نصر ، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس .

وقال ابن الجوزي : " هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة " .

وقال الذهبي في العلو - بعد أن ذكر الحديث - : " الحسن مدلس ، والمثن منكر وفيه تباين الأرضين بأبعد مسافة ، وهذا لا يعقل " ^(١) .

وجل النقاد ينفون سماع الحسن البصري من أبي هريرة ، بل لم أقف على من أثبت له سماعاً منه وهو - أي الحسن - (يرسل كثيراً ، ويدلس) ^(٢) وصفه النسائي وغيره ، بتدليس الإسناد ^(٣) ، وقد عنعن في هذا الحديث ، فهو حديث ضعيف ، مع ما فيه من النكارة في قوله « لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله » .

ويضاف إلى هذا أن الطبري أخرجه بسنده عن قتادة ، مرسلًا ^(٤) .

وقال ابن كثير - بعد أن ساق رواية الطبري - : " ولعل هذا هو المحفوظ " ^(٥) .

= = وهكذا ذكر الجوزقاني أيضاً فإنه قال : " هذا حديث منكر ، رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية " . وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠٣/٤) : " وفي إسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة ، والله سبحانه وتعالى أعلم " . وقوله (في إسناده نظر) ذلك لأن أبا نصر لم يسمع من أبي ذر ، كما قال البزار في مسنده ، ص (٢٠٠) : " أحسبه حميد بن هلال ، ولم يسمع من أبي ذر " . وأيضاً لم يسمع الأعمش من أبي نصر ، ففيه انقطاعان ، ولذلك وصفه البيهقي بالإنقطاع فقال : " وروي من وجه منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً . ووافقه الألباني في تخريجه للسنة (٢٥٥/١) " اهـ . وليس فيه موضع الاستدلال هنا ، ولذا اكتفيت بكلام المحقق .

(١) العلو للعلي الفغار ، ص (٦٠ ، ٦١) .

(٢) تقريب التهذيب ، ص (١٦٠) .

(٣) طبقات المدلسين ، ص (٢٩) .

(٤) تفسير الطبري (جامع البيان ...) (٢٧/٢١٦) .

(٥) تفسير ابن كثير (٣٣/٨) .

الاستدلال :

استدل به الشيخ عبد العزيز بن خلف العبد الله ، في كتابه (الأجزاء الكونية بين العقل والنقل) فقال : " ويؤخذ من قوله ﷺ بسباق مكان الأرضين بقوله : « تحتكم » أنه يمثل بذلك الحقيقة التي أدركها العلم الحديث ، من أن من كان في أعلى الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية أنه يرى أرضنا من فوقه ، فقوله ﷺ لا يتناقض مع أي محسوس في هذا الوجود ، سواء كان في الأرض ، أو في السماء ، وسواء كان في صريح منطوق الرسول ﷺ أو في مفهومه ، لأنه قد أوتي جوامع الكلم ﷺ " (١) هـ .

التحليل :

على فرض صحة الحديث ، لم أر لاستدلاله وجهاً وجبهاً ، فما علاقة قول النبي ﷺ : « هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ » ، ثم إجابته ﷺ بـ « فإنها الأرض » .

ما علاقة ذلك ، بالجهات بالنسبة للأجرام السماوية !!؟

وأما ما يتعلق بالجهات فقد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية ، بياناً بديعاً ، فقال : " من المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الأفلاك مستديرة ، كرية الشكل ، وأن الجهة العليا هي جهة المحيط ، وهي المحدث ، وأن الجهة السفلى هو المركز ، وليس للأفلاك إلا جهتان العلو والسفل فقط .

وأما الجهات الست فهي للحيوان ، فإن له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ، ويخلف الأخرى فتكون خلفه ، وجهة تحاذي يمينه ، وجهة تحاذي شماله ، وجهة تحاذي رأسه ، وجهة تحاذي رجليه ، وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة ، بل هي بحسب النسبة والاضافة ، فيكون يمين هذا ما يكون شمال هذا ، ويكون أمام هذا ما يكون خلف هذا ، ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا .

لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير ، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفلى

(١) الأجزاء الكونية بين العقل والنقل ص (١١٤) .

مع أن جهة الأرض التي وضعها الله للأثام ، وأرساها بالجبال ، هو الذي عليه الناس والبهائم ، والشجر والنبات ، والجبال والأنهار الجارية .

فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط بها ، وليس هناك شيء من آدميين وما يتبعهم ، ولو قُدر أن هناك أحداً لكان على ظهر الأرض ، ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة ، ولا من في هذه تحت من في هذه ، كما أن الأفلاك محيطة بالمركز ، وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ، ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي ولا بالعكس .

وإن كان الشمالي هو الظاهر لنا فوق الأرض ، وارتفاعه بحسب بعد الناس عن خط الاستواء ، فما كان بعده عن خط الإستواء ثلاثين درجة مثلاً ، كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة ، وهو الذي يسمى عرض البلد ، فكما أن جوانب الأرض المحيطة بها وجوانب الفلك المستديرة ، ليس بعضها فوق بعض ولا تحته ، فكذلك من يكون على الأرض من الحيوان والنبات والأشكال لا يقال أنه تحت أولئك ، وإنما هذا خيال يتخيله الإنسان ، وهو تحت إضافي ، كما لو كانت غلة تمشي تحت سقف فالسقف فوقها ، وإن كانت رجلاها تحاذيه .

وكذلك من علق منكوساً فإنه تحت السماء ، وإن كانت رجلاه تلي السماء ، وكذلك يتوهم الإنسان إذا كان في أحد جانبي الأرض أو الفلك أن الجانب الآخر تحته ، وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ، ممن يقول أن الأفلاك مستديرة " (١) .

(١) مجموع الفتاوى (٦/٥٦٥، ٥٦٦) ، و(٢٥/١٩٦، ١٩٧) .

{ ظاهرة الخسوف والكسوف }

حديث المغيرة بن شعبة : أنه قال : انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم ... (فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم) ... فقال رسول الله ﷺ « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما ، فادعوا الله ، وصلوا حتى تنكشف »* .

قد ورد موضع الاستدلال من هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي ﷺ ، سوى المغيرة منهم : عائشة ، وابن عباس ، أبي مسعود الأنصاري ، وابن عمر ، وأبي موسى ، وأبي بكرة ، وجابر بن عبد الله .

١ - أما حديث المغيرة بن شعبة فأخرجه البخاري^(١) ، ومسلم^(٢) ، والطيالسي^(٣) ، وأحمد^(٤) ، وابن حبان^(٥) ، والطبراني^(٦) ، كلهم من طرق عن زياد بن علاقه ، عن المغيرة بن شعبة .

* المنهج الإيماني للدراسات الكونية (ص ١٨١) .

(١) صحيح البخاري - كتاب الكسوف - باب الصلاة في كسوف الشمس - (٥٢٦/٢ ح ١٠٤٣) وفي باب الدعاء في الخسوف (٥٤٦/٢ ح ١٠٦٠) وفي كتاب الأدب - باب من سمي بأسماء الأنبياء . (٥٧٨/١٠ ح ٦١٩٩) .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الكسوف - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف « الصلاة جامعة » (٢/٦٤٠ ح ٩١٥) .

(٣) مسند الطيالسي ص (٩٥ ح ٦٩٤) .

(٤) المسند (٢٤٩/٤ ، ٢٥٣) .

(٥) الإحسان (٢١١/٤ ح ٢٨١٦) .

(٦) الدعاء (١٧٩٦/٣ ، ١٧٩٧ ح ٢٢١٣) .

٢ - وأما حديث عائشة رضي الله عنها : فأخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، وأبو داود ^(٣) ، والنسائي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ، وإسحاق بن راهويه ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، وابن خزيمة ^(٨) ، وابن حبان ^(٩) ، والطبراني ^(١٠) ، كلهم من طرق عن الزهري .
وأخرجه البخاري ^(١١) ، ومسلم ^(١٢) ، وأبو داود ^(١٣) ، والنسائي ^(١٤) ، ومالك ^(١٥) ، وأحمد ^(١٦) ، وابن خزيمة ^(١٧) ، وابن حبان ^(١٨) ، كلهم من طرق عن هشام .
كلاهما عن عروة عنها .

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب الكسوف - باب خطبة الإمام في الكسوف (٥٣٣/٢ ح ١٠٤٦) ، وباب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت (٥٣٥/٢ ح ١٠٤٧) ، وفي باب لا تنكس الشمس لموت أحد ولا لحياته (٥٤٥/٢ ح ١٠٥٨) . وفي كتاب العمل في الصلاة - باب إذا انفلتت الدابة (٨١/٣ ح ١٢١٢) . وفي كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر (٢٩٧/٦ ح ٣٢٠٣) .
(٢) صحيح مسلم - كتاب الكسوف - باب صلاة الكسوف (٦١٩/٢ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ح ٥٠٤٠ ، ٥٠٤١ ، ٥٠٤٢) .
(٣) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب من قال أربع ركعات (٦٩٧/١ ، ٦٩٨ ح ١١٨٠) .
(٤) سنن النسائي - كتاب صلاة الكسوف - باب (١٢) نوع آخر منه عن عائشة (١٣٠/٣ - ١٣٢ ح ١٤٧٢ ، ١٤٧٣) ، وباب التشهد والتسليم في صلاة الكسوف (١٥٠/٣ ح ١٤٩٧) .
(٥) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في صلاة الكسوف (٤٠١/١ ح ١٢٦٣) .
(٦) مسند إسحاق بن راهويه (١٤٩/٢ ح ٦٤٠) .
(٧) المسند (١٦٨ ، ٨٧ ، ٧٦/٦) .
(٨) صحيح ابن خزيمة (٣١٤/٢ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ح ١٣٧٩ ، ١٣٨٧ ، ١٣٩٨) .
(٩) الإحسان (٢١٧/٤ ح ٢٨٣١) .
(١٠) الدعاء (١٧٩٩/٣ ح ٢٢١٨) .
(١١) صحيح البخاري - باب الصدقة في الكسوف (٥٢٩/٢ ح ١٠٤٤) ، وفي باب لا تنكس الشمس لموت أحد ولا لحياته (٥٤٥/٢ ح ١٠٥٨) .
(١٢) صحيح مسلم (٦١٨/٢ ، ٦١٩ ح ٢٠١/٢) .
(١٣) سنن أبي داود - باب الصدقة فيها (٧٠٣/١ ح ١١٩١) .
(١٤) سنن السنائي (١٣٢/٣ ، ١٣٣ ، ٢٥٢ ح ١٤٧٤ ، ١٥٠٠) .
(١٥) الموطأ (١٨٦/١) .
(١٦) المسند (١٦٤/٦) .
(١٧) صحيح ابن خزيمة (٣٢٤/٢ ، ٣٢٥ ح ١٣٩٥) .
(١٨) الإحسان (٢١٩/٤ ، ٢٢٠ ح ٢٨٣٤ ، ٢٨٣٥) .

وأخرجه مسلم^(١) ، وأبو داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وإسحاق بن راهويه^(٤) ، وابن خزيمة^(٥) ، كلهم من طريق ابن جريح قال : سمعت عطاء يقول سمعت^(٦) عبيد بن عمير يقول : حدثني من أصدق (حسبته يريد عائشة) .

ورواه مسلم^(٧) من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه ، عن قتادة ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبيد ، عن عائشة . بدون إبهام .

٣ - وأما حديث ابن عباس : فأخرجه البخاري^(٨) ، ومسلم^(٩) ، والنسائي^(١٠) والشافعي^(١١) ، وأحمد^(١٢) ، والدارمي^(١٣) ، وابن خزيمة^(١٤) ، وابن حبان^(١٥) كلهم من طريق مالك - وهو في الموطأ^(١٦) - ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عباس .

وأخرجه مسلم^(١٧) من طريق حفص بن مسيرة ، عن زيد بن أسلم ، به .

-
- (١) صحيح مسلم (٢/٦٢٠ ، ٦٢١ ح ٦/٩٠١) .
(٢) سنن أبي داود - باب صلاة الكسوف (١/٦٩٥ ، ٦٩٦ ح ١١٧٧) .
(٣) سنن النسائي - باب ١٠ نوع آخر من صلاة الكسوف (٣/١٢٩ ، ١٣٠ ح ١٤٧٠) .
(٤) مسند إسحاق بن راهويه (٣/٦٠٩ ح ١١٨١) .
(٥) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٦ ، ٣١٧ ح ١٢٨٣) .
(٦) هذا التصريح بالسماع عند مسلم .
(٧) صحيح مسلم (٢/٦٢١ ح ٧/٩٠١) .
(٨) صحيح البخاري - باب الكسوف جماعة (٢/٥٤٠ ح ١٠٥٢) . وفي كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر (٦/٢٩٧ ح ٣٢٠٢) وفي كتاب النكاح - باب كفران العشير (٩/٢٩٨ ح ٥١٩٧) .
(٩) صحيح مسلم (٢/٦٢٧) .
(١٠) سنن النسائي - باب قدر القراءة في صلاة الكسوف (٣/١٤٦ ، ١٤٧ ح ١٤٩٣) .
(١١) ترتيب المسند (١/١٦٣ - ١٦٥ ح ٤٧٥ ، ٤٧٦) .
(١٢) المسند (١/٢٩٨ ، ٣٥٨) .
(١٣) سنن الدرامي (١/٣٦٠) .
(١٤) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٢ ، ٣١٣ ح ١٣٧٧) .
(١٥) الإحسان (٤/٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ح ٢٨٢١ ، ٢٨٤٢) .
(١٦) الموطأ (١/١٨٥ ، ١٨٦) .
(١٧) صحيح مسلم (٢/٦٢٦ ح ٩٠٧) .

٤ - وأما حديث أبي مسعود الأنصاري : فأخرجه البخاري ^(١) ، ومسلم ^(٢) ، والنسائي ^(٣) ، والحميدي ^(٤) ، وابن ماجه ^(٥) ، والشافعي ^(٦) ، وأحمد ^(٧) ، والدارمي ^(٨) ، والطحاوي ^(٩) ، وابن خزيمة ^(١٠) ، والطبراني ^(١١) . كلهم من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن ابن مسعود ، بالشاهد منه ، دون صفة الصلاة .

٥ - وأما حديث ابن عمر : فأخرجه البخاري ^(١٢) ومسلم ^(١٣) ، والنسائي ^(١٤) وأحمد ^(١٥) ، وابن حبان ^(١٦) ، كلهم من طرق عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن ابن عمر . وأخرجه ابن خزيمة ^(١٧) ، والحاكم ^(١٨) ، كلاهما من طريق مسلم بن خالد ، عن

(١) صحيح البخاري ، باب الصلاة في كسوف الشمس (٥٢٦/٢ ح ١٠٤١) ، وباب لا تنكف الشمس لموت أحد ولا لحياته (٥٤٥/٢ ح ١٠٥٧) . وفي كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر (٢٩٧/٦ ح ٣٢٠٤)

- (٢) صحيح مسلم (٦٢٨/٢ ح ٢١/٩١١) .
(٣) سنن النسائي - باب الأمر بالصلاة عند كسوف القمر (١٢٦/٣ ح ١٤٦٢) .
(٤) مسند الحميدي (٢١٦/١ ح ٤٥٥) .
(٥) سنن ابن ماجه - باب ما جاء في صلاة الكسوف (٤٠٠/١ ح ١٢٦١) .
(٦) مسند الشافعي (١٦٦/١ ح ٤٨٣) .
(٧) المسند (١٢٢/٤) .
(٨) سنن الدارمي (٣٥٩/١) .
(٩) شرح معاني الآثار (٣٣٢/١) .
(١٠) صحيح ابن خزيمة (٣٠٨/٢ ح ١٣٧٠) .
(١١) الدعاء (١٧٩٧/٣ ح ٢٢١٥) .
(١٢) صحيح البخاري (٥٢٦/٢ ح ١٠٤٢) و (٢٩٧/٦ ح ٣٢٠١) .
(١٣) صحيح مسلم (٦٣٠/٢ ح ٩١٤) .
(١٤) سنن النسائي (١٢٥/٣ ح ١٢٦) .
(١٥) المسند (١٠٩/٢ ح ١١٨) .
(١٦) الإحسان (٢١١/٤ ح ٢٨١٧) .
(١٧) صحيح ابن خزيمة (٣٢٨/٢ ح ٣٢٩) .
(١٨) المستدرک (٣٣١/١) .

إسماعيل بن أبي أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وفيه مسلم بن خالد قال فيه الحافظ (صدوق كثير الأوهام) ^(١) إلا أنه قد

تابعه داود بن عبد الرحمن العطار ، عن إسماعيل ، به ، عند الطبراني ^(٢) . وداود ثقة .

٦ - وأما حديث أبي موسى : فأخرجه البخاري ^(٣) ، ومسلم ^(٤) ، والنسائي ^(٥)

والطحاوي ^(٦) ، وابن خزيمة ^(٧) ، وابن حبان ^(٨) ، كلهم من طرق عن أبي أسامة ، عن بريد

بن عبد الله ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال : خسفت الشمس زمن النبي ﷺ

فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة ... ثم قال : « إن هذه الآيات التي يرسل الله لا

تكون لموت أحد ولا لحياته ... » الحديث .

٧ - وأما حديث أبي بكرة : فأخرجه البخاري ^(٩) ، والنسائي ^(١٠) ، وأحمد ^(١١)

وابن خزيمة ^(١٢) ، وابن حبان ^(١٣) كلهم من طرق عن يونس بن عبيد بن دينار ، عن

الحسن ، عن أبي بكرة .

(١) تقريب التهذيب (٥٢٩) .

(٢) الدعاء (١٧٩٩/٣) ، ١٨٠٠ ح (٢٢١٩) .

(٣) صحيح البخاري - باب الذكر في الكسوف (٥٤٥/٢) ح (١٠٥٩) .

(٤) صحيح مسلم (٦٢٨/٢) ، ٦٢٩ ح (٩١٢) .

(٥) سنن النسائي - باب الأمر بالاستغفار في الكسوف (١٥٣/٣) ، ١٥٤ ح (١٥٠٣) .

(٦) شرح معاني الآثار (٣٣١/١) .

(٧) صحيح ابن خزيمة (٣٠٩/٢) ح (١٣٧١) .

(٨) الإحسان (٢٢٠/٤) ، ٢٢١ ح (٢٨٣٦) .

(٩) صحيح البخاري (٥٢٦/٢) ، ٥٣٦ ، ٥٤٧ ح (١٠٤٨ ، ١٠٦٣) ، وفي كتاب اللباس - باب

من جرأزاره من غير خيلاء (٢٥٥/١٠) ، ٢٥٤ ح (٥٧٨٥) .

(١٠) سنن النسائي (١٢٤/٣) ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ح (١٤٥٩ ، ١٤٦٣ ، ١٤٩١ ، ١٥٠٢) .

(١١) المسند (٣٧/٥) .

(١٢) صحيح ابن خزيمة (٣١٠/٢) ، ٣١١ ح (١٣٧٤) .

(١٣) الإحسان (٢١٣/٤) ، ٢١٤ ح (٢٨٢٢ ، ٢٨٢٤) .

٨ - وأما حديث جابر بن عبد الله : فأخرجه مسلم ^(١) ، وأبو داود ^(٢) ، والنسائي ^(٣) ، والطيالسي ^(٤) ، وأحمد ^(٥) ، وابن خزيمة ^(٦) ، كلهم من طريق هشام الدستوائي ، عن أبي الزبير ، عن جابر . ولفظ الشاهد منه « وإنهم كانوا يقولون إن الشمس والقمر لا ينخسفان إلا لموت عظيم ، وإنهما آيتان من آيات الله ... » الحديث . وأخرجه مسلم ^(٧) ، وأبو داود ^(٨) ، وأحمد ^(٩) ، والطحاوي ^(١٠) ، وابن خزيمة ^(١١) وابن حبان ^(١٢) ، والطبراني ^(١٣) كلهم من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر .

الاستدلال :

استدل بهذا الحديث الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر في كتابه (المنهج الإيماني للدراسات الكونية) ^(١٤) على أنه يلتقي مع التفسيرات العلمية لظاهرة الخسوف وأنه يرفض كل تصور يخالف ذلك التصور العلمي ، فقال : « ولظاهرة الخسوف

(١) صحيح مسلم - باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٢/٦٢٢ ، ٦٢٣ ح ٩٠٤) .

(٢) سنن أبي داود (١/٦٩٧ ح ١١٧٩) .

(٣) سنن النسائي (٣/١٣٦ ح ١٤٧٨) .

(٤) مسند الطيالسي (٢٤١، ٢٤٢ ح ١٧٥٤) .

(٥) المسند (٣/٣٧٤) .

(٦) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٥، ٣١٦ ح ١٣٨٠، ١٣٨١) .

(٧) صحيح مسلم (٢/٦٢٣ ح ٩٠٤/١٠) .

(٨) سنن أبي داود (١/٦٩٦ ح ١١٧٨) .

(٩) المسند (٣/٣١٨) .

(١٠) شرح معاني الآثار (١/٣٢٨) .

(١١) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٨، ٣١٩ ح ١٣٨٦) .

(١٢) الإحسان (٤/٢١٨، ٢١٩ ح ٢٨٣٢، ٢٨٣٣) .

(١٣) الدعاء (٣/١٨٠ ح ٢٢٢١) .

(١٤) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم (ص ١٨١) .

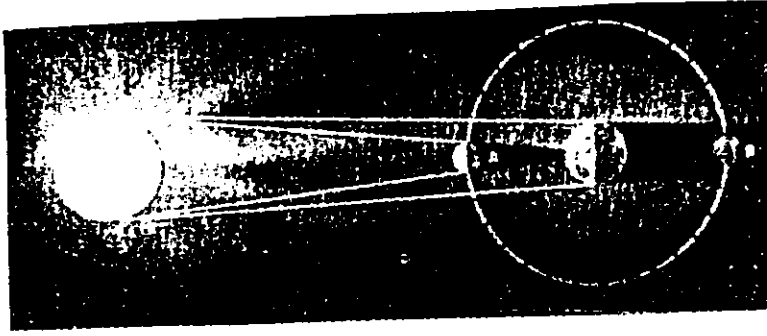
تفسيرات علمية تلتقى مع قول الرسول ﷺ الذي حارب الخرافات ، وقضى على كل التفسيرات التي غلفتها الأساطير قبل نزول القرآن .

والذي يحدث علمياً : أن القمر حين يكون بديراً - ويعزز ذلك وجوده على دائرة البرج تماماً - فإن الأرض تحجب الشمس عنه ، لأنها تلقى ظلالاً وراءها بسبب تسلط أشعة الشمس عليها ، ويبلغ عرض منطقة الظل التي يوجد القمر بها خمسة آلاف وسبع مئة ميل في حين قطر القمر يبلغ ألفين ومئة وستين ميلاً فقط ، ولذلك يقطع القمر منطقة الظل هذه في ثلاثين ساعة وأربعين دقيقة .

ويحدث الخسوف مرتين في السنة أو مرة على الأقل ، تتكرر كل مئتين و ثلاثة وعشرين شهراً قمرياً ، أي كل ثمان عشرة سنة : أحد عشر يوماً وثلث ، وتسمى هذه الدورة في الفلك : ساروس (SAROS) ، أما الخسوف الكلي فلا يحدث للقمر إلا إذا دخل القمر كله شيئاً فشيئاً في ظل الأرض المنحني ، وعندئذ يحتجب كل ضوء الشمس عنه ، فيبدو شبه معتم ، إذ أن القمر أثناء الخسوف يكون كالمخنوق فينعكس منه ضوء نحاسي أحمر باهت ، وسبب هذه الحمرة أن ضوء الشمس حين يمر بغلاف الأرض تنكسر أشعته خلاله ، ويحول التراب الجوي للأرض دون مرور اللون الأزرق ، كما لا يسمح إلا للون الأحمر بالمرور ، ومن هنا اكتسب القمر اللون الأحمر الباهت عند الخسوف ، كما تكتسب الشمس نفس هذا اللون ولكن بدرجة فاقعة عند الأصيل والغروب ، وقد يكون اللون معتماً أو أحمر قانياً ، فهذا يتوقف على الأحوال الجوية السائدة في الغلاف الغازي المحيط بالأرض حينذاك ، وعلى سكون العواصف أو نشاطها وإثارتها للأتربة ... " .

ثم قال : " وقد رفض الدين الإسلامي كل تصور يخالف ذلك التصور العلمي ، وقد رأينا كيف رفض رسول الله ﷺ أي تصور يصدر عن الخرافات بشأن الخسوف والكسوف ، وهذا خير دليل على أن الإسلام يدعوا إلى النظر العلمية ونبت الخزعبلات والخرافة " اهـ .

واستدل به أيضاً شوقي أبو خليل في كتابه (الإنسان بين العلم والدين) ^(١) وذكر أن النبي ﷺ وضع حداً لسخافات واعتقادات المتجمين ولاعتقادات العامة في أسباب الكسوف وغيرها لكن لم يذكر تفصيلات الخسوف في الموضع الذي ذكر فيه الحديث لأنه قد ذكرها قبل ^(٢) ، وانظر الشكل التالي حيث أنه يوضح بإيجاز عملية الكسوف للشمس والقمر .



● الموضع "A" ، يمثل كسوف الشمس ، وهو : وقوع الأرض والقمر والشمس على خط مستقيم واحد ، والقمر في الوسط حتماً ، بين الأم والجهة فينجب نور الوجة عن الأم .

● "B" ، يمثل خسوف القمر ، وهو : دخول القمر في منطقة ظل الأرض فيحجب ، وكما نلاحظ بالشكل المبين : القمر لم يعد يتلقى نوراً من الشمس يعكسه علينا لنراه ، وإذا كان دخوله في منطقة الظل كاملاً ، يكون الخسوف كلياً ، ناساً ، وإذا دخل جزء منه فقط ، كان الخسوف جزئياً ناقصاً .

(١) الإنسان بين العلم والدين - الملحق - تحت عنوان « من معجزات النبوة » (ص ٢٤١) .

(٢) ص (١١٧ - ١١٩) .

الخاتمة

الخاتمة

أختم بما بدأت به من حمد الله وشكره ، والصلاة على رسوله ، فالحمد لله - الذي بنعمته تتم الصالحات - ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، والشكر له على ما أسبغ علي من نعمه الظاهرة والباطنة ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد بن عبدالله ، الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أما بعد ، فقد كان من نعم الله تعالى علي أن أعانني على اتمام هذا البحث الذي عشت معه قرابة أربع سنوات وزيادة ، أتجول في مباحثه ، وأدرج بين محتوياته ، وأقلب الفكر والنظر في مسائله ، حتى انتهى بي الأمر الى أن رتبته على هذه الصورة التي أرجو أن تكون أكمل ما يمكن أن يكون لمثله ، فابتدأته بمقدمة بينت فيها موضوع البحث وحدوده ، وهدفي من طرقه ، وأهميته ، والحاجة اليه ، والدوافع التي أدت بي الى اختياره ، ثم ذكرت الصعوبات التي قابلتني في طريق اعداده ، وشرحت خطته ، ومنهجي الذي سرت عليه في تركيبه وبنائه ، وختمت ذلك بكلمة الشكر ..

وبعد المقدمة مهدت للموضوع بتمهيد ، حاولت فيه أن أعطي القاريء فكرة موجزة عما يسمى بالإعجاز العلمي ، فأوردت ما وقفت عليه من تعاريفه ، وتعاريف التفسير العلمي ، مع بيان التعريف المختار ، لأدخل بعد ذلك الى الحديث عن نشأتها ، ثم الكلام عن تطور الإعجاز العلمي ، وما وصل اليه في الفترة الراهنة .

ولم يكن بعد التمهيد الا الولوج في الموضوع ، فافتتحت بابها الأول بفصل أول ، أوردت فيه ما استدل به من أحاديث على الاعجاز العلمي في خلق الانسان ، ورتبته في خمسة عشر مبحثا ، ابتدأتها بالمبحث الذي يتحدث عن ترتيب خلق الانسان بين المخلوقات ، وبعده مبحث أصل الجسد البشري ، وأنه مركب من عناصر هي عناصر التراب ، وعقبته بالمبحث الثالث الذي يبين أن الناس يختلفون كاختلاف التربة ، وعناصرها ، وأن هذا الاختلاف سببه اختلاف التركيب في أبدان الناس ..

وأتبعته بالمبحث الذي يتحدث عن مادة خلق بني آدم ، وهي مني الرجل ومني المرأة ، وذكرت أثر هذا المنى في خلق الجنين ، وشبهه ، وذكرته وأنوثته ، وقبل ذلك وصف ماء الرجل ، وماء المرأة .

وخرجت من هذا المبحث الى المبحث الخامس الذي يبين كمية المنى التي يخلق منها الجنين ، وألحقت به المبحث السادس الذي يبين أن وسائل منع الحمل لها حد تقف عنده ، ولا تتجاوزه ، بل تتخلى عن عملها في خضوع وخشوع لرب الناس الذي قدر خلقهم قبل خلق السماوات والأرض .

وانتهيت من هذا لأذكر المبحث السابع الذي يبين أن هناك نوعا من المخلوقات ليست في حاجة لمنع الحمل ، لأنها لا تحمل أصلا ولا تتوالد ، بعد أن مسخها خالقها ، ثم انتقلت الى المبحث الثامن ، وفيه بيان التوافق بين الأحاديث النبوية ، وبين الطب الحديث فيما يتعلق بالسقط ..

وجعلت ما بقي من مباحث الفصل الأول فيما يتعلق بالجنين الذي يرجى نموه ، وحياته ، فقدمت ما يتعلق بالوراثة ، فكان المبحث التاسع في ذكر أثر الأم الوراثي ، وما يستحب أن يتخير لنطفه ، وأتبعته المبحث العاشر وهو حول ما يشاع من أضرار زواج الأقارب في الوراثة .. وكان بعده المبحث الحادي عشر ، وهو في أثر عمر الأم على أطفالها ..

ثم انتقلت بعد هذا الى ذكر وراثة بعض صفات الأسلاف من الآباء والأجداد ، وكان هذا المبحث بعنوان : نزع الأعراق ، وختمت ما يتعلق بالوراثة بالمبحث الثالث عشر وهو في حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه : «ومتعنا بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ، واجعله الوارث منا» ، وسميت هذا المبحث بمبحث : توريث السمع والبصر ..

ثم ختمت هذا الفصل بالمبحث الرابع عشر والخامس عشر ، أما الرابع عشر فذكرت فيه أطوار الجنين : النطفة ، والمضغة ، والعلقة ، وقضايا مختلفة مفصلة هناك ، وأما المبحث الخامس عشر فكان في الكتابة على جبين الجنين ..

أما الفصل الثاني والآخر ، في الباب الأول ، فقد جعلته فيما يتعلق بأعضاء مختلفة في جسم الانسان ، وذلك أن الانسان بعد أن يكتمل خلقه

يكون مركبا من أعضاء ، ركب الله عليها هذا الجسد ليقوم بما خلق له ..
فقدمت ما يتعلق منها بأعضاء تشمل الجسد كله ، ثم الأقل شمولاً ، فالأقل
فابتدأته بالمبحث الأول عن لون الجلد ، وأنه لا قيمة له في تفضيل انسان
على آخر ، ثم انتقلت الى المبحث الثاني وهو عدد مفاصل جسم الانسان ،
وهي تبلغ ثلاثمائة وستين مفصلاً ، ثم دخلت الى الجهاز العصبي ، وهو
الذي يقوم بنقل الاوامر من المخ الى جميع أعضاء الجسم ، وكان عنوان
هذا المبحث هو تداعي الجسد ثم انتقلت الى المبحث الرابع وهو في
أسرار تقديم اليمين ، وقد ذكر فيه المستدلون أن الحركة الداخلية في
جسم الانسان هي حركة تيامنية ، تبدأ من اليمين وتنتهي الى اليسار
وقالوا : هذا يتفق مع أمر النبي ﷺ لنا بالتيامن .

وبعد هذه الأعضاء العامة ، انتقلت الى أعضاء أخص ، وبدأت من
أعلى شيء في جسم الانسان ، فكان المبحث الخامس في الناصية ،
وعلاقتها بسلوك الانسان ، وتصرفاته ، وظهر من هذا المبحث حكمة
تنصيب وتخصيص القرآن والسنة للناصية بالذكر .

وكان المبحث السادس في بيان كيفية خلق السمع والبصر ، والسفر في
تقديم السمع على البصر في القرآن والسنة ، ثم تحادر بنا البحث الى
القلب ، فكان المبحث السابع بعنوان : صلاح القلب صلاح للجسد ، ثم
استمر بنا التحادر فوصلنا الى عجب الذنب ، وهو المبحث الثامن ،
وذكرت فيه ما يتعلق بعجب الذنب من تعريف له ، ثم نبهت على أن الماء
الذي ينزله الله تعالى لحياء الأجساد يوم البعث إنما هو الماء المعروف
بخلاف الشائع عند كثير من الناس أنه كمني الرجال .

وختمت هذا الفصل بذكر عضو تختص به المرأة دون الرجل ، ألا وهو
الرحم ، فكان المبحث التاسع بعنوان : الرحم شجنة ، وبينت فيه كلام
المستدلين بالأحاديث التي تصف الرحم بأنها شجنة ، وقولهم أنها وصف
تشريحي للرحم يطابق ما كشفه علم التشريح من وصف وبيان شكل الرحم .

أما الباب الثاني ، فذكرت فيه الأحاديث المستدل بها على الاعجاز
العلمي في الأرض والفلك ، وجعلت الفصل الأول للأحاديث المتعلقة

بالأرض ، ورتبتها في سبعة مباحث ، اتبعت فيها الترتيب الذي اتبعته في
الفصل الثاني من الباب الأول ..

فقدمت ما يتعلق بجرم الأرض بصفة عامة ، ثم ذكرت ما يتعلق بأجزاء
منها ، فجعلت المبحث الأول في كروية الأرض ، وذكرت فيه ما ذكره شيخ
الاسلام من الاجماع على كروية الأرض ، وان كان هذا الأمر في زماننا
أمرا بدهيا ..

وانتقلت بعد الى حجم الأرض ، بالنسبة للأجرام السماوية ، وهو
المبحث الثاني ، فذكرت فيه الاستدلال بحديث «لو كانت الدنيا تساوي عند
الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء» .. وبينت أن هذا عن
القيمة المعنوية لا الحسية ، ثم عقت بما يمكن به تخريج استدلالهم بهذا
الحديث وغيره ، وانتقلت بعد ذلك الى السبع الأرضين وذلك في المبحث
الثالث ، والذي انتهيت فيه الى أنها جميعا في أرضنا هذه ، ونقلت ما نقله
شيخ الاسلام عن ابن المنادي من أنه اجماع أهل السنة والحديث ..

ثم انتقلت الى أوتاد الأرض ، وهي الجبال ، وذلك في المبحث
الرابع الجبال أوتاد وذكرت فيه ما قيل عن تثبيت الجبال للأرض ، ثم
عرفت بالجبل ، وذكرت بعض التنبيهات على كلام المستدل ، ومنها أن
الحديث المستدل به ضعيف .

وبعد هذه الجولة في الأرض عامة ، عدت الى مركزها وقلب اليابس منها
وذلك في المبحث الخامس : (مكة هي مركز اليابس من الأرض) .. وذكرت
فيه كلام المستدل بذكر قصة هذا الاكتشاف ، وذكرت عدم دلالة الحديث على
الموضوع ..

ثم خرجت من مكة الى جزيرة العرب ، وذلك في المبحث السادس : عود
بلاد العرب مروجاً وأنهاراً .. وذكرت المقابلة التي أجراها الشيخ
عبدالمجيد الزندانى مع البروفيسور كورنر عن عودة بلاد العرب مروجاً
وأنهاراً ، وقوله : ان ذلك حقيقة علمية . وانتقلت من جزيرة العرب الى
ذكر أنواع التربة في الأرض عامة ، في المبحث السابع ، وذكرت فيه بعد
استدلال المستدل بالحديث الذي استدله به .

ثم خرجت من البر الى ما هو أكبر ، الا وهو البحر ، ولكن في أعماقه

بل في الأرض التي تحت البحر ، وذلك في المبحث الثامن : (تحت البحر نار ، وتحت النار بحر) ، ونقلت فيه شرح الشيخ عبدالمجيد الزنداني للصور التي التقطت للنار والماء الذي يخرج معها من باطن الأرض التي تحت البحر ، وذكرت فيه بعض الملاحظات على كلام الشيخ الزنداني ، ومحاولته تصحيح الحديث المستدل به ..

وفي قيعان البحار ، ختمت الفصل الأول ، لأخرج من الأرض الى الفضاء الفسيح ، والهواء الضخم ، فدخلت في الفصل الثاني ، وهو الأحاديث المتعلقة بالفلك ، وسلكت فيه ما سلكت في الذي قبله ، فجعلت المبحث الأول فيما يتعلق بالفضاء الذي بين الأجرام السماوية ، والمسافات الهائلة بينها ، وبينت فيه بعد استدلال المستدل ، ثم نقلت عن كتاب (الكون العميق) اسم المادة التي تملأ المسافات بين الأجرام السماوية .

والمبحث الثاني يتعلق بالجهات بالنسبة للأجرام السماوية ، وبينت فيه بعد استدلال المستدل ، ثم نقلت كلام شيخ الاسلام عن الجهات . وختمت هذا الفصل بالمبحث الثالث ، وهو عن ظاهرة الخسوف والكسوف . وبه تنتهي مباحث هذا البحث ، الذي ارجو أن قد وفقت في اخراجه في أكمل صورة .

ومن هذا التجول في تلك المباحث المختلفة والمواضيع المتنوعة ، خرجت بالنتائج التالية :

النتائج

- ١- التطابق التام بين الأحاديث النبوية^أ التي تحدث عن قضايا علمية في الانسان والأرض والفلك ، مع ما أثبتته العلم الحديث عن تلك القضايا .
- ٢- أن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة حقيقة واقعة .
- ٣- أن استخدام الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، في مجال الدعوة الى الله أسلوب ناجع ، ومؤثر ، ومقنع .
- ٤- أن العلوم الحديثة أظهرت كثيرا من حكم وأسرار التشريع الاسلامي .

٥- تبين من الدراسة أن جل من يسمى بالمتقنين ، وكثيرا من الأطباء ، والكتاب ، أميون بالنسبة لمباريء علم الحديث العامة ، بل بالنسبة لأمهات كتب السنة .

٦- أنه يوجد عدد كبير من الأحاديث فيها اعجاز علمي ، لكن لم يطلع عليها الباحثون في الاعجاز العلمي .

٧- وجود تعسف في الاستدلال وتطويع النصوص لتوافق العلوم الحديثة ، وقد نبهت على ما تبين لي في موضعه .

وهناك نتائج متنوعة توصلت اليها في مباحث البحث ، فاكتفيت بذكرها هناك ، ومن الطبيعي والمنطقي أن يكون قد تولد لدي وانقدح في ذهني توصيات ومقترحات ، نتيجة المعاشة الطويلة لهذا البحث ..
ولذا أذكر أهم تلك التوصيات والمقترحات :

١- نشر علم الحديث ومبادئه بين أكبر قدر ممكن من المثقفين والمتعلمين ، وخاصة أصحاب التخصصات العصرية ، من أطباء ، ومهندسين ، وفلكيين ، وغيرهم ..

٢- لتنفيذ المقترح السابق أقترح على القائمين على كلية الحديث بالجامعة الإسلامية والكليات التي تعني بدراسة الحديث ، اقترح عليهم اصدار مجلة - ولو فصلية - عن مبادئ علم الحديث ، وطرق الوصول الى الحديث في مصادره الأصلية ، تكون سهلة الأسلوب ، منسقة المعلومات ، عصرية الإخراج ، حتى تكون مقبولة لدى البعيدين عن علم الحديث .

٣- اقترح تكوين لجنة من علماء الحديث ليعملوا موسوعة للأحاديث التي تتحدث عن الكون ، وما فيه من مخلوقات ، وتمييز الصحيح والضعيف منها ، لتكون مرجعا للباحثين في الانجاز العلمي في السنة .

٤- أوصي الباحثين باكمال هذا الاتجاه ، أعني تتبع الأحاديث المستدل بها وتخرجها ودراستها ، لكي لا يترك الحبل على الغارب للكتاب في الاعجاز العلمي في السنة ، فيقعون فيما لا تحمد عقباه .

٥- أوصي الكاتبين في الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بتقوى الله

وأحذرهم من القول عليه بغير علم ، ولذا يجب عليهم التحري في نقل الأحاديث ، والرجوع الى مصادرها الأصلية ، ثم التأكد من صحتها أو ضعفها ، ثم جمع الأحاديث المتعددة في الموضوع الواحد ، ثم مراعاة المعاني اللغوية ، ومدلولات الألفاظ ، لا سيما وأن كثيرا من الألفاظ قد نقلت من مدلولاتها اللغوية الى مدلولات شرعية ، أو مدلولات عرفية ، فصارت تطلق على كلا المدلولين ، أو أحدهما ، وقد ترد في الحديث تارة بالمدلول اللغوي ، أو الشرعي ، أو العرفي ، فمثلا : لفظة (السماء) ترد في بعض الأحاديث بالمدلول الشرعي ، أي السماء التي فيها الملائكة ، وذات الأبواب ، والحرس ، وترد في بعض الأحاديث بالمدلول اللغوي ، وهو كل ما علا ..

٦- كما أوصيهم بالرجوع الى شروح علماء الاسلام لتلك الأحاديث التي يستدلون بها ليهتدوا بعلمهم ويقفوا على تطور علوم البشر ، في العصر الذي عاش فيه شارح الحديث الذي رجعوا الى شرحه ..

وفي ختام التوصيات .. أوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله ، وخشيته ، فهي رأس كل خير .
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ..

الفہرست

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثا : فهرس الأعـــلام .

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع.

خامسا : فهرس الموضوعات .

فهرس الآيسسات القرآنيسسة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحات	اسم الآية
	سورة البقرة
٢٩٤	﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾
٣٣	﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾
١٧٧	﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾
١٨	﴿يسألونك عن المحيض﴾
	سورة آل عمران
١٦٤	﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾
٢	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾
	سورة النساء
٢	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾
	سورة يونس
٦	﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾
	سورة الحجر
٣٢٠	﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق﴾
	سورة الإسراء
١٣	﴿ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾
	سورة الكهف
١٨	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾
	سورة مريم
٣١٩	﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
	سورة الحج
٩٥	﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾
	سورة المؤمنون
١٧٢	﴿فخلقنا المضغة عظاما﴾
	سورة الشعراء
٣١٩	﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
	سورة النمل
١٢	﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾
٢٩٥	﴿أمن جعل الأرض قرارا﴾
	سورة لقمان

- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا﴾
سورة السجدة
١٢
- ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾
﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾
سورة الأحزاب
٧٦
٧٧-٧٦
- ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾
﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك التي أتيت أجورهن﴾
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾
يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما﴾
سورة فاطر
١٣١
١٢٧
٧١-٧٠
- ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت فأحييناه به الأرض بعد موتها وكذلك النشور﴾
سورة الصافات
٢٥٩
- ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾
﴿وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون﴾
سورة [ص]
٣١٩
٣١٥
٣١٧-٣١٥
- ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
سورة فصلت
٣١٩
- ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين ..﴾
سورة الشورى
٥
- ﴿وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لنتذر أم القرى﴾
سورة الدخان
٣٠٢
- ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
سورة [ق]
٣١٩
- ﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي
وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾
سورة الذاريات
٦
- ﴿وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسهم أفلا تبصرون﴾
سورة الطور
٦
- ﴿والبحر المسجور﴾
سورة النجم
٣٠٩

- ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾
سورة الحديد
١٩
- ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾
سورة الملك
٣٢٣
- ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾
سورة القيامة
١٨٥
- ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾
سورة الانسان
٧٠
- ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾
سورة النبأ
١٥١
- ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾
سورة الانفطار
٣١٩
- ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾
سورة الطارق
١٤١
- ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾
سورة العلق
٦
- ﴿كلا لن لن ينته لنسفعن بالناسية * ناصية كاذبة خاطئة﴾
سورة النازعات
٢٣٧
- ○ ○ ○ ○

فهرس الأحاديست النبوية

فهرس الأحاديث

الصفحات	ث	الحديث
١٠٨		اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة
١٤١		إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق نسمة
٧٩		إذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء
١٦٨		إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحا
١٧١		إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوما
٢١٢		إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
٢٣١		إذا أفاد أحدكم امرأة
٢٣٣		إذا تزوج أحدكم امرأة
١٨٦		إذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام
٤٥		إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل
٥٧		إذا رأت الماء تغتسل
٤٩		إذا كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل
١٦٧		إذا أمر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة
٩٧		إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة
١٨٧		إذا مكث المنى في الرحم أربعين ليلة
١٦٤		إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت
٣١٤		أطت السماء أطا وحق لها أن تنط
١٠٥		اطلبوا مواضع الاكفاء لنطفكم
٨٣		اعزل عنها إن شئت
١٩٢		أعيرته بأمه ؟
١٢٢		اغتربوا ولا تزووا
٢٣٤		ألا أعلمك بكلمات من أراد الله به خيرا علمه إياهن
٢٤٩		ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله
١٥٦		إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه
١٩٥		إنه خلق كل إنسان من بني آدم على
٨٣		إن ذلك لن يمنع شيئا أراد الله

٢٦٢	إن الرحم شجنة من الرحمن عز وجل
٢٥٩	إن السماء تمطر مطرا كمني الرجال
٣٢٧	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
٨٣	إن الله اذا أراد أن يخلقه فلم يمنعه
٣٩	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض
٩٠	إن الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما
٨٩	إن الله لم يجعل لمسخ نسلا
٢١٨	إن الله يحب التيامن في كل شيء
٦٥	إن ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق
١٦٧	إن ملكا موكلا بالرحم
٣١٧	إن من السماوات لسماء ما فيها موضع شبر
١٦١	إن النطفة اذا استقرت في الرحم
١٦٩	إن النطفة اذا مكنت في الرحم خمسا وأربعين ليلة
١٦٣	إن النطفة اذا وقعت في الرحم
١٦٧	إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة
٦٣	إن نطفة الرجل بيضاء غليظة
٣١٤	إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
٣١٦	إني أسمع اطييط السماء وما تلام ان تنط
١١٩-١١٤	إياكم وخضراء الدمن
٢٨٦	أيا رجل ظلم شبرا من الأرض
٢٠٩	الأيمن فالأيمن
٢٠٩	الأيمنون الأيمنون
١٩	بعثت بجوامع الكلم
١٠٥	تخيروا لنطفكم
٥٢	تربت يمينك أنى يأتي شبه الخؤولة الا من ذلك
١١٤	تزوجوا في الحجر الصالح
١١٧	تزوجوا في الحجر فان العرق دساس
١٣٢	تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم
١٥٩	تكون النطفة في الرحم أربعين ليلة
١٠٢	تنكح المرأة لأربع

١٠٣	تنكح المرأة على احدى ثلاث خصال
٢١٨	تيامنوا حتى في التنعل والترجل
٢٥	خلق الله التربة يوم السبت
٢	الدين النصيحة
٥٣	دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك
٢٣٣	الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الامام
٢٦١	الراحمون يرحمهم الرحمن
٢٦٢	الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن
٢٦١	الرحم شجنة فمن وصلها وصلته
٢٦٢	الرحم شجنة كما ينبت العود في العود
٢٦٠	الرحم شجنة من الرحمن
٢٦٤	الرحم شجنة من يصلها يصله الله
٣١٨	سبحان الله عدد ما خلق في السماء
٢٤١	سجد وجهي للذي خلقه وصوره
١٩٦	سلامي ابن آدم ثلاثمائة وستون عظما
٦١	سلونسي
٦١	فأنشدكم بالله الذي لا اله الا هو
١٠٣	فهلا بكرا تلاعبها
١٩٦	في الانسان ستون وثلاثمائة مفصل
٢٠٤	كان رسول الله ﷺ يحب التيامن
٨٤	كذبت اليهود
٢٥٣	كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب
٢١٤	كل بيمينك
٨٣	كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ
٢٦٩	لا تركب البحر الا حاجا أو معتمرا
٢٨٧	لا تشرك بالله وان قطعت وحرقت
٣٠٣	لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجاً
٣٠٣	لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض
٢٣٥	لا تمنوا لقاء العدو
١٢٢	لا تنكحوا القرابة فان الولد يخلق ضاويًا

٢١١	لا يأكل أحدكم بشماله
٣٠٩	لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا
٢٩٢	لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال
٩١	لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام
٢٧٣	لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
٢١٥	ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه
٥٧	ليس عليها غسل حتى تنزل
١٤٤	اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول
٢٢٨	اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم
٢٢٦	اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم
٦٠	ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر
٢٢١	ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال
٢٩٩	ما أطيبك من بلد وأحبك الي
٢٥٢	ما بين النفختين أربعون
٨٩	ما جعل الله لمسخ من نسل
٧٩	ما عليكم ان لا تفعلوا
٣١٥	ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك
٩٠	ما مسخ أحد فكان له نسل ولا عقب
١٣٦-١٩	ما من الانبياء من نبي الا قد أعطي من الآيات
٧٤	ما من كل الماء يكون الولد
١٤٠	ما ولد لك ؟
٢٠٢	المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
٢٠٠	مثل المؤمنين في توادهم
٣٠٧	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
٢٠١	المسلمون كرجل واحد
٢٧٨	من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه
٢٨٤	من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه
٢٨٣	من ظلم قيد شبر من الأرض
٤١	الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
٩٥	النفقة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك

٥١	نعم اذا رأت الماء
٢١٧	نهى أن يعطي الرجل بشماله
٢١٦	نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٣٢٢	هل تدرون ما هذا ؟ هذا العنان
١٣٧	هل لك من أبل ؟
٤٩	هن شقائق الرجال
٢٧٢	هي على رسلها لا تبرح ولا تزول
٥٩	وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة
١١٨	وانظر في أي نصاب تضع ولدك
٢٩٧	والله انك لخير أرض الله
١٥٤	وكل الله بالرحم ملكا يقول
٢٥٢	وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا
٢٧	يا أبا هريرة ان الله خلق السماوات
١٩٣	يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد
٢٠٦	يا غلام سم الله
٦٤	يا يهودي من كل يخلق
١٦٧	يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم

○ ○ ○ ○ ○

فهرس الاعـــلام

فهرس الأعـلام (١).

اسم العالـــــــــــــــم

الأسماء :

١٤٦	-١ إبراهيم بن خثيم بن عراق
٢٤٥	-٢ إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي
٣١٥	-٣ إبراهيم بن مهاجر البجلي
٢٧٦	-٤ إحمد بن أبي بكر بن الحارث
٦٦	-٥ إحمد بن عبد الجبار
٢٧	-٦ إلأخضر بن عجلان
١٦٤	-٧ إسباط بن نصر
١٠٦	-٨ إسحاق بن ابراهيم الأشقر
٢٩	-٩ إسماعيل بن أمية
١٦٤	-١٠ إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير
٤٨	-١١ إسماعيل بن عياش
٢٠٨	-١٢ إسماعيل بن مسلم المكي
١٠٨	-١٣ إسماعيل بن يعلى الثقفي
٢٦	-١٤ أيوب بن خالد
٩٢	-١٥ بشر بن عمارة
١٩٣	-١٦ بكر بن عبد الله المزني
١٤٥	-١٧ بكر بن مضر
٦٢	-١٨ بكير بن شهاب الكوفي
١٥٩	-١٩ جرير بن حازم
١٠٧	-٢٠ جعفر بن خالد الزبيدي
٢٣٦	-٢١ جعفر بن سليمان الضبعي
١٣٩	-٢٢ جويرية بن أسماء
٢٣١	-٢٣ الحارث بن شبل

(١) الأعلام المذكورون هنا هم الذين تكلمت عليهم فقط ، وراجع صفحة (١١) من هذه الرسالة .

١١٥-١٠٦	٢٤- الحارث بن عمران المدني
٢٣٢	٢٥- حبان بن علي
٣٢٤	٢٦- الحسن بن أبي الحسن البصري
١٣٤	٢٧- حسان الأزرق
١٤٩	٢٨- الحسن بن الحكم بن طهمان
١٣٣	٢٩- حفص بن أخي أنس
١٠٦	٣٠- الحكم بن هشام الثقفي
١٦٢-٦٥	٣١- حماد بن أبي سليمان
٢٨٨	٣٢- حمزة بن أبي محمد
١٣٥	٣٣- حيي بن عبد الله المعافري
٢٤٣	٣٤- خالد الحذاء
١٤٥	٣٥- خالد بن أبي عمران
٣١٩	٣٦- خزيمة
١٧٣	٣٧- خصيف بن عبد الرحمن الجزري
١٣٣	٣٨- خلف بن خليفة
٢٣٦	٣٩- خليل بن مرة الضبعي
١٦٦	٤٠- خيثمة بن عبد الرحمن
٢٥٤	٤١- دراج بن سمعان
١٤٠	٤٢- رباح بن قصير
٨٥	٤٣- رفاعة بن عوف الأنصاري
٣١٦	٤٤- زائدة بن أبي الرقاد
٣١٦	٤٥- زياد بن عبد الله النميري
١٦٢	٤٦- زيد العمي
٣١٩	٤٧- سعيد بن أبي هلال
٢٠٥-٩٦	٤٨- سفيان بن وكيع
١٦٢	٤٩- سلام الطويل
١١٢	٥٠- سليمان بن عطاء
٢٤٤	٥١- سليمان بن أبي كريمة
١٠٨	٥٢- سوار بن عمارة
٢١١	٥٣- شجاع بن الوليد السكوني

٢٦٥	-٥٤ شريك القاضي
٦٢	-٥٥ شهر بن حوشب
٨٦	-٥٦ صالح بن رستم
١١٥-١٠٨	-٥٧ صالح بن موسى
٢٦٣	-٥٨ صالح بن نبهان مولى التوأمة
٢٩٩	-٥٩ طلحة بن عبد الله بن عوف
٢٩٩	-٦٠ طلحة بن العلاء الأحمسي
١٣٤	-٦١ عاصم بن بهدلة
٢٦٥	-٦٢ عاصم بن عبيد الله بن عاصم
٦٥	-٦٣ عامر بن مدرك
١٣٩	-٦٤ عبادة بن كليب
٥٦	-٦٥ عبد الجبار بن عمر الأيلي
٢٧٣	-٦٦ عبد الحميد بن سليمان
١١٨	-٦٧ عبد الرحمن بن البيلماني
٢٢٢	-٦٨ عبد الرحمن بن عبد الله
٩٠	-٦٩ عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي
١٨٧	-٧٠ عبد الرحمن بن يحيى العذري
١٠٤	-٧١ عبد الصمد بن عبد الوارث
٤٦	-٧٢ عبد العزيز بن رفيع
٤٨	-٧٣ عبد العزيز بن عبيد الله بن صهيب الحمصي
١١٣	-٧٤ عبد العظيم بن ابراهيم السالمي
١٤٨	-٧٥ عبد الغفار بن القاسم أبو مريم
١٥٠	-٧٦ عبد الله بن جعفر المدينة
١٣٣	-٧٧ عبد الله بن خراش
٢١٦	-٧٨ عبد الله بن دهقان
٢٨٢	-٧٩ عبد الله بن عمر العمري
٥٥	-٨٠ عبد الله بن عمر المكبر
٩٨	-٨١ عبد الله بن لهيعة
١٢٢	-٨٢ عبد الله بن المؤمل المخزومي
٢٨٦	-٨٣ عبد الله بن محمد بن عقيل

١٦٣	٨٤- عبد الله بن مخارق
٣١٦	٨٥- عبد الوهاب بن عطاء الخفاف
١٣٤	٨٦- عبيد الله بن أحمد بن معروف
١٤٥	٨٧- عبيد الله بن زحر
١١٨	٨٨- عبيد الله بن العباس بن الربيع
١١٧	٨٩- عتبة بن سعيد بن حبان
٦٥	٩٠- عتبة بن يقظان
٣١٦	٩١- عروة بن مروان الرقي
٦٤	٩٢- عطاء بن السائب
٥٧	٩٣- عطاء بن أبي مسلم الخراساني
١٦١-٥٨	٩٤- علي بن زيد بن جدعان
٢٦٥	٩٥- علي بن قادم
١٠٨	٩٦- عكرمة بن خالد
٢٣٠	٩٧- عمار بن زريق
٤٣	٩٨- عمار بن أبي عمار
٢٨٥	٩٩- عمر بن أبي سلمة
٢٨٩	١٠٠- عمران بن أبان
١٦٤	١٠١- عمرو بن حماد بن طلحة
١٤٩	١٠٢- عمرو بن يزيد الجرمي
٢٣٢	١٠٣- عنيسة بن عبد الرحمن
٨٥	١٠٤- عياش بن عقبة الحضرمي
١١١	١٠٥- عيسى بن ميمون المدني
٣١٥	١٠٦- الفضل بن خالد النحوي
٣٠٠	١٠٧- فضيل بن سليمان
٢٢٤	١٠٨- فضيل بن مرزوق
١٦٠	١٠٩- فطر بن خليفة
٢٨٩	١١٠- قرعة بن سويد
١٤٩-٩٠	١١١- ليث بن أبي سليم
٦٦	١١٢- محمد بن إسحاق
٢٠٥	١١٣- محمد بن بشر الأسلمي

٢٤٤	١١٤- محمد بن حمير
١٩٣	١١٥- محمد بن سليم الراسبي أبو هلال
٢٦٠	١١٦- محمد بن عبد الجبار الأنصاري
١١٨	١١٧- محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى
٢٨٥	١١٨- محمد بن عجلان
٢٧٥	١١٩- محمد بن عمار المؤذن
٢٧٥	١٢٠- محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم
٢٠٧	١٢١- محمد بن عمر بن أبي سلمة
٤٦-٤٣	١٢٢- محمد بن عمرو بن علقمة
١١٩	١٢٣- محمد بن عمر بن واقد الواقدي
١٤٦-٤٦	١٢٤- محمد بن عمرو بن علقمة
٩٥	١٢٥- محمد بن فضيل بن غزوان
٤٧	١٢٦- محمد بن كثير بن أبي عطاء
١٠٩	١٢٧- محمد بن مروان السدي
٢٨٣	١٢٨- محمد بن مسروق أو مسرور
١٧٢	١٢٩- محمد بن مسلم بن تدرس
١٠٤	١٣٠- محمد بن موسى الفطري
٩١	١٣١- محمد بن يزيد العبدى
٦٥	١٣٢- المختار بن أبي المختار
١١١	١٣٣- مختار بن منيح
١٣٢	١٣٤- المستلم بن سعيد
٦٣	١٣٥- مسلم البطين
٣٣١	١٣٦- مسلم بن خالد
٦٣	١٣٧- مسلم الملائي
٩١	١٣٨- مسلمة بن علي الخشني
٢٠٣	١٣٩- مصعب بن ثابت
١٤٠	١٤٠- مطهر بن الهيثم
٢٣٤	١٤١- مليح بن عبد الله السعدي
١٠٧	١٤٢- مندل بن علي
٢٦٣	١٤٣- المنذر بن جهم الأسلمي

٢٢٣	١٤٤- موسى الجهني
٣٠	١٤٥- موسى بن عبيدة
٢٣٥	١٤٦- نفيح بن الحارث الأعمى
١٠٩	١٤٧- هشام بن زياد أبو المقدام
١١١	١٤٨- هشام بن عبد الملك اليزني
٢١٥-١٠٦	١٤٩- هشام بن عمار
١٦١	١٥٠- الهيثم بن جهم
١٠٩	١٥١- الهيثم بن عدي
٢٨٣	١٥٢- الوليد بن عبد الله
١١٧	١٥٣- الوليد بن محمد الموقري
١٤٥	١٥٤- يحيى بن أيوب المصري
١٢٠	١٥٥- يحيى بن سعيد بن حبان
١١١	١٥٦- يحيى بن سعيد العطار الحمصي
٢٤٤	١٥٧- يحيى بن عثمان بن سعيد
١٥٠	١٥٨- يحيى بن أبي كثير
١١٠	١٥٩- يحيى بن هاشم السمسار
١٥١	١٦٠- يزيد بن أبان الرقاشي
٥٦	١٦١- يزيد بن أبي سمية
٢٨٨	١٦٢- يزيد بن سنان
١٦٣	١٦٣- يزيد بن عبد الرحمن
٢٠٨	١٦٤- يعقوب بن محمد الزهري
١٥١	١٦٥- يوسف بن عطية

الكنى :

- | | |
|-----|---------------------------|
| ٩١ | ١- أبو الأعمى العبدى |
| ١٦٢ | ٢- أبو حذيفة |
| ٢٥٨ | ٣- أبو الزعراء الأكبر |
| ٢٢٣ | ٤- أبو سلمة الجهني |
| ٢٢٥ | ٥- أبو شيبة الواسطي |
| ١٦١ | ٦- أبو عبيدة ابن عبد الله |
| ٢٦٢ | ٧- أبو العنيس الثقفي |

الأبناء :

- | | |
|----|-------------|
| ٢٧ | ١- ابن جريج |
|----|-------------|

النساء :

- | | |
|-----|-------------------------|
| ١٠٤ | ١- زينب بنت كعب بن عجرة |
|-----|-------------------------|

* * * *

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

- ١- أطراف الغرائب والأفراد ، لمحمد بن طاهر المقدسي ، مصورة في مكتبة الشيخ حماد .
- ٢- تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، مصورة مكتبة الدار ، موجود منها نسخة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري .
- ٣- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، لأبي زرعة ولي الدين العراقي ، مصور عن نسخة كوبرلي بتركيا ، رقم (٣٨٦).
- ٤- سنن الترمذي ، مصورة في فيلم بمكتبة الدكتور عبد الصمد بن بكر عابد ، عن الأصل المخطوط بمكتبة فيض الله أفندي باستانبول ، تحت رقم (٣٤٤).
- ٥- القدر ، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ، مخطوط مصور في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية ، تحت رقم (٢٥٧٠).
- ٦- الكنى ، لأبي أحمد الحاكم ، مخطوط مصور بقسم المخطوطات في الجامعة الاسلامية ، برقم (٦٨٠-٦٨٢)
- ٧- مجمع البحرين ، للهيتمي ، مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الاسلامية ، رقم (٧٦).
- ٨- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم ، مخطوط ، مصور في قسم المخطوطات بالجامعة الاسلامية ، رقم (٢٧٥٨ و ٢٧٥٩) .
- ٩- نوارد الأصول بمعرفة أحاديث الرسول ، للحكيم الترمذي ، مصورة في مكتبة الدكتور صالح الرفاعي ، عن فيلم في جامعة الامام .

ثانيا : المطبوعات :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الآثار ، لمحمد بن الحسن الشيباني ، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية ، باكستان ، (ط ١٤٠٧هـ) .
- ٣- الآحاد والمثاني ، لابن أبي عاصم ، تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد

- الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، (ط١/١٤١١هـ) .
- ٤- الآيات الكونية في القرآن الكريم ، الدكتور كارم السيد غنيم ، دار المشرق العربي ، القاهرة ، عام ١٤١٠هـ .
- ٥- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، للدكتور فهد بن عبد الرحمن ، (ط١/١٤٠٧هـ) .
- ٦- الأجزاء الكونية بين النقل والعقل ، لعبد العزيز بن خلف العبدالله ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، (ط١/١٣٨٩هـ) .
- ٧- الأحاديث الطوال ، للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر مكتبة ابن تيمية ، ملحق بالجزء الأخير من المعجم الكبير .
- ٨- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لعلاء الدين بن بلبان ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط١/١٤٠٧هـ) .
- ٩- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد الأزرق ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، (ط٥/١٤٠٨هـ) .
- ١٠- الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، للدكتورة سامية حسن الساعاتي ، دار النهضة العربية ، بيروت (١٩٨١م) .
- ١١- أخلاق النبي وآدابه ، لأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق : الدكتور السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (ط٢/١٤٠٦هـ) .
- ١٢- الإخوة والأخوات ، لعلي بن المديني ، تحقيق : الدكتور باسم الجوابرة ، دار الراية ، (ط١/١٤٠٨هـ) .
- ١٣- الأدب المفرد ، للبخاري ، مطبوع مع شرحه ، فضل الله الصمد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، عام ١٣٧٨هـ .
- ١٤- الأدلة المادية على وجود الله ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة .
- ١٥- الأذكار ، للنووي ، مطبوع مع شرحه : الفتوحات الربانية ، دار الفكر بيروت ، عام ١٣٩٨هـ .
- ١٦- الأربعون حديثاً ، للإمام أبي بكر الآجري ، تحقيق : الدكتور محمود النقراشي السيد علي ، مكتبة دار العليان ، بريدة ، (ط١/١٤٠٧هـ) .
- ١٧- إرشاد الساري ، شرح صحيح البخاري ، لشهاب الدين القسطلاني ،

- دار صادر ، بيروت ، (ط١٣٠٤/٦هـ) .
- ١٨- الارشاد في معرفة علماء الحديث ، لأبي يعلى الخليلي ، تحقيق : الدكتور محمد سعيد بن عمر ادريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (ط١٤٠٩/١هـ).
- ١٩- أسباب النزول ، للواحيدي ، دار المعرفة ، بيروت ، توزيع عباس أحمد الباز .
- ٢٠- الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق : الدكتور عبدالله مرحول السوالمه ، دار ابن تيمية ، الرياض ، (ط١٤٠٥/١هـ).
- ٢١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمد عبدالوهاب فايد ، دار الشعب ، القاهرة .
- ٢٢- الإسلام والحقائق العلمية ، محمود القاسم ، دار الهجرة ، بيروت (ط١٤٠٧/٢هـ).
- ٢٣- الإسلام والوقاية من الأمراض ، الدكتور عز الدين فراج ، دار الرائد العربي ، بيروت ، (ط١٤٠٤/٢هـ).
- ٢٤- الأسماء والصفات ، للبيهقي ، دار احياء التراث ، تصحيح وتعليق : الكوثري .
- ٢٥- الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٦- أطوار خلق الانسان قبل أربعين يوما وبعدها ، لعبدالمجيد الزنداني ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام أباد ، (١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).
- ٢٧- الاعتقاد ، للحافظ البيهقي ، صححه الشيخ أحمد محمد مرسى ، نشر حديث أكاديمي - باكستان .
- ٢٨- الاعجاز العلمي في الاسلام ، السنة النبوية ، محمد كامل عبدالصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، (ط١٤١٠/١هـ).
- ٢٩- الاعجاز العلمي في الاسلام ، القرآن ، محمد كامل عبدالصمد ،

- الدار المصرية اللبنانية ، (ط١٠/١٤١٠هـ) .
- ٣٠- الاعجاز العلمي في القرآن ، للسيد أرناؤوط ، مكتبة مدبولي القاهرة .
- ٣١- اعجاز القرآن العلمي ، لمحمود مهدي الاستانبولي ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، (ط٢/١٤١٠هـ) .
- ٣٢- الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين (ط٧/١٩٨٦م) .
- ٣٣- اغتربوا لا تضووا ، بحث للدكتور عمر الألفي ، منشور ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الاسلامي ، الكويت ، (ط٢/١٤٠١هـ) .
- ٣٤- الاكمال في ذكر من له رواية في مسند الامام أحمد من الرجال ، سوى من ذكر في تهذيب الكمال ، لأبي المحاسن الحسيني ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، مطابع الوفاء المنصورة ، (ط١/١٤٠٩هـ) .
- ٣٥- أمثال الحديث ، للرامهرمزي ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، (ط١/١٤٠٤هـ) .
- ٣٦- الأمثال في الحديث النبوي ، لأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، دار السلفية ، الهند ، (ط٢/١٤٠٨هـ) .
- ٣٧- انجازات وتطلعات هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الاسلامي .
- ٣٨- الانسان بين العلم والدين ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، دمشق (ط٢/١٤٠١هـ) .
- ٣٩- إنه الحق ، اصدار المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، هيئة الاعجاز العلمي للقرآن والسنة ، طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة .
- ٤٠- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، نشر : حديث أكاديمي ، باكستان .
- ٤١- الآيثار بمعرفة رواة الآثار ، لابن حجر العسقلاني ، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية ، باكستان ، (ط١/١٤٠٧هـ) ، ملحق بكتاب الآثار .
- ٤٢- الايمان ، لابن منده ، تحقيق : الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

- مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (ط١٤٠٦/٢هـ).
- ٤٣- البحر الزخار ، للامام البزار ، تحقيق : دكتور محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت (ط١٤٠٩/١هـ).
- ٤٤- البداية ، لابن كثير ، تحقيق : دكتور أحمد أبو ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط١٤٠٨/٤هـ).
- ٤٥- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، لعبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني ، تحقيق : دكتورة خديجة الحديثي ، ودكتور أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، نشر رئاسة ديوان الأوقاف العراقية ، (ط١٣٩٤/١هـ).
- ٤٦- البعث لأبي داود السجستاني ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط١٤٠٧/١هـ).
- ٤٧- البعث والنشور ، للبيهقي ، تحقيق : دكتور عبدالعزيز بن راجي الصاعدي ، رسالة دكتوراة غير منشورة .
- ٤٨- بين الطب والاسلام ، للدكتور حامد الغوابي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، عام ١٩٦٧م.
- ٤٩- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٥٠- تاريخ الرسل والملوك ، لابن جرير الطبري ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة .
- ٥١- التاريخ الصغير ، للبخاري ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، (ط١٤٠٦/١هـ).
- ٥٢- تاريخ الطبري ، للطبري ، انظر تاريخ الرسل والملوك.
- ٥٣- التاريخ الكبير ، للبخاري ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة .
- ٥٤- تاريخ ابن معين ، تحقيق : دكتور أحمد محمد نور يوسف ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (ط١٣٩٩/١هـ).
- ٥٥- تاريخ واسط ، أسلم بن سهل الواسطي ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، (ط١٤٠٦/١هـ).
- ٥٦- تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، هيئة الاعجاز العلمي

- في القرآن والسنة برابطة العالم الاسلامية مكة المكرمة .
- ٥٧- التبيان في أقسام القرآن ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ٥٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، لأبي الحجاج المزي ، تحقيق عبدالصمد شرف الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٥٩- تربية الأولاد في الاسلام ، عبدالله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب ، بيروت (ط١/١٤٠١هـ).
- ٦٠- تسمية الأخوة الذين روى عنهم الحديث ، لأبي داود السجستاني ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، دار الراية ، (ط١/١٤٠٨هـ).
- ٦١- تسمية من روى عنه من أولاد العشرة ، لعلي بن المديني تحقيق دكتور باسم الجوابرة ، دار الراية (ط١/١٤٠٨هـ).
- ٦٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٦٣- تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي ، تحقيق : دكتور عبدالرحمن الفريواني مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، (ط١/١٤٠٦هـ).
- ٦٤- تفسير ابن أبي حاتم ، لابن أبي حاتم ، الجزء الأول القسم الأول من سورة البقرة ، تحقيق : الدكتور أحمد الزهراني .
- ٦٥- تفسير الطبري ، لابن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، وانظر (جامع البيان ...).
- ٦٦- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، تحقيق : عبدالعزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ، ومحمد ابراهيم البنا ، دار الشعب ، القاهرة .
- ٦٧- تفسير ابن كثير ، انظر تفسير القرآن العظيم .
- ٦٨- التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٦٩- تفسير النسائي (المفرد من السنن الكبرى) تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ، مكتبة السنة (ط١/١٤١٠هـ).
- ٧٠- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد عوامه دار

الرشيد ، سوريا ، حلب ، (ط ١٤٠٦/هـ).

- ٧١- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر العسقلاني تحقيق : السيد عبدالله هاشم المدني ، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ .
- ٧٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف الأندلسي ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، المركز الاسلامي للطباعة ، مصر ، الاهرام .
- ٧٣- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للطبري ، تحقيق : دكتور ناصر بن سعد الرشيد ، وعبد القيوم عبد رب النبي ، مطابع الصفا مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .
- ٧٤- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، (ط ١٤٠٤/هـ).
- ٧٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت (ط ١٤٠٢/هـ).
- ٧٦- تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق : محمد أبي الفضل ابراهيم ، مراجعة علي محمد البجاوي ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية ، مصر .
- ٧٧- التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، لابن خزيمة ، تحقيق : دكتور عبدالعزيز بن ابراهيم الشهوان ، دار الرشد ، الرياض ، (ط ١٤٠٨/هـ).
- ٧٨- التوحيد ، لابن منده ، تحقيق دكتور علي بن محمد الفقيه مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية .
- ٧٩- الثبات والشمول في الشريعة الاسلامية ، للدكتور عابد بن محمد السفياي ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة (ط ١٤٠٨/هـ).
- ٨٠- الثقات ، لابن حبان ، دار الفكر بيروت (ط ١٣٩٣/هـ) تصويرا عن طبعة المعلمي .
- ٨١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري ، دار الفكر (١٤٠٨هـ). تصوير عن طبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٨٢- الجامع الصحيح ، للامام البخاري ، مطبوع مع الفتح ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، وقام باخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب ، صورة عن الطبعة السلفية ، نشر دار المعرفة

بيروت .

٨٣- الجامع الصحيح ، للإمام مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي) القاهرة.

٨٤- الجامع الصغير ، للسيوطي ، مع شرحه فيض القدير ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٨٥- الجامع لشعب الايمان ، للبيهقي ، الدار السلفية ، الهند ، (ط١/١٤٠٦هـ). الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد .

٨٦- الجامع ، لمعمر بن راشد الأزدي ، مطبوع مع مصنف عبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الاسلامي بيروت (ط٢/١٤٠٣هـ).

٨٧- الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (ط١/١٩٥٢م).

٨٨- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق أبي الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة القاهرة (ط١/١٣٨٤هـ).

٨٩- الجنس بين الاسلام والعلمانية ، لأبي الأسباط الحافظ يوسف موسى ، طبعة عام ١٤٠٨هـ .

٩٠- الجنين المشوه والأمراض الوراثية ، للدكتور محمد علي البار ، دار القلم : دمشق ، ودار المنارة : جدة ، (ط١/١٤١١هـ).

٩١- الجوانب الطبية للعزل في الفقه الاسلامي ، دكتور سعيد محمود بان العوضي ، ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الاسلامي ، الكويت (ط٢/١٤٠١هـ).

٩٢- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، لعبد القادر القرشي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند .

٩٣- حاشية السندي على صحيح البخاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .

٩٤- الحديث النبوي وعلم النفس ، دكتور محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، (ط١/١٤٠٩هـ).

٩٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للأصبهاني ، دار الريان للتراث

- ودار الكتاب العربي (ط٥/١٤٠٧هـ).
- ٩٦- خلق الانسان بين الطب والقرآن ، دكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، (ط٦/١٤٠٦هـ).
- ٩٧- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، دكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، عام ١٤٠٥هـ .
- ٩٨- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاي ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة .
- ٩٩- الدر المنثور في التفسير المأثور ، للسيوطي ، دار الفكر العربي بيروت لبنان ، (ط١/١٤٠٣هـ).
- ١٠٠- الدعاء ، للطبراني ، تحقيق : دكتور محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، (ط١/١٤٠٧هـ).
- ١٠١- دقائق التفسير ، الجامع لتفسير الامام ابن تيمية ، تحقيق دكتور محمد السيد الجلند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق بيروت (ط٢/١٤٠٤هـ).
- ١٠٢- دلائل النبوة للبيهقي ، تحقيق : دكتور عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط١/١٤٠٥هـ).
- ١٠٣- دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ، محمود مهدي استنبولي ، مكتبة المعلا ، الكويت ، (ط١/١٤٠٧هـ).
- ١٠٤- ذكر أخبار أصبهان ، لأبي نعيم ، الناشر : الدار العلمية - الهند (ط٢/١٤٠٥هـ) مصورة عن طبعة ليدن .
- ١٠٥- رحلة الايمان في جسم الانسان ، دكتور حامد أحمد حامد ، دار القلم ، دمشق (ط١/١٤١١هـ).
- ١٠٦- الرد على الجهمية ، لعثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي ، بيروت (ط٣/١٣٩٨هـ).
- ١٠٧- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، لابن هشام ، للسهيلي ، تحقيق عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ١٠٨- زاد المسير ، لابن الجوزي ، المكتب الاسلامي ، (ط٣/١٤٠٤هـ).
- ١٠٩- الزهد ، لابن أبي عاصم ، تحقيق : دكتور عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي الأزهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (ط١/١٤٠٥هـ).

- ١١٠- الزهد ، لابن المبارك ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١١١- زواج الأقارب ماله وما عليه ، بين التحريم والاباحة ، بحث للدكتورة صديقة علي العوضي ، والدكتور محمد كمال نجيب ، والدكتور أحمد شوقي ابراهيم ، مقدم الى المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي الاول ، عن الشريعة الاسلامية والقضايا الطبية المعاصرة ، (٢ - ٥ فبراير ١٩٨٧م) .
- ١١٢- زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب ، انظر القدر لابن وهب .
- ١١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني ، المكتب الاسلامي بيروت .
- ١١٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للألباني ، المكتب الاسلامي بيروت .
- ١١٥- سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ومن بعده ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة .
- ١١٦- سنن الدارقطني ، للدارقطني ، عالم الكتب ، بيروت (ط ٤ / ١٤٠٦هـ) .
- ١١٧- سنن الدارمي ، للإمام الدارمي ، دار الفكر القاهرة .
- ١١٨- سنن أبي داود السجستاني ، تحقيق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، (ط ١ / ١٣٨٨هـ) .
- ١١٩- السنن الكبرى ، للحافظ البيهقي ، دار المعرفة بيروت لبنان .
- ١٢٠- السنن الكبرى ، للنسائي ، انظر تفسير النسائي أو عشرة النساء .
- ١٢١- سنن النسائي ، (المجتبى) للنسائي ، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ، (ط ١ / ١٣٤٨هـ) .
- ١٢٢- السنة ، للخلال ، تحقيق : دكتور عطية الزهراني ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، (ط ١ / ١٤١٠هـ) .
- ١٢٣- السنة ، لابن أبي عاصم ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني ، المكتب الاسلامي ، (ط ٢ / ١٤٠٥هـ) .
- ١٢٤- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (ط ٤ / ١٤٠٦هـ) .
- ١٢٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للإلكاني ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر ، الرياض .

- ١٢٦- شرح السنة ، للامام البغوي ، تحقيق : زهير شاويش وشعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامي ، بيروت (ط١٤٠٣/٢هـ).
- ١٢٧- شرح صحيح مسلم ، للامام النووي ، دار الفكر ، بيروت.
- ١٢٨- شرح معاني الآثار ، للطحاوي ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب العلمية .
- ١٢٩- الشريعة ، لأبي بكر الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الناشر أنصار السنة المحمدية ، باكستان .
- ١٣٠- شعب الايمان ، انظر الجامع لشعب الايمان .
- ١٣١- صبي أم بنت .. وهل يمكن اختيار الجنس المرغوب ؟ دكتور عبد اللطيف ياسين ، مطبعة دار العلم ، (ط١٩٨٦/١م).
- ١٣٢- صحيح البخاري ، انظر الجامع الصحيح .
- ١٣٣- صحيح ابن خزيمة ، لابن خزيمة ، تحقيق : دكتور محمد مطصفي الأعظمي ، المكتب الاسلامي بيروت (ط١٣٩٥/١هـ).
- ١٣٤- صحيح ابن حبان ، انظر الاحسان .
- ١٣٥- صحيح مسلم ، انظر الجامع الصحيح .
- ١٣٦- صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة ، تحقيق دكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، مطبعة المديني ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط١٤٠٦/١هـ).
- ١٣٧- الضعفاء ، للعقيلي ، تحقيق : دكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (ط١٤٠٤/١هـ).
- ١٣٨- الضعفاء والمتروكين ، للنسائي ، تحقيق : بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، الكتب الثقافية ، بيروت لبنان (ط١٤٠٥/١هـ).
- ١٣٩- ضوابط الجرح والتعديل ، دكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف ، مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، (ط١٤١٢/١هـ).
- ١٤٠- ضوابط الكتابة في الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، للدكتور سيد رزق الطويل ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الاول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م).
- ١٤١- طبقات خليفة ، لخليفة بن خياط ، حققه وقدم له الدكتور أكرم العمري ، دار طبعة للنشر والتوزيع ، طيبة (ط١٤٠٢/٢هـ).

- ١٤٢- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر بيروت.
- ١٤٣- طبقات المدلسين ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى.
- ١٤٤- الطب محراب الايمان ، الدكتور خالص جلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الرابعة .
- ١٤٥- الطب النووي والعلم الحديث ، الدكتور محمود ناظم النسيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (ط٢/١٤٠٧هـ).
- ١٤٦- طريق الهجرتين ، وباب السعادتين ، للامام ابن قيم الجوزية ، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عمر بن محمود أبو عمر ، الناشر : دار ابن القيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- ١٤٧- ظلال الجنة في تخريج السنة ، للألباني ، مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم ، المكتب الاسلامي (ط٢/١٤٠٥هـ).
- ١٤٨- العاقبة في ذكر الموت والآخرة ، للامام أبي محمد الاشبيلي ، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت (ط١/١٤٠٦هـ).
- ١٤٩- العزلة ، للخطابي ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، (ط١/١٤٠٧هـ).
- ١٥٠- عشرة النساء ، للنسائي ، تحقيق عمرو علي عمر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، النشرة الثالثة (طبعة ١٤٠٨هـ).
- ١٥١- العظمة ، لأبي الشيخ ، دراسة وتحقيق : رضاء الله بن محمد المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض (ط١/١٤٠٨هـ).
- ١٥٢- العلل ، لابن أبي حاتم ، دار المعرفة بيروت لبنان.
- ١٥٤- العلل ، للدارقطني ، تحقيق وتخريج : محفوظ الرحمن زين الله السلفي دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية (ط١/١٤٠٥هـ).
- ١٥٤- العلل الكبير ، للترمذي ، ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ، عمان (ط١/١٤٠٦هـ).
- ١٥٥- العلل المتناهية ، لابن الجوزي ، حققه وعلق عليه الأستاذ ارشاد الحق الأثري ، الناشر : ادارة ترجمان السنة ، لاهور .

- ١٥٦- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، لعبدالمجيد الزنداني ، وآخرون ، نشر هيئة الاعجاز العلمي ، طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة .
- ١٥٧- علم الأرض [جيولوجيا] المقرر للصف الثاني الثانوي (ط٥/١٤٠٧هـ).
- ١٥٨- العلم الحديث حجة للانسان أم عليه ؟ عبدالله عبد الرحيم العبادي ، دار الثقافة ، قطر ، الدوحة .
- ١٥٩- عمدة القاريء ، للعيني ، مكتبة مصطفى البابي ، بمصر (ط١/١٣٩٢هـ).
- ١٦٠- عمل اليوم والليلة ، لابن السني ، تحقيق بشير محمد عيون ، الناشر مكتبة دار البيان ، دمشق (ط١/١٤٠٧هـ).
- ١٦١- عمل اليوم والليلة ، للنسائي ، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (ط٨/١٤٠٦هـ).
- ١٦٢- العلو للعلي الغفار ، للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، قدم له وصححه وراجع أصوله : عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية .
- ١٦٣- عون المعبود ، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة (ط٢/١٣٨٨هـ) .
- ١٦٤- العيال ، للامام ابن أبي الدنيا البغدادي ، تحقيق ودراسة دكتور نجم عبدالرحمن خلف ، دار ابن القيم ، الدمام المملكة العربية السعودية (ط١/١٤٠٠هـ).
- ١٦٥- غريب الحديث ، للحربي ، تحقيق ودراسة دكتور سليمان بن ابراهيم العابد ، دار المدني ، جدة ، (ط١/١٤٠٥هـ).
- ١٦٦- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (ط١/١٣٨٤هـ).
- ١٦٧- فتاوى ومسائل ابن الصلاح ، لابن الصلاح ، تحقيق عبدالمعطي قلنجي ، دار المعرفة بيروت ، (ط١/١٤٠٦هـ).
- ١٦٨- فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، عناية محب الدين الخطيب ، صورة عن الطبعة السلفية ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

- ١٦٩- الفتوحات الربانية ، محمد بن علان الصديقي ، دار الفكر بيروت (١٣٩٨هـ).
- ١٧٠- الفردوس ، لأبي شجاع شبرويه الديلمي ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٦/١هـ).
- ١٧١- فضل الاسلام على الطب ، بحث للدكتور أحمد شوقي الفنجري منشور ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الاسلامي ، الكويت (١٤٠١/٢هـ).
- ١٧٢- الفلقات الجبهية والوظائف العقلية العليا ، للدكتور كيت مور وعبدالمجيد الزنداني ، ومصطفى أحمد ، بحث مقدم الى المؤتمر الأول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م).
- ١٧٣- الفلك العملي ، عبدالكريم محمد نصر ، مطبعة الأندلس بحماة.
- ١٧٤- الفوائد المجموعة ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي المكنب الاسلامي (١٣٩٢/٢هـ).
- ١٧٥- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي - ترتيب الطاهر أحمد الزاوي ، الدار العربية للكتاب ، (١٩٨٠/٣م).
- ١٧٦- القدر ، لابن وهب ، تحقيق الدكتور عبدالعزيز العثيم .
- ١٧٧- القرار المكين ، الدكتور مأمون شقفة ، مطبعة دبي ، توزيع دار حسان (١٤٠٦/١هـ).
- ١٧٨- القرآن والطب ، لأحمد محمود سليمان ، لبنان ، طرابلس ، دار الكتاب العربي .
- ١٧٩- القول القويم في الاعجاز العلمي للقرآن الكريم ، للدكتور علي محمد نصر ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م).
- ١٨٠- الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي الجرجاني ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٩/٣هـ).
- ١٨١- كشف الأستار على زوائد البزار على الكتب الستة ، للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤٠٤/٣هـ).

- ١٨٢- الكلم الطيب في الأذكار المأثورة الواردة عن رسول الله ﷺ لابن تيمية ، راجعه عبدالله ابراهيم الأنصاري ، مطابع السفراء للأوفست بالرياض المملكة العربية السعودية .
- ١٨٣- الكنى ، للبخاري ، ملحق بالتاريخ الكبير ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- ١٨٤- الكنى والأسماء ، للدولابي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط١/١٣٢٢هـ).
- ١٨٥- الكنى والأسماء ، لمسلم ، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشري ، طبع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة (ط١/١٤٠٤هـ).
- ١٨٦- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقة ، لابن الكيال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، دار المأمون للتراث ، دمشق بيروت (ط١/١٤٠١هـ).
- ١٨٧- الكون العميق ، دكتور علي الأمير ، دار الشؤون العامة وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، بغداد (ط١/١٩٨٦م).
- ١٨٨- اللباب ، لغز الدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت .
- ١٨٩- لسان العرب ، لابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة .
- ١٩٠- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان (ط٣/١٤٠٦هـ).
- ١٩١- المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي بحلب (ط١/١٣٩٦هـ).
- ١٩٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (ط٣/١٤٠٢هـ).
- ١٩٣- مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم النجدي ، طبع ادارة المساحة العسكرية بالقاهرة عام ١٤٠٤هـ .
- ١٩٤- المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث ، للامام الحافظ أبي موسى المدني الأصفهاني ، تحقيق : عبدالكريم الغرباوي ، دار المدني ، جدة ، (ط١/١٤٠٦هـ).
- ١٩٥- مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها مجمع اللغة العربية

بالقاهرة .

١٩٦- المحلى ، لابن حزم ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الفكر
بيروت..

١٩٧- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتب العربية
بيروت..

١٩٨- مختصر سنن أبي داود ، للحافظ المنذري ، ومعالم السنن لأبي
سليمان الخطابي ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، دار المعرفة
بيروت ..

١٩٩- مختصر العلو ، للعلي الغفار ، للألباني ، المكتب الاسلامي ، دمشق
(ط١/١٤٠١هـ).

٢٠٠- المراسيل ، لابن أبي حاتم ، تعليق أحمد عصام الكاتب ، دار
الكتب العلمية (ط١/١٤٠٣هـ) بيروت .

٢٠١- المستدرک على الصحيحين ، للحاكم ، دار المعرفة بيروت.

٢٠٢- مسند الامام أحمد ، المكتب الاسلامي ، دمشق (ط٥/١٤٠٥هـ).

٢٠٣- مسند اسحاق بن راهويه ، لاسحاق بن راهويه ، تحقيق دكتور
عبد الغفور البلوشي ، مكتبة الايمان بالمدينة المنورة (ط١/١٤١٠هـ).

٢٠٤- مسند ابن الجعد ، لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري ، تحقيق
الدكتور عبدالمهدي بن عبدالقادر بن عبدالهادي ، مكتبة الفلاح الكويت ،
(ط١/١٤٠٥هـ).

٢٠٥- مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة .

٢٠٦- مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عنه ، للدورقي ، تحقيق عامر
حسين صبري ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت (ط١/١٤٠٧هـ).

٢٠٧- مسند الشافعي ، ترتيب السندي ، تولى نشره وتصحيحه يوسف
الدواوي وعزت العطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٣٧٠هـ.

٢٠٨- مسند الشهاب ، لأبي عبدالله القضائي ، تحقيق حمدي عبدالمجيد
السلفي ، مؤسسة الرسالة (ط١/١٤٠٥هـ).

٢٠٩- مسند الطيالسي ، لأبي داود الطيالسي ، دار المعرفة بيروت.

- ٢١٠- مسند عبدالله بن المبارك ، حققه وعلق عليه صبحي السديري السامرائي ، مكتبة المعارف ، الرياض (ط١/١٤٠٧هـ).
- ٢١١- مسند أبي عوانة ، لأبي عوانة الاسفرائي ، دار المعرفة بيروت لبنان..
- ٢١٢- مسند أبي يعلى الموصلي ، لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث دمشق (ط١/١٤٠٤هـ).
- ٢١٣- مشكل الآثار ، للطحاوي ، مصورة عن طبعة المعارف ، حيدر آباد الهند .
- ٢١٤- مشيخة ابن طهمان ، لابراهيم بن طهمان ، تحقيق الدكتور محمد طاهر مالك ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ.
- ٢١٥- مصباح الزجاجة ، للبوصيري ، تحقيق وتعليق موسى محمد علي ودكتور عزت علي عطية ، مطبعة حسان ، القاهرة .
- ٢١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للرافعي ، للفيومي ، المكتبة العلمية بيروت .
- ٢١٧- مصنف ابن أبي شيبة ، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة العبسي ، صححه عبدالخالق الأفغاني ، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية طبعة عام ١٤٠٦هـ.
- ٢١٨- مصنف عبدالرزاق ، لعبدالرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الاسلامية (ط٢/١٤٠٣هـ).
- ٢١٩- معالم السنن للخطابي ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٢٢٠- المعجزة العلمية في القرآن والسنة ، للشيخ عبدالمجيد الزنداني ، مطبوعة ضمن كتيب : تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، نشر هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة
- ٢٢١- المعجم الأوسط ، للطبراني ، تحقيق الدكتور محمود الطحان مكتبة المعارف بالرياض .
- ٢٢٢- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، (١٣٧٥هـ).
- ٢٢٣- معجم الشيوخ ، للصيداوي ، تحقيق دكتور عمر عبدالسلام تدمري ،

- مؤسسة الرسالة دار الايمان (ط١/١٤٠٥هـ).
- ٢٢٤- المعجم الصغير للطبراني ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت
مؤسسة الكتب الثقافية (ط١/١٤٠٦هـ).
- ٢٢٥- المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني
بيروت ١٩٧٨م.
- ٢٢٦- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق
عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية .
- ٢٢٧- المعجم الكبير ، للحافظ الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد
السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- ٢٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه ونظمه لفيف من
المستشرقين ، ونشره ونسك ، مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.
- ٢٢٩- المعجم الوسيط للدكتور ابراهيم أنيس وآخرون ، مجمع اللغة
العربية (ط٢/١٣٩٢هـ).
- ٢٣٠- معرفة الصحابة ، المطبوع - لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق ودراسة
الدكتور محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار المدينة المنورة ،
مكتبة الحرمين ، الرياض .
- ٢٣١- معرفة علوم الحديث ، للحاكم ، تحقيق الدكتور معظم حسين ،
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (ط٢/١٣٩٧هـ).
- ٢٣٢- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من
الآثار ، للعراقي ، مطبوع بذييل احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت
(١٤٠٣هـ).
- ٢٣٣- مفاهيم جيولوجية في القرآن الكريم ، والحديث النبوي لأليسون
بالمر وعبدالمجيد الزنداني ، ومصطفى أحمد ، بحث مقدم الى المؤتمر
الدولي الأول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام
آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م).
- ٢٣٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لأحمد بن
مصطفى ، دار الكتب العلمية بيروت (ط١/١٤٠٥هـ).
- ٢٣٥- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد

- سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٢٣٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي ، صححه عبدالله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط١/١٤٠٧هـ).
- ٢٣٧- مكارم الأخلاق ، للطبراني ، تحقيق : الدكتور فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء الطبعة الثالثة .
- ٢٣٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب (ط٢/١٤٠٣هـ).
- ٢٣٩- المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق أبي عبدالله مصطفى بن العدوي وشلباية ، دار الأرقم ، الكويت (ط١/١٤٠٥هـ).
- ٢٤٠- من معجزات الاسلام ، الدكتور محمد فائز المط ، دار البشيرة (ط١/١٤١٠هـ).
- ٢٤١- المنهج الايماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، للدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خفر ، الدار السعودية ، (ط٣/١٤٠٧هـ).
- ٢٤٢- موت القلب ، أو موت الدماغ ، للدكتور محمد علي البار ، الدار السعودية ، جدة ، (ط١/١٤٠٦هـ).
- ٢٤٣- موضع أوهام الجمع والتفريق ، الامام الخطيب البغدادي طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ٢٤٤- الموطأ ، مالك بن أنس رضي الله عنه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- ٢٤٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٤٦- نسخة سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه عن أبي هريرة ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ضمن كتابه : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، المكتب الاسلامي (١٤٠٥هـ) .
- ٢٤٧- النشأة الأولى ، بحث في نشأة الانسان وتكوينه ، للدكتور أحمد كنعان ، ومحمد كمال شوشرة ، الوكالة العامة للنشر والتوزيع دمشق (ط١/١٣٩٧هـ).

- ٢٤٨- نصب الراية ، للعلامة الزيلعي ، دار الحديث بالقاهرة .
- ٢٤٩- النهاية في غريب الحديث والاثار ، لابن الاثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ببيروت .
- ٢٥٠- هدي الساري ، مقدمة الفتح ، لابن حجر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٥١- هكذا عرفت ربي ، دكتور عبدالكريم دهينه ، المكتب الثقافي القاهرة مصر (١٩٨٩/١ط) .
- ٢٥٢- هل هناك طب نبوي ؟ دكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة (١٤٠٩/١ط) .
- ٢٥٣- وتكلم الجلد ، دكتور ابراهيم خليل ، دار الصفاء القاهرة .
- ٢٥٤- وجه الأرض ، دكتور محمد متولي ، مكتبة الانجلو المصرية .
- ٢٥٥- وجه الاعجاز في سلوك الانسان وعلاقته بالناصية ، للدكتور يحيى ناصر خواجي ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الأول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م) .
- ٢٥٦- وصف التخلف البشري مرحلة النطفة ، لمارشال جونسون ، وعبدالمجيد الزنداني ، ومصطفى أحمد ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، باكستان ، اسلام آباد (١٨-٢١ اكتوبر ١٩٨٧م) .
- ٢٥٧- وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، أنس بن عبد الحميد القوز ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، (١٤٠٩/١ط) .
- ٢٥٨- الوجيز في علم الأجنة القرآني ، دكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر والتوزيع (١٤٠٧/٢ط) .

ثالثاً : الدوريات :

- ١- مجلة الارشاد ، صنعاء ، العدد السابع (شوال ١٤٠٦هـ) .
- ٢- مجلة البحوث الاسلامية ، الرياض ، العدد الثانية (سنة ١٣٩٥هـ) .
- ٣- مجلة الجندي المسلم ، الرياض ، العدد ٣٥ .
- ٤- مجلة الفيصل ، الرياض ، العدد ١٥٧ ، رجب عام ١٤١٠هـ .

٥- جريدة المسلمون ، عدد ٨٢ ، في ٢٥/ذي الحجة/١٤٠٦هـ .

رابعاً : المحاضرات :

- ١- آيات الله في الآفاق والآنفس (محاضرة) للشيخ عبدالمجيد الزنداني سجلت في نادي الشريط الاسلامي ، بمكة المكرمة برقم (٢/٣٤).
- ٢- الاعجاز العلمي في القرآن ، للدكتور زغلول النجار ، (محاضرة) القاها في نادي أبها الأدبي ، مسجلة في تسجيلات التقوى في شريط رقم (٢/٨٩٦٢).
- ٣- معجزة القرآن في هذا الزمان ، (محاضرة) للشيخ عبدالمجيد الزنداني ، مسجلة في نادي الشريط الاسلامي بمكة المكرمة رقم (٥١).



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة :

- موضوع الرسالة.....(٣)
 - أهميته(٤٠٣)
 - اسباب اختياره.....(٤ - ٦)
 - الصعوبات(٧٠٦)
 - الخطة(٧ - ١٠)
 - المنهج(١٢)
- التمهيد :

- تعريف الإعجاز العلمي (١٥٠١٤)
- تعريف التفسير العلمي (١٧٠١٦)
- الفرق بينهما (١٨٠١٧)
- بيان نشأتهما (٢٠٠١٩)
- تطور الإعجاز العلمي (٢٢٠٢٠)

الباب الأول

الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان

- الفصل الأول : الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان : ===== (٢٥ — ١٩٠)
- المبحث الأول : ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان . ===== (٢٥ — ٣٨)
- المبحث الثاني : أصل الجسد البشري . ===== (٣٩ — ٤٠)
- المبحث الثالث : الفروق الفطرية بين الناس ، ترجع إلى تكوينهم البدني . === (٤١ — ٤٤)
- المبحث الرابع : صفة ماء الرجل ، وماء المرأة ، وبيان أثرهما في خلق الجنين ،
والشبه ، والإذكار والإيناث . ===== (٤٥ — ٧٣)
- المبحث الخامس : ما من كل الماء يكون الولد . ===== (٧٤ — ٧٨)
- المبحث السادس : مدى فعالية موانع الحمل . ===== (٧٩ — ٨٨)

- المبحث السابع : المسوخ لا يتناسل . ===== (٨٩ - ٩٤)
- المبحث الثامن : السقط . ===== (٩٥ - ١٠١)
- المبحث التاسع : أثر الأم الوراثي ، وما يستحب أن يتخير لنطفه . == (١٠٢ - ١٢١)
- المبحث العاشر : أثر زواج الأقارب الوراثي . ===== (١٢٢ - ١٣١)
- المبحث الحادي عشر : أثر عمر الأم على أطفالها . ===== (١٣٢ - ١٣٦)
- المبحث الثاني عشر : نزع الأعراق . ===== (١٣٧ - ١٤٣)
- المبحث الثالث عشر : توريث السمع والبصر . ===== (١٤٤ - ١٥٤)
- المبحث الرابع عشر : أطوار الجنين . ===== (١٥٤ - ١٨٥)
- المبحث الخامس عشر : الكتابة على جبين الجنين . ===== (١٨٦ - ١٩٠)
- الفصل الثاني : الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان : (١٩٢ - ٢٦٦)
- المبحث الأول : لون الجلد ، لا يفضل به صاحبه . ===== (١٩٢ - ١٩٤)
- المبحث الثاني : عدد المفاصل . ===== (١٩٥ - ١٩٩)
- المبحث الثالث : تداعي الجسد . ===== (٢٠٠ - ٢٠٣)
- المبحث الرابع : من أسرار تقديم اليمين . ===== (٢٠٤ - ٢٢٠)
- المبحث الخامس : علاقة الناصية بسلوك الإنسان ، ===== (٢٢١ - ٢٤٠)
- المبحث السادس : شق السمع والبصر ، وتقديم السمع . على البصر . = (٢٤١ - ٢٤٨)
- المبحث السابع : صلاح القلب صلاح للجسد . ===== (٢٤٩ - ٢٥١)
- المبحث الثامن : عجب الذنب . ===== (٢٥٢ - ٢٥٩)
- المبحث التاسع : الرحم شجنة . ===== (٢٦٠ - ٢٦٦)

الباب الثاني

الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض ، والفلك .

الفصل الأول : الأحاديث المتعلقة بالأرض : (٢٦٩ - ٢٧٢)

- المبحث الأول : كروية الأرض . ===== (٢٦٩ - ٢٧٢)
- المبحث الثاني : حجم الأرض بالنسبة للكون . ===== (٢٧٣ - ٢٧٧)
- المبحث الثالث : السبع الأرضين هي في أرضنا هذه . ===== (٢٧٨ - ٢٩١)

- المبحث الرابع : الجبال أوتاد . (٢١٦ - ٢١٧) =====
المبحث الخامس : مكة هي مركز اليابس من الأرض . (٢١٧ - ٢٠٢) =====
المبحث السادس : عودُ بلاد العرب مروجاً وأنهار . (٢٠٢ - ٢٠٦) =====
المبحث السابع : أنواع التربة . (٢٠٧ - ٢٠٨) =====
المبحث الثامن : تحت البحر نار . (٢٠٩ - ٢١٢) =====

الفصل الثاني : الأحاديث المتعلقة بالغلك : (٢١٤ — ٢٣٤)

- المبحث الأول : ليس في الكون فراغ . (٢١٤ - ٢٢١) =====
المبحث الثاني : الجهات . (٢٢١ - ٢٢٦) =====
المبحث الثالث : ظاهرة الخسوف والكسوف . (٢٢٧ - ٢٣٤) =====

الخاتمة (٢٣٥ — ٢٤١)

الفهارس :

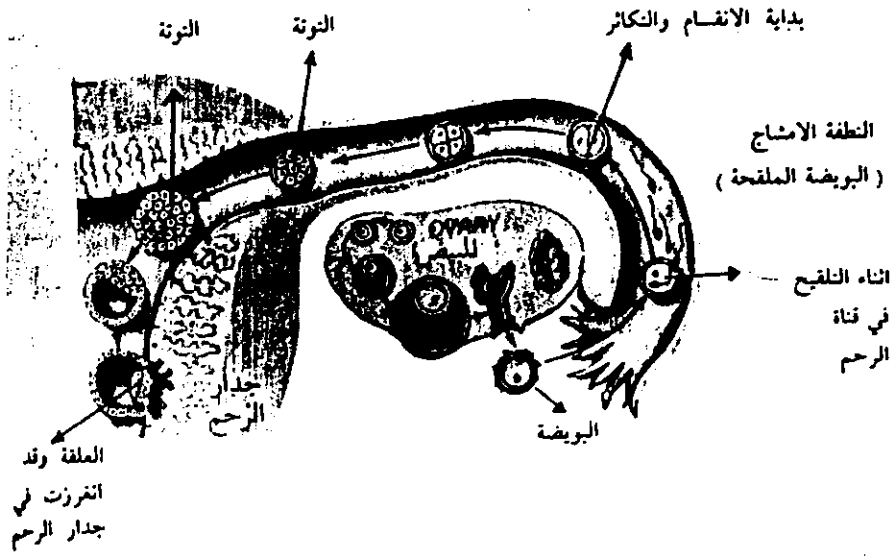
- أ - فهرس للآيات (٢٤٢ - ٢٤٤)
ب - فهرس للأحاديث (٢٤٥ - ٢٤٩)
ج - فهرس للأعلام (٢٥٠ - ٢٥٦)
د - فهرس للمصادر والمراجع (٢٥٧ - ٢٧٦)
هـ - فهرس للموضوعات (٢٧٨ - ٢٨٠)

الملحق

ملفوظات
مرکز اسناد

جدول بأرقام الصفحات التي فيها حالات على الملحق

رقم الصفحة	رقم الشكل
١٧٤	٧
١٧٥	٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩
١٧٦	٥
١٧٨	٢
١٨٠	٣ ، ٥
١٨١	٤
١٨٢	٥
١٨٣	١
١٨٤	٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩
١٨٨	١٠
٢٦٦	١١



توضح الصورة مراحل خروج البويضة من المبيض ثم تلقيحها في قناة الرحم بأحد الحيوانات المنوية وتكون النطفة الامشاج (البويضة الملقحة) وتنقسم عندئذ انقسامات متتالية حتى تكون مثل الكرة وتسمى عندئذ التوتة . . ثم تنمو التوتة ويمتلئ جوفها بسائل وتدعى عندئذ الكرة الجرثومية (جرثومة الشيء : اصله) ثم تنغرز وتعلق بجدار الرحم .
ونحتاج البويضة الملقحة الى اسبوع تقريباً حتى تتحول الى علقه .

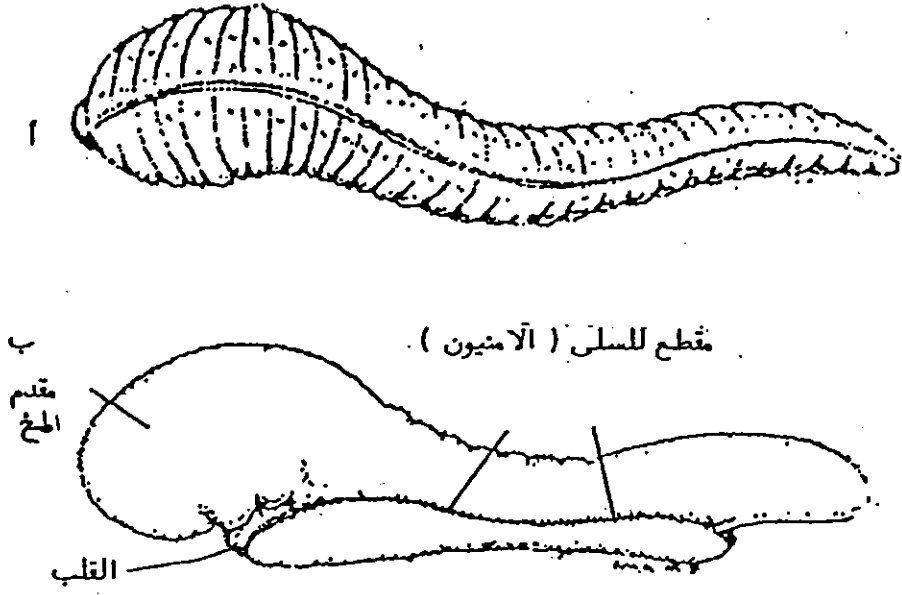
(١)
شكل (١)



: صورة للجنين في نهاية مرحلة العلقه (العمر ٢٤ إلى ٢٥ يوماً) . ويمكن بسهولة تمييز
١٣ زوجاً من الفلقات . ويكون الجنين مستقيماً نسبياً ويشبه العلقه في مظهره باذن من :

Professor Hideo Nishimura, Kyoto University, Kyoto, Japan

(١)
شكل (٢ - ١)



الشكل ٦ - ٣ : رسمان يوضحان أوجه التشابه بين العلقه (الدودة) والجنين البشري .
أ - رسم لدودة عن كتاب :

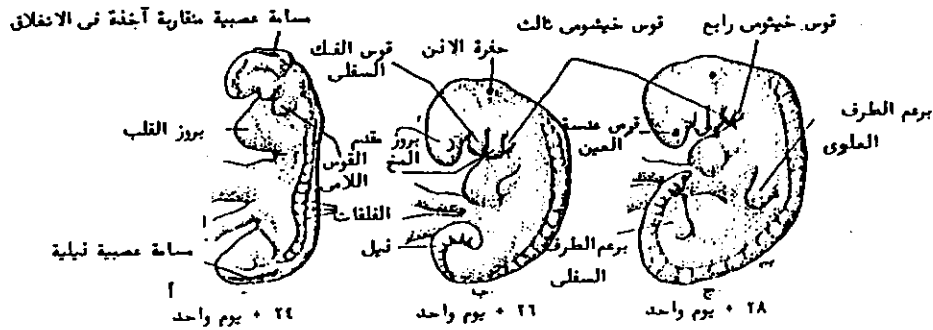
Permission from Hickman, C.P. et al, Integrated Principles of Zoology,
6th ed. St. Louis, The C.V. Mosby Co., 1979

ب - رسم يظهر منظرًا جانبيًا لجنين في اليومين ٢٤ و ٢٥ من طور العلقه خلال عملية تكون

الثنيات ويبين مقدم المخ وموقع القلب بإذن من :

Permission from Moore, K.L. The Developing Human, 4th ed., Philadel-
phia, Saunders 1988

شكل (٢ - ب) (١)



رسومات للجنين خلال الأسبوع الرابع (أ) (ب) (ج) : مناظر جانبية للجنين تظهر
١٦ ، ٢٧ ، ٣٣ فقرة على التوالي (أ) الجنين في اليوم الأخير من مرحلة العلقة . (ب) ، (ج)
الجنين في بداية مرحلة المضغة بإذن من :

Permission from Moore, K.L. The Developing Human, 4th ed., Philadelphia, Saunders 1988

(١) شكل (٣-٤)

(١) عن كتاب: علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة ، ص (٢٧)

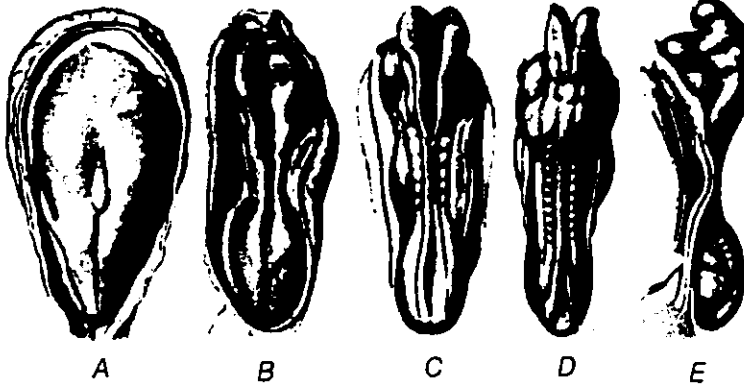


صورة لجنين عمره ٢٨ يوماً خلال مرحلة المضغ . ويمتاز الجنين بانحنائه على شكل يمانل
انحناء مادة تم لوكلها بقوة . ويمكن بسهولة تمييز بروز القلب . ويعتبر الذيل المنحني باتجاه البطن وبما
يحمل من الفلقات من الملامح المميزة لهذه المرحلة . باذن من :

Professor Hideo Nishimura, Kyoto University, Kyoto, Japan

(١)
شكل (٣-ب)

(١) عن كتاب : علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة ، ص (٨١)

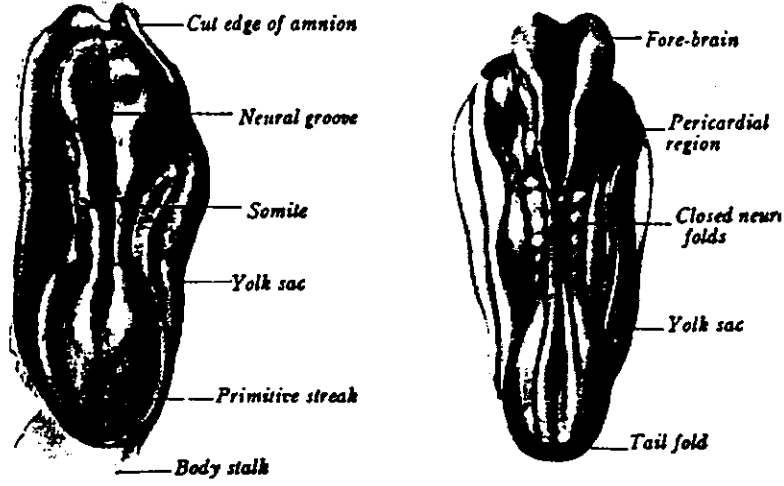


صورة توضح مرحلة ما قبل الكتل البدنية (المعلقة) A .. ونرى القرص الجنيني كمثري الشكل وفي وسطه العقدة الأولى *Primitive Node* وأسفل منه يمتد الشريط الأولي *primitive Streak* وفي صورة B يبدو القرص الجنيني وقد تحول إلى أول مراحل المضغة وظهرت ثلاث كتل بدنية *Somites* على كل جانب . وفي الصورة C تبدو سبعة أزواج من الكتل البدنية أي في اليوم الثاني والعشرين منذ التلقيح .. وفي الصورة D تبدو المضغة وبها عشرة أزواج من الكتل البدنية .. (اليوم الثالث والعشرون) .. وفي الصورة E تبدو المضغة من احد جانبيها .. وبها ١٩ زوجا من الكتل البدنية (٢٥ يوما) .

(١)
شكل (٣-ج)

(١) عن كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٢٤٨)

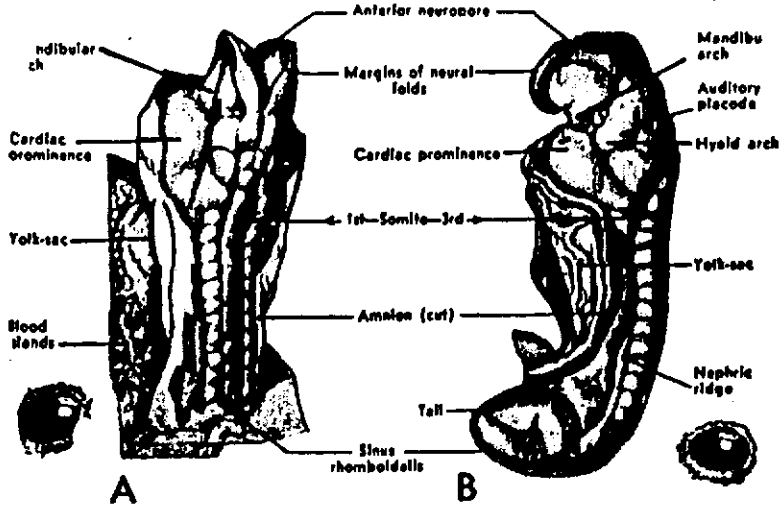
EMBRYONIC AND FETAL STAGES



صور لجنين في اليوم العشرين (الصورة A) وتظهر فيه بداية الكتل البدنية *Somites* . . ولا يزال الشريط الأولي *Primitive Streak* واضح المعالم . . أي أن القرص الجنيني في الحلقة قد ابتداء يتحول الى المضغة « فخلقنا الحلقة مضغة » . وفي الصورة B هناك ١٤ كتلة بدنية وقد بدأ الميزاب العصبي يقفل ليكون القناة العصبية . . كما يبدو المخ المقدمي في أعلى الجنين واضحا . . إن وصف المضغة ينطبق تمام الانطباق على هذه المرحلة .

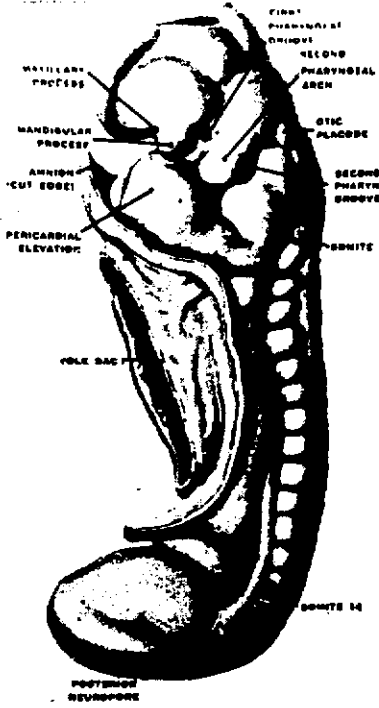
(١)

شكل (٢-٣)



الصورة ٨ لجنين إنسان يبلغ من العمر ٢٤ يوما وتبدو فيه الكتل البدنية بوضوح تام كما يبدو القوس البلعومي الأول . . مما يعطي الجنين شكل المضغفة . وفي الصورة B تبدو الأقواس البلعومية الأول والثاني مع ١٤ كتلة بدنية مما يجعل الجنين يبدو كمضغفة لاحتها الأفواه وانفرزت فيها الأسنان . .

(١)
شكل (٣-٥)



صورة لحمل له ١٤ كتلة بدنية ويبلغ من
العمر ٢٥ يوما . وترى بوضوح الكتلة البدنية
والاقواس البلعومية وتتوء القلب البدائي . إن أدق
وصف لهذا الشكل الغريب هو وصف المضغة
حيث تبدو الكتلة البدنية وكأنها علامات أسنان
انغرزت في قطعة من اللحم لاكتها ثم لفظتها فظهرت
فيها تلك العلامات بارزة .

الم

(١)

شكل (٣ - ٩)

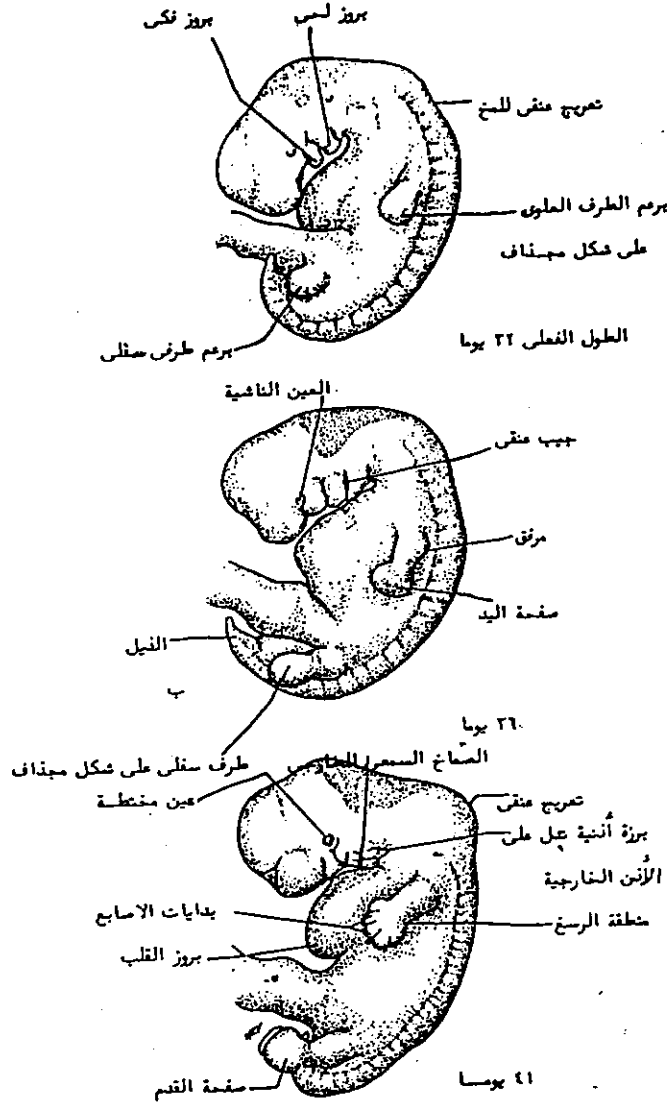
(١) عن كتاب: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٢٥٨)



صورة مضغطة (حميل) تبلغ من
العمر ٣٢ يوما وقد بلغ عدد الكتل
البدنية ٣٤ كتلة أو تزيد إذ يصعب
عدها بدقة . . . إذ بينما تظهر كتل
جديدة تكون الكتل القديمة قد
تمايزت . وتري في الصورة المخ
المقدمي وقد بدت منه حويصلة
البصر . . والمخ المؤخري وقد ظهرت
فيه حويصلة السمع . . كما ظهرت
بدايات الاطراف العلوية والسفلية

(١)
شكل (٣- ز)

(١) عن كتاب: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ص (٢٥٩)

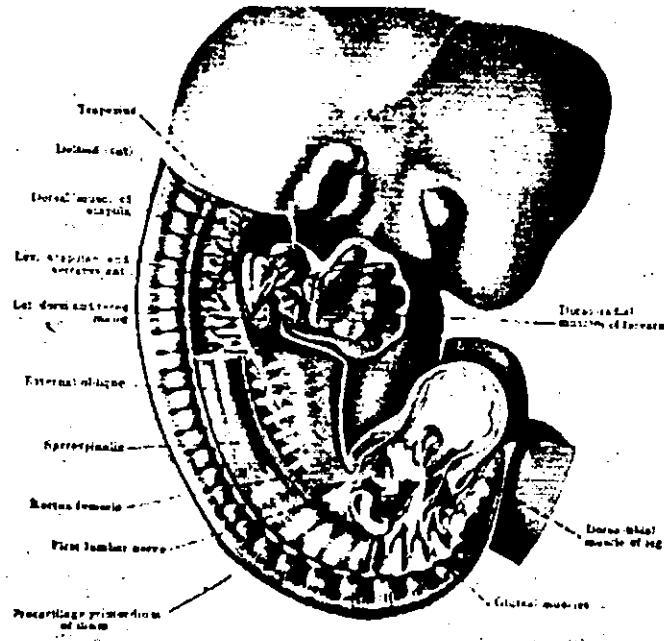


الشكل ٦ - ٦ : رسومات توضح منظراً جانبياً للجنين في طور المضغة خلال الأسبوعين الخامس والسادس من التخلق . وتكون الأجزاء المكونة الأولى مجمعة كلها وتظهر على شكل براعم بعد أربعين يوماً . (بإذن من :

Permission from Moore, K.L. The Developing Human, clinically oriented 4th ed., Philadelphia, W. B. Saunders Co. 1988

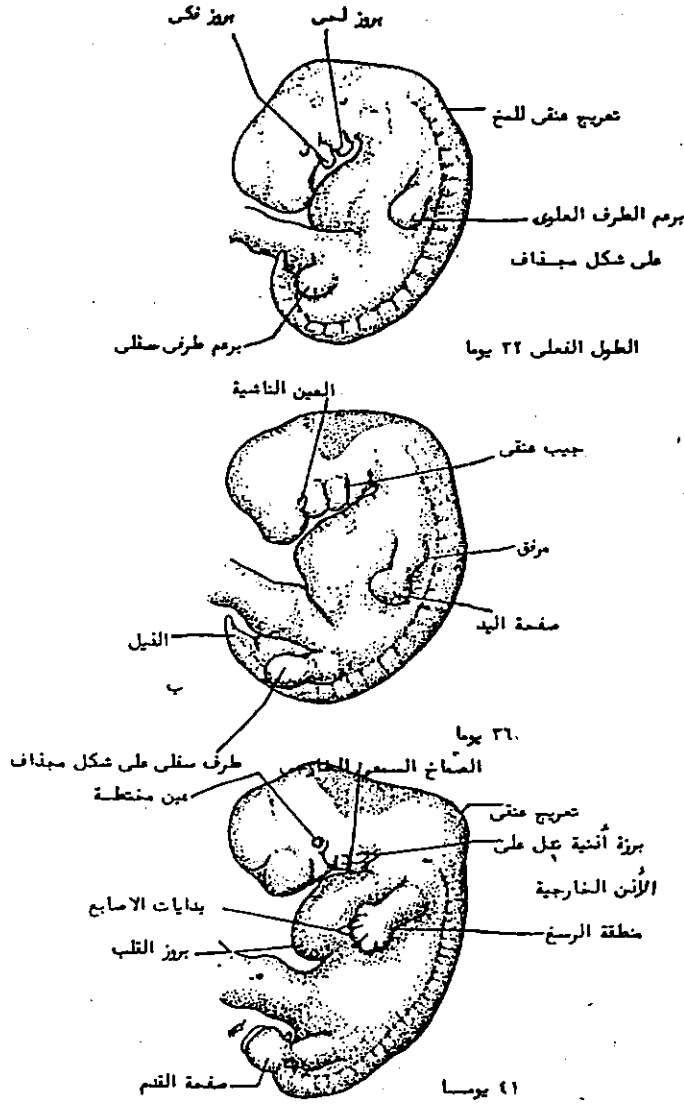
شكل (٣- ص) (١)

(١) من كتاب : علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (١٥٨)



صورة لجنين
توضح الكتلة البدنية
والعضلات حولها كما
توضح بروز الطرف
العلوي والسفلي .

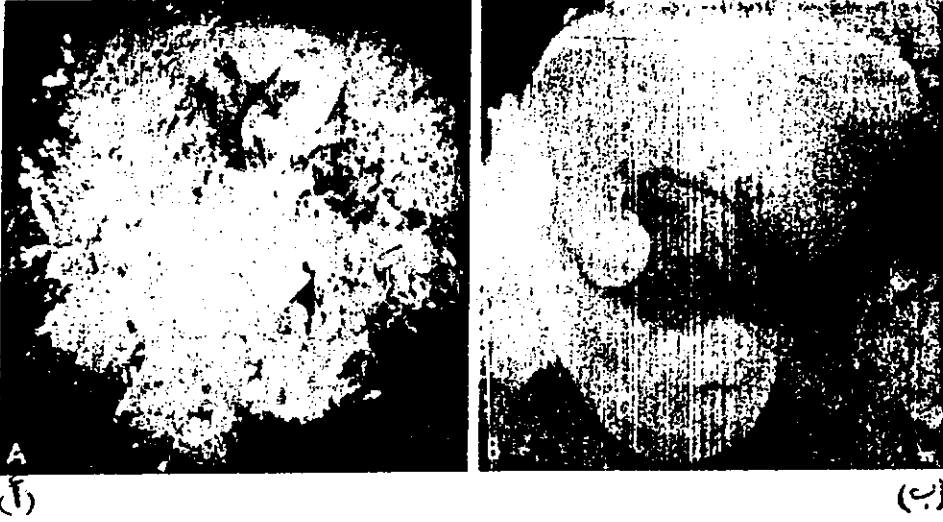
(١)
شكل (٤)



الشكل ٦ - ٦ : رسومات توضح منظراً جانبياً للجنين في طور المضغة خلال الأسبوعين الخامس والسادس من التخلق . وتكون الأجزاء المكونة الأولى مجمعة كلها وتظهر على شكل براعم بعد أربعين يوماً . (بإذن من :

Permission from Moore, K.L. The Developing Human, clinically oriented 4th ed., Philadelphia, W. B. Saunders Co. 1988

شكل (٥ - ٦) (١)

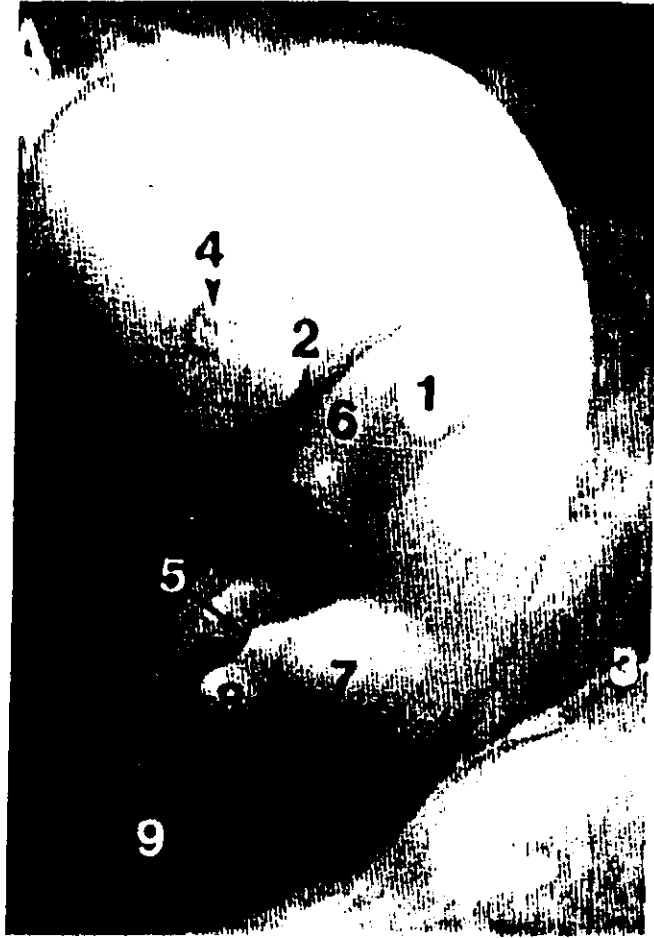


(أ) صورة جنين في كيسه المخاطي وقد ظهر بعد فتح كيس المشيمة ($2 \times$)
 (ب) صورة مكبرة للجنين الذي يبلغ طوله (١٢) ملم (الطول من الاكليل إلى الكفل) خلال طور
 المضغطة (٤١ - ٤٢) يوماً ($6 \times$) . يكون الجنين مقوس الشكل وتكون أجزاء الأعضاء مجمعة خلال
 هذا الطور . وتكون حويصلات المخ وبدايات نصفي كرة الدماغ بارزة بشكل ملحوظ .
 (بإذن من :)

Permission from Moore, K.L. The Developing Human, clinically
 oriented 4th ed., Philadelphia, W. B. Saunders Co. 1988

شكل (٥ - ب) (١)

(١) عن كتاب : علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (١٥٨)

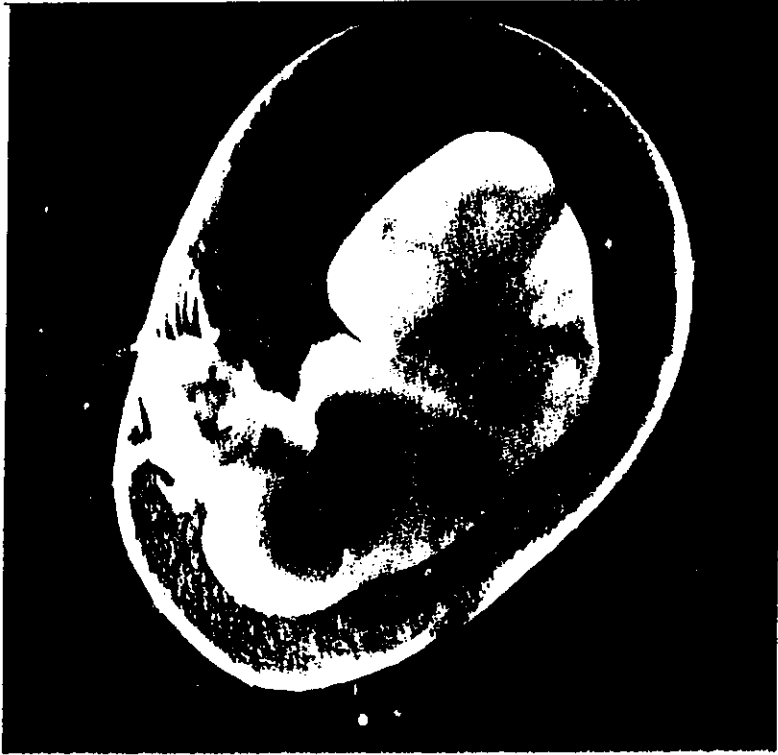


الجنين في نهاية الأسبوع الخامس وبداية السادس (اليوم ٣٤ - ٣٦) وهو يتعلق
بالأغشية الأولى بواسطة الحبل السري . ويبلغ حجمه من الإكليل حتى الكفل ١٢ ملم . (١) برعم الذراع
(٢) القوس الخيشومي (٣) الأغشية الأولى (٤) العين (٥) الدرة التناسلية (٦) بروز القلب (٧) برعم
الساق (٨) الذيل (٩) الحبل السري .

(England, Color Atlas of Life Before Birth, Chicago, Year
Book Medical Publishers Inc. 1983).

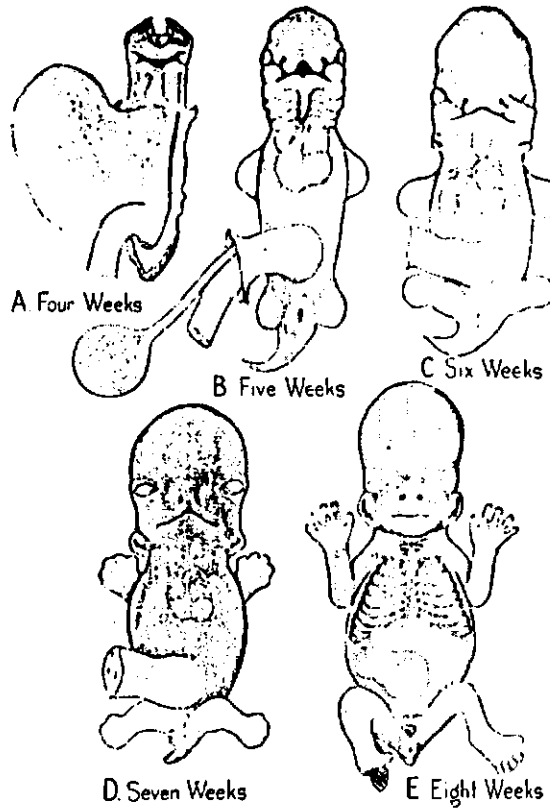
(١)
شكل (٥ - ج)

من كتاب : علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة ، ص (١٤٣)



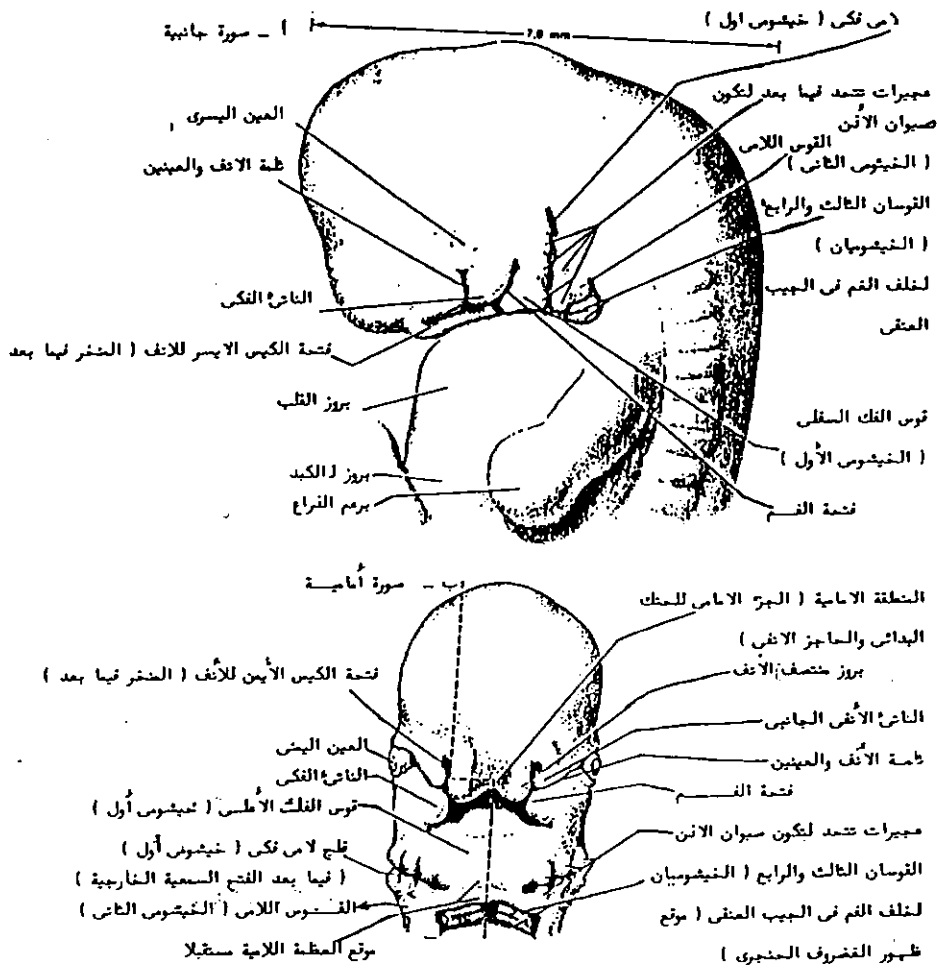
جنين عمره ستة اسابيع، ويسبح في كيس به سائل ليحميه من الصدمات (لم يتميز بعد الى
هيئته الأدمية)

شكل (١-٦) (١)



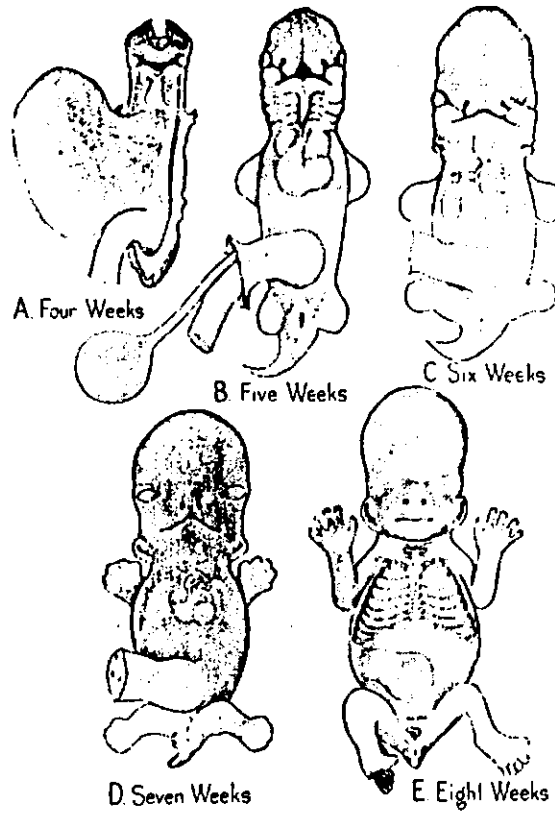
صورة فوضح تكون الوجه وشكل الجسم في الاسبوع الرابع (A) والاسبوع الخامس (B) والاسبوع السادس (C) والاسبوع السابع (D) والاسبوع الثامن (E).
ومن هذه الصورة يتضح أن الوجه يأخذ شكله الانساني لأول مرة في نهاية الاسبوع الثامن . .
كما يتضح من هذه الصورة أن يدا خفية موكلة بالجنين تشكله وتصوره « اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها » .
(هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء)
(وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير) .

(١)
شكل (٦ - ج)



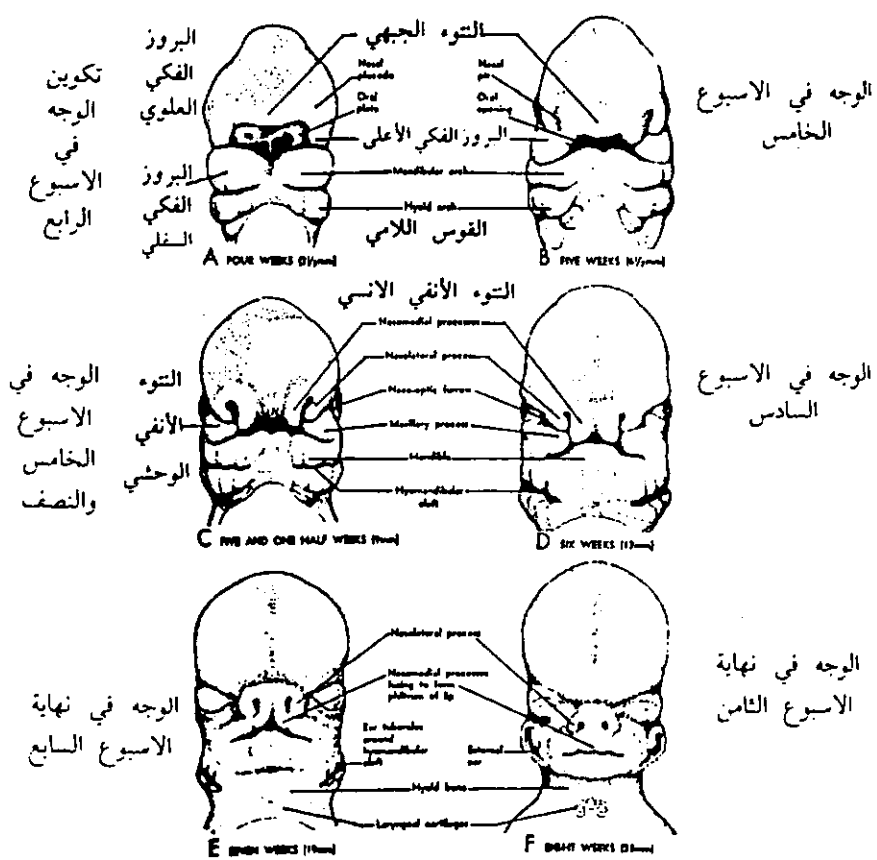
رسم الجنين في الأسبوعين ٦ و ٧ . لا يمكن أن تميز المظهر البشري فيه بوضوح .
CIBA, Clinical Symposia, vol. 28, No.3

(١)
شكل ٦ - د (١)



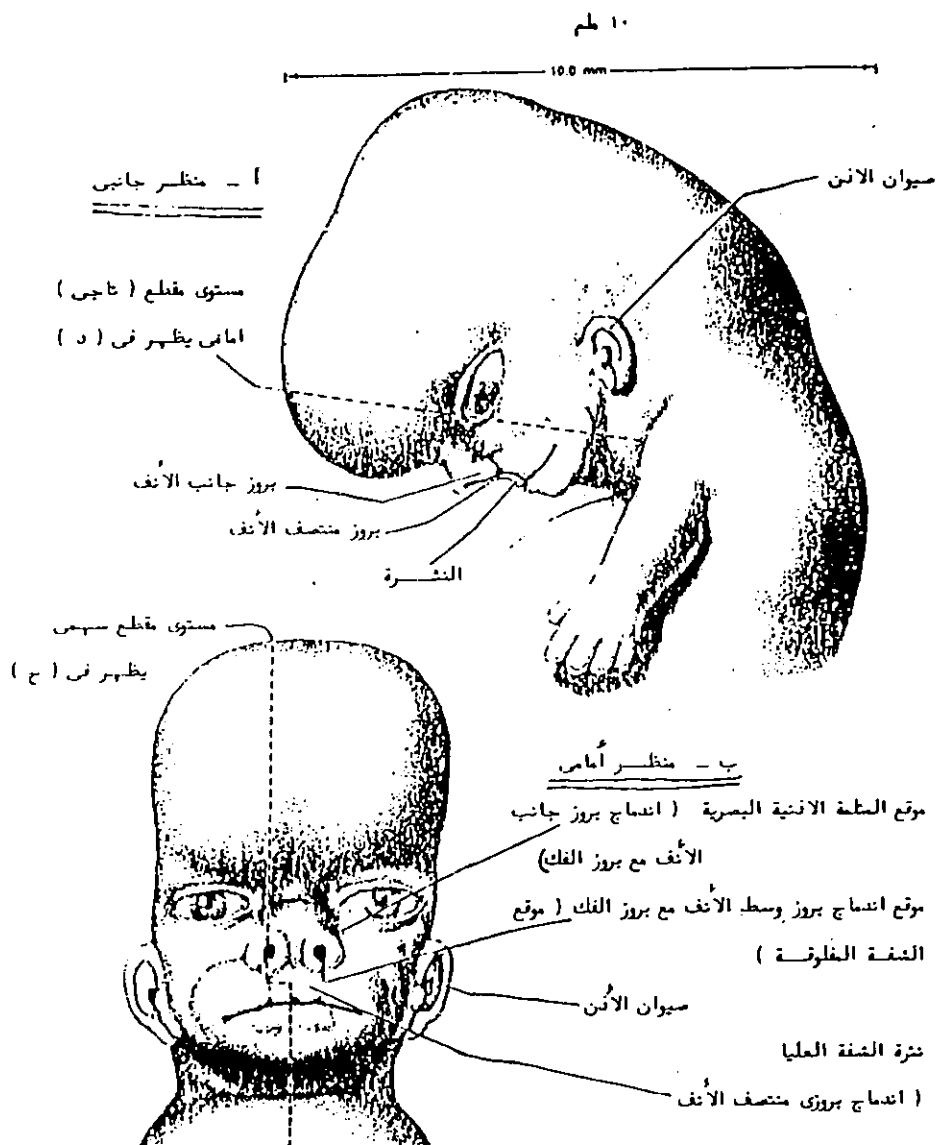
صورة توضح تكون الوجه وشكل الجسم في الاسبوع الرابع (A) والاسبوع الخامس (B) والاسبوع السادس (C) والاسبوع السابع (D) والاسبوع الثامن (E).
ومن هذه الصورة يتضح أن الوجه يأخذ شكله الانساني لأول مرة في نهاية الاسبوع الثامن .
كما يتضح من هذه الصورة أن بدا خفية موكلة بالجنين تشكله وتصوره « اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها » .
(هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء)
(وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) .

(١)
شكل (٧ - أ)



صورة توضح تكون الوجه من الاسبوع الرابع الى الثامن .

شكل (٧ - ب)



رسم لجنين في الأسبوعين ٧ و ٨ ، وهو يتخذ شكل جنيني بشري واضح .
(Permission from CIBA, Clinical Symposia, vol. 28, No. 3)

(١) شكل (٧ - ج)



الشكل ٨ - ١٩ : الجنين في بداية الأسبوع السابع (اليوم ٤٠ - ٤٢) تكون الذراعان مقوستان وتحيطان ببروز القلب وتظهر أشعاعات أصابع القدمين . ويبلغ حجمه من الإكليل إلى الكفل ٢٠ ملم .
 (١) الذراع (٢) الأذن (٣) المرفق (٤) العين (٥) مقدمة المخ (٦) بروز القلب (٧) مؤخرة المخ
 (٨) بروز الكبد (٩) منتصف المخ (١٠) تفتق وسط المعى (١١) الفم (١٢) صفحة اليد المثلمة
 (١٣) الحبل السري . بإذن من :

(England, Color Atlas of Life Before Birth, Chicago, Year Book Medical Publishers Inc. 1983).

(١)
 شكل (٢-٣)



شكل (٤) وهو في اسبوعه الثامن وقد بدا جفناه
يتكونان حول العين، وفهرت الاذن، واستطالت
الذراعان والاصابع واتضحت ملامحه البشرية .

شكل (٥) الجنين في اسبوعه التاسع، وعندئذ يكون
٩٥٪ من انسجته واعضائه قد تميزت واخذت مواقعها.
هذا رغم أن الجنين لا يزيد طوله عن طول عقلة اصبع.
ولا يزن الا ما بين جرامين ونصف الى ثلاثة جرامات

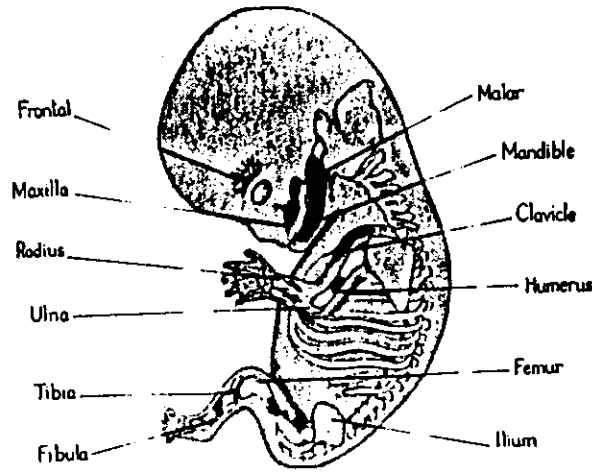


شكل (٧ - ٥) (١)

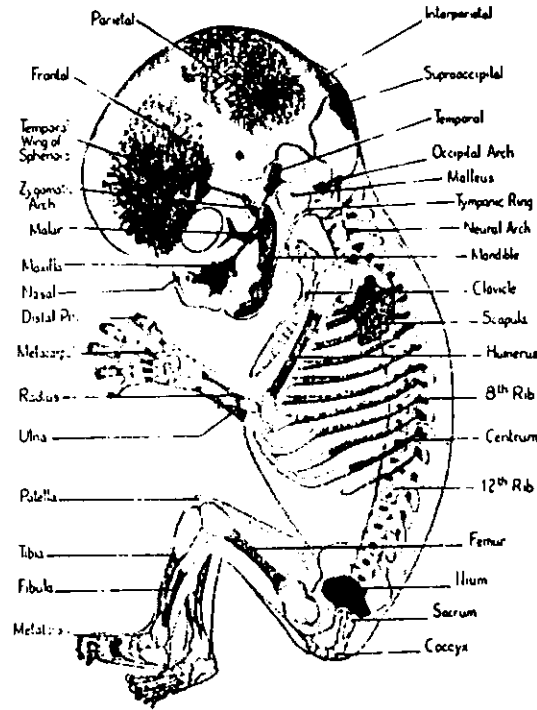


في اسبوعه السابع وقد بدأت اطرافه تتضخ . ولامحه تتميز . هذا ويبلغ طوله ٢.٥ سنتيمتر، ووزنه حوالي جرامين . .

(١)
شكل (٢-٩)



صورة لجنين يبلغ من العمر ثمانية اسابيع وقد بدأت مراكز التمعظم في الهيكل المبنى من الغضاريف .



جنين في الاسبوع العاشر وقد أنتشرت فيه مراكز التمعظم في مختلف اجزاء الجهاز الهيكلي المبنى من الغضاريف .. كما أن مراكز التمعظم واضحة في الجمجمة التي يبنى فيها العظم بدون تغضرف ... وتعرف هذه العظام بالعظام الغشائية .

(1)
شكل (A)

(1) عن كتاب : خلق الانسان بين الطب والقرآن ص (٢٩٤)



(١) صورة توضح الغدة التناسلية لسقط في

اليوم الثاني والأربعين وتبدو الغدة دون

تميز هل هي خصية أو مبيض .

(٢) صورة توضح الغدة التناسلية لسقط

في اليوم الثالث والأربعين وهي

توضح أن الغدة فيها بدايات تكوين

الخصية .

(٣) صورة توضح مبيض جنين طفلة في

مرحلة متأخرة من الحمل . وهي

توضح تفاصيل تكون البويضات

الأولية .

(٤) صورة توضح خصية جنين في الشهر

الخامس من عمره .

هذه الصور تؤكد حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه

حذيفة بن اسيد والذي أخرجه الامام

مسلم وهو أن الملك يشكل جنس

الجنين (بالنسبة للغدة التناسلية)

بأمر الله تعالى بعد اليوم الثاني

والأربعين .

شكل (١) (١)

(١) (١)



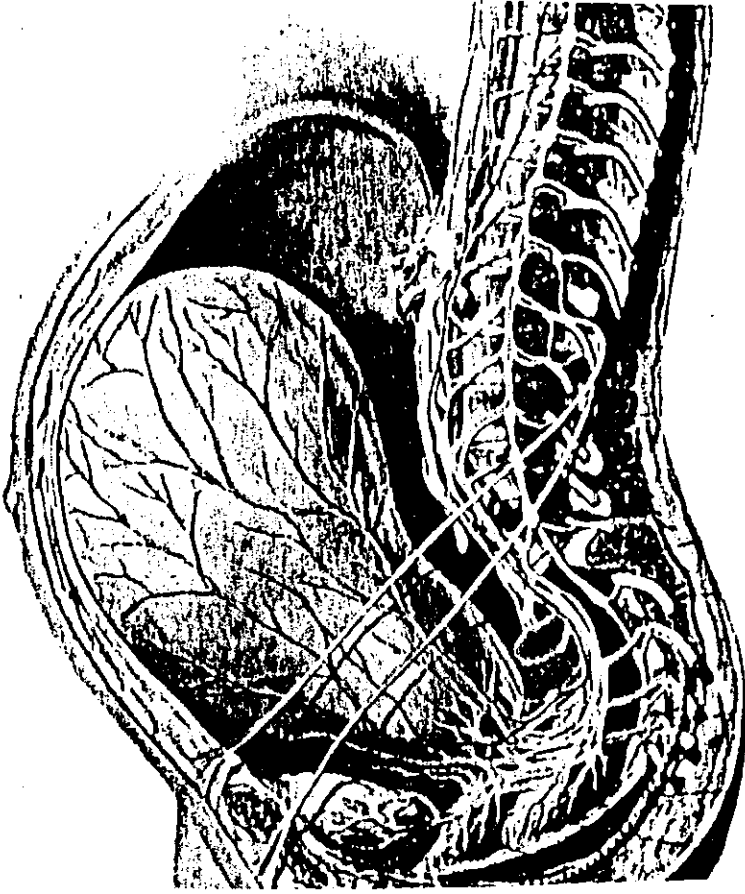
الكتابة :

هذا الوجه المعبر وكأنه وجه حكيم فيلسوف . لا يزال في بطن أمه ويبلغ من العمر أربعة أشهر ونصف تقريباً . « وجمع بعضهم أن الكتابة تقع مرتين . ويحتمل أن تكون احدهما (أي الكتابة) في صحيفة والأخرى على جبين المولود » ابن حجر العسقلاني في فتح الباري كتاب القدر ج ١١/٨٦ المطبعة السلفية .

الا ترى الى هذه الكتابة المنقوشة بدقة بارعة على جبينه ووجهه . انها شعيرات دقيقة مرسومة بمهارة فائقة . والغريب أنه لا يوجد اثنان على ظهر الأرض تشابه فيهم هذه الكتابة حتى ولو كانا توأمين

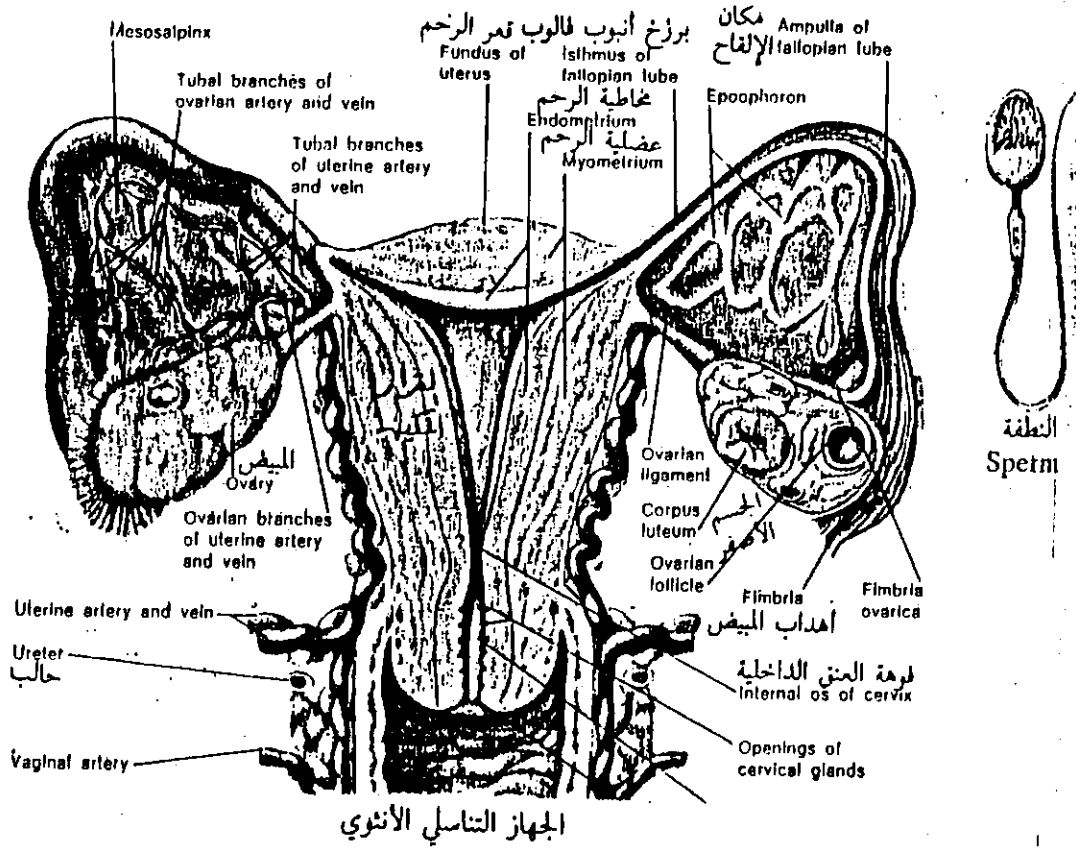
« ثم يكتب ما بين عينيه حتى النكبة ينكها » أخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما
« اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين » (مثل عامي)
« اذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام اي رب ذكر ام انثى ؟ قال فيقضي الله امره . ثم يقول اي رب شفي ام سعيد ؟ فيقضي الله امره . ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكها » .

(١)
شكل (١٠)



صورة رائعة للرحم وهو يملأ تجويف البطن . . . والصورة توضح تغذية الرحم بالدماء والاعصاب
المختلفة اثناء نموه العظيم

(١)
شكل (١١-أ)



(١)
شكل (١١ - ب)

من كتاب : مع الطب في القرآن ، ص (٨٨ / ٨٩) للدكتورين : عبد الحميد دياب ،
وأحمد قرقوز (ط ١٤٠٣ / ٦ هـ) مؤسسة علوم القرآن - دمشق